

# صورة مكة المكرمة في الشعر العربي والأردني في القرن التاسع عشر (دراسة أسلوبية مقارنة)

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات



## إعداد

ارسلان ظريف قريشي

## الإشراف

الدكتور رانا أمان الله

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد باكستان

العام الدراسي، ٢٠١٧ - ٢٠٢٣ م

**صورة مكة المكرمة في الشعر العربي والأردني في القرن التاسع عشر**  
(دراسة أسلوبية مقارنة)

أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها  
كلية اللغات



الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد - باكستان

العام الدراسي، ٢٠١٧ - ٢٠٢٣ م

© أرسلان ظريف قريشي





## استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الأطروحة ومداولتها وقد خرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الأطروحة كأطروحة جيدة.

عنوان الأطروحة:

صورة مكة المكرمة في الشعر العربي والأردني في القرن التاسع عشر

(دراسة أسلوبية مقارنة)

إعداد: أرسلان ظريف قريشي رقم التسجيل: 664 PhD/Ara/S17

شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

الدكتور رانا أمان الله

التوقيع

المشرف

الدكتور الأستاذ جميل أصغر

التوقيع

كلية اللغات

اللواء (المتقاعد) محمد جعفر

التوقيع

رئيس الجامعة

التاريخ: / /

## يمين الباحث

أعلن أن أطروحتي: " صورة مكة المكرمة في الشعر العربي والأردني في القرن التاسع عشر(دراسة أسلوبية مقارنة)" التي أعدتها تحت إشراف الدكتور رانا أمان الله، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل .

---

أرسلان ظريف قريشي

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

## Abstract

Mecca is the most sacred city in Islam. The city of Mecca and its vicinity has historical and religious significance to the Muslims who number 1.9 around the world. Mecca is not only the house of Allah but it is the birth of Prophet Muhammad. Kaaba is also situated in Mecca in Masjid-e-Haram. Muslims pray 5 times a day facing toward Kaaba in Mecca. They also bury their deadbodies. Facing toward Kaaba. This direction is called Qibla in Arabic. Thus, Mecca is spiritual pivotal for the Muslims. My topic is: "THE IMAGE OF MECCA IN ARABIC AND URDU POETRY IN NINETEENTH CENTURY". I divided my research into 4 chapters as well as several sub chapters or parts.

Chapter-1 is about "Mecca in modern Arabic poetry" this chapter is further divided into two parts. First is related to Arabic poetry about Mecca while second is related to the brief description of famous poets and their poetry.

Chapter-2 is about "Mecca in Urdu poetry" this chapter is also divided into two sub chapters or parts. First is related to "Mecca in Urdu poetry" while second is about "famous Urdu poets and their poetry about Mecca".

Chapter-3 is relates the style and way of description of Mecca in Arabic and Urdu poetry. This chapter is further divided into two sub chapters or parts. In first part, the style and way of description of Mecca in Arabic poetry has been discussed while in second part same has been described but in Urdu poetry.

In the last chapter, chapter-4, comparative study of description of Mecca in poetry in Arabic language and Urdu language has been made. In first part, similarities in both the languages have been sorted out while in the second part dissimilarities have been studied.

In this way, this study will help to understand place of Mecca in the sight of Arabic and Urdu poetry in 19th century

# فهرس المحتويات

أ	استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة
ب	يمين الباحث
ج	Abstract
د	فهرس المحتويات
ح	الإهداء
ط	كلمة الشكر
١	المقدمة
٧	التمهيد
	الباب الأول: مكة المكرمة في الشعر العربي الحديث
٣٧	الفصل الأول: الشعر العربي الحديث حول مكة المكرمة
٧٢	الفصل الثاني: أشهر الشعراء العرب وشعرهم حول مكة المكرمة
٨٧	إبراهيم مرزوق
٨١	محمود صفوت الساعاتي
٨٥	صالح مجدي بك
٨٧	محمود سامي البارودي
٩٢	الشيخ أحمد الحملاوي

٩٦	أحمد شوقي
١٠١	حافظ إبراهيم
١٠٥	احمد محرم
١١٠	علاقة مصر والسعودية في القرن التاسع عشر
١١١	أشهر الشعراء السعوديين
١١٧	ابن مشرف
١٢٠	بدوي وقداي
١٢٣	على حبشي
١٢٧	سليمان بن سحمان
١٣٠	عبدالله بن عبدالقادر
١٣٣	محمد بن عثمان
١٣٦	ابراهيم الأسكوبي
١٤٠	حسين بن عبدالجليل برادة
	<b>الباب الثاني : مكة المكرمة في الشعر الأردني</b>
١٤٢	الفصل الأول: الشعر الأردني حول ذكر مكة المكرمة
١٥٧	<b>الفصل الثاني: أشهر الشعراء الأردنيين وشعرهم حول مكة المكرمة</b>
١٦١	مرزا سلامت بيك
١٦٣	محسن كاكوري

١٦٦	أمير مينائي
١٧٠	محمد قاسم نانوتوي
١٧٣	ظهر دهلوي
١٧٦	أكبر دانا بوري
١٧٩	أكبر اله آبادي
١٨٢	الطاف حسين حالي
١٨٦	مولانا كفايت الله كافي
١٨٨	أحمد رضا خان
١٩٢	شلي نعماني
١٩٦	حسن رضا خان
١٩٩	اسماعيل ميرهي
٢٠١	لطف بدايوني
٢٠٣	أشهر الشعراء الباكستانيين حول مكة المكرمة
٢٠٦	مولانا ظفر على خان
٢٠٩	العلامة محمد اقبال
	الباب الثالث: دراسة أسلوبية في الشعر العربي والأردني
٢١٥	الفصل الأول: الخصائص الأسلوبية في الشعر العربي حول مكة المكرمة

٢٢٧	التكرار
٢٤٢	الأوزان والقوافي
٢٥٥	النحو في الشعر العربي
٢٦٨	البلاغة في الشعر العربي
٢٩٣	أسلوب القصصي
٢٩٦	الفصل الثاني: الخصائص الأسلوبية في الشعر الأردني حول مكة المكرمة
٢٩٩	التكرار
٣٠٩	العروض و القوافي
٣٢٨	النحو في الشعر الأردني
٣٣٦	البلاغة في الشعر الأردني
	الباب الرابع: أوجه التشابه والتخالف
٣٥٢	الفصل الأول: أوجه التشابه بين الشعر العربي والأردني حول مكة المكرمة
٣٧١	الفصل الثاني: أوجه الخلاف بين الشعر العربي والأردني حول مكة المكرمة
٣٧٨	نتائج البحث والتوصيات
٣٨١	فهارس

## الإهداء

إلى من ضمّ الله ذكره واسمه مع ذكره واسمه في النداء والشهاد الإيمان،

من مدحه في لوحه المحفوظ قبل وجود السماوات والأرض، من صبر على عدوان عشيرته واضطر للارتحال حتى بشره الله بإتمام دينه المتين وجعله أسوة كاملة لكافة الناس والجان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

وإلى الأنبياء المكرمين الذين رحلوا وغادروا بلادهم لإعلاء كلمة الله

وإبلاغ رسالة الله في مشارق الأرض ومغاربها.

وإلى أبي الكريم حفظه الله وأمي الحنونة حفظها الله وإخوتي وأخواتي

الذين بذلوا كل جهودهم في تقديمي ودعموني وشجعوني أكثر من قدرتهم واستطاعتهم.

# كلمة الشكر

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والآخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين وعجزت عن نعمته أوهام الواصفين والصلاة والسلام على من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ومن صلى بملائكة السماء ومن أوحى إليه ما أوحى وأشرف الخلق أجمعين وأفضل الأنبياء وخاتم المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المنتخبين وعلى أصحابه البررة الكرام أجمعين والعاقبة للمتقين. في عباد

أقدم جزيل الشكر إلى الله تعالى ربي الذي خلقتني وأعطاني جميع ما أحتاج إليها وأرشدني إلى سبل الهدى ووفقني في إكمال هذا المشروع العلمي ثم أشكر الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد التي وفرت لنا الفرض للاستفادة العلمية منها.

وأشكر الاستاذ الفاضل سعادة الدكتور رانا أمان الله حفظه الله الذي تفضل على بقبول إشرافه على رسالتي، وبذل جهده في نصحي وتوجيهي لإنجاز هذا البحث، فأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، ويبارك في عمره وعطائه.

# المقدمة

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وجاء من لدنه بالهدى والكتاب المبين، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، وأرسى به قواعد الحكم، وحقق العدالة والخير للناس أجمعين، أما بعد:

فإن مكة المكرمة هي المدينة المقدسة لدى المسلمين، يوجد فيها بيت الله الحرام وقبلة المسلمين. وهو أول بيت وضعه الله تعالى للناس، كما قال الله تعالى: " إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبْرَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ " ١. تقع غرب المملكة العربية السعودية. وهي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم حيث ولد النبي فيها، وقضى أيام شبابه فيها. وكان قلب النبي صلى الله عليه وسلم مليئا بحب مكة المكرمة حيث قال رسول الله: " خير بلدة على وجه الأرض وأحبها إلى الله تعالى مكة. " ٢

وأجمع العلماء على أن "مكة المكرمة" أفضل بقاع الأرض، ولأجل ذلك تعظيم مكة فرض على جميع المسلمين. لأن فيها الأماكن المقدسة مثل بيت الله الحرام، وبيت النبي صلى الله عليه وسلم، وجبل ثور، وجبل النور وغيرها. يأتي المسلمون إلى مكة المكرمة لأداء الحج والعمرة من أقاصي الأرض وأدانيها. وهم يزورون هذه الأماكن المقدسة التي تقع في مكة المكرمة.

ومما لا شك فيه أن حب مكة المكرمة هدية من الله تعالى للمسلمين. وهذا هو الحب الأبدي الدائم للبقعة المباركة التي اصطفاها الله تعالى للتعظيم. واختار الأدباء العرب والعجم هذا الموضوع الهام في النثر عامة وفي الشعر خاصة. ولا تخلو اللغة العربية والأردية من ذكر مكة وأماكنها وفضائلها. وقد

١ سورة آل عمران، رقم الآية: ٩٦.

٢ فضائل مكة والسكن فيها، الحسن البصري، تحقيق د: سامي مكى العاني، مكتبة الفلاح كويت،

١٩٨٠م، الطبعة الأولى: ص: ٥.

زينوا شعرهم بذكرها. أتناول في هذه الدراسة موضوع "صورة مكة المكرمة في الشعر العربي والأردني الحديث". فالشعر العربي مليء بذكر مكة وأماكنها منذ العصر الجاهلي إلى العصر المعاصر. فترى فيما قرص ورقة بن نوفل من الأشعار في العصر الجاهلي ذكرها:<sup>١</sup>

مثابا لأفناء القبائل كلّها      تحبّ إليها اليعمالات الذوامل  
أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقما      وأنصارنا بالمكتين قليل<sup>٢</sup>

قال الشاعر السعودي طاهر زمخشري<sup>٣</sup> في قصيدته المدحية عن المكان المقدس " مكة المكرمة":

مكة الخير والهوى والحفيف      واللقاءات كالسنا الرفيف  
يا ملاذ الإيمان يا وطن النور      تهادى من الإله اللطيف<sup>٤</sup>

هذه الأبيات السابقة تدل على ذكر مكة في أشعار العرب عبر العصور، من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر. ولها أهمية كبيرة في تاريخ الأدب العربي. وتتمتع مكة المكرمة بمكانة كبيرة عند المسلمين. وبسبب هذه المكانة تناول الشعراء الأردويون صورة مكة المكرمة في قصائدهم منذ ظهور اللغة، وهي أكبر لغة في شبه القارة الهندية، كما هي لغة رسمية لباكستان. ونجد عدداً هائلاً من القصائد التي تخص هذه البقعة العظيمة.

١ هو ورقة بن نوفل بن أسد، ابن عم سيدتنا خديجة رضی الله عنها وكان من قبيلة قريش. يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في جد جدّة. وهو كتب الإنجيل بالعبرانية. ووردت بعض الإشارات التي تثبت أنه كان شاعراً. كما قال الكلبي: "ومن بني نوفل ابن أسد بن عبد العزى ورقة بن نوفل بن أسد الشاعر."

ورقة بن نوفل مبشر الرسول صلى الله عليه وسلم، غسان عزيز حسين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، ص: ١٤٧.

٢ شعر ورقة بن نوفل، جمع ودراسة إعداد، ريم فرحان معاينة، د: عمر عبد الله أحمد، ط: ١، ٢٠١١م، ص ٢٤.

٣ ولد الشاعر في مكة المكرمة في سنة ١٩١٤م. وهو كان من كبار الأدباء الذين حصلوا الجائزة الدولة التقديرية في الأدب لعام ١٩٨٦م. وعمل سفيراً في تونس. له دواوين كثيرة أهمها: "المجموعة الخضراء."

٤ قصيدة مكّي قبلي، قنديل، الخميس ١١ ربيع الأول، ١٣٩٦هـ، ص: ١١٥.

## أهمية الموضوع:

مما لا شك فيه يعيش العالم في هذه الآونة عصراً تتسارع فيه الدراسات المقارنة. وفي وسع الدراسات المقارنة تناول الموضوع "صورة مكة المكرمة في الشعر العربي و الأردني في القرن التاسع عشر". وبسبب هذه الدراسة نفهم لغتين وآدابهما، ونكشف الأساليب الأدبية بينهما. وأبين الحدود والفواصل بين لغتين. واللغة الأردنية والعربية كلتاهما متقاربتان لغة وأدبا .

## تحديد الموضوع:

يتضمن بحثي إلى أهم شعر الأردني والعربي حول مكة المكرمة في القرن التاسع عشر حيث قارنت فيما بينهم.

## أسباب اختيار الموضوع:

وأهم الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع منها ما يلي:

١. إن مكة المكرمة هي المدينة المقدسة للمسلمين .
٢. حي وشوقى إلى مكة وأماكنها، ولتعظيم بيت الله الحرام وقبلة المسلمين.
٣. رغبتى وشوقى إلى الأدب العالمي عامة وإلى الأدب الإسلامى خاصة.
٤. الحاجة الشديدة في هذا العصر لدراسات مقارنة بين اللغات المتقاربة والمتباعدة، لمعرفة الأقوام المختلفة وثقافتها.
٥. في تناول الموضوع فرصة ثمينة تفتح أمامى ميداناً فسيحاً لتعلم الأدب وفنونها.
٦. الدراسة المقارنة تخلوا من دراسة مقارنة تتناول الشعر عن مكة المكرمة في اللغتين العربية والأردنية.

## الدراسات السابقة للموضوع:

- وجدت بعض الدراسات التحقيقية الأدبية التي تتعلق بذكر مكة المكرمة، كما:
١. رسالة دكتوراه بعنوان: "مكة والمدينة في الشعر السعودى الحديث"، للباحثة، إنصاف على بخاري، بجامعة أم القرى، بالسعودية.

٢. الحجاز في أدب الرحلة، الدكتور حافظ محمد بادشاه، أطروحة الدكتوراه،

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، ٢٠١٢م.

٣. مقالة قصيرة: مكة المكرمة في عيون الشعراء، رسالة: المنهل، محمد هاشم،

ط: أكتوبر ونوفمبر ١٩٩٩م.

٤. مقالة التحقيق، مكة المكرمة والمدينة المنورة في الشعر السعودي، زهير بن

حسن العمري ومحمد أحمد قضاء، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،

ط: مارس ٢٠٠٨م

### أهداف البحث:

التعريف بالأعمال الأدبية بين اللغتين العربية والأردية .

١. معرفة الأدب الإسلامي بين اللغتين العربية والأردية.

٢. معرفة العلاقة بين أدبين، العلاقة المتشابهة والمختلفة.

٣. كشف العلوم الأدبية الأردنية والعربية.

### أسئلة البحث والتحقيق:

١. ما هي مكانة مكة في الشعر العربي والأردني؟

٢. ما هي الفنون الأدبية التي تستعمل في الأدب الإسلامي؟

٣. ما هي الخصائص عند الشعراء العرب والأردية حول مكة المكرمة؟

٤. ما هي الجوانب المشتركة والمختلفة في الشعر العربي والأردني حول مكة؟

### حدود البحث:

لقد حددت أطروحتي على بعض الشعراء مصر والسعودية من العرب بالشعر العربي

المحتوي على ذكر أرض مقدسة مكة المكرمة، وشعراء الهند وباكستان من العجم

بالشعر الأردني المحتوي على ذكر أرض طيبة مكة المكرمة.

### خطة البحث

يشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة:

● المقدمة تحتوي على:

التعريف بالموضوع

أهمية الموضوع

تحديد الموضوع

أسباب اختيار الموضوع

الدراسات السابقة

أهداف البحث

أسئلة البحث والتحقيق

خطة البحث

● التمهيد يحتوي على:

تاريخ و أهمية مكة المكرمة

أسماء مكة المكرمة

فضائل مكة المكرمة

أماكن مكة المكرمة

الباب الأول: مكة المكرمة في الشعر العربي الحديث

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الشعر العربي الحديث حول مكة المكرمة

الفصل الثاني: أشهر الشعراء العرب وشعرهم حول مكة المكرمة

الباب الثاني: مكة المكرمة في الشعر الأردني

ففيه فصلان:

الفصل الأول: الشعر الأردني حول ذكر مكة المكرمة

الفصل الثاني: أشهر شعراء الأردنيين وشعرهم حول مكة المكرمة

الباب الثالث: دراسة أسلوبية في الشعر العربي والأردني

ففيه فصلان:

الفصل الأول: الخصائص الأسلوبية في الشعر العربي حول مكة المكرمة

الفصل الثاني: الخصائص الأسلوبية في الشعر الأردني حول مكة المكرمة

الباب الرابع: أوجه التشابه والتخالف:

الفصل الأول: أوجه التشابه بين الشعر العربي والأردني حول مكة المكرمة

الفصل الثاني: أوجه الخلاف بين الشعر العربي والأردني حول مكة المكرمة

أما الخاتمة فذكرت فيها ثلاثة عناصر:

ملخص البحث

النتائج

التوصيات والمقترحات

المصادر والمراجع

الفهارس الفنية

**التمهيد**

## التمهيد

تعتبر مكة المكرمة مدينة مقدسة للمسلمين، حيث يتواجد المسجد الحرام والكعبة، المقبل عليها المسلمون أثناء صلواتهم. قلوب المؤمنين تنبض بحبها. تحتضن مكة المكرمة معالم دينية وتاريخية عالمية بارزة، ولاسيما في عصر الإسلام. يقع في قلب مكة المسجد الحرام، أكبر مسجد في العالم، ووُلِدَ النبي (صلى الله عليه وسلم) فيها في عام ٥٧١م، وظهر الإسلام في هذه المدينة العظيمة.

تميزت مكة المكرمة بنشاطها العلمي والثقافي والحضاري عبر العصور الإسلامية إذ كان الحرم الشريف مدرسةً وجامعةً تُخرج منها العديد من العلماء والشيوخ الكبار الذين اكتسبوا المعرفة الدينية منذ بداية الإسلام على يدي الصحابة والتابعين الكبار.

ظلت مكة المكرمة مركزاً حيويًا للقوافل التجارية بين الشمال والجنوب في أيام الجاهلية، وكانت تعتبر مركزاً تجارياً مهماً منذ العصور القديمة. فيها توجد الأسواق التجارية والمنتديات الأدبية الموسمية المشهورة مثل سوق عكاظ ومحنة وذوي المجاز. استمتعت مكة بظروف اقتصادية مزدهرة من التجارة الداخلية والخارجية. كان أهل مكة متميزين في مجال التجارة ونشطاء فيها، خاصة بعد استفادتهم من الظروف الصعبة التي تعرضت لها بلاد اليمن بعد وصول الأحباش إليها.

وأصبحت مكة منذ أن آل أمرها إلى قريش على أيام قصي بن كلاب<sup>١</sup> (٤٤٠م) مركزاً نشطاً للحياة الدينية والاقتصادية في شبه الجزيرة العربية بسبب الكعبة المشرفة.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup>قصي بن كلاب هو الجد الثاني لشيبة بن هاشم، وهو جد الرابع للنبي محمد. ويعتبر أشهر زعيم في قبيلة قريش في عصر ما قبل الإسلام. وكان قصيا رجلاً حازماً بارعاً، لذا فقد لفت إليه الأنظار في مكة.

<sup>٢</sup>دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومي مهران، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ب:ت، الطبعة الأولى،

تتماز مكة بتاريخها القديم الذي يعود إلى عهد سيدنا إسماعيل (عليه السلام) وأبيه النبي إبراهيم (عليه السلام).<sup>١</sup> وتوجد أيضاً بعض الشواهد التاريخية عن مكة قبل ذلك، حيث تعرضوا للغرق خلال الطوفان الذي وقع في زمن النبي نوح (عليه السلام) مثل الأمم السابقة. وفي ذلك الوقت، كانت مكة المكرمة قرية صغيرة.

وفيما يلي سأستعرض تاريخ مكة المكرمة عبر العصور مع ذكر بعض الأماكن المقدسة بالإيجاز.

### تاريخ وأهمية مكة المكرمة

تعد مكة المكرمة أكبر مدينة في المملكة العربية السعودية، وهي جزء من شبه شبه الجزيرة العربية التي تقع في جنوب غرب آسيا. تحدها المياه من ثلاث جهات، حيث يتواجد بحر الأحمر من الغرب، وبحر الهند من الجنوب، وبحر عمان وفارس ونهر الفرات من الشرق. تحدها ثماني دول بحدودها، حيث تشترك في الحدود مع سلطنة عمان من الجنوب الشرقي، واليمن من الجنوب، والإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين من الشرق، والكويت من الشمال الشرق، والأردن والعراق من الشمال.<sup>٢</sup> تقسم أهل العرب جزيرتهم وفقاً لطبيعتها الجغرافية إلى خمسة مناطق رئيسية، وهي: تهامة، ونجد، واليمن، والعروض، والحجاز.

#### تهامة:

وهي بكسر التاء وفتح الهاء والميم.<sup>٣</sup> تُعتبر تهامة إحدى المناطق الجغرافية في شبه الجزيرة العربية، وتحدها من الناحية الجغرافية دوائر العرض (١٢-٢٠) و(٢٠-١٦) من الشمال، وخطوط الطول (٤٢-٤٣) من الشرق. تقع هذه

<sup>١</sup> فضائل مكة الواردة في السنة جمعاً ودراسة، د: محمد بن عايض بن عوض الغبان، دمام، دار ابن جوزي،

١٤٢١هـ، الطبعة الأولى، ج: ١، ص: ٢٨.

<sup>٢</sup> تاريخ الأدب العربي، د: شوقي ضيف، مصر، دار المعارف القاهرة، ٢٠١٦م، الطبعة الثالثة، ص: ١٧.

<sup>٣</sup> معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، سنة النشر، ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، ج: ٢، ص: ٦٣.

المنطقة في الجزء الساحلي الغربي، وتُشترك في النصيب السياسي بين المملكة العربية السعودية واليمن، حيث يقع الجزء الأكبر من تهامة في اليمن. يحدها من الجهة الغربية البحر الأحمر، وتمتد للمرتفعات اليمينية من الجهة الشرقية، بدءاً من ميادي شمالاً وصولاً إلى باب المندب جنوباً على مسافة تقدر بحوالي ٥٠٠ كيلومتر. يحدها ساحل البحر الأحمر على الجانب الغربي، وتتراوح عرضها من ٢٥ إلى ٦٠ على امتدادها من الشمال إلى الجنوب، وتتنوع ارتفاعاتها من سطح البحر في الغربي إلى حوالي ٢٠٠ مترًا في الجزء الشرقي. تبلغ مساحة تهامة الإجمالية حوالي ٢٠٠٠ كيلومتر مربع<sup>١</sup>.

يُقال إن تهامة تم تسميتها بذلك بسبب حرارتها الشديدة وانعدام تيارات الهواء فيها. يُطلق مصطلح "تهم الحر" عندما يكون الحر الشديد حاضراً، ويقال أنها تمتلك هذا الاسم بسبب تغير هوائها. يُطلق على الرجل القادم من تهامة اسم "التهامي" أو "التهام" في صيغة الجمع "التهم" أو "التهامون". ويُقال للشخص الذي يزور تهامة: "أهم" أو "تاهم". في فصل الصيف، يكون المناخ في تهامة حاراً بشدة. توجد العديد من الزراعات في تهامة، وخاصة تلك التي تعتمد على نظام الري من السيول والتي ظهرت مع تطور الأنظمة الزراعية. بالإضافة إلى ذلك، يُمارس الزراعة المروية باستخدام المياه المباشرة من الأمطار.

### نجد:

يشير المصطلح "نجد" في اللغة إلى المناطق التي ترتفع عن سطح الأرض وتختلف عن المناطق المنخفضة. تتضمن أعالي نجد منطقة تهامة واليمن، بينما تقع العراق والشام في الأجزاء السفلى من نجد. وفي الاتجاه من الحجاز، يمتد منطقة نجد بين تهامة واليمن والعراق والشام والحجاز.

<sup>١</sup> جغرافية الجمهورية اليمنية، عيروس بلفقيه، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، ص: ١٠-١١.

في كتابه "تاريخ نجد"، أشار محمود شكري الألوسي إلى أهمية نجد بين العرب، قائلاً: "إن نجد هي إحدى أفضل مناطق العالم العربي، فهي معتدلة المناخ وذات هواء نقي وماء عذب، وتزدهر بها الأزهار والنباتات. ووديانها تشبه الحدائق وأوديةها كالمروج الخضراء."<sup>١</sup>

تعتبر نجد منطقة تاريخية تقع في منتصف الجزيرة العربية، وتتميز بوجود عدة أقاليم متنوعة فيها مثل جبل الشمر والزلفي والوشمي وعالية نجد والمحمل وغيرها. يتميز مناخ نجد بأنه بارد في فصل الشتاء وحار في فصل الصيف.

### اليمن:

اليمن هو إحدى الأقاليم الرئيسية في شبه الجزيرة العربية من الناحية الجغرافية، ويقع في الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة بين خليج عمان في الشرق والبحر الأحمر في الغرب. يُطلق على اليمن هذا الاسم لعدة أسباب، كما ذكره ابن منظور في كتابه كتابه "لسان العرب": يُقال إن اليمن سُميت بهذا الاسم لأنها تقع على يمين الكعبة، أي جنوب الكعبة. ويُقال أيضاً إنها سُميت اليمن لأنها تقع في الجهة المقابلة للشام، الذي يعني الشمال بالنسبة للكعبة. ويُستخدم أيضاً مصطلح "تشاءم" للإشارة إلى توجه الرجل نحو الشمال، وكذلك "أشأم" و"شاءم" للإشارة للإشارة إلى القدوم إلى الشام، ويامن القوم وأيمنوا إذا أتوا اليمن."<sup>٢</sup>

والجدير بالذكر أن أهل اليمن ليسوا بأصل العرب كما يزعم البعض من اليمنيين. فمعظم سكان اليمن ليسوا من العرب العصبية، على الرغم من أن لغتهم العربية وأنهم يعيشون في أرض العرب. إنهم عرب بالفعل، ولكنهم ليسوا من

<sup>١</sup> تاريخ النجد، محمد شكري الألوسي، تحقيق وتعليق: محمد بهجة الأثري، مكتبة مدبولي القاهرة، ٢٠٠٧م، الطبعة الأولى، ص: ١٩.

<sup>٢</sup> لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ٢٠١٩م، الطبعة الثانية، ج: ٥، ص: ٤٥٦.

أصل العرب الذين يُعرفون باسم قحطان وعدنان. تُعتبر اليمن واحدة من أقدم مراكز الحضارة في العالم القديم، ولم يحدد العلماء تاريخها بالضبط، ولكن هناك نقوش تاريخية تشير إلى بدايتها في زمنٍ بعيد. على سبيل المثال، يُذكر في نصوص سومرية القديمة مدينة سبأ التي يُعتقد أنها تعود إلى حوالي سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد.<sup>١</sup>

### الحجاز:

الحجاز هي إحدى أقدم الأراضي العربية، وتحظى بأهمية كبيرة لدى المسلمين، حيث تضم المواقع المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف. تعتبر هذه المواقع مقدسة ومطهرة في نظر المسلمين. نشأ وترعرع الإسلام في مكة المكرمة، حيث يقع بيت الله الحرام والكعبة المشرفة، وهي مسقط رأس النبي صلى الله عليه وسلم، وفي المدينة المنورة، يوجد قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

الحجاز تقع في المنطقة الغربية من شبه الجزيرة العربية، وتمتد السلسلة الجبلية على طول ساحل البحر الأحمر في الجهة الغربية من شبه الجزيرة العربية. تمتاز بلقب بلقب الحجاز نظراً لفصلها بين نجد و تهامة. ويعد هذا الوصف الأكثر دقة لتحديد حدودها بين جبال نجد وسهول تهامة.<sup>٢</sup>

في بعض الفترات الإسلامية، كان الحجاز يُعرف كمناطق إدارية موحدة تختلف في تسميتها حسب الظروف السياسية. وظل الحجاز تحت حكم الحكومات الإسلامية منذ عهد النبي عليه السلام وحتى عهد الهاشميين، من خلال شرافة مكة المكرمة ومملكة الحجاز، وحالياً تحت الحكم السعودي.

<sup>١</sup> المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجواد العلي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٩٩٣م، الطبعة الثانية،

ج: ١، ص: ١٧٢.

<sup>٢</sup> منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم، لعلي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري، جامعة أم القرى

مكة المكرمة، ج: ١، ص: ٢٠٥.

## مكة المكرمة:

مكة المكرمة كانت في الأصل قرية صغيرة تقع في وادٍ جاف، وتحيط بها الجبال من جميع الجهات. يعود تاريخ تأسيس مكة المكرمة، وفقاً للمؤرخين، إلى أكثر من ٢٠٠٠ سنة. تقع مكة المكرمة في غرب المملكة العربية السعودية. وفي هذا الوادي الجاف، ترك سيدنا إبراهيم عليه السلام ابنه وزوجته. وفي عهد النبي إسماعيل عليه السلام، دخل الوافدون إلى هذه المنطقة، بما في ذلك قبيلة جرهم، التي عاشت في مكة المكرمة منذ القدم وسطوع فجر التاريخ. وقبيلة جرهم تعد من بين السكان الأصليين لشبه الجزيرة العربية.<sup>١</sup>

تُعتبر هناك ثلاث قبائل مشهورة في مكة المكرمة من عصر الجاهلية وحتى الوقت الحاضر، وهي قبائل هذيل وكنانة وخزاعة.

أما بالنسبة لحدود الحرم المكي، فالرأي الأكثر صواباً هو ما قاله السروجي: "يُمتد حد الحرم من طريق المدينة وحتى ثلاثة أميال من مكة، ومن طريق اليمن وحتى سبعة أميال من مكة، ومن طريق الطائف يمتد حتى ثنية الجبل على بُعد سبعة أميال من مكة، ومن طريق الجعرانة وشعب آل عبدالله بن خالد يمتد حتى تسعة أميال، ومن طريق جدة يمتد حتى عشرة أميال".<sup>٢</sup>

### هذيل:

قبيلة هذيل كانت تعتبر من القبائل القديمة في قومية المضر، وينسب أصلهم إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر.<sup>٣</sup> وقد استوطنت هذه القبيلة في مكة المكرمة. بالإضافة إلى ذلك، كانت قبيلة كنانة قرية من قبيلة هذيل.

هذيل البقوم هو فرع من قبيلة هذيل الأم أي القبيلة الأصلية، ويرتبطون بخمسة رجال هم أساس تكوين القبيلة التي يبلغ عددها حالياً حوالي ١٠,٠٠٠.

<sup>١</sup> العقد الثمين في تاريخ بلد الأمين، الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي، لبنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م، الطبعة الأولى، ج: ١، ص: ١٣٣.

<sup>٢</sup> رحلة الصديق إلى البلد العتيق، محمد صديق حسن خان البخاري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة قطر، ص: ١٢.

<sup>٣</sup> هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، كان ابن مدركة بن إلياس وهو الجد الخامس عشر للنبي عليه الصلاة والسلام.

نسمة. قد هاجر هؤلاء الرجال من مناطق قبيلتهم الأصلية في مكة المكرمة وبين مكة المكرمة والطائف، مثل وادي هذيل ووادي نخلة، على فترتين زمنيتين وليس لدينا معرفة دقيقة بمدتهما الأصلية. فمن بين المؤرخين من يشير إلى أنها سنوات محدودة، ومن بينهم من يعتقد أنها قد تتجاوز عقوداً من الزمن.

وتعد هذه القبيلة بطابعها العام قبيلة بدوية، وكان لطبيعة البيئة الصحراوية العيش فيها أثر في نمط الحياة عند الهذليين وعاداتهم الاجتماعية وأطباعهم التي أصبحت مع مرور الوقت مبادئ وأنظمة تمسك بها أبناء القبيلة وساروا على نهجها.<sup>١</sup>

### كنانة

قبيلة كنانة من القبائل القديمة المعروفة التي عاشت في مكة المكرمة منذ عصر الجاهلي. وكانت تحظى قبيلة كنانة بالسيادة على القبائل العرب ولاسيما على قريش. وهي قبيلة خندفية مضرية عدنانية، نسبة إلى كنانة<sup>٢</sup> بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من أولاد إبراهيم وإسماعيل عليه السلام.<sup>٣</sup> وأول الرجل من أسلم من هذه القبيلة هو أبوذر الغفاري رضي الله قبائل قريش تنصدر بين قبائل الكنانة، وتمتاز بتواجدها البارز في مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف ومناطق أخرى.

تعد لهجة كنانة أحد أبرز اللهجات، وأكثرها انتشاراً وأهمية، حيث يضم الكريم حوالي ١٤٠ كلمة تنتمي لل لهجة قبيلة كنانة، وتشمل تلك الكلمات فروعاً من بني النضر بن كنانة في قبيلة قريش. بالإضافة إلى ذلك، يوجد في القرآن الكريم

<sup>١</sup> اتجاهات الشعر عند الهذليين في الجاهلية والإسلام (رسالة ماجستير)، محمد يوسف غريب، الجامعة اليرموك، اربد، ٢٠١٢، ص: ٦٤.

<sup>٢</sup> كنانة بن خزيمة كانت الجد الثالث عشر للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأبي نضر كنيته، وقبيلة كنانة تنسب إليه. وأسم أمه عوانة بنت سعد قيس عيلان بن مضر بن نزار.

<sup>٣</sup> مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، أحمد إبراهيم الشريف، ٢٠١٥م، الطبعة الأولى، ص: ٩٠.

<sup>٤</sup> المشهور أن اسم أبي ذر الغفاري هو جندب بن جنادة بن قيس (المتوفي سنة ٣١هـ أو ٣٢هـ) صحابي من السابقين إلى الإسلام. قيل إنه رابع أو خامس من دخل في الإسلام. وأحد الذين جهروا بالإسلام في مكة قبل الهجرة النبوية. كان في الجاهلية يتكسب من قطع الطريق، كما كان، موحداً، ولا يعبد الأصنام.

٣٦ كلمة تنتمي لقبائل كنانة أخرى. وتعكس هذه المجموعة اللغوية خصوصية فريدة و سحرًا لا مثيل له.<sup>١</sup>

### خزاعة:

قبيلة خزاعة من أعظم القبائل العربية، وهي من أمهات القبائل العرب. وقد حكمت في مكة المكرمة حوالي ثلاثمائة سنة. إن علماء الأنساب اختلفوا في حيث ينسبها البعض إلى الأزدي، وبعضهم ينسبونها إلى مضر. وبعضهم يقولون بأن اسم خزاعة مشتقة من "خزاع عن أصحابه"، أي ترك شعبه وذهب بعيداً عن القوم. وذلك تركهم قومهم من الأزدي حين أقبلوا من مأرب.<sup>٢</sup> وقد نسب ياقوت الحموي قبيلة خزاعة إلى الأزدي.

وقد ذكرت في الكتب والمصادر أن قبيلة خزاعة من قبائل مكة، وأن عمرو بن ربيعة كان من هذه القبيلة وهو أول من ولي البيت، وكان يسافر من مكة الشام لعلاج مرض أصابه، فشاهد فيه عبادة الأصنام فأعجبه تلك العبادة فرجع إلى هذه القرية المباركة ودعا الناس إلى عبادة الأصنام، وكان أول من غير دين العرب وطريقة عباداته.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، أبو عبيد القاسم بن سلام، ص: ١١.

<sup>٢</sup> تاريخ وفضائل مكة المكرمة، بروفيسر داؤد عبدالباقي مجاهد، مترجم: علامة محمد وسيم أكرم القادري، لاهور، مكتبة مشنق، ٢٠١٤م، الطبعة الأولى، ص: ٢٥٧.

<sup>٣</sup> تاريخ اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن اسحاق، دار صادر بيروت لبنان، ١٩٩٥م، الطبعة السادسة، ج: ١، ص: ٢٢٩.

## أماكن مكة المكرمة:

تعتبر مكة المكرمة من أهم الأماكن الإسلامية المقدسة، وكانت ملتقى الحضارات القديمة، وهي منطقة أساسية تاريخية واقعة على أرض الحجاز. تبعد هذه القرية المباركة من المدينة المنورة حوالي ٤٠٠ كيلو متر. وقلوب المسلمين مليئة بهاتين اللغتين.

مكة المكرمة هي إحدى أكثر البلدان عظمتاً على وجه الأرض، وتُعتبر مدينة الخير. قد اختار الله عز وجل هذه المدينة لتكون مركز عبادته، وهي تعتبر أم القرى، حيث تحتضن العديد من القرى والمدن. إنها مركز الثقافة والتاريخ، ومواقعها المقدسة تشع نوراً بين المسلمين. ومن أهم المواقع في مكة المكرمة:

### بيت الله الحرام:

يرى بعض العلماء أن سيدنا آدم عليه السلام هو أول من أسس كعبة المسلمين بإذن الله تعالى، وهو أول من طاف حول الكعبة. وقد روى الحافظ كثير، والعلامة بدر الدين عيني، والعلامة ابن حجر العسقلاني وغيرهم الرواية التي جاءت فيه أن ابن زياد قال "لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام من الجنة. قال: يا آدم ابن لي بيتاً بجذاء بيتي الذي في السماء تتعبد فيه أنت وولدك. كما تتعبد ملائكتي حول عرشي....<sup>١</sup> فقام آدم عليه السلام بتأسيس كعبة الله تعالى. وتلا هذه المرحلة عدة مراحل أخرى لبناء الكعبة بعد سيدنا آدم عليه السلام.

تم بناء الكعبة في المرحلة الثانية على يدي سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما تنفيذاً لأمر الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأروقي، حققه: رشدي صالح ملحسن، لبنان، دار الأندلس بيروت، ١٩٨٣م، الطبعة الأولى، ص: ٤٣.

<sup>٢</sup> سورة البقرة، الآية: ١٢.

وعاش القریش في مكة المكرمة قبل بعثة النبي عليه السلام، فأوشكت الكعبة على الانهيار بسبب السيول المتكررة التي تعرضت لها مكة في ذلك الوقت، فاتفقت قریش على بناء الكعبة مرة أخرى بمالها الحلال.<sup>١</sup> وشارك النبي محمد عليه السلام قریش في هذه للرحلة. وموطن قریش أصلي هو مكة المكرمة، وتعد قبيلة قریش أعظم القبائل في العرب، ولها مكانة عظيمة بين قبائل العرب. فقد قسم المؤرخون سكان مكة إلى ثلاث طبقات، وهي: سكان الصحراء، والموالي، والأرقاء. وقبيلة قریش تعتبر من طبقة الصحراء.<sup>٢</sup>

### مراحل بناء الكعبة بعد عهد النبوة:

ولما جاء عهد ابن الزبير قرر أن يعيد بناء الكعبة على ما كان يردها رسول الله في حياته، فقام عبدالله بن الزبير بهدمها، ثم بنائها، وزاد فيها حوالي ستة أذرع، وزاد أيضاً في ارتفاع الكعبة عشرة أذرع، وجعل لها بابين أحدهما من المشرق والآخر من المغرب، يدخل الناس من الباب ويخرجون من باب آخر.<sup>٣</sup> وفي عهد عبد الملك كتب الحجاج بن يوسف رسالة وأرسلها إلى عبد الملك بن مروان. فكتب فيها أن عبد الله بن الزبير صنع الكعبة بالرأي والاجتهاد. فقام الحجاج ببناء الكعبة على بناء قریش.<sup>٤</sup>

### آخر بناء الكعبة:

نتيجة للفيضانات الكبيرة، تعرض السجد الحرام في العهد العثماني سنة ١٠٤٠ هـ للغرق. وصل ارتفاع المياه إلى القناديل المعلقة، مما تسبب في ضعف بنية الكعبة. وبأمر من محمد علي باشا، والي مصر آنذاك، قام المهندسون بإعادة بناء الكعبة، واستغرقت هذه العملية نصف سنة. تم تنفيذ عدة مراحل لإعادة بناء الكعبة في ذلك الوقت. وفي كل سنة، يتم غسل الكعبة مرتين، الأولى في شهر رجب والثانية في ذي الحجة، ويحضر حكام البلاد وبعض الشخصيات البارزة والحجاج خلال عملية الغسل.

<sup>١</sup> تاريخ وفضائل مكة المكرمة، بروفيسر داؤد عبد الباقي، ص: ٦١٠.

<sup>٢</sup> مكة والمدنية في الجاهلية وعهد الرسول، أحمد إبراهيم شريف، دار الفكر العربي بيروت، ب:ت، ص: ١٩٠.

<sup>٣</sup> تاريخ وفضائل مكة المكرمة، بروفيسر داؤد عبد الباقي، ص: ٦١٠.

<sup>٤</sup> تذاكر الحجاز، للحاج عبدالعزيز صبري بك، مصر، المطبعة السلفية، ب:ط، ص: ١٥١-١٥٢.

## الحجر الأسود:

الحجر الأسود هو حجر، بيضاوي الشكل، وأسود اللون، وقطره ٣٠ سم، يقع في الركن الجنوبي الشرقي للكعبة. هو ركن من أركان الكعبة المشرفة. يرتفع الحجر الأسود عن الأرض تقريبا مترا ونصف. أنزل الله تعالى عزوجل هذا الحجر المبارك من الجنة إلى الأرض، وكان لونه أبيض، أشد من اللبن، فاسود من خطايا بني آدم. كما قال رسول الله: " نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن، فسودته خطايا بني آدم".<sup>١</sup>

فلما ارتفع بنیان الكعبة على يد سيدنا إبراهيم عليه السلام وابنه سيدنا إسماعيل عليه السلام ، فإن الحجر أتى به جبريل من السماء، فوضع سيدنا إبراهيم عليه السلام هذا الحجر المبارك على مقامه. ومن فضائل هذا الحجر ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان خطايا حطا".<sup>٢</sup>

## الركن اليماني:

هو الحجر الذي يقع في جدار الكعبة. والمسلمون يستلمونه عند طواف الكعبة دون تكبير، أو تقبيل. إذ لم يستطيع أن يستلمه يشير إليه من بعيد كما في حديث الرسول، عن عبدالله بن عمر رضى الله عنه قال: "أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يستلم الركن اليماني، والحجر في كل طواف".<sup>٣</sup> سمي هذا الركن باليماني بسبب أنه يشير إلى اتجاه اليمن، كما ويسمى أيضا بالركن الجنوبي، لكونه يشير إلى الجهة الجنوبية. فالركن اليماني له أهمية كبيرة في قلوب المسلمين. ويستلم المسلمون الركن اليماني أثناء الطواف سبع مرات امتثالا لأمر النبي عليه السلام.

<sup>١</sup> رواه الترمذي، عن عبدالله بن عباس، باب ماجاء في فضل الحجر الأسود والركن والمقام، الصفحة أو الرقم: ٨٧٧.

<sup>٢</sup> رواه الباني، في صحيح الجامع، عن عبدالله بن عمر، الصفحة أو الرقم، ٢١٩٤.

<sup>٣</sup> رواه الألباني، في صحيح النسائي، عن عبد الله بن عمر، الصفحة أو الرقم ٢٩٤٧.

## مقام إبراهيم:

هو حجر أثرى قام سيدنا إبراهيم عليه السلام عليه بوضعه في موضعه عندما رفع قواعد الكعبة بأمر من الله تعالى، وشكله مربع، وطوله نصف متر. ولونه بين البياض والسواد والصفرة، ومغطى حالياً بواجهة زجاجية عليها غطاء من النحاس من الخارج وأرضية رخامية. وفي أثناء بناء الكعبة قام سيدنا إبراهيم عليه السلام عليه، وأيضاً قام على عليه للنداء والآذان بالحج. وقد ظهر أثر قدمي النبي إبراهيم عليه السلام على هذا الحجر.

هناك بعض الأقوال المتعلقة بموضع المقام في الوقت الحاضر. وفقاً لبعض الآراء، يُقال أن المقام كان في نفس الموضع الحالي خلال عهد النبي. وهناك قول آخر يشير إلى أن المقام كان ملاصقاً للكعبة خلال عهد النبي.

وفي فضائله وردت آيات كثيرة. كما قال الله تعالى في القرآن المجيد: **مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**<sup>١</sup> فجعل الله تعالى هذا المقام أمناً ومحترماً دائماً، ومن دخل في هذا البيت الحرام للحج وللعمرة عليه أن يصلى خلف مقام إبراهيم ومما لا شك فيه أن مقام إبراهيم ياقوتة من ياقوت الجنة، كما قال رسول الله الله عليه وسلم: "إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس الله عزوجل نورهما، ولولا أن الله طمس نورهما، لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب".<sup>٢</sup> وهناك فضائل أخرى كثيرة في هذا الصدد.

## بئر زمزم:

تقع بئر زمزم على بُعد حوالي ٢٠ متراً من الكعبة المشرفة، وتتميز بعمق ٣٠ متراً. وتعتبر مياهها مباركة في الإسلام. حينما ترك سيدنا إبراهيم عليه زوجته وابنه في هذه البقعة، حيث لم يكن هناك أي ماء، اضطرت هاجر للبحث بشدة، مارة بين الصفا والمروة، وهي تبحث في الأفق البعيد عسى أن تجد نجدة

<sup>١</sup> سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

<sup>٢</sup> سنن الترمذي، عبد الله بن عمر، أبواب الحج باب ما جاء في فضل الحجر الأسود، والركن، والمقام، رقم أو

تنقذها. استمرت جهودها وتعبت حتى وصلت إلى سبع مرات، ثم عادت إلى ابنها. وفي تلك اللحظة، سمعت صوتاً واضحاً، فقالت: "أسمع صوتك، فأغثنني إن كان عندك خير". فضرب سيدنا جبريل عليه السلام الأرض، فانبعثت الماء وشربت هاجر وابنها منه.<sup>١</sup> ويشربون جميع المسلمين هذا الماء المبارك.

وقال شاعر القديم في تعريف زمزم:

زمزمت الفرس على زمزم                      وذاك في سالفها الأقدم<sup>٢</sup>

لماء زمزم فضائل كثيرة. عن قتادة عن ابن عباس: " أن زنجيا وقع في زمزم فمات قال: فأنزل إليه رجلا فأخرجه ثم قال: انزفوا ما فيها من ماء ثم قال للذي في البئر: ضع دلوك من قبل العين التي تلي البيت أو الركن فإنها من عيون الجنة."<sup>٣</sup>

فاتضح من الحديث السابق أن ماء زمزم من عيون الجنة. فماء زمزم من الثمرات الأولى التي أعطها الله تعالى للخليل عليه السلام وابنه: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾<sup>٤</sup>

خادم الحرمين الشريفين الملك بن عبد العزيز أبدى اهتماماً كبيراً بصيانتته، وكان ملتزماً بخدمة الدين. فقدّم توجيهات للمحرمين، ضيوف الله الكرام الذين يشربون ماء زمزم أثناء فترة الحج والعمرة.

### كسوة الكعبة:

ففي الجاهلية كان أهل مكة يكسونها بكساء، وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله روايات مختلفة حول تاريخها، ومن هذه الروايات ما تقول:

<sup>١</sup> فضل ماء زمزم، محمود محمد حمو، د: ت، الطبعة الأولى، ص: ٣٥.

<sup>٢</sup> معجم البلدان، الحموي، ج: ٣، ص: ١٤٨.

<sup>٣</sup> البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير، مكتبة المعارف بيروت، لبنان، ١٩٩٠، الطبعة الأولى، ج: ١،

ص: ١٥٤.

<sup>٤</sup> سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

"إن أول من كساها إسماعيل، والثانية تقول: أول من كساها عدنان، وثالثها تقول: إن تبع "أسعد أبو كرب" هو أول من كساها. قال الحافظ: "ويجمع بين الأقوال الثلاثة بأن إسماعيل أول من كساها مطلقاً، وأما عدنان فلعله أول من كساها بعد إسماعيل."<sup>١</sup>

وقال أبو أسعد أبو كرب في ذلك:

وكسونا البيت الحرام الذي حرم الله معصبا وبرودا  
وأقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه اقليدا  
وخرجنا منه نؤم سهيلا ورفعنا لواءنا المعقودا<sup>٢</sup>

وكانوا يغطونها بالجلد، أو القماش، أو أنواع مشابهة، واستمرت طريقة تغطية الكعبة التي اعتاد عليها الناس حتى قدوم الإسلام. وكانت العناية بها أكبر وأهم في العصر الإسلامي، حيث بدأ النبي -عليه السلام- وأقام الكسوة الأفضل لها في تاريخها. واستمر الخلفاء الراشدون ومن جاء بعدهم في الاهتمام الكبير بتغطية الكعبة، حيث قاموا بتغطيتها من الداخل والخارج. كانت التغطية الداخلية لا تجدد حتى تبلى، وقد تم تصنيعها من الحرير الأحمر المطلي بالذهب، وقاموا بكتابة بعض الآيات القرآنية عليها.<sup>٣</sup>

أما التغطية الخارجية للكعبة، فإنها مصنوعة من الحرير الأسود وتغطي الكعبة من الأعلى إلى الأسفل، وعليها مكتوب الآيات القرآنية<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، المحقق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، السلفية القاهرة، ٢٠١٥م، الطبعة الأولى، ج: ١، ص: ٤٥٩.

<sup>٢</sup> التاريخ المفصل للكعبة المشرفة قبل الإسلام لعبد القدوس الأنصاري، نادي مكة الثقافي الأدبي مكة المكرمة، ٢٠٠٩م، الطبعة الأولى، ص: ١٤.

<sup>٣</sup> شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م، الطبعة الأولى، ج: ١، ص: ١٦٩.

<sup>٤</sup> الحجاز في الأدب الرحلة، د: محمد بادشاه، ص: ٩٩.

## حطيم الكعبة:

يقع الحطيم أو حجر إسماعيل إلى الجهة الشمالية من الكعبة المشرفة، وهو عبارة عن حائط يأخذ شكل نصف دائرة. يتم ذكره في العديد من الكتب. عندما قامت قبيلة قريش بتجديد الكعبة المشرفة، قرروا تجاهل الحطيم بسبب نقص التمويل، وظل هذا المقام محطماً ومهدماً، ولذلك سُمي بـ"الحطيم".

إن ملوك الحجاز أبدوا اهتماماً كبيراً بالحطيم، مثل الخليفة أبي جعفر وأبي عبد الله المنصور بن محمد بن علي (٥٥ هـ - ٥٨ هـ). وكان الخليفة الثاني من الخلفاء العباسيين، وهو يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية.<sup>١</sup> كان يشاهد الحطيم أثناء أداء مناسك الحج، فقرر أن يكسوه بالرخام، قائلاً: "لا أصبحن حتى يتم تغطية جذر الحجر بالرخام." وفي عهد الإمام مالك -رحمه الله عليه-، أراد الخليفة المهدي استبدال حجر الجدار الخارجي للكعبة، ولكن الإمام مالك منعه من ذلك. والآن نجد الكعبة المشرفة بالشكل الحالي الذي كان في عهد النبي ﷺ.

مما لاشك فيه أن الحطيم يقع منفصلاً عن الكعبة المشرفة، لكن هو جزء من الكعبة المشرفة. كما سألت سيدتنا عائشة النبي عليه الصلاة والسلام عن الجدار أمن البيت هو؟ قال: نعم، قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: إن قومك قصرت بهم النفقة. قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: فعل ذاك قومك ليدخلوا من شأؤوا ويمنعوا من شأؤوا، لولا قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن ألصق بابه في الأرض.<sup>٢</sup> للصلاة

<sup>١</sup> أبو عبد الله المنصور بن محمد بن علي (٥٥ هـ - ٥٨ هـ) كان الخليفة الثانية من الخلفاء العباسيين. وهو كان المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، وباني بغداد. ولد المنصور في الشام ونشأ بها، ثم ارتحل إلى مدينة الكوفة مع عائلته. في عهد أبو جعفر المنصور وهناك أعمال جلييلة التي موجودة في كتب كثيرة هي تأسيس "بيت الحكمة" في قصر الخلافة ببغداد الشريف، وإشرافه عليه بنفسه، وبيت الحكمة هي مركز العلمية، فيها ترجمت الكتب الأجنبية إلى العربية.

<sup>٢</sup> صحيح البخاري، عن أم المؤمنين عائشة، كتاب الحج باب فضل مكة وبنائها، الصفحة أو الرقم، ١٥٨٤.

في الحطيم فضائل كثيرة. كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام في أحد أحاديثه المباركة: " صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار. قيل لابن عباس الذي روى هذا الحديث الشريف: " ما مصلى الأخيار، قال: تحت الميزاب، قيل: وما شراب الأبرار، قال ماء زمزم."<sup>١</sup>

### الصفاء والمروة:

إن الصفا والمروة جبلان يقعان شرقي المسجد الحرام. وكان جبل الصفا متصلاً بجبل أبي قيس، وجبل المروة متصلاً بجبل قعيقعان. وقد يبدأ السعي من الصفا وينتهي إلى المروة. وسعت سيدتنا هاجرة عليها السلام بين الصفا والمروة، عندما كان ابنها (إسماعيل عليه السلام) يبكي من العطش. أحب الله عزوجل هذا العمل المبارك، ففرض الله تعالى هذا العمل في العمرة والحج على جميع المسلمين. فالمسلمون يجبون هذا العمل المبارك. كما قال الله تعالى عزوجل في القرآن المجيد: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾<sup>٢</sup> لما قدم المسلمون للحج مع النبي عليه الصلاة والسلام، كره بعض المسلمين هذا العمل لكونه من مشاعر قريش؛ فكانوا يريدون أن يتزكوا السعي بين الصفا والمروة، ولأجل ذلك ذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم القريش يطوفون بين الصفا والمروة، والأصنام بينهما، فجاء الإذن بهذا الفعل في القرآن وسنة سيدتنا الهاجرة.

### المنبر في المسجد الحرام:

المنبر في الإسلام يعتبر وسيلة للتعليم والتوجيه، حيث يهدف إلى تشكيل وتنمية العقل البشري من خلال توفير أسباب المعرفة وتمكينه من اتخاذ قرارات صائبة وسليمة. يساعد المنبر في توجيه الإنسان ليكون على دراية تامة بالحقائق ويستطيع اتخاذ القرارات المناسبة. إنه يبحث عن الحقيقة ويسعى لمتابعة أثرها، ثم يبذل جهوداً ويختار بحكمة ووعي.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> أخبار مكة، الإمام الزرقاني، بيروت، دار الأندلس، الطبعة الأولى، د-ت، ج: ٢، ص: ٥٢.

<sup>٢</sup> سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

<sup>٣</sup> مكة المكرمة وعمارة المسجد الحرام، الأنصاري، ص: ٣٢.

كان النبي عليه السلام الخطيب الأول الذي تشرف به منبر المسجد الحرام، فحينما دخل النبي عليه السلام مكة المكرمة لم يكن في المسجد الحرام منبر، حتى في عهد خلفاء الراشدين لم يكن فيه منبر. فقال الأنصاري في تصنيفه: إن أول من اتخذ منبراً في الحرم الشريف هو سيدنا أمير معاوية رضى الله عنه. وارتفاعه نحو متر تقريباً وكان من مقام إبراهيم في بيت الله.<sup>١</sup> وله أهمية كبيرة في تاريخ الإسلام.

### جبل أبي قيس:

جبل أبي قيس يقع شرقي الكعبة المشرفة. ويبلغ ارتفاعه ٤٢٠ متراً تقريباً عن سطح البحر. ووردت في كتب التاريخ أن أول من جاء إلى هذا الجبل بعد طوفان نوح عليه السلام هو رجل من قبيلة مذعج. فأبو قيس كنيته، ولأجل ذلك سمي جبل أبي قيس. فكان هذا الجبل يسمى بالأمين في الجاهلية.<sup>٢</sup> ففي طوفان نوح عليه السلام تعالى استودع الحجر الأسود من الأرض. فلما بنى إبراهيم عليه السلام البيت نادى أبو قيس أن لركن منى بموضع كذا كذا، وقيل أتى به جبريل عليه السلام من الجبل وسلمه إلى إبراهيم خليل الله.. فإله تعالى أعطاه فضائل كثيرة.

### غار حراء :

إن غار حراء هو المكان الذي اعتاد النبي عليه السلام الذهاب إليه للاعتزال، والتفكير في خلق الكون، والبحث عن خالقه، فكان يقضى فيه الأيام العديدة من الأيام المتواصلة. وبدأ الوحي في هذا الغار المبارك، وبه نزلت سورة "اقرأ".<sup>٣</sup> ونعرفه أيضاً باسم جبل النور. وسمى بهذا الاسم لظهور أنوار النبوة المباركة فيه. شبه هذا الجبل بسنام الجمل. ويرتفع هذا الجبل ٦٢٤ متراً. وهو في الجهة الشمالية الشرقية من مكة المكرمة.

<sup>١</sup> مكة المكرمة وعمارة المسجد الحرام، ص: ٣٢.

<sup>٢</sup> رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد، دار صادر بيروت لبنان، ١٩٦٤، الطبعة الأولى، ص: ٨٥.

<sup>٣</sup> سورة اقرأ، الآية: ١.

وطوله أربعة ذراع، وعرضه ذراع وثلاثة أرباع الذراع. والحجاج والمعتمرون يدخلون في هذا الغار ويصلون. وغار حراء من أهم الأماكن المقدسة. والزيارة لهذا الغار شرف للمسلمين.

### غار ثور:

وقف النبي عليه السلام ورفيقه أبو بكر الصديق ثلاثة أيام في هذا الغار أثناء سفر هجرته. وفي تاريخ الإسلام له أهمية كبيرة. وبعد المكث فيه لثلاثة أيام واصل النبي عليه السلام سفر الهجرة مع رفيقه. وقد اشتق اسم الغار بسبب قيام النبي وصاحبه في هذا الغار<sup>١</sup>. ويرتفع هذا الغار ٧٥٩ مترا. ويمتد غار ثور من الشمال إلى الجنوب ٤١٢٣ مترا ومن الشرق إلى الغرب ٤٠٠٠ مترا تقريبا. ويحرص المسلمون ويشتاقون لزيارة هذا الغار المبارك بسبب قيام النبي عليه السلام في هذا الغار. إن غار حراء هو الغار الذي كان النبي يعتاد البقاء فيه لأيام طويلة للتعبد والتأمل، ونزل الوحي فيه، أما غار ثور هو الغار الذي لجأ إليه النبي مع رفيقه للاختباء فيه اتقاء من بطش قريش.

### عرفة:

عرفات ميدان تحيط به سلسلة جبال، ومن جهة نمره يوجد وادي عرنة. ذكر بعض الفقهاء أسباب تسمية جبل عرفات لهذا الاسم: أن سيدنا جبرائيل عليه السلام كان يري إبراهيم عليه السلام المشاعر، كان يقول هذا كذا وهذا كذا؟ هل عرفت؟ هلا عرفت؟ فيقول سيدنا عرفت عرفت. ويقال إنه عرفات بسبب التقاء سيدنا آدم عليه السلام وزوجته بعد ما هبطا من الجنة فتعارفا عليه، وبعضهم يقول إنه عرفات لأن المسلمين يتعارفون بينهم في أيام الحج حتى يوم الحج الأكبر<sup>٢</sup>. يعتبر يوم العرفة من أهم الأيام عند المسلمين، حيث تقام وقفة عرفات وهي من أبرز أركان الحج. يقف الحجاج في جبل العرفة في التاسع من شهر ذي الحجة،

١محمد، محمد رضا، ص:٦٢.

٢دروس الشيخ علي بن عمر بادحج، علي بن عمر بادحج، دروس صوتية قام بتعريفها موقع الشبكة الإسلامية، ج:٩٤، ص:٥.

حيث يُثنون على الله ويشكرونه هناك. إنها فعلة محبوبة عند الخالق، والله يقبل دعاءهم واستغفارهم.

### المزدلفة:

تعتبر المزدلفة من المواقع المقدسة البارزة، حيث يتوجه الحجاج إليها بعد عرفات ويقفون فيها. يتجمع الناس في مزدلفة ويتقاربون في هذا المكان، وهذا هو سبب تسميتها بـ"المزدلفة". في هذا المكان، التقى سيدنا آدم عليه السلام وحواء عليها السلام. تقع المزدلفة جنوب شرق منى، وفي يوم التاسع من شهر ذي الحجة، يصلي الحجاج صلاة المغرب والعشاء معاً في هذا المكان.

### منى:

منى، واحدة من مشاعر الحج المهمة، هي قطعة أرض مستطيلة في طريقهم إلى مكة المكرمة. الحجاج يصلون إلى منى في اليوم الثامن من ذي الحجة، ثم يعودون إليها بعد المبيت في المزدلفة. في منى، يوجد ثلاث جمرات يقومون برميها، بدءاً من جمرة العقبي في صباح العيد، ثم جمرة الوسطى، وأخيراً جمرة الصغرى. وبالإضافة إلى ذلك، يوجد في منى ثلاثة مساجد المعروفة: مسجد الخيف، ومسجد المراسلات، ومسجد الكبش.<sup>١</sup>

### مساجد مكة المكرمة:

#### مسجد الخيف:

ومسجد الخيف من مساجد مكة المكرمة يقع قريباً من الجمرة الصغرى في ويقرأ الخيف بفتح الخاء وسكون الياء، ونسبته إلى خيف بن كنانة. والمراد بالخيف لغة هو ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء.<sup>٢</sup> وله فضائل كثيرة التي أعطاها الله تعالى، قال عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما في فضيلته "صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً،<sup>٣</sup> لذلك سمي مسجد الأنبياء.

<sup>١</sup> معالم مكة التاريخية والأثرية، عاتق بن غيث البلادي، السعودية، دار مكة، ١٩٨٠م، الطبعة الأولى، ص: ٩٩.

<sup>٢</sup> القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسس الرسالة، ٢٠٠٥، الطبعة الثامنة، ص: ٨٠٩.

<sup>٣</sup> المعجم الكبير، الإمام الطبراني، حديث رقم، ١٢٢٨٣، ج: ١١، ص: ٤٥٢.

لا تتضمن المصادر التاريخية أي نصوص تقدم تاريخاً لإنشاء هذا المسجد، إلا أننا نجد بعض الإشارات إلى وجود مسجد الخيف منذ فترة مبكرة من صدر الإسلام.

### مسجد نمرة:

نمرة بفتح النون وكسر الميم وسكونها، في يوم عرفة يأتي الحجاج إليه الظهر والعصر معاً، ومسجد نمرة من أهم المعالم في مشعر عرفات. ويقع المسجد إلى جهة الغرب من عرفات. وتبعاً لموقعه يمكن الاستدلال عليه ورؤيته من أي بقعة في عرفات.<sup>١</sup>

### مسجد التنعيم:

مسجد التنعيم أو مسجد عائشة أحد مساجد مكة. ويقع هذا المسجد على بعد حوالي ٧ كم عن المسجد الحرام. بُني المسجد في عهد الخليفة الموكل في عام ٢٠٤٠هـ.

وله مكانة خاصة بين مساجد مكة المكرمة التاريخية، ففي حجة الوداع كان النبي عليه السلام أمر سيدة عائشة سلام الله عليها بالخروج إليه للإحرام بالعمرة. لذلك سمي المسجد باسم السيدة عائشة. ونعرفه أيضاً بمسجد العمرة. يعدُّ واحداً من أبرز الوجهات السياحية في مكة المكرمة، ويقع على طريق النسيم داخل حُدود الحرم المكي. هذا الوجهة تعتبر لؤلؤة سياحية بارزة في المملكة العربية السعودية، حيث تمتد مساحته الإجمالية على مساحة تصل إلى ١٠ آلاف، وتم افتتاحه في يوليو عام ٢٠١٣ بجهود مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية التي تولت إشراف وتنفيذ هذا العمل العظيم.

<sup>١</sup> معالم مكة التاريخية والأثرية، عاتق بن غيث البلادي، ص: ٣١٠.

<sup>٢</sup> أشهر المساجد في الإسلام، سيد عبدالمجيد بكر، جدة، مطابع سحر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، الطبعة الثانية،

تم تشييد المسجد على طراز عثماني فريد، يتألف من ستة طوابق رائعة، ويضم في جميع أنحاءه مرافق متعددة. يحتوي على صالات رئيسية للصلاة تكفي الجموع الكبيرة، وصالات لتناول الطعام، وخزائن للمعتكفين، وحمامات، ومصاعد كهربائية لسهولة التنقل، وموقف لصف السيارات، ومغاسل للموتى، ومكاتب إدارية، ومصلى خاص للسيدات، ومكتبة متكاملة، وقاعة لإقامة المحاضرات<sup>١</sup>.

### مسجد البيعة:

بُني مسجد البيعة في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور في عام ٥١٤٤م. اجتمع النبي عليه السلام مع الأنصار في هذا المكان وبايعوه بيعة عقبه، وكانوا حوالي ١٢ شخصاً من قبيلة أوس وخزرج. وتسمى هذه البيعة العقبة الأولى.

ويبعد مسجد البيعة من حمرة العقبة الكبرى حوالي ٥٠٠ متر، والبيعة العقبة الأولى هي معاهدة المعروفة التي تمت بين النبي والأنصار، وفي سنة ٦٢٢م في الحج حوالي ٧٣ رجلاً وامرأتان من أهل المدينة حضروا لبيعة العقبة الثانية في لما عرفت أمراء قريش بالبيعة، ذهب زعماء مكة إلى المدينة للاحتجاج على البيعة، لكن زعماء الخزرج كانوا لا يعرفون عن هذه المعاهدة، فأنكروا ذلك. لكن عملوا على هذه المعاهدة.

### مسجد الجن:

مسجد الجن هو مسجد تاريخي يقع في طريق الغزة، وهو واحد من أقدم الأحياء المجاورة للمسجد الحرام، بالضبط عند تقاطع الطريق المؤدي إلى مقبرة وشارع المعلاة. يطلق عليه هذا الاسم لأن الجن تتجمع فيه ليلاً، وقد شارك النبي عليه السلام معهم في ذلك. كان يتلو عليهم آيات القرآن الكريم ويعلمهم الإسلام ويحيب على أسئلتهم حتى يطلق الفجر<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> الحجاز في أدب الرحلة، الدكتور حافظ محمد بادشاه، ص: ٦٧.

<sup>٢</sup> دراسة تاريخية لمساجد والمشاعر المقدسة، مسجد الخيف، ناصر عبد الله البركاتي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م، الطبعة الأولى، ص: ٢٢٦-٢٢٢.

<sup>٣</sup> اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري، محمد علي مغربي، جدة، ١٩٩٤م، الطبعة الأولى، ج: ٤، ص: ١٤٤.

بعضهم يسميه مسجد البيعة لأن الجن بايعوا على يد النبي الكريم فيه، ونزلت سورة الجن في هذا المسجد ولذلك سمي مسجد الجن. وله أهمية كبيرة في تاريخ الإسلام. فالحجاج يزورونه ويصلون فيه.

### مسجد غزوة حنين:

هو أحد الأماكن التاريخية الإسلامية، ويعرف أيضاً باسم "مسجد يقع هذا المسجد في طريق الطائف ومسافته من مكة المكرمة حوالي ٢٥ كم، والمسجد على وضعه الحالي بدأ تأسيسه قبل بدايات القرن الثالث الهجري بقليل، إلا أن موضعه كان شاهداً على واحدة من أهم الغزوات في التاريخ الإسلامي، النبي في هذا المقام بعد غزوة الحنين، وفيه قام بتقسيم غنائم هوازن، وبسبب هذا عرف باسم مسجد حنين. بعد عودة من الطائف أحرم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد لأداء العمرة.<sup>١</sup> لذلك اعتبره الفقهاء مكاناً لإحرام أهل مكة، وفي التاريخ الإسلامي نجد التوسيعات الكثيرة لهذا المسجد، ليصل إلى قرابة الألف. كان النبي قام فيه مرتان، مرة بعد غزوة حنين وثانية بعد عودته من الطائف.

### مسجد الإجابة:

يقع هذا المسجد في طريق المعابدة، وتحديدًا بين المسجد الحرام وعلى يسار المتجه إلى وادي منى، بنى هذا المسجد في مكة قبل ثلاث سنوات من الهجرة. والنبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه مرتين، أولاً إبان محاصرة قريش له وللمسلمين قبل الهجرة، وثانياً يوم فتح مكة، وله أهمية تاريخية جعلت منه قصداً أساسياً عند السياحة في مكة، وذلك للتعرف على تاريخ الرسالة المحمدية الشريفة.<sup>٢</sup>

مما لا شك في أن للمساجد دوراً هاماً في الإسلام، إنها بيوت الله، وأشرف البقاع. والمسلمون يصلون في المساجد صباحاً ومساءً، ويذكرون الله تعالى.

<sup>١</sup>العقد الثمين في تاريخ بلد الأمين، محمد بن أحمد بن علي، المحقق: محمد عبدالقادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت

لبنان، ١٩٨٦م، الطبعة الأولى، ص: ٢٦٢.

<sup>٢</sup> أشهر المساجد في الإسلام، سيد عبدالمجيد بكر، ج: ١، ص: ١٠٦.

والمساجد أفضل الأماكن لتربية المسلمين. يحضر المسلمون في مكان واحد في صف واحد خلف إمام واحد. والمسجد مركز التربية في جميع العصور مثل المسجد النبوي. وهو مبعث النور في الدنيا، ومقام الراحة للمسلمين. والمسلمون كانوا يهتمون بالمساجد وكانت قلوبهم معلقة بالمساجد. وهم يصلون ويستمعون إلى الدروس الإسلامية فيه.

## أسماء مكة المكرمة:

تعددت أسماء مكة المكرمة، وقد زادت أسماؤها عن ثلاثين اسما تعبر عن أوصاف وأحوال مختلفة، وقد ورد بعض الأسماء في القرآن الكريم، منها:

**مكة:**

إن الاسم مكة مذكور في القرآن والحديث الشريف، ويقصد بها الحرم الذي هو ضد الحل، وبعض العلماء يقولون بأنها سميت مكة المكرمة بسبب ازدحام الناس. وقد أنشد أحد الشعراء مادحا مكة، فقال الشاعر:

يامكة، الفاجر مكي مكا      ولا تمكي مذحجا وعكا<sup>١</sup>

## البلد الأمين:

فهى البلد الحرام إلى قيام الساعة، يحرم فيه القتال، وسفك الدماء، وانتهاك الحرمات، ولا تقطع أشجار مكة المكرمة، ولا يقتل صيدها. وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح (فتح مكة)، "لا هجرة ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا، وقال: إن هذا البلد حرمه الله تعالى إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بجرمة الله إلى يوم القيامة، ولا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط إلا من عرفها، ولا يختلي خلاها. فقال العباس: يا رسول الله الأذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم. فقال: إلا الأذخر."<sup>٢</sup>

## البطحاء:

بفتح الباء وسكون الطاء، اسم مألوف لدى العرب لكل أرض في مسيل مسال.

<sup>١</sup>لسان العرب، ابن منظور، ج: ١٠، ص: ٤٩١.

<sup>٢</sup> صحيح البخاري، عن عبد الله بن عباس، كتاب الجنائز، الصفحة أو الرقم: ١٣٤٩.

## أم القرى:

أم القرى اسم من أسماء مكة المكرمة، وإن مكة المكرمة مدينة مقدسة في العالم كله. وبسبب شرفها وتكريمها الذي أعطاه الله تعالى توسعت مكة، وبتوسيعها ظهرت هذه الكائنة.

## العروض:

قال ابن الكلبي: "تتضمن بلاد اليمامة والبحرين والمناطق المحيطة بها منطقة العروض، وتتميز بوجود نجد وغور بالقرب من البحر وتضاريس منخفضة وأودية جارية فيها، وتجمع العروض جميع هذه العناصر. ففي فصل الصيف، تشهد درجات حرارة مرتفعة مع رطوبة، بينما تكون باردة في فصل الشتاء".<sup>١</sup> والعروض من أسماء مكة وأماكنها.

## بكة:

قال العالم الكبير ابن جوزي رحمه الله: "إن العلماء يتفقون أن مكة اسم لجميع البلد، ووجدنا عندهم اختلاف في اسم بكة، فقال جماعة من العلماء: إن بكة هي مكة، بعضهم قالوا إن بكة اسم للبقعة التي فيها الكعبة، قال ابن عباس رضى الله عنهما: ومكة اسم لما وراء ذلك. وقيل بكة: اسم للكعبة والمسجد، ومكة اسم للحرم كله".<sup>٢</sup>

والمفسرون، والشارحون، والعلماء وضعوا أسماء كثيرة لهذا البلد الأمين، مثل: البلد، البلدة، البيت العتيق، البيت الحرام، الحرم، بكة، وادي غير ذي ذرع، معاد، قرية، المسجد الحرام، المعطسة، العروض، الباسة، نادرة، أم رحم، العروس، القرش، الصلاح، الباسة، العرش، معاد، العروض، سيوحه، أم صبح، بساق، الحاطمة، العذراء، نادرة، سيوحه، أم صح، الوادي وغيرها من أسماء مكة المكرمة.

<sup>١</sup> أسواق عرب التجارية في شبه الجزيرة، حقي إسماعيل إبراهيم، دار الفكر للطباعة، بيروت، ٢٠٠٢، الطبعة الأولى، ص: ١٥.

<sup>٢</sup> الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، مفهرس على العناوين الرئيسية، ١٩٩٠، الطبعة الرابعة، ج: ٥، ص: ١٨٩٦.

القاضي أبو البقاء الضياء الخنفي يذكر في أبياته ثلاثون اسماً لمكة. قال:  
 لمكة أسماء ثلاثون عددت      ومن بعد ذلك اثنان منها اسم مكة  
 صلاح وكوثى والحرام وقادس      وحاطمة البلد العريش بقرية  
 ومعطشة أم القرى رحم بأسة      ونساسة رأس بفتح الهمزة  
 مقدسة والقادسة ناشة      ورأس رتاح أم كوثى كبرة  
 سبوحه عرش ام رحمن عرشنا      كذا حرم البلد الأمين كبلد...  
 كذلك اسمها البلد الحرام لأ منها      وبالمسجد الأسنى الحرام تسمت

وما كثرة الأسماء إلا لفضلها

حباها به الرحمن من أجل كعبة<sup>١</sup>

<sup>١</sup>مناجح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاية الحرم، على بن تاج الدين من تقي الدين السنجاري، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ١٩٩٨م، ج: ١، ص: ٢١٥.

## فضائل مكة المكرمة

يوجد فضائل كثيرة لهذا البلد الأمين. أعطاه الله تعالى فضائل كثيرة، لأن فيها بيت الله الحرام، وهو أول بيت وضع للناس. كما قال الله تعالى عز وجل في القرآن المجيد: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>١</sup> وفي الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بيت الله الحرام أول مسجد في الأرض. عن أبي ذر رضى الله عنه قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عاما."<sup>٢</sup>

### فضل الصلاة في المسجد الحرام:

فقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر رضى الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صلاة في مسجد بهذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة."<sup>٣</sup>  
**قبلة المسلمين:**

إن كعبة الله قبلة المسلمين. وهى قبلة لأهل الأرض. كما قال الله تعالى في القرآن المجيد: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ-وَمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾<sup>٤</sup> سمعت عن ابن عباس قال: "لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت، دعا في نواحيه كلها، ولم يصل حتى خرج منه، فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة، وقال هذه القبلة."<sup>٥</sup> ومما لا شك فيه أن

<sup>١</sup>سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

<sup>٢</sup> صحيح البخاري، عن أبي ذر، كتاب أحاديث الأنبياء، الحديث أو الرقم ٣٣٦٦.

<sup>٣</sup> سنن ابن ماجه، عن جابر رضى الله عنه، أبواب الصلاة بال ما جاء في أي المساجد أفضل، قم الصفحة أو الحديث، ١٤٠٤.

<sup>٤</sup> سورة البقرة، الآية: ١٤٩.

<sup>٥</sup> صحيح البخاري، عبد الله بن عباس، الصفحة أو الرقم ٣٩٨.

مكة المكرمة بلد مكرم ومحترم للناس. والله حباها بفضائل كثيرة. كما قال رسول الله ﷺ: " النظر إلى الكعبة عبادة."<sup>١</sup>

وأيضاً قال: "المقام بمكة سعادة، والخروج منها شقاوة."<sup>٢</sup> امتازت مكة بأنها بلد الله الحرام، فلا تسفك الدماء فيه، ولا يصاد صيد، ولا يعضد شجر، يقطع نبات. كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: "حرم الله مكة، فلم تحل لأحد قبلي، ولا لأحد بعدي، أحلت لي ساعة من نهار، لا يختل أي: لا يقطع، خلاها - أي: الرطب من النبات، ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها، إلا المعروف، فقال العباس رضى الله عنه: إلا الأذخر - نبات طيب الرائحة - لصياغتنا وقبورنا، فقال إلا الأذخر."<sup>٣</sup>

### الأنبياء ومكة المكرمة:

وما على وجه الأرض بلدة وفد إليها جميع الأنبياء والمرسلين غير مكة. ومنهم إبراهيم عليه السلام، وإسماعيل عليه السلام، ومحمد نبي صلى الله عليه وسلم.

### فضيلة بيت الله الحرام:

إن فضيلة بيت الله الحرام كبيرة عند المسلمين. والصلاة فيه أفضل الصلاة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام."<sup>٤</sup> والخير في سفر مكة المكرمة وبيت الله الحرام. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى."<sup>٥</sup>

١ الألباني، صعييف الجامع، الصفحة أو الرقم ٤٧٠١.

٢ الأسرار المرفوعة، ملا على القاري، الصفحة أو الرقم: ٣١٢.

٣ صحيح البخاري، عن عبدالله بن عباس، كتاب جزاء الصيد: لا ينفر صيد الحرم، الصفحة أو الرقم: ٢٤٣٣

٤ سنن ابن ماجه، عن أبي هريرة، باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي، الصفحة أو الرقم: ١٤٠٤.

٥ صحيح البخاري، عن أبي هريرة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، الصفحة أو الرقم: ١١٨٩.

## أحب بقاع الأرض:

وسكان مكة المكرمة أفضل سكان العالم، لأن الله تعالى يحب هذه البقعة المباركة. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى حرم مكة خلق السماوات والأرض، فهي حرام بجرمة الله إلى يوم القيامة، لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحلل لي قط إلا ساعة من الدهر، لا ينفر صيدها، ولا يعضد شوكها، ولا يختلي خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد: الذي يعرفها."<sup>١</sup>

## مناخ مكة المكرمة:

مكة المكرمة تتميز بمناخ جاف، حيث تحتفظ بدرجات حرارة عالية في فصل الصيف وتتجاوز في الغالب ٤٠ درجة مئوية. أما في فصل الشتاء، فتتميز مكة بمناخ دافئ، حيث تتغير درجات الحرارة بين الليل والنهار، حيث تصل إلى حوالي ٢٥ درجة مئوية نهاراً و ١٧ درجة مئوية ليلاً. وعادةً ما يكون هناك هطول للأمطار في شهر نوفمبر وديسمبر. والمناخ في المنطقة العربية بشكل عام **خلاطية مدارتقدم:**

إن هذا غيض من فيض من تاريخ مكة المكرمة، والمدينة المقدسة، سيدتنا المدن والعواصم العالمية. والنيبي ﷺ الذي ولد فيها خير العرب والعجم. ولد النبي صلى الله عليه وسلم فيها، وبدأ الوحي فيها، وقبله المسلمين فيها، ظهر نور الإسلام بمكة المكرمة. بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المكان المقدس، اكتسبت مكة المكرمة العديد من الخصائص والفضائل العظيمة. إنها موقع الخير ولبركة والرحمة. تاريخ مكة يحمل العديد من الفضائل التي اكتسبتها على مر العصور. لقد سافر العديد من الأنبياء إلى مكة لأداء الحج والطواف. يزخر تاريخ العرب بالإشارات إلى مكة المكرمة وفضلها. يأتي المسلمون من جميع أنحاء العالم لأداء فريضة الحج، حيث يتجلى وحدة المسلمين، معبرين عن ذلك بتلبية النداء: "لبيك اللهم لبيك."

<sup>١</sup> صحيح البخاري، عبدالله بن عباس، كتاب الجزية باب إثم الغادر للبر والفاجر، رقم الصفحة أو الحديث ٣١٨٩.

فقال عبد الرزاق حسين في تعريف أم القرى:

إلى عينيك يحملني حنيني	وأشواقى بحار تحتويني
يفيء العاشقون إلى هواهم	ليلي أو لسلمي أو مزون
فإن داروا ببتنة أو أطافوا	وعزة همهم في كل حين
فقلبي لا يروم سواك وصلا	ولا يبغي سوى الوجه الحنون
فلا أنفك في طوفي وسعيي	ودارك وجهتي ومنى عيوني
دعوت الله في سري وجهري	بأن ألقاك يا نبع الحنين <sup>١</sup>

<sup>١</sup> مكة في عيون الشعراء، حسين عبادرزاق، الكويت، بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ١٤٢٦ للهجري، الطبعة الأولى، ص: ٥.

# الباب الأول

(مكة المكرمة في الشعر العربي الحديث)

# **الفصل الأول**

**(الشعر العربي الحديث حول مكة المكرمة)**

## الشعر العربي الحديث حول مكة المكرمة

يعد الشعر العربي أحد الوسائل التي لعبت دوراً بارزاً في الحياة الأدبية على امتداد التاريخ وهو علم له تعريفات وخصائص كعلم الصرف أو النحو أو الفلك أو غيرها من العلوم والآداب، ويقول ابن خلدون في تعريف الشعر العربي: "الشعر هو الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به."<sup>١</sup>

تبدأ الحداثة في الأدب والنقد في عصر النهضة العربية في القرن التاسع عشر، وتغير مفهوم الشعر في هذا العصر النهضة، حمل البارودي تيار الشعر الإحيائي، وما تبعه من حركات تجديدية كنظرية الشعر عند عبدالرحمن شكري، ولم يهتم الشاعر في قصائده بالنقاط المحسنة البديعية لكن ينظمها في أبيات شعرية. والشاعر قد تنتظم في أشعاره القافية وبجر العروض.

ويقول صمويل كولدرج عن الشعر، إن الشاعر وشعره شيء واحد.<sup>٢</sup> أما الناقد العربي طه حسين يقول عن الشعر: "وإذن فنحن نستطيع أن نعرف الشعر آمين بأنه الكلام المقيد بالوزن والقافية، والذي يقصد إلى الجمال الفني."<sup>٣</sup> ذكره حسين في تعريفه ثلاثة نقاط مهمة (اللفظ، والمعنى، والوزن) وأشار إلى أن هذه النقاط الثلاثة موجودة في الشعر بسبب جماله. وبهذا الجمال الفني يتأثر القارئ من كلام الشاعر. لا نستطيع أن نبين تاريخ الشعر العربي وعمره لفقدان النصوص وانقطاع وسائل التحقيق في العصر الجاهلي، وقد تحدث أبو عثمان الجاحظ في كتابه عن الشعر، قائلاً: "أما الشعر فصغير السن، حديث الميلاد، أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه إمريء القيس بن حجر والمهلهل بن ربيعة."<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> الشعر والعمران في مقدمة ابن خلدون، أم كلثوم دربالي، البحث الماجستير الفلسفية بجامعة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة قاصدي، مباح، العام الدراسي: ٢١٤—٢٠١، ص: ٤٢.

<sup>٢</sup> أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر، جيهان السادات، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م، ص: ٦٢.

<sup>٣</sup> الغرالب، ميخائيل نعيمة، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م، الطبعة الثالثة، ص: ٧٦-٧٧.

<sup>٤</sup> دراسة آراء الجاحظ حول الشعر ونقده، الدكتور رضا أماني، ص: ٣٢.

كان للشعر الجاهلي أهمية كبيرة في ثقافة العرب، حيث كان ينتشر أكثر من النثر. قام الشعراء الجاهليون بتلحين الأبيات للدفاع عن قبيلتهم وتفخيم إنجازاتهم وفخرهم بها، فكان لسانهم يشبه السيف. إننا ندرك أن الشعر كان يصور آلامهم وآمالهم، ويعبر عن عواطفهم ومشاعرهم.

وقد نشأ الشعر الجاهلي في بوادي نجد، والحجاز، والمناطق البادية من شمال الجزيرة العربية، والبادية كانت مدرسة نشأ فيها الشعراء النابغون. فالشعراء الجاهليون كانوا الترجمان عن أحاسيس النفس، وشعرهم لسان القبيلة وسجلوا أخبارها في أشعارهم. أما الشعراء الإيحائيون أخذوا مفهوم الشعر من قدامة بن جعفر، قال: " الشعر كلام موزون مقفى."<sup>١</sup> وزينوا أشعارهم بالقافية والوزن، وقلدوا الشعراء الجاهليين في نظم الشعر وتزيينه.

في عصر ما قبل الإسلام، يقوم الشعراء بصنع قصائدهم لأغراض متنوعة تعتمد على ظروف الحياة التي يعيشون فيها. تلك الأغراض تستمد من البيئات التي ينحدرون منها، فمن بينها الرثاء والوصف، والهجاء، والمدح وغيرها من الأغراض الجاهلية. تلك كلها تنبع من احتياجات القبيلة في الأراضي البادية.

كان لشعراء جميع العصور الأدبية شغف كبير بمكة المكرمة، سواء في العصر الجاهلي أو في العصور الأموية والعباسية. فقد حرص شعراء العرب على الحفاظ على تاريخهم الشعري، وخصوصاً شعراء القرن التاسع عشر الذين رتبوا أشعارهم حول الأماكن المقدسة مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة. يعود السبب الرئيسي وراء ذلك إلى رغبتهم في الحفاظ على التاريخ الإسلامي، ولأن قلوبهم معلقة بتلك الأماكن المقدسة. إن مكة المكرمة تُعدُّ أشرف الأماكن في العالم، وتحتل مكانة مركزية في عبادة الله.

فالشعراء العرب وغير العرب نظموا القصائد العربية حول الحج ومناسكها منذ العصر الجاهلي. الحج فرض على جميع المسلمين، وركن أساسي من أركان الإسلام.

١ نقد الشعر، أبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ٢٠٠٩م، الطبعة

والشعراء العرب والعجم صوروا الحج ومناسكه ومشاعره في أبياتهم، وهذا الموضوع هام عند جميع الشعراء الإسلاميين. وهم يصوررون مشاهدات الحج في أشعارهم.

تتمتع مكة المكرمة بأهمية كبيرة بين المسلمين، وقد ألهمت العديد من القصائد التي تتحدث عنها وعن مشاعرها وأماكنها. لقد اكتشف شعراء العرب أهمية هذا المكان السامي، وأصبح الشعر المكي من أصدق أشكال الشعر العاطفي والمليء بالانفعالات.

لغة الشعر تتجاوز ما يمكننا أن نعبر عنه بالكلمات المعتادة، فالشعراء يستخدمون اللغة الفصحى في قصائدهم المكية لنقل أفكارهم ومشاعرهم، ولكن في بعض الأحيان يلجأ السعوديون إلى استخدام اللغة العامية في قصائدهم. يتميز الشعر المكي بالألفاظ العميقة والمعاني الواضحة والأفكار الصالحة التي تشكل أساسه.

### أهمية المكان في الشعر العربي والأردني:

يحتل المكان مكانة مهمة وأساسية في الأدب، حيث يرتبط الشعراء بالشخصيات والأحداث في قصائدهم. في الأدب، يُعطى المكان وعناصره الأهمية الكبيرة، إذ يُعدُّ المكان عنصراً حيوياً في بناء الشعر الفني. يعتبر وجود المكان مستقلاً في الكون، وتسبق وجوده الوجود البشري. أكد الباحثون والمفكرون أهمية المكان في حياة البشر، ويتمتع الإنسان بعلاقة وثيقة مع المكان. فقد نشأ الإنسان في المكان، ولا يمكن تصور الحياة الإنسانية بدونه، حيث يعيش الإنسان في تفاعل مستمر معه<sup>١</sup>.

لا شك أن المكان هو الأساس الحقيقي الذي يشكل حياة الإنسان، فالتواجد في مكان مناسب يعتبر أمراً طبيعياً ولا يختلف فيه البشر. واستيعاب الإنسان للمكان يكون بطرق حسية ومباشرة، ويستمر هذا الوعي معه طوال فترة حياته، منذ ولادته وحتى وفاته وحتى بعد وفاته في القبر. فبدون المكان، يفترق الإنسان للهوية، ويعيش في المكان مع أفراد أسرته بلا شك.

<sup>١</sup> المكان ودلالاته في شعر حافظ إبراهيم، مؤمنات أحمد الشامي، مجلة الشمال للعلوم الإنسانية، جامعة الحدود الشمالية مركز النشر العلمي والتأليف والترجمة، ٣١ يوليو ٢٠١٩، العدد: ٤، ج: ٤، ص: ٢٦.

متى بدأت العلاقة بين الإنسان والمكان؟ بدأت العلاقة بينهما منذ ظهور البشر. يجري تاريخ البشر والمكان معاً منذ بدايتهما. إذا كان الإنسان نطفة في رحم الأم، ورحم الأم، المكان الأول للإنسان، وهناك يمارس تكوينه الجسدي والحياتي، خرج هذا الجنين من رحم والدته إلى الدنيا والدنيا أيضاً المكان، ويعيش فيه كل حياته، يأكل فيه ويلبس فيه ويعيش فيه.<sup>١</sup>

منذ خروجه من رحم أمه، يدخل الجنين إلى عالم مليء بالأماكن التي تكون ملاذاً ثانوياً له. في هذا العالم، تظهر العديد من الأماكن أمام الطفل، مثل المنزل، والمدرسة، والجامعة، والقرية، والمدينة، والبحر، والبر، والصحراء. يترتبط الإنسان بالمكان بشكل وثيق منذ ولادته حتى وفاته. هناك علاقة جوهرية بين الإنسان وطعامه، ولا يمكن تخزيء هذه العلاقة، حيث لا يمكن للبشر البقاء دون الطعام. الزراعة تمثل عملية إنتاج الغذاء، وبدونها لا يمكن الحصول على الطعام، وبدون وجود الأرض، لا يمكن القيام بالزراعة. إنها جانب جديد يوضح أهمية المكان في حياة الإنسان.

تُعطي المكان أهمية بارزة في الشعر، حيث يندمج بشكل عميق مع الشاعر، ويتجلى ذلك في أشعاره من خلال وصف المكان بجوانبه المتعددة. يُعد وصف الشعراء العرب للأحداث والتجارب المرتبطة بالمكان منتشراً بشكل شائع في قصائدهم. تحتل مكة المكرمة مكانة مهمة في قلوب الشعراء العرب وغيرهم، حيث يهدفون من خلال شعرهم إلى تسليط الضوء على روعة الخطاب الديني وعظمة المكان المقدس. إن المكان المقدس هو النقطة التي تربط الأرض بالسماء في هذا الثنائي المقدس. على سبيل المثال، تعدُّ مكة المكرمة مكاناً مقدساً للمسلمين، ويكشف الشعراء من خلال قصائدهم عن الروابط العميقة التي تجمعهم بتلك الأماكن المقدسة. ومن هنا ندرك الأهمية الكبيرة للمكان، سواء في تعبيراته اللغوية أو ترجماته الشعرية.

<sup>١</sup>صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف، بدر نايف الرشيدى، رسالة ماجستير، الجامعة أوسط، ٢٠١١م

## المكان لغة:

هو الموضع ، والجمع أمكنة ، وأماكن، توهموا الميم أصلاً حتى قالوا: تمكن في المكان وهذا كما قالوا في تكسير المسيل أمسلة، وقيل: الميم في المكان أصل كأنه من التمكن دون الكون، وهذا ما يقويه ما ذكرناه من تكسير على (أفعلة)، وقد حكي سيبويه في جمعه (أمكن)، وهذا زائد في الدلالة على أن وزن الكلمة (فعال) دون (مفعل)، إلا أن يكون مؤنثاً كأتان وآتن.<sup>١</sup>

وجاء في المعجم الوسيط: "المكان جمع أماكن وأمكنة، وأمكن: موضع كون الشيء والمكانة جمع مكان، الموضع، والمترلة، يقال: مكين فيه، أي موجود فيه."<sup>٢</sup>

### تعريف المكان اصطلاحاً:

ومفهوم المكان عند ابن سينا هو: "هو السطح المساوي لسطح المتمكن، هو ما يكون الشيء مستقراً عليه، أو معتمداً عليه، أو مستنداً إليه."<sup>٣</sup>

وقال أيضاً: "إن المكان هو السطح الباطن المماس للجسم المحوي، وهو على نوعين: خاص فلكل جسم مكان يشغله، ومشارك يوجد فيه جسمان أو أكثر."<sup>٤</sup>

وعند المحدثين هو: "وسط مثالي غير متداخل الأجزاء، حاو للأجسام المستقرة فيه محيط بكل امتداد متناه، وهو متجانس الأقسام، متشابه الخواص في جميع الجهات، متصل وغير محدود."<sup>٥</sup>

المكان له دور هام في الشعر العربي والأردني، وتعتبر قدسية المكان أمراً مهماً للشعراء العرب وغيرهم. الشاعر جزء من الكون ويستمد الشاعر والأحاسيس من أماكن مختلفة. بدون شك، يتشكل الجمال المكاني في الشعر من خلال الرمزية والدلالة، فهو لا يقتصر على سرد الأحداث والشخصيات، بل يكون رمزاً يروي

<sup>١</sup>لسان العرب، ابن منظور، مادة، (كون).

<sup>٢</sup> المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى، مادة (كون).

<sup>٣</sup> نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، حسن العبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة مصر، الطبعة الأولى: ١٩٧٩م، ص: ٣٣..

<sup>٤</sup> صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف، ص: ٤٢.

<sup>٥</sup> كتاب التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، دار الفضيلة، ٢٠١١م، الطبعة الثانية، ص: ٢٥٦.

أحداثاً وأزمنة وأساطير وأفكاراً. يصور الشعراء العرب المكان بشكل متكامل في قصائدهم، وعادةً ما يستخدم الشاعر اللغة المحلية لوصف مكان الميلاد في شعره، وتتميز القصائد المكانية بجمالها الفني والكويني، وتتفوق على غيرها من القصائد في هذا الجمال.

عندما يتعامل الشاعر مع المكان في شعره، يضع الرابط بين الحدث والزمن. يُعدُّ المكان الشعور الأول للشاعر، فهو يحافظ على ارتباطه بالواقع. في هذا النوع من الشعر، نجد بعض النقاط البارزة، مثل الشخصيات، والأحداث، والتاريخ، والأماكن الرئيسية، واستخدام اللغة العامية. إن هذه القصائد مبنية على الحقائق، وتتمتع بعلاقة عميقة تنبع من القلب.

ويستمر شعراء العربية والأردية في رسم المكان، مع تنقلهم المشاعر والانفعالات، حتى يتمكنوا من وصف الحركة والنشاط الإنساني، مما يحافظ على حيوية المكان في أشعارهم.

### أنماط المكان وأنواعه:

للمكان تصنيفات عديدة، ويتعلق بعضهم بالقشور الخارجية الشكلية كالتناهي في الصغر والتناهي في الكبر، وبعضهم بانفتاحه على الخارج وارتداده إلى الداخل، ولكن التقسيم الذي يهمنا، وهذا التقسيم يحدد موقف الإنسان من المكان تبعاً للحالة النفسية التي يعيشها للإنسان في أجواء ذلك المكان، فالإنسان يحب المكان وهو متألف معه وحبه عميق بالبيت والوطن حيث الراحة والطمأنينة والأمان، وعلاقته بالمسجد كواحة صفاء ودوحة أمن، وإما معاد للمكان كعلاقته بالسجن المظلم والصحراء الموشحة والبحر الغادر، وإما المكان المحايد من الأماكن كعلاقته بالجبل والحقل، وتلك العلاقة المحايدة نسبياً فهي غالباً ما محايدة تترع حيناً نحو الألفة، وحيناً نحو المعاداة، تبعاً لموقف الشاعر من المكان في تلك اللحظة.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، مكتبة النور، ب:ت، الطبعة الأولى، ص: ٢١.

تصوّر الشعراء مكة المكرمة بمنظور مقدس، فهي ليست مجرد وطن لسكانها، بل هي مقصد القلوب ومكان المعجزات. في الشعر، تحمل مكة تاريخاً عريقاً يزيد من جمالها ويعزز قوتها. إن شغف الشعراء بمكة عبر الأدب والعصور يشير إلى أن هذه القرية ستبقى محط أنظار الشاعر وترتسم في روحه بكل حماسة.

إذا كانت مكة المثل الأعلى لهوى قلوب المسلمين بأكملهم، فقد ألهمت مكة المكرمة الشعراء والكتاب بشكل كبير، حيث كانت تشكل جزءاً كبيراً من أفكارهم وترتبط بعمق في قلوبهم. بالنسبة لشعراء الجزيرة، كانت مكة المكرمة تمثل رابطاً مهماً ووثيقاً بينهم وبين رحابها، وكانت مصدراً للتواصل والتلاحم الأسري. في عالم المبدعين، تكتسي مكة المكرمة بمعان خاصة، فهي ليست مجرد مكان بالنسبة لهم، بل هي مكانٌ روحي يتراوح فيه الفكر والأدب. وكما يقول الناقد الحديث الدكتور منصور الحارزمي: "وبالنسبة لـ "مكة المكرمة"، فإنها تعني هنا المكان الذي يجمع بين قدسيته الطبيعة المحيطة والموقع والسكان، إذ تعتبر مهذاً طبيعياً للفكر والأدب."<sup>١</sup>

وفي وصف المكان المقدس يقول الشاعر أحمد السقاف:

إن القليل بأرض مكة نعمة ما بعدها فدريت أتت وما داروا  
وظللت والخزاز بل وجمالنا جيران بيت الله لم تتغيروا  
حفت بكم بركات مكة فانعموا وتفيأوا ظل الحطيم وكبروا  
وإذا الأصيل دنا... وجئتم ساحة حول المطاف فذكروا وتفكروا  
قلبي يطوف.... فلا يزال مولعا إن الهوى بهواء مكة يأسر<sup>٢</sup>

مكة المكرمة موضوع هام عند الشعراء في جميع العصور، وكانت مركزاً تجارياً قبل الإسلام، وكان العرب يجوبون التجارة، وهي مصدر رزقهم. لغرض التجارة أهل مكة كانوا يسافرون إلى بلاد كثيرة مثل الشام وغيرها. كان لشعر مكة المكرمة أهمية كبيرة في كل عصر.

<sup>١</sup> كتاب التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، ص: ٥٥.

<sup>٢</sup> ديوان شعر السقاف، احمد بن السقاف، مكتبة أحمد بن حنبل، ٢٠١٨م، الطبعة الأولى، ص: ١٤٤.

بعد ظهور الإسلام ظهرت الجهات الجديدة في الشعر، وغيرت مفاهيمه وأغراضه. أما الغرض الجديد هو التاريخي والإسلامي. فخر العرب في الجاهلية على قبائلهم، وفي الإسلام تغير شعره من الجهل إلى العلم والمعرفة. بعد دخول الإسلام شعراء العرب حاولوا في أشعارهم محاكاة الدين الإسلامي، وتم استمداد المعاني الإسلامية والمرادفات في الشعر.

إن دلالة التاريخ تتجدر في ذاكرة المكان، حيث يتأثر ويستقبل الأحداث التاريخية، ولا نجد ذلك واضحاً في النص إلا عندما يتحوّل المكان إلى فكرة مترابطة بالأحداث التاريخية، وعندما يتم تطبيقه على الواقع الحاضر، يصبح المكان المادة التاريخية التي تشكل نقطة انطلاق للأحداث الجارية، وتستدعي الأبعاد الحضارية والإنسانية المرتبطة بها.

ومن الدلالات التاريخية الموجودة في شعر حافظ إبراهيم قوله:

فَللسَّقِيفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ	فِيهِ الخِلافةُ قَدْ شِيدَتْ أُواسِيهَا
مَدَّتْ لَهَا الأَوْسُ كَفًّا كِي تَنَاولَهَا	فَمَدَّتْ الخَرْجُ الأَيْدِي تُبَارِيهَا
وظَنَّ كُلُّ فَرِيقٍ أَنَّ صَاحِبَهُمْ	أولى بِهَا وَأَتَى الشَّحْنَاءَ آتِيهَا
حَتَّى انرَبَيْتَ لَهُمْ فَارْتَدَّ طامِعُهُمْ	عنها وَأَخَى أبو بكرٍ أُوَاحِيهَا <sup>١</sup>

يستعرض الشاعر المصري حافظ إبراهيم في قصيدته لحظة تاريخية مهمة، وهي حدث السقيفة. يشير إبراهيم في هذه القصيدة إلى التوتر والانقسام الذي ظهر بين المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في يوم السقيفة لاختيار خليفة لهم. ويرز في قصيدته أيضاً فضل "عمر بن الخطاب رضي الله عنه" في تلك اللحظة، حيث استطاع أن يوحد المسلمين ويسرع في مبايعة أبي بكر بالخلافة.

لم يقتصر اهتمام الشعراء بوصف مكة المكرمة على الشعراء المقيمين في مكة، بل تخطى ذلك إلى شعراء آخرين أَلَّفُوا قصائد وشعراً للتعبير عنها. فالهج والهجرة النبوية وميلاد الرسول وتاريخ الإسلام أصبحت مواضيع رئيسية في قصائد كثيرة،

<sup>١</sup> اديوان حافظ إبراهيم، حافظ إبراهيم، دار الغد الجديد، ب-ت، ص: ٨١.

وتحظى مكة المكرمة بأهمية كبيرة لدى شعراء الإسلام عموماً وشعراء العرب بشكل عام. ويتجلى ذلك بوضوح في تمثيل مكة في العديد من الأعمال الشعرية، سواء على صعيد المعرفة والتصور أو في الأحاسيس والمعتقدات والمشاعر، وحتى في المجال الرمزي والثقافي. وعبر جميع العصور، صور الشعراء مكة المكرمة وأماكنها في قصائدهم. وفيما يلي، سأذكر بعض الأمثلة الشعرية مع أسماء الشعراء الذين أثروا قصائدهم بوصف مكة المكرمة.

مكة المكرمة تعتبر المكان الأقدس في العالم منذ تأسيسها، وكانت مركزاً دينياً وتجارياً في العصور الجاهلية. يمتد تاريخها بشكل واسع وعميق، وقد سافر العديد من الأنبياء إلى هناك لأداء الحج. تحتضن مكة المكرمة العديد من الأماكن المقدسة، مثل الكعبة المشرفة ومسجد النبي وتلال الصفا والمروة وموقع مزدلفة وكهف حراء وكهف ثور. في العصور الجاهلية، أقيمت أسواق تجارية في مكة، وفي كل عام تجتمع القبائل ويتبادلون البضائع القادمة من الحجاز والشام ومصر. كانت هذه الأسواق ميداناً للأدب والأدباء، حيث يجتمعون لتبادل الأفكار وعرض وتناقش الآراء، وكانوا يلقون القصائد في هذا السياق.<sup>١</sup>

وقد احتل الشعر مكانة مهمة في قلوب العرب، حيث كان يحظى بتقدير واسع في شبه الجزيرة العربية. وقد تم تعليق قصائد كبار الشعراء العرب على جدران الكعبة، وأطلق عليها اسم "المعلقات السبعة". توجد أسباب مختلفة لتسمية هذه القصائد بهذا الاسم، ولكن الأسباب المعروفة هي: أنها كانت مس تحسنة عند العرب، وتكتب بماء الذهب.<sup>٢</sup> وأشهر شعراء المعلقات هم: طرفة بن عبد، زهير بن أبي سلمى، لبيد بن ربيعة، عمرو بن كلثوم وغيرهم.... ولا يوجد الشاعر الجاهلي من لم ينشد الأشعار حول مكة وأماكنها.

<sup>١</sup> أسواق العرب في الجاهلية ودورها الأدبي (رسالة ماجستير)، قايس يسمينة، ص: ١-٢.

<sup>٢</sup> المعلقات هي من أشهر ما كتب العرب في الشعر. ويقال أنها سميت بالمعلقات لأنها كتبت بماء الذهب وعلقت بأستار الكعبة المشرفة.

لم يعد وجود مكة المكرمة مجرد "وجوداً طبيعياً"، بل أصبح "وجوداً ثقافياً". إنها تشكل دراسة وتوثيقاً للكتب والسجلات التاريخية. يعتبر هذا الوجود الثقافي لمكة غنياً بالرمزية التي تتجاوز الفرد وتمتد إلى المجتمع، وترتبط بالتاريخ والأرض وتصل إلى السماء. يمنحنا هذا الوجود الثقافي رؤية مشبعة بالصور والرموز التي تعني تجربتنا الإنسانية روحياً ومعنوياً. إنه يستمد قوته من هبات الهدايا والنور والعون والتوفيق والكرامة الإلهية. ويتجلى فيه مسارات الكفاح والتضحية والتفاني... وذلك وفقاً لذاكرة غنية بمعارك يصارع فيها الحق الباطل، وتنازل النور للحقيقة، وتعايش العدالة والظلم. ينطلق هذا الوجود ليواجه العجز والضلالة والخوف، مستعيناً بهدايا السماء ونور الوحي وأمانه. وتجد فيه الأدلة المادية مكانها في مكة ومشاعرها.

صَوَّرَ الشُّعْرَاءُ الجَاهِلِيُونَ قصائدهم بذكر مكة بمحبة عميقة، ورسوموا صوراً رفيعة لها. فاعتزوا بقبائل مكة وشخصياتها، ولا شك أن شعر قريش خلد أسماء المواقع المقدسة والمشاعر العظيمة، وصوروا العديد من أماكن مكة في أشعارهم. وكذلك صور الشاعر مضاض بن عمر بن الحارث الجرهمي:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُّونِ إِلَى الصَّفَا أَنَيْسُ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ  
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ  
فَسَخَتْ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلَدَةِ بِهَا حَرَمٌ آمِنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ

كان العرب يتجمعون في سوق عكاظ في مكة المكرمة ويستقرون فيه خلال شهر شوال لأداء فريضة الحج، وكانوا يفاخرون ويتبادلون الأشعار ويبيعون ويشترون. سوق عكاظ كان يُعتبر أهم سوق في مكة، وكان واحداً من ثلاثة أسواق جاهلية. وقد قام الشعراء بزيارته وترتيل الأشعار فيه. إذا قلنا إن سوق عكاظ كان سوقاً للأدب في الجاهلية، فلن يكون ذلك خاطئاً.

<sup>١</sup> مضاض بن عمر بن الحارث الجرهمي كان من قبيلة جرهم. وهو جد أبناء إسماعيل عليه السلام، تولى زعامة مكة بعد وفاة نابت وقيدار.

<sup>٢</sup> البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف بيروت، لبنان، ٢٠١٦م، ط: ٤، ج: ٢، ص: ١٨٧.

كانت تلك الأسواق تردد صداها بما نظمه الشاعر الجاهلي حذيفة بن غانم من أبيات جميلة تتغنى بمكة المقدسة، حيث وصف فيها معالم مكة ومشاعرها، واستعان برب الناس في تلك الأبيات. وقد قال الشاعر:

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ      عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مُلْحٍ بِيَاطِلٍ  
 وَبِالْبَيْتِ، حَقَّ الْبَيْتِ، مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ      وَبِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ  
 وَبِالْحَجْرِ الْمُسَوِّدِ إِذْ يَمَسُّحُونَهُ      إِذَا اكْتَفَوْهُ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ  
 وَمَوَطَّئِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةَ      عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلٍ  
 وَأَشْوَاطٍ بَيْنَ الْمَرَوْتَيْنِ إِلَى الصَّفَا      وَمَا فِيهِمَا مِنْ صُورَةٍ وَتَمَائِلٍ<sup>١</sup>

وأورد الشعراء الجاهليون في قصائدهم ذكراً لفعلية الحج، حيث كانوا يحضرون في سوق عكاظ وغيرها من أسواق العرب خلال أيام الحج. وقد تناولوا في أشعارهم مشاهد الحج وكل ما يتعلق بها. بعض الشعراء الجاهليين، مثل حذيفة بن غانم، ذكر الحج في قصائده، على سبيل المثال، في رثاء سقاية عبد المطلب بن هاشم. في هذه الأبيات، يعبر الشاعر عن حزنه على وفاة عبد المطلب، الجد العزيز للنبي (صلى الله عليه وسلم) وأحد الأمراء والأشراف من قريش. يقول الشاعر حذيفة بن غانم في رثائه:

وَسَاقِي الْحَجِيجِ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَاشِمٍ      وَعَبْدُ مَنْأَفِ ذَلِكَ السَّيِّدِ الْفَهْرِيِّ  
 طَوَى زَمْزَمَا عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَصْبَحَتْ      سَقَايَتُهُ فَخْرًا عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرٍ<sup>٢</sup>

كان للحج تأثير بارز على الأدب الشعري في العصر الجاهلي قبل الإسلام، حيث تجلّى تأثير مكة المكرمة ومشاعرها في الشعر الأدبي. وعبر بعض الشعراء في تلك الفترة عن جوانب دين العرب وأحداث الأشهر الحرم وفعاليات الحج وسقاية الحجاج وغيرها. وكان أبو طالب، الذي كان عمّاً للنبي (صلى الله عليه وسلم)، ينظم بعض الأبيات المفتخرة بالحج ويفاخر بسقاية الحجاج. ويقول عم النبي مفتخراً:

<sup>١</sup> السيرة النبوية لإبن هشام، ابن هشام الحميري، دار المعرفة، ط: ١، ب-ت، ص: ١٧٦.

<sup>٢</sup> نفس المصدر، ص: ١٥١.

وكان لنا حوض السقاية فيهم ونحن الكدى من غالب والكواهل<sup>١</sup>  
 اختار شعراء الجاهلية تصوير مكة المكرمة ومواقعها ومناسكها في قصائدهم،  
 لأن مكة تعد بقعة عظيمة ولها أهمية كبيرة تمتد منذ ظهورها. إذ تعتبر مكة المكرمة  
 مركزاً علمياً وتجارياً في العصر الجاهلي. وكان الحجاج يسافرون إلى مكة لأداء  
 فريضة الحج. وقد تناول بعض شعراء مكة والبيت الحرام ومناسك الحج وسقاية  
 الحجاج، وأماكن مشهورة مثل منى والمزدلفة وغيرها. وتعد قبائل مكة، مثل  
 قريش، من أبرز القبائل العربية. وقد عبروا عن فضل وأهمية هذه الأماكن المباركة  
 بشعرهم لمن لا يدرك قيمتها. إن الشعر الجاهلي كان دائماً مرتبطاً بفكرة الحياة  
 البدوية والصحراوية.

نزل دين الإسلام في مكة، حيث تلقى النبي محمد صلى الله عليه وسلم  
 الوحي. وكانت مكة موطن قبيلة قريش، وقليل من الأشخاص من قبائل أو  
 جنسيات أخرى كانوا يسكنون فيها، إذ كان أغلبية السكان من قبيلة قريش.  
 وبالتالي، معظم الشعراء الموجودين في مكة كانوا من أبناء قريش.  
 في الإسلام نجد الشعراء المخضرمين، هم الشعراء الذين عاشوا في الجاهلية وفي  
 الإسلام، ويعد عصرهم عصر مهما، قد دخلوا في الإسلام الكثير من الناس بعد  
 إعلان الإسلام. وطائفة من الشعراء الجاهليين في الإسلام. منهم كعب بن زهير،  
 كما هو استخدم في شعره مكة المكرمة لعدة الوجوه، كما لنصرة الدين الجديد  
 ومدح النبي ﷺ كما قال كعب بن زهير<sup>٢</sup> في قصيدته المشهورة:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ      مُهَنْدٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ  
 فِي عُسْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلَهُمْ      بِيْطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا وَزُولُوا

<sup>١</sup> السيرة النبوية لابن هشام، ابن هشام الحميري ص: ١٧٩.

<sup>٢</sup> كعب بن زهير بن أبي سلمى من الشعراء المخضرمين. هو من قبيلة مزينة. وكانت أمه من بني عبد الله بن  
 غطفان يقال لها كبشة بنت عمار بن عدي بن سحيم، وهى أم كل ولد زهير. وكان من شعراء الإسلام،  
 ومن مداح الرسول صلى الله عليه وسلم. توفى كعب بن زهير في سنة ٥٢٦هـ.

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلٌ<sup>١</sup>

لما أعلن كعب بن زهير إسلامه، ذهب إلى بيت النبي عليه السلام وكان يطلب العفو أمام النبي عليه الصلاة والسلام. حتى أشد كعب بن زهير القصيدة الشهيرة "قصيدة البردة". فالنبي صلى الله عليه وسلم أعطاه البردة عندما سمع هذه القصيدة الجميلة. قال شاعرنا يضيء النور بعد نور النبي صلى الله عليه وسلم الهادي، فهذا المصراع "إن الرسول لنور..." أفضل مصراع في قصيدته. ففي الشعر الثاني أشار إلى أن الرسول محاط بجماعة من القرشين يعيشون وسط مكة عندما أسلموا وزالوا مع الرسول عندما أمرهم بذلك.

بعد يوم الفتح عندما النبي ﷺ دخل مكة المكرمة مع أصحابه الكرام، أنشد شاعر الرسول حسان بن ثابت رضى الله عنه<sup>٢</sup> القصيدة الجميلة، فيها انبرى حسان بن ثابت يهجو قريشاً، ويمدح المسلمين وبطولاتهم التي تجلت عند المسلمين الأنصار والمهاجرين الذين دخلوا في مكة المكرمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر الأحوال الصعبة السابقة التي وقعت أمام المسلمين في هذه القرية المباركة قبل الهجرة إلى المدينة، فقال فيها:

عَدَمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا      تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدَهَا كَدَاءُ  
تَظَلُّ جِيَادُنَا مَتَمَطَّراتٍ      تَلْطَمُهُنَّ بِالْخَمْرِ النِّسَاءُ  
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَعَدٌّ      سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءٌ<sup>٣</sup>

إن أصحاب الرسول يُعدون من أفضل الأشخاص في الالتزام والتبعية. فقلوب أصحاب النبي مرتبطة بمكة ومواقعها، ويحتفظ الأدب العربي بما كتبه شعراء من أفرقة مكيين. إن أصحاب النبي حفظوا التاريخ وربطوا الشعوب المسلمة بأرض مكة

<sup>١</sup> ديوان كعب بن زهير، المحقق على فاعور، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٩م، الطبعة الأولى، ص: ٦٧.

<sup>٢</sup> حسان بن ثابت بن حرام الخزرجي كان من الشعراء الإسلام، وهو من مداح الرسول. وله مكانة خاصة في الإسلام. وكان النبي يحبه كثيراً بسبب شعره. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم أیده بروح القدس". قضى ستين سنة من عمره في الجاهلية وستين سنة في الإسلام.

<sup>٣</sup> ديوان حسان بن ثابت، حسان بن ثابت، شرح: الأستاذ عبد مهنا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م،

بشكل وثيق، وبعد الهجرة، أبدى سيدنا بلال بن رباح - رضي الله عنه -  
مشاعر الحنين والشوق في بيت شعر قائلاً:

الا ليت شعري هلي أبيتن ليلة      بفتح وحولي أذخر و جليل  
وهل أردن يوماً مياه مجنى      وهل يبدو لي شامة وطفيل<sup>١</sup>

كان بلال بن رباح يشعر بالحنين والشوق إلى زيارة مكة المكرمة. وعندما عاش في المدينة، عبّر عن هذه المشاعر في بيت شعر يعبر عن الحنين والشوق. قلبه كان مليئاً بالألم والاشتياق إلى الكعبة المشرفة. وكان أصحاب النبي - رضوان الله عليهم أجمعين - يشعرون بالشوق والاشتياق لزيارة مكة المكرمة ومواقعها المباركة لأداء مناسك الحج والعمرة.

في عهد الدولة الأموية (٤١ هـ - ١٣٢ هـ)، شهد الشعر العربي طفرة وتقدماً في فنونه، وانتعش الشعر الأموي في أرض الحجاز. ازدهرت مواهب شعراء الأمويين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، حيث ولدوا ونشأوا، وأصبحوا معروفين بلقب "شعراء الحجاز". تأثروا بالإسلام بشكل عميق، وأبدعوا في صياغة قصائدهم التي تجسد جوانب مميزة من روحية مكة المكرمة، ومنهم الشاعر عمر بن أبي ربيعة<sup>٢</sup> يستمر في قصيدته الغزلية ذاكراً الأماكن المعطرة المكية كـ "منى" في شعره، يقول الشاعر:

فليت منى لم تجمع العام بيننا      ولم يك لي حج ولم تكلم<sup>٣</sup>

كما كان الشاعر عمر بن أبي ربيعة يقول قصيدة في عظمة مكة المكرمة ففيها تتضح أهمية كبرى لهذه الديار المباركة، فالله تعالى أعطاها هذه الأهمية الكبرى.

قال الشاعر:

<sup>١</sup> موقع انترنيت: ٢٠٢١-٦-٢٣ ahshahedkw.com

<sup>٢</sup> عمر بن أبي ربيعة كان من الشعراء الأمويين. ولد في سنة ٥٢٣ هـ. ولد في ليلة التي قتل فيها الخليفة المسلمين عمر ابن الخطاب. نشأ عمر في المدينة، نشأة الترف والجاه. وله ديوان التي مليئة بالغزل. وهو غزل يمثل عصرًا وبيئة: عصر الغزل في البيئة الحجازية، أو في بيئة الترف الحجازية. توفي في سنة ٥٩٣ هـ.

<sup>٣</sup> ديوان عمر بن أبي ربيعة، حققه د. فايز محمد، دار الكتب العربي بيروت لبنان، ١٩٩٦ هـ، الطبعة الثانية، ص: ٣٠٩.

بِاسْمِ الْإِلَهِ، تَحِيَّةٌ لِمُتِمِّمِ  
وَصَحِيفَةٌ ضَمَّنَتْهَا بِأَمَانَةٍ  
تُهْدِي إِلَى حَسَنِ الْقَوَامِ، مُكْرَمِ  
عِنْدَ الرَّحِيلِ، إِلَيْكَ، أُمَّ الْهَيْثِمِ<sup>١</sup>  
لَا وَالَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا  
بِالنُّورِ وَالْإِسْلَامِ دِينَ الْقِيَمِ  
وَبِمَا أَهْلُ بِهِ الْحَجَّاجُ وَكَبَّرُوا  
عِنْدَ الْمَقَامِ وَرُكْنِ بَيْتِ الْمَحْرَمِ<sup>٢</sup>

ذكر الشاعر الأموي عبد الله بن قيس الرقيات<sup>٣</sup> في قصيدته أماكن مكة المكرمة مثل: ( البيت الحرام ، ومنى والجمار ، وبعض طرق الحج ومناهلها ) حتى مدح فيها مصعب بن زهير وهو يفتخر بقريش، إن قريش قبيلة مكة. وكان النبي ﷺ من قريش. وهذه القبيلة سيد القبائل في العرب والعجم. يقول الشاعر الأموي عبد الله بن قيس:

أَقْفَرْتُ بَعْدَ عَبْدِ شَمْسٍ كَدَاءُ  
فَمَنْنِي فَالْجَمَارُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ  
فَكَدِي فَالرُّكْنُ فَالْبَطْحَاءُ<sup>٤</sup>  
مُقْفَرَاتُ فَبَلَدَحُ فَحِرَاءُ  
فَالْحِيَامُ الَّتِي بَعْسَفَانَ فَالْجَحْ  
فَهُ مِنْهُمْ فَالْقَاعُ فَالْأَبْوَاءُ<sup>٥</sup>  
قَدْ أَرَاهُمْ فِي الْمَوَاسِمِ إِذْ يَغْدُ  
دُونَ حِلْمٍ وَنَائِلُ وَبِهَاءُ  
لَيْسَ لِلَّهِ حَرَمَةٌ مِثْلَ بَيْتِ  
نَحْنُ حَجَابُهُ عَلَيْهِ الْمَلَاءُ  
خَصَّهُ اللَّهُ بِالْكَرَامَةِ فَالْبَادِ  
دُونَ وَالْعَاكِفُونَ فِيهِ سَوَاءُ<sup>٦</sup>

عروة بن أذينة الليثي الكنايني، واحد من أعمدة شعراء الأمويين ومن أبرز أتباعهم. وُلد في سنة ١٣٠ هـ وكان عاشقاً للحجاز، يُلقب بأبو عامر. استقر في المدينة المنورة وحقق شهرة كبيرة في فن الغزل. كان أيضاً عالماً فقيهاً ومنتقناً للحديث. سمع أشعارنا الراقية عن عبد الله بن عمر وتداولتها أجيال القراء، حتى أُثبتت أمام

<sup>١</sup> أم الهيثم: كنية امرأة.

<sup>٢</sup> ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص: ٣٣٣.

<sup>٣</sup> عبد الله بن قيس بن شريح بن مالك من الشعراء القريش في العصر الأموي. توفي في سنة ٥٨٥ م سمي قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نساء اسم كل واحدة منهن رقية.

<sup>٤</sup> كدَاء: جبل مكة.

<sup>٥</sup> بعسفان: منهلة من مناهل الطريق بين الحنفية و مكة. والحنفية: هي قرية على طريق مدينة من مكة.

<sup>٦</sup> ديوان عبيد الله بن قيس، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم، دار صار بيروت لبنان، ٢٠٠٩ م، الطبعة الأولى، ص: ٨٧.

مالك في المؤطا. كان شعره مشبعاً بالقيم الإسلامية، فقد كانت المدينة المنورة مركزاً علمياً وتجارياً رائداً في عهد بني أمية. وقد وصف الأماكن المقدسة في مكة المكرمة بأسلوبه الشعري. فيكتب الشاعر:

أرقتُ فما أنامُ ولا أنيمُ      وجاءَ يخزني الليلُ البهيمُ  
ولهن بالبيت العتيق لبانة      والبيت يعرفهن لو يتكلم  
لو كان حياً قبلهن طعائنا      حياً الحطيم وجوههن وزمزم  
وكأنهن وقد حسرن لو اغبا      بيض بأكناف الحطيم مكرم<sup>١</sup>

فالشاعر يذكر في أبياته السابقة الأماكن المقدسة التي تقع في مكة المكرمة منها: البيت العتيق، والحطيم، وزمزم وغير ذلك .

كان العصر العباسي عصر النهضة الأدبية ليس على مستوى الشعر فقط بل في النثر أيضاً، ففي هذا العصر ظهرت الثقافات العديدة، الشاعر العباسي ابتعد عن القصائد الطويلة، وزين شعره بالمقطوعات الصغيرة. ويعود ذلك إلى طبيعة التطور الحضاري، لم يكن الشعراء العباسيون يجتمعون في الأسواق والنوادي الأدبية كما كانت عادة الشعراء الجاهليين لإنشاد القصائد العربية وسماعها، ولا نجد عندهم تذوق الشعر وسماعه فقط بل انصرف الشاعر إلى مشاغل الحياة المتعددة: كالتجارة، والصناعة، والزراعة وغيرها.<sup>٢</sup> اتجه كثير من الشعراء إلى الأغراض الجديدة في الشعر العباسي، مثل الزهد، والحكمة، والعبادة، والمدائح النبوية، وترك الدنيا، والدعوة إلى المحبة في الإسلام وغيرها. تطور شعر الزهد في العصر العباسي، حيث ظهر الكثير من الشعراء الذين اختاروا الزهد في قصائدهم، عاش الشاعر الكبير أبو نواس في العصر العباسي، وهو كان من الشعراء الذين عاشوا جزءاً من حياتهم في المحجون، وأبرز أبو نواس ٣ في شعره رموز الحكمة كما كان له بعض الأبيات عن الزهد، منها يقول:

<sup>١</sup> ديوان عروة بن عزيمة، جمع: يحيى الجبوري، دار القلم بيروت لبنان ، ١٩٨١، الطبعة الثانية، ص: ٣٦٨.

<sup>٢</sup> العصر العباسي، د: شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ب:ت، الطبعة الثامنة، ص: ١١.

<sup>٣</sup> هو علي بن الحسن بن هاني (٧٦٢م - ٨١٣م) شاعر عربي، يعد من أشهر شعراء عصر الدولة العباسية. ومن كبار الشعراء الثورة التجديدية. فكان أبو نواس شاعر الثورة والتجديد، والتصوير الفني الرائع، وشاعر حمرة غير مثرة.

إِلْهَنَا مَا أَعَدَّلَكَ      مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ  
 لِيَبِكَ قَدْ لَبَّيْتُ لَكَ  
 لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ لَكَ      وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ  
 مَا خَابَ عَبْدٌ سَأَلَكَ      أَنْتَ لَهُ حَيْثُ سَأَلَكَ  
 لَوْلَاكَ يَا رَبُّ هَلَّكَ

لبيك إن الحمد لك      والملك لا شريك لك  
 كلُّ نبيٍّ ومَلَك      وكلُّ من أهلَّ لك  
 وكلُّ عبدٍ سألَكَ      سبح أو لبي فلك<sup>١</sup>

تصف شعراء العباسيين مكة المكرمة وأماكنها في قصائدهم كثيرة، لأن مكة في العصر العباسي موضع اهتمام الخلفاء، ففي بداية هذا العصر هم وسعوا حدود الحرم الشريف وزينوا بالأشياء المختلفة.

الشاعر المصري الكبير ابن نباتة محمد بن محمد بن محمد الحسن الجذامي الفاروقي المصري أبوبكر جمال الدين<sup>٢</sup> كان من الشعراء المصريين، وله قصائد كثيرة حول مكة المكرمة، ونظم ابن نباتة الشعر منذ طفوله، وله قصائد كثيرة حول المدائح النبوية. صور ابن نباتة قصة أبرهة الأشرم في المدائح النبوية، هذه قصة تاريخية التي حدثت في مكة، قال الشاعر:

ولا مناسك فيها للهدي شهب      ولا ديار بها للوحي تتريل  
 ذو المعجزات التي ما استطاع أبرهة      يغزو منازلها كلا ولا الفيل<sup>٣</sup>  
 الشاعر ابن نباتة كان شاعراً مصرياً، ولقبه "جمال الدين"، ولد في القاهرة سنة ٦٧٦ هـ، بدأ ابن نباتة في قرض الشعر وهو في الثالثة عشر من عمره، وله تصانيف كثيرة وعديدة، أهمها: سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، وكتاب تلطيف المزاج في

<sup>١</sup> سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت لبنان، ص: ٣٢.

<sup>٢</sup> الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م، الطبعة الخامسة، ص: ٣٨.

<sup>٣</sup> ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين بن نباتة المصري، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى، ص: ٣٧٣.

شعر ابن حجاج، وكتاب مطلع الفرائد ، قام بتنظيم ديوان ضخم يتبع ترتيب الحروف الهجائية. وقد تمكنا من الحصول على قصيدة مديحية تحمل عنوان "سوق الرقيق"، حيث أكد فيها أن أبرهة تعرض للهزيمة بسبب سر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ولادته، وعاد للتأكيد على ذلك في نفس القصيدة.

حامي حَمِي الْبَيْتِ بِالرُّعْبِ الْمَقْدَمِ مَا نَاوَاهُ أَبْرَهَةَ الْعَادِي وَلَا الْفِيلِ<sup>١</sup>

قصة أبرهة قصة تاريخية مكية، وحدثت قبل ولادة النبي عليه السلام. وهي قصة قرآنية واشتهرت بعنوان "قصة الفيل"، كان أبرهة الأشرم حاكم اليمن، وقد بُني الكنيسة "القليس" في اليمن للعبادة، وزينها بالرخام وجيد الخشب المذهب. وقصده أن الناس ذهبوا إلى كنيسته للحج، فلما عرفت العرب عن الكنيسة غضبوا غضباً شديداً، وذهب شخص واحد من قريش إلى المعبد ونخرس فيه ليلاً، ثم غادر المكان وعاد إلى موطنه. وعندما علم أبرهة بذلك، غضب وأقسم أنه سيرن إلى الكعبة ليهدمها. فبعث أبرهة حناطة الحميري إلى سيد مكة، وقال له: "استفسر عن سيد أهل مكة وأشرافه، أنا لم أت إلى مكة للحرب، بل جئت لأهدم الكعبة، ولا حاجة لسفك دمائكم". وعندما دخل مكة وسأل عن سيد قريش، أجابه الشخص بأن عبد المطلب هو سيد مكة.

وبعد ذلك، جاء رسول أبرهة إلى سيد مكة، وقال عبد المطلب للرسول: "والله، لسنا نريد الحرب، ولا يوجد لدينا القوة لذلك، إن هذا البيت هو بيت الله الحرام وبيت إبراهيم الخليل عليه السلام". ثم انطلق عبد المطلب مع رسول أبرهة إليه. وعندما استأذن عبد المطلب لدخول الكعبة، قالوا لأبرهة: "هذا هو سيد قريش، فأذن له". وعندما رأى أبرهة عبد المطلب، أجلسه وأكرمه ورفض أن يجلسه تحته، وكان يكره أن تراه الحبيشة معه على سريره الملكي. فترن أبرهة عن سريره وجلس على بساطه، وأجلس عبد المطلب إلى جنبه على البساط. ثم سأله: "ما هي حاجتك؟"، فأجابه عبد المطلب بشأن الأبل التي أخذها منه. فرد أبرهة قائلاً: "كنت

<sup>١</sup> ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين بن نباتة المصري، ص: ٣٤.

أعجبتني حين رأيتك، ولكن بعد ذلك تخلى عنك انطباعي حتى تكلمت، أخبرني عن مائة بغير حتى وجدت المصيبة أن بيت الله الحرام هو دينك ودين آبائك، ونحن سنذهب لهدمه. وأنت لا تتحدث عنه". فرد سيد قريش قائلاً: "حصل عبد المطلب على الإبل من أبرهة". ثم دخلوا الكعبة المشرفة ووقفوا في بابها مع بعض أعضاء قريش لمواجهة أبرهة، وفي ذلك الوقت ظهر الفيل أمام أبرهة في مكة، وكان عدد الفيلة حوالي ثلاثة عشر فيلاً. فأرسل الله الأبايل من البحر مع كل طائر ثلاثة أحجار، وكانت الأحجار واحدة في منقار الطائر واثنان في رجليه، فقذفهم بها فقتلهم بقوة تشبه الحمص والعدس، ولم تصب أحداً منهم إلا هلك. فحفظ الله بيته الحرام من أبرهة وجنوده. هذه هي قصة أبرهة قبل ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي قصة مشهورة بين العرب، وتعتبر الأهم من القصص التاريخية في مكة.<sup>١</sup>

مكة المكرمة لا تزال مصدر إلهام شعراء العرب عبر العصور الأدبية، حيث يصورونها بمجد وروعة لا مثيل لهم. يحرص الشعراء العرب على تجنب الخيالات والتصورات في شعرهم المكي، مع التركيز على التعبير عن الحقائق. وذلك لأن مكة تتمتع بمكانة دينية فريدة، وتاريخها يعود إلى فجر التاريخ البشري، حيث تحظى بالاحترام والتقدير بفضل وجود الحرم الشريف وكونها قبلة المسلمين.

منذ ولادتها، اختار الشعراء العرب إبراز مكة وأماكنها في قصائدهم، ولا يمر زمانٌ دون أن يُذكر اسمها. ومن بين هؤلاء الشعراء العرب، يتميز أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بـ"ابن قيم الجوزية". ولد في مدينة دمشق وكان من العلماء البارزين في المذهب الحنبلي، حيث اشتهر بفقاهه وتفسيره. قدّم ابن قيم قصيدة رائعة بعنوان "مشهد الحجيج"، تناول فيها أهمية مكة ورونقها.

<sup>١</sup> محمد، محمد رضا، ط: ١، دار الكتب العربي بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م، ص: ٢١.

في هذه القصيدة، قال ابن قيم الجوزية بعض الأبيات الجميلة لمدح مكة  
ومكانتها:

دعاهم إلى البيت العتيق زيارةً      فيا مرحباً بالزائرين وأكرم  
إلى الكعبة البيت الحرام عشية      وطأفوا بها سبعا وصلوا وسلموا<sup>١</sup>

وفي القرن السابع الهجري ظهر الإمام الكبير ومادح النبي الكريم الإمام شرف  
الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله<sup>٢</sup>، ألف البوصيري قصيدة  
مشهورة "همزية المشهورة" وقد سماها أيضاً "أم القرى في مدح خير الورى"، قد  
كتب البوصيري هذه القصيدة في حب النبي، فجمع فيها سيرة النبي عليه السلام  
مع ذكر مكة المكرمة، يقول الإمام الكبير البوصيري:

فكأنني بها أرحلُ من مك      كة شمسا سماءها البيداء<sup>٣</sup>  
موضع البيت مهبط الوحي مأوى ال      رسل حيث الأنوار حيث البهاء  
حيث فرض الطواف والسعي والحل      ق ورمى الجمار والاهداء<sup>٤</sup>  
حرم آمن وبيت حرام      ومقام فيه المقام تلاء  
فقضينا بها مناسك لا يح      مد إلا في فعلهن القضاء  
فأصبنا عن قوسها غرض القر      ب ونعم الخبيثة الكوماء<sup>٥</sup>

في قصيدته، أشار الشاعر إلى مكة وأماكنها والتركيز على العبادات التي يؤديها  
المسلمون فيها، مثل السعي والطواف ورمي الجمار، وذلك في إطار مديحه للرسول

<sup>١</sup> من القصيدة النونية ويليها شرح القصيدة الميمية، العلامة شمس الدين أبو عبد الله بن أبي بكر، المكتب  
الإسلامي، د - ط، ص: ١٥.

<sup>٢</sup> الأمام مداح الرسول صلى الله عليه وسلم شرف الدين محمد البوصيري، ولد في ٥٦٠٨ في مدينة  
بوصير بمصر. فحفظ الإمام في تلميذه، وحصل على علوم كثيرة من خلال تتلمذه على يدي كبار  
العلماء على شهرة. وهو كتب القصيدة المشهورة بعنوان "القصيدة البردة" و"الكواكب الدرية في  
مدح خير البرية". وهذا القصيدة مبني على مدح النبي. وأشتهرت هذا في جميع أطراف العالم.

وحصل البوصيري الشهرة كبيرة بسبب هذا القصيدة. توفي الإمام في سنة ٥٦٩٦.

<sup>٣</sup> البيداء: الفلاة.

<sup>٤</sup> الإهداء سوق الهدى إلى مكة وهو ما ينحر فيها من النعم الابل والغنم والبقر.

<sup>٥</sup> قصيدة همزية لإمام البوصيري، ص: ٢٠.

صلى الله عليه وسلم. وأبدى الشاعر صورة مكة بالأمن والحب، حيث يعبر عن جمالها وروعيتها والسكينة التي تعم المكان.

والشاعر الممتاز شعبان الآثاري<sup>١</sup> أديب كبير. ولد في موصل ولقبه الآثاري لإقامة في أماكن الآثار النبوية.<sup>٢</sup> ألف قصيدة جميلة بعنوان " نزهة الكرام في مدحة طيبة والبيت الحرام"، استخدم الشاعر بحر الكامل فيها، يقول:

يا كعبةً خُصت بمبعث أحمدٍ      منها وفيها للملائك مرتع  
لا أوحشَ اللهُ الكريمَ بفضله      من كعبةٍ أَرَجَاؤُهَا تتضوع  
يا طيبةً في طيِّها خير الوري      ليثٌ تذللُّ له الرقاب وتخضع<sup>٣</sup>

يحظى موضوع مكة المكرمة بأهمية كبيرة لدى الشعراء الأندلسيين، حيث ينبض قلبهم بالشوق والرغبة في زيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة. يعد الشاعر الكبير ابن الأمين الصنجاني من أبرز الشعراء الأندلسيين، إذ ولد في مدينة كحلان بالأندلس. كما كان يتمتع بمعرفة عميقة في العلوم والفقه، وقد قام بتأليف بعض الأشعار التي تمجد مكة المكرمة وتنصب تركيزها على جمالها وعظمتها:<sup>٤</sup>

ولما بدا ميقات إحرام حجنا      نزلنا به والعيس فيه أنخناه  
سرقناه من شرخ الشباب وروقه      فلما سرقنا الصفو منه سرقناه<sup>٥</sup>

فالشاعر الأندلسي آخر اسمه ابن خبير الشاطبي وصف مكة المكرمة بصفاتها القدسية والمكانية، وقد ذكر ابن جبير فضائل مكة فيها، كما قال ابن خبير:

<sup>١</sup> شعبان الآثاري من كبار علماء القرن التاسع، ولد في سنة ٧٦٥ في موصل. له شعر كثير، فيه هجو ومجون.

ولد بالموصل، وتنقل في البلدان، وتلقب بالآثاري لإقامة في أماكن الآثار النبوية مدة.

<sup>٢</sup> زين الدين شعبان الآثاري وألقيه في النحو "كفاية الغلام في إعراب الكلام"، محمد السعيد عبد الله، دار تقيف والنشر والتأليف، ١٩٨٩م، الطبعة الأولى، ص: ١٢.

<sup>٣</sup> فن الجناس في قصائد شعبان، الدكتورة سمعية نازش، رسالة معارف الإسلامي، ١٦٦، ص: ١٩.

<sup>٤</sup> ابن الأمير الصنعاني، وجهوده في الدعوة والاحتساب، حسن بن علي قرشي، المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي، ص: ٢.

<sup>٥</sup> ديوان ابن صنعاني، ص: ٦٧.

بَدَتْ لِي أَعْلَامُ بَيْتِ الْهُدَى بِمَكَّةَ وَالنُّورِ بَادٍ عَلَيْهِ  
فَأَحْرَمْتُ شَوْقًا لَهُ بِالْهُوَى وَأَهْدَيْتُ قَلْبِي هَدِيًّا إِلَيْهِ<sup>١</sup>

من خلال العصور الزماني، فقد وجدنا العديد من الشعراء العرب الذين تعلقوا قلوبهم بمكة. وهفت نفوسهم إلى أماكنها، ولعبت دوراً كبيراً بذكر مشاعرها. ففي القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت أشعار كثيرة حول مكة، وضع شعراء العرب في هذا القرن اتجاهًا جديدًا في القصائد المكية. كما قال طاهر زحشيري في مقدمة الكتاب: "من خلال استعراض هذا المعجم وغيره من فهارس المطبوعات، لم أجد مؤلفاً يتحدث عن مكة في الشعر في عصر واحد عدا العصور الأدبية من العصر الجاهلي وحتى العصر الحاضر، والأغرب من ذلك أن الدراسات التي قامت على أسس دينية واتجاهات إسلامية أو لعصور وبيئات لم تلتفت إلى مكة في الشعر، وإنما انصبت عنايتها على الحديث عن الشعر في مكة كوعاء أو بيئة. لذلك أخرجت هذا الكتاب الذي يليق بمكانة هذه المدينة الخالدة ويكون لي ذخرًا وشرافًا."<sup>٢</sup>

الصوفي الكبير يوسف بن إسماعيل النبهاني، الشاعر الفلسطيني، يعتبر واحدًا من أبرز شعراء العصر الحديث. قدم مجموعة شعرية بعنوان "مجموعة النبهانية"، وتحتوي هذه المجموعة على قصائد شعرية تمتاز بمدح النبي عليه السلام. وتتناول جميع الأشعار الجوانب الحميدة لسمااته الخلقية والمعنوية.

في شعره، يستعرض الشاعر الفلسطيني الإمام يوسف النبهاني قصصاً من مكة المكرمة، حيث يقول:

ثم عاد الضيف الكريم إلى الأهـ ل وتمت من ربه النعماء  
عاد قبل الصباح فارتاب في مكـ ة قوم من قومه بلداء  
أعظموا الأمر وهو فعل عظيم لم تشابه صفاته العظماء<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> موقع انترنيت: ديوان ابن جبير الشاطبي، [aldiwan.net/cat-poet-ibn-jub](http://aldiwan.net/cat-poet-ibn-jub)

<sup>٢</sup> د. عبد الرزاق حسين، مكة المكرمة في عيون الشعراء العرب، مؤسسة الإنتشار العربي، الطبعة الأولى، ص: ٥.

<sup>٣</sup> نفس المرجع، ص: ٦.

يزخر الشعر الأفريقي بذكر مكة المكرمة، وتحتوي مكة المكرمة على عدة أماكن  
الإسلامية، والمسلمون يقومون بزيارتها للحج والعمرة . وقلوب المؤمنين معلقة بمكة  
وأماكنها، نظم الشعراء الإفريقيون أشعارا كثيرة في الحنين والرغبة. كما قال الشاعر  
الأفريقي العربي " الشيخ الهادي توري"<sup>١</sup> في قصيدته:

يا راكبا وجنء مرقالا متى أرخى الزمام لها سواها تسبق  
بسراتها مثل الرماح و عينها مثل الزجاج ورأسها كالمطرق  
تختال في رمل التلاع وتوق د النيران في حزن أمام الأينق  
أرخ الزمام لها وأوب دائما وذراطالة فهى شعر معوق<sup>٢</sup>

يستمد الشاعر صورته وتعابيرها من الطبيعة العربية، حيث يجده يتمثل في ركوب  
الأطيان وتحدي الصحاري، ويصف جمال الناقة.

وفيما يتعلق بالشاعر الحاج عبد الله بن إبراهيم بن محمود جوب<sup>٣</sup> من غامبيا،  
قد عبر عن مشاعره تجاه مكة المكرمة والحجاز المقدسة. واستخدم عبد الله بن إبراهيم  
بعض الآيات الشعرية لوصف مكة المكرمة ودورها كمدينة الحجاز. وقد قال في  
أحد أبياته:

هَاجَ قَلْبِي بِاهْتِزَازِ  
نُحُو حَبِّ فِي الْحِجَازِ  
نُورِ عَيْنِي أَنْسَ قَلْبِي  
رُوحَ جَسْمِي وَأَنْتَهَازِي<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> محمد الهادي بن عبدالعزيز توري، ولد في مدينة سين لويس، وهي منطقة علمية معروفة في سنغال. وقد بدأ  
رحلته العلمية في تعلم تلاوة القرآن وتجويده مع تلمه للقرآن وعلومه منذ العشر. وكانت مليئة بالتحديات  
والصعوبات، وقد حفز القرآن الكريم برواية ورش، وتعلم العلوم الشرعية وخاصة في علم القراءة حتى من الله  
عليه بالإجازة في القراءات العشر الصغرى.

<sup>٢</sup> الحياة وشخصية الشيخ الهادي توري، د: محمد عفنان، مكتبة الدين، ص: ٢٣٣.

<sup>٣</sup> هو إبراهيم بن محمد جوب، المشهور بسرين مور حبس جوب المولود سنة ١٨٦٧م، في قرية تسمى (مشعر)،  
وتقع في مقاطعة (كمير)، في سنغال. لم يصلنا من شعر إبراهيم جوب إلا مدائح كتبها في مدح شيخه أبي  
المحامد الشيخ الخدم - رضى الله عنه- وهي القصائد السبعون والمائة التي يحتويها الديوان وتبلغ ٤٧٢٨ بيتاً.  
ونظمها الشاعر على البحور الشعرية الستة عشر.

<sup>٤</sup> مكة المكرمة عند شعراء إفريقيا، مقالة: د: حسين على، الجامعة عانينا، الطبعة الثالثة، ص: ٢٣.

وتجد أيضاً أن مكة المكرمة لم تخلُ من الإشادة والوصف من قبل بعض الشعراء المسيحيين، كمثل على ذلك الشاعر المسيحي الكبير ميخائيل بن خليل خير الله من سوريا. ولد في مدينة دمشق وكتب قصيدة إسلامية رائعة بعنوان "وحى البردة"، وفي هذه القصيدة ذكر مكة المكرمة بكلماته التالية:

أنوار هادي الورى فى كعبة الحرم فاضت على ذكرى خيران بذى سلم<sup>١</sup>  
اهتمام الشعراء بمكة المكرمة لم يقتصر فقط على القرن التاسع عشر، بل استمر على مر العصور السابقة. ولقد اختاروا أماكنها وأروعوا في شعرهم، وذلك لتعبيرهم عن المشاعر العميقة وتجربتهم الروحانية. في العصر الحديث، وجدنا الشعراء يثنون على مكة وأماكنها من خلال رؤيتهم الثنائية المميزة. وتعود هذه الثنائية إلى عدة أسباب مهمة، منها:

#### ● مكة مدار العشق والحنين:

يعتبر الحنين من أهم الأغراض الشعرية، ويدل على الحب الصادق، فمكة هي قرية التي نحبها وتظل قلوبنا فيها. وإها مدار العشق والحنين. والنبى ﷺ كان يحب مكة المكرمة وأماكنها.  
إن طاهر الزمخشري<sup>٢</sup> لكونه شاعراً سعودياً ينتمى إلى مكة المكرمة يجلي روح المكان أملاً، فهناك علاقة وثيقة تربط بين المكان المقدس والشاعر طاهر الزمخشري، فجمع طاهر أشعاراً كثيرة حول مكة المكرمة، لأنه ولد فيها، وقضى شبابه فيها، فهو يقول في وصف مكة:

كلما نأح طائرٌ فوق أَيْكٍ      كان لي من نواحه تذكيرٌ  
فترامتْ خوافقي أغنياتٍ      من فؤادٍ برجعها مخمور  
لحمي البيتِ عند أكرمٍ وادٍ      غيرِ ذي الررعِ وهو روضُ

<sup>١</sup> شعراء النصارى بمدحون محمد صلى الله عليه وسلم، بيومي رجب، مجلة الدعوة، عدد ١٤٠٠١، ط: ١٤٠٥، ص: ٣٤.

<sup>٢</sup> طاهر عبد الرحمن زمخشري شاعر وكاتب سعودي. وهو أحد المبدعين البارزين في مجال الأدب وخصوصاً الشعر في المملكة العربية السعودية، ومنطقة الحجاز تحديداً، ويعد من الجيل الأول الذي أسس حراكاً إبداعياً في السعودية، سواء في المجال الأدبي أو الإعلامي.

للقداساتِ في ذُرْعٍ مَهْبِطِ الِ      فرقانٍ وهو فيضٌ وفيرٌ

قلوب الشعراء السعوديين مليئة بالحنين والشوق واللهفة نحو مكة المكرمة، فالشاعر طاهر الزمخشري يجسد بشغف هذه المشاعر في صورة نواح الطيور، حيث تتحول الطائر إلى مفعول وفاعل في هذه العلاقة المثلثة، يستقبل من مكة العواطف ويعكسها. تمثل هذه الصورة التي يبينها الشاعر هذا المعنى المتدفق لنواح الطيور، التي تحمل دلالة شاملة وعامة ولا تنحصر في زمان محدد أو مكان واحد. تركز الصورة المقدسة لمكة في الأبيات السابقة على قدسيتها وروحانيتها وجمالها، فهي "حمى البيت"، و"أكرم"، و"روضة نضيرة"، و"مهبط فرقان"، و"فيض وفير". يشعر الشاعر بالحنين العميق لهذه القرية المباركة لأنها تمثل مركز الإيمان والأمان والاطمئنان والاستقرار.

فحافظ إبراهيم، الشاعر المصري، قام بتنظيم ديوانه بشكل يعكس تفاعله مع عدة مواقع، بما في ذلك المكان المميز الذي وصفه بـ"الحجاز" في ديوانه. إن منطقة الحجاز تعد منطقة ذات أهمية حضارية منذ القدم، ولذلك، يعد حافظ إبراهيم أحد الشعراء الذين استخدموا هذا المكان بشكل مميز في قصائده في إشادته بهذه المنطقة، قال الشاعر:

فَرَحَتْ أَرْضُ الْحِجَازِ بِكُمْ      فَرَحَهَا بِالْهَاطِلِ الْهَتَنِ  
وَسَرَّتْ بُشْرَى الْقُدُومِ لَهُمْ      بِكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ

شهدت مكة المكرمة، المعروفة أيضاً بمدينة الحجاز، العديد من الاضطرابات التي نشأت بين الدولة العثمانية (مصر) وآل سعود في منطقة الحجاز. قامت آل سعود بنشر رسالة الإسلام. يتأسس الشعر الحجازي على نقطتين أساسيتين، الأولى هي الشعر الديني الإسلامي، والثانية هي الشعر السياسي.

<sup>١</sup> ديوان الضفاف، طاهر الزمخشري، الكتب العربي السعودي، ١٩٦٣م، الطبعة الأولى، ص: ٤٧٥.

<sup>٢</sup> ديوان حافظ إبراهيم، شرحه: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأنباري، مكتبة الهيئة المصرية، الطبعة الثانية،

## أتمنى زيارة مكة وأماكنها:

إن مكة المكرمة هي أقدس المدن في الأرض، والمسلمون يزورونها بانتظام لأداء الحج والعمرة وزيارة أماكنها، وهي من أبرز معالم الأرض، ومن أجمل المناطق السياحية، فيها الحرم الشريف وقبلة المسلمين. فمكة مكان ديني، وترتبط بالروح الإنساني. كما ذكر الشاعر الكبير أحمد شوقي:

إلى عَرَافَاتِ اللَّهِ يَا خَيْرَ زَائِرٍ      عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فِي عَرَافَاتِ  
وَيَوْمَ تُوَلَّى وَجْهَةَ الْبَيْتِ نَاضِرًا      وَسِيمَ مَجَالِي الْبِشْرِ وَالْقَسَمَاتِ  
عَلَى كُلِّ أَفْقٍ بِالْحِجَازِ مَلَائِكُ      تَرَفُّ تَحَايَا اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ  
وَفِي الْكَعْبَةِ الْغُرَاءِ رُكْنٌ مَرْحَبٌ      بِكَعْبَةِ قُصَادٍ وَرُكْنٍ عُفَاةٍ<sup>١</sup>

يقوم الشعراء العرب بكتابة العديد من القصائد التي تتضمن وصفاً لمكة وأماكنها. يحدث ذلك عندما يتعد الشاعر عن مكة المكرمة، حيث ينبثق الشعر الذي يعبر عن حنينه وفراقه، ويتنسجون قصائدهم بالحب والشوق. إن الشعر الحنين يعد أقوى أنواع الشعر في العصر الحديث، حتى أن الكاتب الكبير "الجاحظ" قام بتأليف كتاب كامل بعنوان "الحنين إلى الأوطان" حيث يروي فيه بعض القصص عن الشوق والحنين إلى الوطن مع ذكر الأشخاص. في مقدمة كتابه عن الحنين إلى الأوطان، قال: "عندما تغزو العرب أو تسافر، تحمل معها شيراً وأفراً من تراب بلادها لتستنشقه عند المترلة أو تشعر بالحنين."<sup>٢</sup>

في قصائده، يسافر الشاعر المصري محمود صفوت الساعاتي بالكلمات إلى مكة المكرمة، حيث يصور أماكنها ويعبر عن مشاعره تجاهها، فقد قال:

يَطُوفُ بِهِ سَبْعًا وَ يَهْدِي تَحِيَّةً      وَيَسْعَى إِلَى الْمَسْعَى بِأَشْوَاقٍ مَغْرَمِ  
إِلَى الْحَجَرِ فَالْأَرْكَانِ فَالْحَجَرِ الَّذِي      يَقْبَلُ شَوْقًا لِلْحَطِيمِ فَرْمَزِمِ<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> الشوقيات، ص: ٤٦.

<sup>٢</sup> الحنين إلى الأوطان، الجاحظ، مراجعة: طاهر الجزائري، مؤسسة هنداوي، د - ط، ص: ٤.

<sup>٣</sup> ديوان المرحوم محمود أفندي صفوت الشهير صفوت الساعاتي، جمعه: مصطفى رشيد بك، مطبعة المعارف،

١٩١١م، الطبعة الأولى، ص: ١١٢.

يريد الشاعر أن يطوف الكعبة في الحج والعمرة، ويسعى بين الصفا والمروة، ويريد أن يستلم الحجر الأسود، ويصلى في الحطيم، ويشرب ماء زمزم. فالشاعر العربي يصف الحج ومناسكه ومشاعره في شعره حسب أفكاره وخياله، ذلك النسك العظيم الذي يبدأ بوفود الحجيج من كل فج عميق.

### المدح والثناء:

المدح والثناء من أبرز الأغراض التقليدية الكبرى، وظهرت هذه الأغراض في العصر الجاهلي، ثم اختاروا هذه الأغراض في جميع العصور الأدبية. كما قال جبير عبد النور في تعريف "مدح": "المدح تعداد لجميل المزايا، ووصف للشمائل الكريمة، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيه تلك المزايا."<sup>١</sup> المدح على نوعين، المدح التكسيبي: فالشاعر يمدح لحصول المال أو الجاه أو الرضا من المال. والثاني المدح الصادق: وهو المدح الذي يظهر إثارة عاطفة المادح، ويظهر مدى تأثيره بأخلاق الممدوح. فالشاعر العربي يمدح مكة المكرمة وأماكنها المقدسة في قصائدهم، فهذا المدح هو النوع الثاني للمدح. ولا يختص الشاعر تعريف المدح بعصر معين، بل يشمل هذا التعريف جميع العصور الأدبية العربية. ويذكر المادحون في أشعارهم هجرة مصطفى عليه السلام وما حدث فيها من نوم على فراشه وخروجه من بينهم ووضع التراب على رؤوسهم وتوجهه عليه السلام. وكان مع النبي عليه السلام سيدنا أبو بكر الصديق، ومكث في غار ثور مع النبي ثلاثة أيام، فالشاعر يصف قصة المعراج في المدائح النبوية، فنجد بعض الأشعار في المجموعة النبوية، فيمدح الشاعر فيها ويقول:

والجنُّ ينشدُّ وحشةً لفراقه  
والغارُ قد شنت عليه غارةً  
شعراء تفيض به الدموع وتسكب  
أعداؤه حرصاً عليه وأجلبوا<sup>٢</sup>

زين أحمد شوقي أبيتهم بذكر مكة وأماكنها، فيقول:

<sup>١</sup> جبير عبد النور، المعجم الأدبي، ط: ٢، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ١٩٧٣، ص: ٣٤٥.

<sup>٢</sup> المجموعة النبوية في المدائح النبوية، يوسف بن إسماعيل النبهاني، بيروت، دار الفكر، ج: ١، ص: ٣٦٣.

يا كعبة العلم في الإسلام من قدم لا يزعجك إعصار الأباطيل  
 إن كان قومك قد جاروا عليك وقد جاءوا لهدمك في جيش الزغاليل  
 فقد مضت سنة العادين إذا حصروا ال بيت الحرام فردّوا كاهماليل<sup>١</sup>  
 مدح شاعر العرب والعجم مكة وأماكنها، كما قال الشاعر السعودي  
 إبراهيم الأسكوبي في مدح مكة، يقول:

أرض مقدّسة، وقوم قامَ إبّ رَاهِيمٌ فِيهِمْ مُؤذِنًا بِنْدَاءِ  
 وَدَعَا إِلَهَهُ، وَحَبَدًا مِنْ وَالِدٍ يَدْعُوا الْكَرِيمَ الْبِرَّ لِلْأَبْنَاءِ<sup>٢</sup>

تعدّ مكة قرية دينية، وقد قام شعراء المملكة العربية السعودية بتأليف مدائح في إشادة  
 بها. أما شعراء الجاهلية، فقد قاموا بتمجيد قبائل مكة وشخصياتها. وفي العصر  
 الحديث، يوجد شاعر يقدم مدائح لمكة وأهلها الكرام، ويصوّر تاريخها العظيم.

#### استدعاء المناسبات التاريخية:

فالشعراء العرب يستدعون ذكرى المولد النبوي الشريف في شعرهم، لما لهذه  
 المناسبة من دلالات روحية وعقدية وتاريخية، فمولد النبي عليه السلام هي مناسبة  
 عظيمة وهبنا الله إياها، فالشاعر المادح محمد السامي البارودي جمع الأشعار  
 المدحية بذكر فضائل النبي عليه السلام، ففيها بين فضائل مكة. ويظهر في شعره  
 الفخر والسعادة لمكة المكرمة، لأن مكة هي المكان الذي شهد مولد النبي عليه  
 السلام، يقول الشاعر محمود سامي البارودي:

وَكَيْفَ لَا يَفْخَرُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ بِهِ وَقَدْ بَنَتْهُ يَدُ فَيَاضَةِ النِّعَمِ<sup>٣</sup>

يستحق أن يشعر الإنسان بالفخر تجاه مكة المكرمة، فهي قرية مباركة اختارها الله  
 تعالى لولادة النبي عليه السلام. قال البارودي كيف لا يفخر بمكة على جميع بلاد

<sup>١</sup> الشوقيات، ص: ٩٩.

<sup>٢</sup> ديوان إبراهيم بن حسن الأسكوبي، إبراهيم بن حسن الأسكوبي، المدينة، مكتبة دار التراث، الطبعة الأولى

١٩٨٩م، ص: ٧٧.

<sup>٣</sup> كشف الغمة في مدح سيد الأمة، محمود السامي البارودي، مصر، مطبعة الجريدة، الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ،

ص: ١٢.

العالم، لأن الله تعالى ينتخب هذه القرية المباركة لولادة النبي عليه السلام. كما قال الله تعالى في القرآن الكريم:

"لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ۚ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ".<sup>١</sup>

والشاعر إبراهيم مرزوق شاعر مصري يخاطب أهل مكة ويخبرهم، يا أهل مكة لكم سعادة لأن النبي عليه السلام ولد فيكم، والنور يظهر في بلدكم، ومما لا شك فيه أن مكة المكرمة أفضل بلاد العالم، فالشاعر يقول:

خير الأنام محمد أعلى الورى      شرفاً يفيض عليكم احسانه  
يا أهل مكة فزتم يا ليتنى      من أهل واد انتم سكانه  
أكرم به بلدا بسكانه سما      فوق السماء وترفعت وديانه<sup>٢</sup>

ذكر "محمد هاشم رشيد"<sup>٣</sup> الشاعر السعودي مولد النبي عليه السلام في

شعره، وهو كان يفرح ويتسم عندما نظم القصائد المدحية، فهو يقول:  
يا فؤادي هذه الليلة ميلاد النبي      أشرفت بها الدياجى بالضياء العبقرى  
وتغنت أضلع الأكوان باللحن السني      ولتشتى العالم فيها بالرحيق الأبدي؛  
الشعر العربي يمتلئ بذكر "الهجرة النبوية"، حيث هاجر النبي عليه السلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بأمر من الله تعالى. واحدة من أبرز صفات القصائد العربية المتعلقة بالأماكن المقدسة هي إبراز دلالة الخير والنعمة والنجاة التي يجلبها الشاعر بعواطفه الإنسانية، نتيجة لوجود روح دينية قوية في داخله. بفضل هذه الروح الدينية، تظهر القصائد الجميلة التي تحكي عن الأماكن المقدسة، وتتجلى الخير والنعمة

<sup>١</sup> سورة آل عمران، ١٦٤.

<sup>٢</sup> موقع انترنيت: ديوان ابراهيم مرزوق، ٣٦١٤=poetstage.com/poet.php/pt

<sup>٣</sup> محمد هاشم رشيد ولد عام ١٣٤٩هـ في المدينة المنورة لآب كان يحب الشعر ويشجع ابنه الوحيد على استظهاره ويرحب ببواكير انتاجه. درس في مدرسة العلوم الشرعية ابتداء من المرحلة التأسيسية فالتحضيرية حيث حفظ القرآن الكريم ثم الابتدائية فقسم العلوم العالية... وبعد ذلك حصل على شهادة من كلية الصحافة المصرية بالمراسلة.

<sup>٤</sup> على ضفاف العتيق، محمد هشام رشيد، ص: ١١٢.

والنحاة من هذا المكان المقدس والفريد فيه. في قصائد الهجرة النبوية، تتوقف الشعراء العرب والعجم عند ملامح الخير والبركة التي تنبع من وراء هذا الحدث الجليل. كان الشاعر السعودي محمد هاشم رشيد من الشعراء الحديث ممن كانوا ينظمون القصائد الوطنية. فشعره يحتوي على الأغراض المتعددة، مثل الشعر الديني، الشعر الوطني والقومي، والشعر الاجتماعي.<sup>١</sup>

### النشيد الوطني:

يعد حب الوطن، والدفاع عنه، ونصرته مطلباً أساسياً، وواجباً على كل فرد. وحب الوطن يشتمل على الشعور الإنساني وفطرته، كما تحث تعاليم الدين الإسلامي على حب الوطن. كان النبي ﷺ يحب مكة المكرمة، لأنه ولد فيها، لكن هاجر النبي عليه السلام من قريته إلى المدينة المنورة بسبب أهل مكة حيث ظلموا المؤمنين. عندما خرج النبي ﷺ مع رفيقه قال: "والله إنك أحب البلاد إلي ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت."<sup>٢</sup> تغرق النفس في حب وطنها، ويقوم الشعراء السعوديون بتأليف الأناشيد الوطنية، حيث يصورون فيها مكة المكرمة والمدينة المنورة. تتميز مكة المكرمة بتنوع ثقافتها وأدبها، وقبل كل ذلك، تكمن قوة الانتماء والعشق للوطن. فعلاً، تعتبر مكة مركزاً مهماً للمسلمين، حيث تحظى بتوجههم في الصلاة وأداء الحج وتمتعهم بفضلها. إن الله تعالى اختار هذه القرية المباركة لولادة النبي عليه السلام.

في ظل إشراقه المعارف وجمال الدعوة، نجد مكة المكرمة تبرز بفضلها وتمتع بأهمية عظيمة. إنها منبر عالٍ للعلماء الكرام والدعاة النبلاء. لذا، أود أن أقدم قصيدة وطنية تحمل في طياتها ترنيمة للمملكة العربية السعودية وفضائل أبنائها الأفاضل، فأكتب قصيدة وطنية فيما يلي يتغنّى الشاعر فيها عن المملكة العربية السعودية وأفاضل أهلها:

يا ساكني البطحاء من (أم القرى) وممقلي حلّو، وفي أحشائي

١ محمد هاشم رشيد شعره وشاعريته، رزق محمد سيد أحمد داسد، مطبوعات نادي القصيم الأدبي، الطبعة الأولى،

١٩٩٤م، ص: ٢٠-٤.

٢ سنن الترمذي، باب، أبواب المناقب باب في فضل مكة، رقم الحديث: ٣٩٢٥.

لا والذي لى الحجيح لبيته      يقتادهم أمل، وحسن رجاء  
 ففضوا مناسكهم، وعادوا في هنا      مما يسر قلوبهم، وعطاء  
 ما أنس لا أنساكم، فعسى أفو      زبنظرة أشفي بها برحائي  
 إنني اتخذت وسيلتي رقي لكم      دون الورى طراً، وصدق وفائي<sup>١</sup>  
 بالأناشيد الوطنية، يصور الشعراء السعوديون المقدسات الواقعة في المملكة  
 العربية السعودية، فهي مملكة إسلامية. تتجلى في نشيد السعودية محبة الأماكن  
 المقدسة، مكة المكرمة والمدينة المنورة. يجمع الشاعر السعودي في قصائده بين  
 المقدسات وتاريخها، مثل قصة جبل النور حيث بدأت الوحي في هذه المملكة  
 العربية السعودية. ويشر الشاعر ببشرى عظيمة ومباركة، وهي ولادة النبي صلى  
 الله عليه وسلم.

الشاعر البديوي، المعروف بشعره الوطني، كان من أهل الحجاز وعاش في  
 القرن التاسع عشر الميلادي. تعتبر الطائف ومكة المكرمة، التي يقعان في منطقة  
 الحجاز، قريتين كبيرتين ومرموقتين في الإسلام وبين العرب. يميل قلب المسلم  
 إلى مكة المكرمة بسبب مكانتها العظيمة وتكريمها. إنها وطن الشاعر البديوي  
 الذي ألف العديد من الأناشيد حول مكة، حيث وصف في قصائده مشاعره  
 تجاه هذه المدينة. كما قال البديوي في شعره:

واحرم بعمره واقطع الدرب منهاج      منهاج من يمشي على الفرقديني  
 تصبح بمكة حزة الصبح منباج      واسع وطف وصل لك ركعتين<sup>٢</sup>  
 واحترق قلب الشاعر السعودي بالحب الوطني، حيث نسج قصائده حول  
 جزيرة العرب، فجميع شعراء المملكة العربية السعودية يسخرون قلمهم ويبدلون  
 أنفسهم بفخر لوطنهم، وعدد من هؤلاء الشعراء قضوا سنوات طويلة في كتابة  
 قصائدهم التي تكشف عن حبهم الشديد لتلك الأماكن المقدسة.  
 من بين هؤلاء الشعراء العظماء يأتي الشاعر محمد بن عثمان، الذي كتب لوحة مدحية  
 في قصيدته الوطنية، حيث أشاد بدور الإمام الموحد، الملك عبد العزيز بن عبد

<sup>١</sup> ديوان إبراهيم بن حسن الأسكوي، ص: ٧٨.

<sup>٢</sup> موقع انترنيت: <https://manwdoo3.com/> بواسطة امانى أبو مسلم.

الرحمن، في توحيد الأراضي السعودية، بدءاً من استعادة مكة المكرمة، ومن ثم المدينة المنورة، فقد قال:

وتَأَيَّمْتُ فِي طَيْبَةِ سِرْجِ الْهَدَى مَا بَيْنَ رَوْضَةِ سَيْدِي وَالْمَنْبَرِ

وَتَأَيَّمْتُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ بِمَكَّةَ إِذْ قَدَّسْتُ مِنْ كُلِّ رَجْسٍ مَفْتَرًا<sup>١</sup>

مكة المكرمة تعتبر مهذا للبداية الإنسانية بدعوة الإسلام، وهذا كان

سبباً في أن تكون مصدر إلهام الشعر ومصدراً للتجلي والتألق لدى

الشعراء، الذين ينشدون إليها ويستوطنونها، حيث يجدون فيها مكاناً بارزاً

يثبتون به قدراتهم، تماماً كما كانوا يلتجئون إليها بالإيمان. مكة المكرمة هي

مدينة النبي، مكان الطهارة، حيث نزلت الوحي على قلب النبي صلى الله

عليه وسلم في هذا الموقع المبارك، وكان جبريل عليه السلام ينزل في مكة

لتنزيل القرآن الكريم، فهي ينبوع الإيمان. مكة المكرمة هي مسكن أصحاب

النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها هاجر النبي صلى الله عليه وسلم مع

أصحابه إلى المدينة المنورة. وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضِ بَهَا نَخْلٍ، ذَهَبَ وَهَلِيَ إِلَى

أَنَّهَا الْمَدِينَةُ الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرَ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ"<sup>٢</sup>. إنها قرية مباركة

شرفها الله تعالى وفضلها، واجعلها الله تعالى أفضل أماكن الأرض. مكة

المكرمة هي الموقع الأشرف في العالم، وتتمتع بالحرمة والإكرام والتعظيم

والاحترام.

### خلاصة الكلام:

من خلال استعراض بعض النماذج الشعرية لبعض الشعراء تبين لنا بكل

وضوح أن مكة المكرمة والمدينة المنورة وسائر البقاع الطاهرة قد مثلت مصدراً من

مصادر الإلهام لكثير من الشعراء العرب وغير العرب في كل أنحاء العالم الإسلامي،

<sup>١</sup> العقد الثمين من شعر ابن عثيمين، الشيخ محمد عبدالله بن عثمان، مؤسسة مكتبة الفلاح، الطبعة الرابعة، ص:

<sup>٢</sup> صحيح مسلم، عن أبي موسى، كتاب الرؤيا باب رؤيا النبي عليه السلام، رقم الحديث: ٥٨٣٤.

خاصة أولئك الذين تجمعهم وتوحدهم وشائخ القرى الدينية أو العرقية أو الجغرافية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن حب الأوطان كأوطان وحب الأماكن المقدسة قد اجتمعا معا عند شعراء الجزيرة العربية فتجلى هذا الأمر في ابتداعاتهم الشعرية فوصفوا مكة وأجادوا الوصف في أبيات شعرية تقطر حبا وهياما بالبيت العتيق.

تميزت قصائد المكان في مكة المكرمة باستقلاليتها عن بقية الأغراض، كما جمع الشعراء العرب في قصائدهم مكانا مستقلا، ولاسيما شعراء مكة بسبب فضائلها. منذ بداية التاريخ الإنساني، شهدت مكة المكرمة تألق الشعراء العرب وتحميد قصائدهم حولها وحول مواقعها المقدسة. ومن هنا، يصبح من الضروري دراسة هذه العناصر الجمالية المتعلقة بالمكان في نصوصهم عبر العصور الأدبية. عبر السنوات والأزمنة، يمكننا أن نجد العديد من شعراء العرب الذين أحاطت قلوبهم مكة المكرمة بمشاعر الحب والشوق. اختار عدد من الشعراء العرب هذه المدينة المقدسة كمصدر للإلهام، وتجد في قلوبهم الحماسة والتلهف الشديد. فمكة المكرمة تحتل مكانة هامة لدى جميع المسلمين، حيث كانت تعتبر مركزا تجاريا منذ الجاهلية وحتى العصر الحاضر. شهدت وافدا كبيرا للقوافل التجارية التي توجهت نحوها للتجارة.

تتجلى روح الحنين في شعر القرن التاسع عشر، حيث اشتد الشوق والحنين إلى مكة المكرمة خلال تلك الفترة. ويؤكد كل ذلك بوضوح على أهمية ومكانة مكة المكرمة في قلوب المسلمين وفي إبداعهم الفكري والأدبي، والذي يتجسد بشكل خاص في الشعر العربي الحديث. إن مكة تعتبر وطن الحنين والشوق، وهي المكان الذي يتوجه إليه مصلون. ولاسيما الشعراء السعوديين الحجازيين الذين كتبوا قصائد تتناول مكة في النشيد الوطني، بمن فيهم عثمان بن عثمان وابن مشرف وغيرهم من الشعراء الحجازيين.

## التأليف في مكة المكرمة:

مكة المكرمة هي مكان مبارك يعتبر من أشرف الأماكن، ولها مكانة مرموقة تعود إلى فترة تاريخ البشرية. إنها مركز تجاري منذ العصور الجاهلية، وتحتوي على أسواق كبيرة مثل سوق عكاظ وغيرها. منذ الجاهلية، أشار الأدباء إلى مكة المكرمة وأهميتها في كتاباتهم ومحاضراتهم. بالتأكيد ستجد العديد من المؤلفات حولها، مثلما هو الحال في المدينة المنورة والقدس وتاريخ دمشق والقاهرة وبغداد وغرناطة، وغيرها من المدن الإسلامية التي كانت لها مكانة وأهمية عبر التاريخ.

قام الدكتور عبد العزيز السنيدي بدور المؤرخ، حيث قام بتأليف معجم تاريخي بعنوان "معجم ما ألفت عن مكة المكرمة". في هذا المعجم، قدم نبذة عن الكتاب والمؤلفين الذين كتبوا حول مكة المكرمة، وشرح أهمية هذا المكان المبارك مع فضائله وأحداثه. وقد قدم فيه أيضاً القصص التاريخية والأماكن المقدسة، مثل تاريخ بناء الكعبة، وظهور الإسلام وبعثة النبي عليه السلام، وقصة الإسراء والمعراج، وفتح مكة ومعالمها، مثل المسجد الحرام والكعبة المشرفة وزمزم المبارك ومقام إبراهيم، بجانب تسليط الضوء على فضائلها وأهميتها. كما قام بتوثيق سيرة الرجال والنساء المشهورين في هذا المكان، وتناول أهمية الحج وشؤونه وتنظيماته. بالإضافة إلى ذلك، تناول العديد من الرحلات المشهورة إلى مكة وغيرها من الكتب التي تتعلق بالجوانب التشريعية والفقهية والدعوية.<sup>١</sup>

أما المعاجم والكتب التي ألفت في مكة المكرمة، من أهمها كتب محمد بن عمر الواقدي ٥٢٠٧هـ، وعلى بن محمد المدائني ٥٢٢٥هـ، وأبو الوليد الأزرقي ٥٢٥٠هـ، والزيبر بن بكار ٥٢٦٢هـ، وعمر بن الشيبه ٥٢٦٢هـ، ومحمد بن إسحاق الفاكهي ٥٢٨٠هـ.

<sup>١</sup> مكة المكرمة في عيون الشعراء، د: عبد الرزاق، ص: ٢٣.

هنا أذكر بعض الكتب التي ألفت عن مكة المكرمة وتاريخها، وأشهرها:  
 أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، كاتب لهذا الكتاب هو أبو الوليد محمد  
 بن عبدالله الأرزقي (٥٢٥٠هـ)، وعمر بن الشيبه كتب كتابا اسمها "تاريخ مكة"  
 (٥٢٦٢هـ)، أخبار مكة لعبدالله بن محمد الفاكهي (٢٧٢ هـ)، خلاصة الكلام في  
 بيان أمراء البلد الحرام للسيد أحمد بن زيني دحلان.

والمقالات العديدة التي كتبت عن تاريخ مكة وفضائلها، مثل:

ألف الفيروز آبادي كتاباً بعنوان "إثارة الحجون لزيارة الحجون"، وكتب  
 حول احتفالات المولد النبوي في الشعر الأندلسي والمغربي والمهجري من قبل  
 حسن جمال الدين. بالإضافة إلى ذلك، قام بتأليف "حقيقة المجاز إلى الحجاز"  
 صلاح الدين الصفدي، وأيضاً هناك كتاب بعنوان: "رحلة الحج منظومة" لعلي  
 بن أحمد السوسي القدواني، و "هديل الحمام في تاريخ البلد الأمين" لعائق بن  
 غيث الميلادي. فيمكن القول إن هؤلاء المؤلفين قاموا بتأليف العديد من الكتب  
 حول مكة المكرمة بلغات متعددة تستخدم على مستوى العالم<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> مكة المكرمة في عيون الشعراء، د: عبدالرزاق، ص: ٢٣.

# الفصل الثاني

(أشهر الشعراء العرب وشعرهم حول مكة المكرمة)

## أشهر شعراء مصر

مصر، الدولة الإسلامية الكبيرة في إفريقيا، قد لعبت أدواراً عظيمة في تاريخ الحضارة البشرية. ظهرت الحضارة المصرية القديمة على ضفاف نهر النيل، وتستمر حتى اليوم في جمهورية مصر العربية. تعتبر حضارة مصر من أقدم الحضارات، حيث يمتد تاريخها لأكثر من ٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد. لقد استلهمت الأمم القديمة الهندسة المعمارية من مصر، وتوجد فيها أكثر من ١٠٠ هرم شامخ. كما تعد مصر مركزاً تجارياً في العصور القديمة، وكان شعبها ماهراً في الزراعة والصناعة. صنع المصريون الزجاج والأسلحة من الحجر، وكانوا يستخدمون قوارب برية لنقل منتجاتهم. ازدهرت العلوم والفنون في مصر القديمة، مثل علم الفلك والهندسة والكيمياء والفلسفة والطب وغيرها. كما استوعبت مصر القديمة بعض العلوم اليونانية، ونقلت الفلسفة من بغداد إلى مصر، حيث استفاد شعب مصر كثيراً من هذه المعارف.

كان الشعب المصري يعمل في مختلف المجالات، والأكثرية منهم كانوا مزارعين. عاشوا في منازل وبيوت ذات خصوصية عالية، حيث كان يقتصر فرد واحد فقط من العائلة في كل بيت، وكانت تبني تلك البيوت من الطوب اللبن للحفاظ على برودتها خلال فترات الحرارة العالية في النهار. يتواجد المطبخ في كل منزل، ويكون مفتوحاً في السقف، واستخدموا الحجر الرحي لطحن الحبوب وكانوا يملكون فرنًا صغيراً لصنع الخبز في المطبخ. وكانت الجدران مطلية باللون الأبيض وتغطي عادة بستائر من الكتان. كانوا يستخدمون الحصر على الأرضيات، ويشتمل الأثاث عندهم على كراسي خشبية وأسرة مرتفعة عن الأرض ومائدة فردية<sup>١</sup>.

مصر بلد تشتهر بنظافتها واهتمام أهلها بالمظهر الشخصي. كان النيل هو حوض الاستحمام الرئيسي لديهم، واستخدموا الصابون لغسل أجسادهم، حيث

<sup>١</sup> موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة، عبد العزيز صالح وغيرهم، الهيئة المصرية العامة،

كانوا يصنعون الصابون من الدهون الحيوانية والطباشير. كان الأفراد يهتمون بحلاقة جميع أجزاء أجسادهم لأسباب نظافة، واستخدموا الزيوت العطرية لتغطية الروائح الجسدية. كانوا يصنعون ملابسهم من الكتان البسيط، وكانت اللون الأبيض هو اللون المفضل. أما رجال ونساء الطبقة الحاكمة، فقد اعتمدوا على ارتداء الملابس الفاخرة والمجوهرات ومستحضرات التجميل للترزين. ولم يتم ارتداء الملابس للأطفال في مصر القديمة حتى بلوغهم سن الثانية عشرة، وهذا السن يعد سن النضوج والبلوغ في مصر، وفي هذا العمر يتم إجراء مراسم الختان والبدء في حلق شعر الرأس للذكور.<sup>١</sup>

لعب الرقص دوراً حيوياً في حياة المصريين، حيث كان الرجال والنساء يرقصون معاً. كان الرقص ممارسة شائعة بين أفراد الطبقة المتوسطة والأعلى. في العصور القديمة، استخدم أهل مصر العديد من الآلات الموسيقية، مثل المزامير والعيود. مع تطور العصر الحديث، توسع تشكيلة الآلات الموسيقية التي استخدموها، بما في ذلك الجرس والصنج والدف والطبلة والعود. وقد تم استيراد القيثارة من جزيرة آسيا. كما استخدموا آلات موسيقية شبه جليلية مثل الصلاصل بشكل مهم. كانوا يستخدمون هذه الآلات في الاحتفالات الدينية والمناسبات الاجتماعية.

قسم علماء مصر الأدب العربي إلى فروع متعددة، مثل القصائد والخطابة والحكايات والوصايا والتعاليم. في العصور القديمة لمصر، تم كتابة القصائد والأغاني على الأحجار الجرانيتية. قاموا بتسجيل أسماء المتوفين ووظائفهم وأعمالهم الصالحة على جدران المقابر المصاطب. تم العثور على هذه النقوش المكتوبة في المقابر. كانوا يعتقدون أن القصائد الجرانيتية تمت كتابتها للحفاظ على أرواح الملوك. في الواقع، تعتبر النصوص الأهرامية أقدم من النقوش الموجودة في المقابر أو الهرم النائش.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة، ص: ٤٨٢.

<sup>٢</sup> نفس المرجع، ص: ٤٢٩-٤٣٠.

كتبت الأشعار أيضاً لتلقى في المجالس الملكية. كما نجد، في معبد الكرنك ظهرت بعض النقوش الشعرية،<sup>١</sup> التي كتبت على جدران المعبد. وتوضح هذه الأشعار انتصارات تحتمس الثالث العسكرية، ومباركة الآلهة له مما ضمن له النصر على أعدائه.

في الإسلام، كان أمراء مصر الأوائل شخصيات مرموقة، ومن بينهم العالم الشهير عمرو بن العاص (رضي الله عنه)، الذي فتح مصر في عام ٦٤١م. وكان من الصحابة المقربين للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم). أرسلته قريش إلى الحبشة للتفاوض مع ملكها نجاشي، في المسلمين الذين هاجروا إلى هناك. وهذه هي أول هجرة حبشية للمسلمين. وبعد فتح مصر، أرسله سيدنا عمر ليكون والياً على مصر، وكان يُعتبر من الولاة الذين حكموا مصر. توفي الشيخ في ليلة عيد الفطر في عام ٤٩هـ في مصر. نسأل الله أن ينير قبره. تحت حكم العرب الإسلامية، تقدمت مصر بشكل كبير في مجالات العمران والفنون، مثل العمارة والزخارف والنقوش الإسلامية المتميزة. تم بناء الجامعة الكبيرة في عصر الفاطميين، وهي جامعة الأزهر الشريف، التي تقع في القاهرة. وتتميز هذه الجامعة بمكانتها المرموقة والممتازة في نظر أهل العلم والفضل. إنها برج ضخم لنشر العلوم والفنون في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

في عام ١٧٩٨م، توغلت القوات الفرنسية بقيادة نابليون بونابارت في أراضي مصر، وأصبحت هذه الحملة معروفة بـ "الحملة الفرنسية على مصر". بعد قضاء ثلاث سنوات في البلاد، غادرت القوات الفرنسية. كانت نتيجة هذه الحملة هزة عنيفة أصابت مصر. والأمر المهم هو أنها نقلت قوة وتأثير الحضارة الغربية من الغرب إلى مصر. استفادت مصر من سباتها بعد هذه الحملة، وفتحت عينها على مفاهيم وثقافات جديدة لم تكن لديها خبرة بها من قبل، وعلى ثروات الحضارة الأوروبية.

<sup>١</sup> موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة، عبدالعزيز صالح، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٧م،

وكان أهل مصر يطمحون لاستعادة حقوقهم التي انتهكت على يد الإنجليز. وهنا يأتي دورها الجديد ومهمتها.<sup>١</sup>

عندما انسحب الفرنسيون من مصر في عام ١٨٠١م، قام محمد علي باشا بتولي حكم مصر في عام ١٨٠٥م.<sup>٢</sup> لقد قام بدور هام في مجال التعليم والثقافة في مصر. كان يدرك أهمية التعليم، ولذلك أرسل بعض الأشخاص إلى أوروبا لاكتساب المعرفة الغربية. وتحت حكمه، ازدهرت المدارس العلمية في مصر بشكل كبير. ظهرت ثقافة جديدة لدى أهل مصر بسبب تحركات التنقل وظهور الطباعة ووسائل الإعلام. لا شك أن محمد علي كان رجلاً قوياً وشيخاً سياسياً، حيث أدرك أهمية الإصلاحات لأهل مصر، وحققوا تقدماً في مختلف المجالات العلمية والأدبية والسياسية بفضل هذه الإصلاحات. وبفضل التحركات التي تمت في مجال التنقل، تم ترجمة العديد من الكتب العلمية والإصلاحية والأدبية من العديد من اللغات الأجنبية، خاصة الفرنسية والإنجليزية، إلى اللغة العربية الحديثة في مصر.

إن المدارس والمعاهد تعدّ أهم العوامل العميقة لأنها تكسب الإنسان وسائل التطور التي لا غنى عنها في كل نهضة، من توسيع للمدارك وتزويد للعلوم وأنواع المعرفة، وتعليم اللغات التي بواسطتها يكتسب المرء تجارب غيره، وتربية صالحة تهيم الناشئة لممارسة الحياة، فضلاً عن إعداد المتخصصين في الطب والهندسة والإدارة والتعليم وما إلى ذلك، ولقد كثرت المدارس إبان عصر النهضة في مختلف البلدان العربية ولكن انتشارها في لبنان أكثر منه في سائر البلدان العربية.

وكانت مدارس لبنان تنقسم إلى نوعين في ذلك الوقت: مدرسة عينطورة ١٧٣٤م ومدرسة عبيه ١٨٤٧م واليسوعية في سنة ١٩٤٧م والجامعة الأمريكية والبيوسية ١٨٤٧م و ١٨٦٦م كلها من المدارس الاجنبية.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> تاريخ مصر الحديث، محمد عبد الرحيم مصطفى بك، الطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٩١م، الطبعة الأولى، ص: ٣١.

<sup>٢</sup> تاريخ مصر الحديث المعاصر، عمر عبد العزيز عمر، دار المعرفة مصر، ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، ص: ٩-٦٠.

<sup>٣</sup> نفس المرجع، ص: ٤١-٤٤.

ومدرسة عين ورقة ١٧٨٩م، والمدرسة الوطنية للمعلم بطرس البستاني،  
١٨٦٣م والبطيريركية ١٨٦٥م والحكمة ١٨٧٦م والمقاصد الخيرية الإسلامية  
١٨٨٠م والكلية العثمانية ١٩٠٨م كلها من المدارس الوطنية.

في القرن التاسع عشر الميلادي، كانت المدارس في مصر تختلف عن  
الكتاتيب التي كانت تركز فقط على تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم،  
وتعليم الخط ومبادئ الحساب في بعض الأحيان. وقد وجدنا في هذه المدارس  
محتوى مختلفاً عن المعاهد الدينية، حيث كانت تُدرّس فيها علوم الدين وعلوم  
اللغة العربية. وكانت جامعة الأزهر، التي كانت أكبر معهد علمي في ذلك  
الوقت، تعمل كمركز ديني ولغوي وأدبي وعلمي. كانت تخرج شيوخاً للبلاد  
الإسلامية، يعملون على نشر التعليم وأداء المهام ذات الطابع الديني.<sup>١</sup>

تشهد حياة الأمم تغيرات تنقلها من حالة إلى أخرى، حيث يتحول الوضع  
من سيء إلى جيد ومن ضعف إلى قوة. يُعرف هذا التحول بمصطلح "النهضة  
الأدبية"، وتكمن جوهر النهضة في التصدّع للتدهور. وقد شهدت مصر في هذه  
النهضة الأدبية تطوراً في مجال الشعر عبر مرحلتين. الأولى هي مرحلة الإحياء، والثانية  
هي مرحلة التجديد.

**أما مرحلة الإحياء:**

فقد اصطلح على تسميتها بالمدرسة الكلاسيكية.

كانت هناك عوامل قوية أثرت في انتشار الوعي التاريخي والدراسات التاريخية  
في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث ظهرت العديد من الجمعيات في منطقة  
مصر، وكانت مثل هذه الجمعيات غير مألوفة في مصر قبل ذلك الوقت. على  
سبيل المثال، في عهد إسماعيل، ظهرت جمعية الجغرافية الخديوية في عام ١٨٧٥م  
في مصر، وكانت تهدف إلى البحث الجغرافي وتوثيقه ونشره بغرض العلم.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> التاريخ والمؤرخون في مصر في قرن التاسع عشر، جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى، ص: ٧-٨.

<sup>٢</sup> المرجع السابق، ص: ٢٠٨.

## أما مرحلة التجديد:

فتشمل المدارس الرومانسية المتمثلة في مدارس الديوان والمهجر. نتيجة لتأسيس هذه المدارس الجديدة، ظهرت في مصر حياة مترفة في مجالات العلم والفضل. تطوّرت المجالات العلمية والأدبية بشكل كبير، وشهدت ظهور التطبيع والصحافة والجمعيات الثقافية والتاريخية.

تأثرت مصر وتاريخها بكل هذه العوامل الأدبية، حيث ظهرت هذه المدارس جميعها في القرن التاسع عشر الميلادي.

ونرى الكثير من الشعراء المصريين يبرز الدلالات الحضارية والثقافية والدينية لعشق مكة المكرمة والأماكن المقدسة. ويوضح شعراء مصر في قصائدهم جمال مكة المكرمة ووصفها وأهميتها عند قلوب المسلمين. وهم يقبلون بقلوبهم إلى ظل المحرم، وخلعوا حجب المشاعر، أنتجوا هذه الآثار الجميلة التي تعيدنا إلى الجذور الروحية والهوية الأصلية، وهذه وظيفة الشعر تهدياً للنفوس وإنعاشاً للقلوب وحفزا لها على جلال الأعمال.

## إبراهيم مرزوق

هو شاعر مصري، ولد في سنة ١٨١٨م و ١٢٢١هـ في القاهرة.<sup>١</sup> درس العلوم الأولية في مدرسة الألسن، حيث تعلم فيها علم النحو والصرف، وبرع في اللغة الفرنسية. وبعد إكماله تعليمه في مدرسة الألسن، تولى وظائف صغيرة قبل أن يقرر العمل كناظر للقلم الفرنسي في الخرطوم. وهناك أمضى بقية حياته، حتى وافته المنية في الخرطوم، السودان، في عام ١٨٦٦م. وظل يقيم في الخرطوم حتى لحظة وفاته.<sup>٢</sup>

لإبراهيم مرزوق ديوان بعنوان "الدر البهي بديوان إبراهيم مرزوق"، وهذا الديوان مقبول عند الشعراء المصريين. وله تأليف يحمل عنوان "رحلة السلام" وهو رسالة شعرية تتناول تجربته في السودان. كان إبراهيم مرزوق ماهراً في فن التخميس<sup>٣</sup> والتشطير،<sup>٤</sup> وهو شاعر بليغ. جمع في ديوانه الأشعار التي تشمل المدائح والتهاني والمراثي والتعازي، فضلاً عن العديد من الأنماط الأدبية العربية القديمة والحديثة. كان إبراهيم مرزوق ذو قامة متوسطة، وبشرته بيضاء، وكان قد بدأت تظهر في شعره بعض الشيب. كان رجلاً مثقفاً وفيلسوفاً، وكانت لديه موهبة كبيرة في الشعر. منحه الله قدرة فائقة على صياغة الأبيات. جمع إبراهيم مرزوق في ديوانه مختلف أنواع الشعر، بدءاً من المدائح وصولاً إلى الرثاء.

### شعره:

كان إبراهيم مرزوق شاعراً مجيداً فنظم شعره الجيد بصورة ممتازة، يوجد عنده المقطوعات الشعرية الكثيرة. بعد وفاته جمع محمد سعيد باشا شعره. ورتب

<sup>١</sup> أعلام الفكر الإسلامي، أحمد تيمور باشا، الناشر مؤسسة الهنداوي، الطبعة الأولى، ص: ٣٦

<sup>٢</sup> نفس المرجع، ص: ٣٦.

<sup>٣</sup> التخميس هو أن يستعير الشاعر بيتاً لغيره من الشعراء ويجعل صدره بعد ثلاثة أبيات يكتبها هو وتكون ملائمة البيت الذي استعاره، فيحصل على بيتين ثم يضع عجز البيت الأساسي بعد البيتين فيحصل على خمسة أشطر الشعرية ومن هناك جاءت تسمية التخميس أو الخمس.

<sup>٤</sup> التشطير هو الشعر أن الشاعر يختار أبياتاً مشهورة فيقسمها إلى شكرين ويضيف لكل شطر أصلي شطراً يبدعه هو يناسب المعنى واللفظ، ويشترط ألا يكون التشطير متكلفاً فيزيد الأبيات حشواً ومعنى زائداً لا ضرورة له، بل يجب أن يزيد المعنى الأساسي لطفاً.

الأشعار في ديوان واحد. محمد سعيد كان من أدباء مصر. ونجد في ديوانه الأغراض المختلفة مثل المدح، والرثاء، والتهاني والتغاضي وباقي الفنون الشعرية. قد خلد الشعراء قصائدهم حول الحجاز ومدنّها المقدسة، مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة. فمكة المكرمة هي بلدة كبيرة تقع في الحجاز المقدس، وتنبض قلوب شعراء الحجاز بالحنين والشوق إليها. ومن بين هؤلاء الشعراء، كتب إبراهيم مرزوق قصيدة جميلة بعنوان "أين الحجاز وأين لي كتابة"، حيث استخدم أساليب الاستفهام فيها. في هذه القصيدة الحجازية، أعرب عن أسئلته حول وجوده في الحجاز وتأثيرها عليه، وقد عبر عن مشاعره بأسلوبه الشعري الرائع:

أين الحجاز وأين لي كتابانه      رتعت بها بين الربا غزلانه  
يا هادي الاظغان لا تعجل بها      يا ليت يوم اليبين ضاع أوانه<sup>١</sup>

تعتبر الحجاز من المواضيع المألوفة في الشعر العربي، وتحظى مكة بمكانة خاصة في قلب الحجاز. إذ يتوافد الناس من جميع أنحاء العالم وتتجمع الجنسيات والأعراق المختلفة في أيام الحج وغيرها من المناسبات. ومن بين الشعراء الذين أحبوا الحجاز، نجد إبراهيم مرزوق، الشاعر الرومانسي الذي يميل قلبه بشدة نحو مكة ومناطقها. فقد نظم قصائد طويلة تعبر عن حبه لهذه البقعة المقدسة. إذ تعد مكة مدينة النبي، حيث ولد النبي فيها وعاش فيها. وفي بعض قصائده، يمتزج مدح النبي بمدح مكة، حيث يعبر الشاعر في إحدى قصائده عن ذلك.

يا أهل مكة بالحشا جاورتكم      والجار تكرم نزله جيرانه  
لي بينكم قمر شغف بحبه      وصحيح وحدي مدمعي برهانه  
خير الأنام محمد أعلى الورى      شرفا يفيض عليكم إحسانه<sup>٢</sup>

وفي مقام آخر خاطب الشاعر أهل مكة مع بيان فضيلتها وأهميتها، فقال

إبراهيم مرزوق:

يا أهل مكة سدم بحمد      فالسكون طرف أتم انسانيه

<sup>١</sup>موقع انترنت: ديوان ابراهيم مرزوق، <https://diwanb.com/poet/>

<sup>٢</sup>موقع انترنت: ديوان ابراهيم مرزوق، <https://diwanb.com/poet/>

يا أهل مكة فزتم يا ليتنى      من أهل واد انتم سكانه  
أكرم به بلدا بساكنه سما      فوق السما وترفعت وديانه<sup>١</sup>

تحظى مكة المكرمة بمكانة فريدة في عين الله تعالى، وتعتبر من أفضل الأماكن، حيث يقطنها أهل الخير. يستشهد الشاعر في هذه الأبيات بحديث شريف قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المقام بمكة السعادة، والخروج منها شقاوة". فمكة تعتبر مقاما مرموقاً في الإسلام، حيث يتوجه إليها الأنبياء الكثيرون لأداء الحج.

<sup>١</sup> موقع انترنيت: ديوان ابراهيم مرزوق، <https://diwanb.com/poet/>

### محمود صفوت الساعاتي

هو محمود صفوت بن مصطفى آغا، ولد في القاهرة في عام ١٨٢٥م و نشأ بالقاهرة. <sup>١</sup> فعرف ب "الساعاتي المصري"، لأنه كان بارعاً في الساعات ومولعاً بها، سافر مع أبيه إلى الإسكندرية فدرس فيها على يد العلماء الكبار، عندما كان في العشرين من عمره سافر الساعاتي إلى أرض الحرمين للحج مع أبيه، واتصل بأمير مكة وقام عنده مدة طويلة، وشارك مع أمير (محمد بن عون)<sup>٢</sup> في غزوات كثيرة، وسجل ذلك الأحداث في شعره. حتى ظهرت منافسات ومناظرات كثيرة التي وقعت بينه وبين عدد من أدباء الحجاز. وكان يتأثر من أمير مكة، ويحبه كثيراً بسبب حلمه وكرمه. وعاد بعد ذلك إلى بلده وعاش بقية حياته في مصر. <sup>٣</sup>

منذ طفولته، تغذت شغف إبراهيم مرزوق بالشعر، وظهرت رغبته الواضحة في الانخراط في هذا الفن عبر قصائده. يتجلى في أشعاره القدرة على التقليد والتجديد، حيث قام بمحاكاة شعراء العصور الجاهلية والإسلامية والعباسية في الأوزان والأشكال الشعرية واستخدام البديعات الجمالية. وفي الوقت نفسه، قام شاعرنا بتجديد المحتوى الشعري من حيث الأفكار والخيال، حيث قدم أفكاراً جديدة وخيالية في قصائده. إن تجديد شاعرنا يتمحور في المحتوى فقط من حيث الأفكار والخيال، في حين يقتصر التقليد والتجديد الشكلي على الأوزان والشكل الشعري.

<sup>١</sup> تاريخ مصر في عصر الخديو إسماعيل باشا، إلياس أيوبي، مكتبة المدبولي القاهرة، ١٨٧٩م، ص ٢٥٨.  
<sup>٢</sup> الشريف محمد بن عبد المعين بن عون (١٧٩٠-١٨٥٨)، هو أحد أمراء الحجاز وأشراف مكة، تولى الإمارة للمرأة الأولى من عام ١٨٢٧-١٨٥١. ثم نفي إلى الأستانة لمدة خمس سنوات تقريباً من عام ١٨٥١-١٨٥٦، ثم تسلم الإمارة مرة أخرى عام ١٨٥٦ وبقي فيها حتى توفي.  
<sup>٣</sup> ديوان ديوان المرحوم آفندي صفوت ساعاتي، مصطفى رشيد بك، جمعه: ١٩١١م، مطبعة المعارف، الفجالة، القاهرة، ص: ٣.

في عام ١٢٦٨، عاد الساعاتي إلى القاهرة ومن ثم سافر إلى آستانة حيث قضى فيها عاماً كاملاً، ثم عاد مرة أخرى إلى بلاده. حصل على وظيفة حكومية في القاهرة وأصبح عضواً بارزاً في مجلس أحكام الجيزة والقلوبية، واشتغل في هذه الوظيفة لمدة تقارب الثلاثين عاماً.

ينتمي الساعاتي إلى الطائفة الصوفية وتأثر بتلك الطائفة بشكل كبير، حيث تحتوي قصائده على توجيهات وتعاليم صوفية. أيضاً، قد قام بتأليف قصيدة جميلة تناول فريضة الحج، وقد اختار أسلوباً جديداً في تنظيم القصيدة. في هذه القصيدة، يعبر الساعاتي عن تفكير الصوفي وخصائصه، ويذكر بعض الأعمال المتعلقة بطواف البيت الحرام وأركان الكعبة. على سبيل المثال، قال الشاعر محمود صفوت الساعاتي:

يَطُوفُ بِهِ سَبْعًا وَيَهْدِي تَحِيَّةً      وَيَسْعَى إِلَى الْمَسْعَى بِأَشْوَاقٍ مُغْرَمٍ  
إِلَى الْحَجَرِ فَالْأَرْكَانِ فَالْحَجَرِ الَّذِي      يَقْبَلُ شَوْقًا لِلْحَطِيمِ فَرَمَزَ<sup>١</sup>

ذكر الساعاتي في هذه الأشعار مكة المكرمة وبعض أماكنها المقدسة. كالحجر الأسود، وخطيم، وزمزم وغيرها..... فتأثر شاعرنا بالشعراء الصوفية القدماء، فبين بعض أحوال الصوفية في قصائده بأسلوب جديد وشعره بعيد عن التكلف والتصنع.

للساعاتي ديوان شعر، وله مختصر لأشعاره، وقد قام بتصنيف العديد من الكتب، حيث اختار موضوعات متنوعة مثل الإسلام والفقهاء والتاريخ. شعره مشهور بالأشعار البديعية، حيث جمع في قصائده البديعية حوالي ١٤٢ بيتاً، واحتوت على ١٥٠ نوعاً مختلفاً من البديعات.

البديعيات هي قصائد طويلة ينظمها الشعراء لمدح النبي صلى الله عليه وسلم، ويتضمن الشاعر في كل بيت من الأبيات نوعاً من البديعات. في قصيدة البديعية، يمكن أن نجد البحر البسيط والميم المكسورة وغيرها من الأشكال البديعية.

<sup>١</sup> ديوان محمود صفوت الساعاتي، ص: ١١٢.

في هذا النوع من الشعر، كان الساعاتي متأثراً بالشاعر الكبير صفي الدين الحلبي الذي رتب القصيدة البديعية، وكانت له قصيدة بديعية بعنوان "الكافية البديعية في المدائح النبوية". وكذلك في القرن السابع الهجري، قام الشاعر المصري علي بن عثمان الأربلي بتأليف قصائد بديعية.

في العام ٦٧٠ للهجرة، ولد علي بن عثمان الأربلي، وهو من أعلام الشعراء وعاصر ابن أبي الأصبغ المصري. قام بتأليف قصائد عربية بديعية، وتضمنت الأشعار أكثر من ستة وثلاثين بيتاً، وانتشرت هذه القصائد في بلاد مصر. وقد أظهر فيها مهارته في البديعية، حيث كل بيت يحمل فن البديعية.

دعنا نلقي نظرة على بعض الأبيات المستوحاة من قصيدة صفي الدين الحلبي، حيث يقول:

أمتعت عين معشوق بطيب ترى	فعين عاشقه لم تعرف الوسنا
فاستقص عن شأن كل منهما نره	يشير بالعين للمعنى المراد هنا
عدوك لا تدفع بلينك شره	فما ينطفئ يوماً بذاك أواره
فلو بقى الصوان في الماء عمر	وعرضته للقدح طار شراره <sup>١</sup>

وضم محمود الساعاتي حوالي ١٥٠ نوعاً من البديعية في قصيدته، فهذه

القصيدة بنيت على بحر الوسيط ورويها الميم المكسورة، مطلعها:

سَفَحَ الدَّمُوعَ لَذَكَرَ السَّفْحَ وَالْعِلْمَ      أَبْدَى الْبَرَاةَ فِي اسْتِهْلَالِهِ بَدْمِي<sup>٢</sup>

في سن العشرين، قام الساعاتي برحلة مقدسة إلى الأراضي المباركة لأداء

الحج والشعائر الدينية. وخلال هذه الفترة، تواصل الساعاتي مع عائلة العون

المرموقة، التي تحمل السلطة في مكة. على عكس آراء بيت سعود وأمراء اليمن،

شارك فعالاً في الحملات العسكرية بجانب عائلة العون. لكن القدر تحول، وجد

<sup>١</sup> شرح بديعية صفي الدين الحلبي، المحقق: عمر ومحمد هاشم، المطبعة العلمية بمصر بجوار الازهر الشريف،

الطبعة الأولى ١٣١٦ هجرية، ص: ١٠٩.

<sup>٢</sup> مختصر ديوان محمود صفوت، مطبعة المعارف، ٢٠١٥م، ص: ١١.

نفسه في السجن لمدة خمس سنوات. وكان من خلال فترة اعتقاله يلهم الساعاتي  
لكتابته قصائده الرائعة، وفي إحدى أبياته أعلن ببراءة:

أوليتني الآلاء ثم تركتني      مثل الذي حلت به اللأواءُ  
مَا كَانَ ذَا أَمَلِي الَّذِي أَمَلْتُهُ      فيكم وأنتم سادة كرماءُ

### مترلة الشاعر صفوت الساعاتي في الأدب العربي:

الشاعر الكبير صفوت الساعاتي من كبار الشعراء مصريين، وشخصيته  
كانت آية من آيات الذكاء، والفظنة. فجمع شعره حول مكة المكرمة  
وشخصياتها، خاصة أمير مكة. وله مقام كبير عند شعراء العرب. واعترفا  
بجهوده الأدبية أشار الشيخ مصطفى لطفى إلى مترلته ومقامه في الأدب العربي،  
فقال: " أما درجته في الشعر فنظرنا إليها أنها بالنسبة لدرجات الشعر من قبلها  
ببضعة قرون آية الآيات، ومجموعة الحسنات، ومن قرأ شعر الساعاتي وقابل بينه  
وبين شعر الأمة العربية في عصره علم أن للرجل من الفضل ما لا يقل عن فضل  
كل مصلح جديد. ومخترع مجيد." <sup>٢</sup>

فجمع الساعاتي في أشعاره الأماكن المقدسة، كما مكة المكرمة، والمدينة  
المنورة، وبيت المقدس. فهو أيضاً نظمت القصائد حول الأحوال الصوفية  
المعروفة.

الساعاتي كان من بين الشعراء الذين كرسوا حياتهم لخدمة الأدب. تتميز  
قصائده بمزيج من التقليد والتجديد في البناء والوزن والعناصر البديعية،  
بالإضافة إلى تناوله للفكر والمضمون. عندما نستكشف أشعاره، نجد  
بصمات الأفكار الصوفية المترسحة فيها، وقد امتزجت فيها اللغة  
الفصحى والعامية. وكانت أفكاره عالية وقوية، وكان يستخدم قوة  
الشعر لإصلاح الناس وتوجيههم.

<sup>١</sup> ديوان المرحوم أفندي صفوت الشهير بالساعاتي، ص: ٣.

<sup>٢</sup> ديوان المرحوم أفندي صفوت الشهير بالساعاتي، ص: (المقدمة).

## صالح مجدي بك

أديب ومترجم وشاعر كبير من شعراء القرن التاسع عشر الميلادي، ولد في قرية "أبو رجوان" في عام ١٨٢٧م، اسمه الكامل: محمد صالح بن أحمد وعرف بـ "سيد صالح مجدي".<sup>١</sup>

تلقى تعليمه المبكر في مدرسة أبو رجوان، ثم انضم إلى مدرسة ألسن الأزبكية في عام ١٨٣٦م. كان لديه مهارات عديدة في اللغات، ولاسيما الإنجليزية والفارسية والعربية. بعد انتهاء دراسته، انضم إلى مختلف الإدارات لكسب العيش، وعمل في عدة وظائف تعليمية. بدأ العمل في مجال الترجمة بتوصية أستاذه رفاة الطهطاوي، الذي كان من قادة النهضة العلمية في مصر ومعلمًا ومرتبًا منذ طفولته. عمل في مدرسة الهندسة وكان مترجمًا هناك، حيث قام بترجمة العديد من الكتب في المجال الهندسي والرياضي إلى العربية. بعد فترة طويلة، قرر ترك هذا العمل والانتقال إلى سلاح المهندسين حيث حصل على العديد من الوظائف بسبب نشاطه السياسي. عمل أيضًا في وزارة الداخلية. في النهاية، عندما تأسست المحاكم المختلطة في مصر ومحكمة القاهرة، تم تعيينه كقاضي فيها، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته.

وألف الكتب العديدة والمقالات السياسية والاجتماعية والأدبية، وطبعت جميعها في مختلف الجرائد المصرية كـ "روضة المدارس"، و "الوقائع المصرية". ومن أهمها: "ثمانية عشر يوماً في صعيد مصر" و "حلية الزمن بمنابح خادم الوطن" التي يتحدث عن سيرة رفاة الطهطاوي.<sup>٢</sup>

قام "صالح مجدي" بترجمة الكتب الفارسية إلى العربية نظراً لتأثير الغرب وثقافته على حياة مصر. في هذا القرن، قام جميع الأدباء العرب بترجمة الكتب الفرنسية والإنجليزية إلى العربية. أذكر بعض الكتب التي ترجمها "صالح مجدي"، مثل "تاريخ انتشار المغول" و "جداول المهندسين" و "تطبيق الهندسة على

<sup>١</sup> الآداب العربية في القرن التاسع عشر، لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٢٤م، الطبعة

الأولى، ص: ١٤٤.

<sup>٢</sup> المقالات الأدبية صالح مجدي، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م، الطبعة الأولى، ص: ٨٠.

الكيمياء" إلى ذلك، قام بترجمة القوانين الفرنسية المعروفة باسم "كود نابليون" إلى العربية. في عام ١٨٨١م، توفي "صالح مجدي" عندما كان في الرابعة والخمسين من عمره ودفن في القاهرة.

### أشعاره:

وقد كان "صالح مجدي" شاعراً مبدعاً. استلهم في شعره العديد من العناصر من الشعراء الجاهليين، حيث نظم قصائده في المدح والغزل. قام أيضاً بتأليف القصائد الوطنية وشعر الأناشيد الحماسية، حيث أظهر موهبته في التنويع الموسيقي والقافوي ليناسب الإنشاد والتلحين. فيما يتعلق بالغزل، قام "صالح مجدي" بالافتداء بشعر أبي نواس في خلق إثارة اللذة والغناء بالشراب.

ونجد في أشعاره ذكر مكة المكرمة. خاصة ذكر الحج ومشاعرها. ذكر صالح

مجدي في أشعاره عن الحج وأماكن مكة المكرمة، فيقول:

حَجَّ الأَمِيرُ لِرَبِّ النَّاسِ مَبْرُورٌ      وَمِنْهُ طَهَّ رَسُولُ اللَّهِ مَسْرُورٌ  
وَالْفُوزُ فِي عَرَافَاتٍ قَالِ مِنْ طَرْبٍ      يَا خَازِنَ الخَيْرِ هَذَا السَّعْيِ مَأْجُورٌ  
وَمَصْرٌ قَالَتْ تَهْنِئَةً مَوْرِخَةٌ      لِمُصْطَفَى حَجِّ بَيْتِ الوَحْيِ مَشْكُورٌ<sup>١</sup>

صالح مجدي، الشاعر المجيد، كان يمتلك موهبة فذة في فن الشعر. نظم قصائده لتمجيد ملوك العرب واكتسب شهرة واسعة بينهم، حتى أنه حصل على العديد من المناصب والمواقع المرموقة من قبلهم. صالح مجدي بك كان ماهراً في فنون الكتابة والإبداع، ويتميز شعره بأنه بعيد عن التصنع والتكلف، متجنباً الأسلوب الزائف والمتنذل.

<sup>١</sup> ديوان السيد صالح مجدي، سيد صالح مجدي، مطبعة الأميرية، د:ت، الطبعة الأولى، ص: ١٤٣.

## محمود سامي البارودي

محمود سامي باشا، الشاعر الكبير، هو ابن حسن حسين بن عبد الله البارودي المصري، ولد في القاهرة في عام ١٨٣٨م. نسبه يعود إلى ممالك الجراكسة البرجية. والده توفي عندما كان في سن السابعة، وبالتالي اهتم بتعليمه بعض أفراد أسرته. تلقى البارودي تعليماً في القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، ثم درس العلوم اللغوية والأدبية والفقه والحساب. بعد انتهاء دراسته في هذه العلوم، انضم الشاعر إلى المدارس الحربية حيث درس العلوم والفنون الحربية، وكان يظهر اهتماماً خاصاً بالعلوم الأدبية والقراءة. قرأ دواوين الشعراء العرب وشارك في مجالس الشعراء، وكان يعشق الشعر بشدة، وكانت لديه موهبة كبيرة في الشعر. أعطاه الله قوة شعرية كبيرة، حيث نظم قصائده باللغة العربية الفصحى.<sup>١</sup>

بدأ البارودي عمله في وزارة الخارجية، وقام برحلة إلى آستانة أثناء عمله هناك حيث تعلم اللغة التركية والفارسية. عند عودته إلى مصر، عينه إسماعيل باشا في مسئولية إدارة المراسلات بين مصر وآستانة. ثم سافر إلى فرنسا وإنجلترا للاطلاع على الأنظمة العسكرية. شارك في حروب الدولة العثمانية والصراعات التي نشبت بينها وبين رجال البلقان. كان للبارودي خدمات عديدة لوطنه مصر، حيث عمل في مجالات متنوعة مثل الجانب العسكري والإدارات الحكومية، بالإضافة إلى عمله في وزارة الخارجية ووزارة الأوقاف. انضم إلى ثورة عرابي، ولكنه تم حكمه ونفي إلى سرنديب لمدة تقريباً سبعة عشر عاماً. بعد عودته إلى القاهرة، انسحب من السياسة وبدأ العمل في الأدب والشعر في منزله، حيث كان يجتمع الشعراء والأدباء لديه ويستمتع للأشعار والقصائد العربية ويقراً لهم شعره. كانت بين ضيوفه الشعراء مثل شوقي وحافظ ومطران وإسماعيل صبري. قضى في هذه الفترة مدة تصل إلى خمس سنوات مكرساً وقته للتأليف والتجميع والقراءة، حتى توفي الشاعر الكبير في

<sup>١</sup> الادب العربي، لحنا الفاخوري، الحقوق الطبع محفوظة للمطبعة البولسية، ١٩٥٦م، الطبعة الثانية، ص: ٩٥٩.

١٢ ديسمبر ١٩٠٤ م. البارودي كان رجلاً أديباً بفكر عالٍ وواسع، وكان يتعد عن اللهو والتسلية الباطلة. كان رجلاً وفياً وصادقاً وقائداً. وكان شجاعاً بلا ريبة. **شعر البارودي:**

شاعرنا البارودي نظم قصائد جميلة واستخدم فيها العناصر التقليدية، فهو كان رائداً في إحياء تراث الشعر العربي في فترته الراقية، واستخدم لغة جميلة في أشعاره، وأفكاره وخياله كانت ممتازة وبعيدة عن الترف والتسلية الباطلة. وفي قصائده، وجدنا تواجد الموسيقى التقليدية والمبتكرة. وهو ينتمي إلى الشعراء الذين دمجوا في أشعارهم التقاليد والابتكارات. قلد الأديباء العرب في سبيل خدمة الأدب العربي ومواكبة العصر الحديث. وفي الشعر، يمكننا رؤية في ديوانه العناصر الجديدة والأساليب المتجددة. هذه النقاط الهامة تعكس أن البارودي كان شاعراً وعالمًا يحافظ على التراث القديم ويجدده. ويمكننا أن نصف البارودي بأنه شاعر النهضة، كما قال حسن الزيات في كتابه: "إن كان لإمرئ القيس دور في تمهيد الشعر وتجويده، وللبشار دور في تطويره وتحسينه، فإن البارودي هو من يستحق الفضل في إحيائه وتجديده."<sup>١</sup>

**ومن آثاره المطبوعية:**

- ديوان شعر البارودي.
- مختارات البارودي، فيها جمع البارودي حوالى ثلاثين شاعراً من الشعراء العباسي.
- نظم البارودي مطولة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، جمع فيها أربعمئة وسبعة وأربعين بيتاً. وقد تأثر البارودي من الشيخ البوصيري ونظم هذه المطولة على نفس الوزن والقافية الذي استخدمها البوصيري في قصيدته.

<sup>١</sup> تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار المعرفة بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، الطبعة الثانية، ت: ٣٦٣.

عنوان قصيدة البارودي هو " كشف الغمة في مدح سيد الأمة " ، فهذه القصيدة

نظم على منوال قصيدة البردة، وإليك بعض الأبيات:

يَا رَائِدَ الْبَرْقِ يَمِّمُ دَارَةَ الْعَلَمِ      وَاحِدُ الْغَمَامِ إِلَى حَيِّ بَدَى سَلَمِ  
وَإِنْ مَرَّرْتَ عَلَى الرُّوحَاءِ فَاْمِرْ لَهَا      أَخْلَافَ سَارِيَةٍ هَتَانَةَ الدِّيمِ

شعر بارودي حول مكة المكرمة:

يتوارث شعراء العرب وصفاً لمكة ومعالمها منذ العصور الجاهلية، حيث يذكرون في قصائدهم التفاصيل التاريخية والجمالية لهذه المدينة المقدسة. ويعكس الأدب العربي حفاظه على مكة وجلالها من خلال الشعر والنثر. وفي العصر الحديث، ولا سيما في القرن التاسع عشر، تم تمجيد مكة في قصائد الشعراء بشكل عام. ومن بين هؤلاء الشعراء يأتي محمود سامي البارودي، الذي وصف مكة في قصائده. ومن أبرز قصائده المعروفة "كشف الغمة في مدح سيد الأمة"، والتي تعتبر ملحمة دينية. في هذه القصيدة، جمع البارودي العديد من الأبيات التي تصف مكة المكرمة ومعالمها، وتعبّر عن المشاعر المرتبطة بها، مع ذكر فضل خير الأنام، صلى الله عليه وسلم. كما قال الشاعر:

وَكَيْفَ لَا يَفْخَرُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ بِهِ      وَقَدْ بَنَتْهُ يَدُ فَيَاضَةِ النِّعَمِ

في البيت السابق، تم الإشارة إلى ولادة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، حيث وصفه بأنه ولد سيد العرب والعجم في هذه الأرض المباركة. وكانت بعثته النبوية في مكة، وهذا يعتبر فخراً لمكة وأهلها. ولهذا السبب قال شاعرنا: كيف لا يفخر البيت العتيق بولادة النبي صلى الله عليه وسلم.

وكما ذكرنا سابقاً، احتذى شاعرنا البارودي بالأغراض المختلفة من شعراء العرب القدماء وقصص الأدب العربي القديم. فقد وضع شعراء العرب مكة

<sup>١</sup> كشف الغمة في مدح سيد الأمة، محمود سامي البارودي، صححها: ياقوت المرسي، مطبعة الجريدة، ١٣٢٧

للهمزة، الطبعة الأولى، ص: ٣

<sup>٢</sup> نفس المرجع، ص: ١٢.

المكرمة في قصائدهم لإظهار تاريخها، بما في ذلك قصة بناء الكعبة المشرفة. فقد

أورد البارودي قصة بناء الكعبة في شعره، حيث قال:

وَحِينَما أَجْمَعَتْ أَمْرًا قُرَيْشٌ عَلَيَّ	بِنَايَةِ الْبَيْتِ ذِي الْحُجَابِ وَالْخَدَمِ
تَجَمَّعَتْ فِرْقُ الْأَحْلَافِ وَأَقْتَسَمَتْ	بِنَايَهُ عَن تَرَاضٍ خَيْرٍ مُّقْتَسَمِ
حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْبِنْيَانُ غَايَتَهُ	مِنْ مَوْضِعِ الرُّكْنِ بَعْدَ الْكَدِّ وَالْجَشَمِ <sup>١</sup>

في الأبيات السابقة، ألمح شاعرنا، البارودي، إلى قصة بناء الكعبة. تُذكر هذه القصة في السيرة النبوية وحدثت قبل إعلان النبوة. قامت قريش بتجديد الكعبة، وشارك النبي، عليه السلام، معهم في نقل الحجارة. ظهرت اختلافات بين قادة القبائل حول وضع الحجر الشريف على جدار الكعبة، حيث كان الجميع حريصاً على الحصول على هذا الشرف المبارك ويرغبون في وضع الحجر في مكانه المناسب. بدأ النزاع يتصاعد بينهم حتى توصلوا إلى اتفاق بأن الشخص الذي يدخل البيت الحرام أولاً صباحاً سيكون هو الذي يضع الحجر على جدار الكعبة. وإذا به الرسول، عليه السلام، يدخل البيت الحرام أولاً. كان رؤساء القبائل يعرفون أنه صادق وأمين، فأشار النبي، عليه السلام، لهم بوضع الحجر على ثوب، ثم أمر النبي، عليه الصلاة والسلام، جميع رؤساء القبائل بأن يمسكوا بأطراف الثوب المبارك ويرفعوه معاً، وحمله رسول الله بيديه الشريفتين ووضعه في مكانه. وبفضل هذه الحكمة السلمية، انتهت الخلافات بينهم.

### متزلة بارودي في الأدب العربي:

ندرك جيداً أن الشاعر البارودي كان رائداً في العصر الحديث لحركة النهضة الأدبية وإحياء التراث الشعري والتجديد في الشعر العربي. إنه موهوب بشكل استثنائي وتمتع بموهبة شعرية عظيمة التي منحها إياها الله في تكوينه. حقق مكانة مرموقة في عالم الأدب بفضل اجتهاده في القراءة

<sup>١</sup> كشف الغمة في مدح خير الامة، ص: ١٠.

والاستفادة من التراث الأدبي القديم وحفظه. يُقال عنه، كما قال الشوقي، بأنه "وُلد ليعيد الشعر العربي من سباته الطويل، ويرتديه ثياباً جديدة، يتناغم فيها البديع مع الجمال والروعة، ويعود له الحيوية والنشاط، حتى يصبح شعراً ممتعاً يروي القلوب ويثير العواطف، ويمنح قارئه متعة فنية حقيقية."

## الشيخ أحمد الحملوي

ولد في سنة ١٨٥٦م. ينتمى إلى الدولة العلوية الكريمة، نسبة إلى منية حمل من قرى بلبس بمحافظة الشرقية بمصر. تربى في حجر والده، وحصل العلوم الشرعية والأدبية من علماء عصره، ثم ذهب إلى مدرسة دار العلوم، وقرأ فيه كتب كثيرة حول موضوعات العديدة، حتى تلقى مع علوم المختلفة في هذه المدرسة.<sup>١</sup> ونال الشيخ إجازة التدريس من دار العلوم ١٨٨٨م، بدأ عمله أستاذاً في المدرسة الابتدائية بوزارة المعارف. عندما عرف الحملوي إعلان دار العلوم حاجتها الشديدة للدرسين الذين يعرفون اللغة العربية، وعقد دار العلوم الإمتحان وكان حملوي جلس في الإمتحان وانتخب من أوائل المبرزين فيه، فنقل إلى دار العلوم من المدرسة الابتدائية.

وفي سنة ١٨٩٧م ترك العمل فيه، ككثرة انشغاله بالمحاماة في المحاكم الشرعية، وفي هذه الأثناء حصل التحضير لنيل شهادة العالمية من جامعة الأزهر، وكان يعرف أهمية العلوم العالمية وضرورتها عند الشعب المصري، وكان أول من جمع كتب كثيرة لعلوم العالمية. وقضى في جامعة الأزهر سنوات كثيرة ودرس التاريخ والخطابة والرياضيات لطلاب الجامعة الأزهر. وفي سنة ١٩٠٢م أضيفت إليه مع ذلك نظارة مدرسة عثمان باشا ماهر، وقد قضى الشيخ أحمد الحملوي فيها خمساً وعشرين سنة، والطلاب حصلوا العلوم المفيدة منه، كان يمدهم بمعارفة المتفننة الواسعة، وكان مدرساً للدراسات الإسلامية، وترك العمل سنة ١٩٢٨م.

كسب الشاعر محمد الحملوي معارفه العلمية في بيئتين:

### الأول: بيئة الأزهر:

في الجامعة الأزهر الشريف الشيخ أحمد الحملوي حصل العلوم الإسلامية، أهمها: تفسير، وحديث وعقائد، وفقه، وكان فقيهاً كبيراً وهو

<sup>١</sup> كتاب الخطط التوفيقية، على باشا مبارك، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٩٩٩م، الطبعة الأولى، ج: ٩، ص: ٧٧.

قلد فقه الشافعي رحمه الله. وكان ماهراً أيضاً لدراسات اللغة العربية، لأنه درس النحو، والصرف، والعروض، والبلاغة... الخ، من شيوخ الكبار.<sup>١</sup>

### ثانياً: دار العلوم:

أنشأ دار العلوم علي مبارك باشا وزير المعارف المصرية، لتخريج معلمين، ودار العلوم معروفة لنشر تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي. وتعلم التلاميذ الابتدائية والثانوية فيها. وكان طلابها حينئذ ينتخبون بإمتحان المسابقة من صفوة الطلاب الأزهرين، الذين أنهوا دراساتهم أو كادوا ينتهون منها، وكانوا يحصلون فيها العلوم الدينية والعربية لزيادة التمكن، وحصلوا بعض العلوم فيها التي لم تكن في الأزهر: من بيالوجيا، وأدب، ولغة، وكتابة، وخطابة، ورياضيات، وطبيعيات، وتاريخ، وجغرافيا، وخط، ورسم.<sup>٢</sup>

### ومن تصانيفه:

- شذا العرف في فن الصرف (تصنيف جميل على علم الصرف، ومقبول عند العرب والعجم).
- زهر الربيع في المعاني والبيان والبدیع (طبع أول مرة سنة ١٣٢٧هـ: ١٩٠٩م)
- مورد الصفا في سيرة المصطفى (طبع أول مرة سنة ١٣٥٨هـ: ١٩٣٩م) بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة.
- قواعد التأييد في عقائد التوحيد (رسالة صغيرة طبعت بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة سنة ١٣٧٢هـ: ١٩٥٣م)
- ديوان شعره. تم طبع الجزء الأول منه في أول يونيو سنة ١٩٥٧م، بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة.

<sup>١</sup> كتاب الخطط التوفيقية، على باشا مبارك، ج: ٢، ص: ٧٧.

<sup>٢</sup> شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي، شرحه محمد أحمد قاسم، بيروت المكتبة المصرية،

توفى في ٢٢ من شهر الربيع الأول سنة ١٩٣٢م.

### شعره:

كان الشيخ الحملاوي شاعراً مكثراً من الشعر، جمع الشعر في المناسبات العامة والخاصة، ويقول فيما يعرض لحياته الخاصة من شئون، وما يتطلع إليه من آمال. وما يضطرم في نفسه من آلام. وهو نظم القصائد لتقوية الروح، واستمساكه بأداب الدين وفضائله، ولأجل ذلك حصل اللقب الجميل هو (الشاعر الصوفي)،<sup>١</sup> إن للأدب الصوفي أهمية كبيرة في الأدب العربي. ويشتمل هذا الأدب إلى جهتين، الأولى: هذا الأدي بتصل بالحياة العقلية والفكرية جهة، وبالحياة الدوقية والروحية جهة أخرى. وهو رتب الأشعار في التجاء إلى الله تعالى وطلب المغفرة منه، وجمع الأبيات حول حب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال في مدحه قصائد كثيرة مطوله تبلغ أبياته أكثر من مئتين. وفي المدائح النبوية كان يقلد كعب بن زهير والإمام البوصيري. وهو جمع

في قصائده الأشعار الكثيرة حول مكة المكرمة، كما يقول الشاعر:

سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى بِهِ لَيْلاً إِلَى حَرَمِ بَارِضِ الشَّامِ ظَلَّ مُطَهراً  
فِي الْعَارِ قَدْ نَسَجَتْ عَلَيْهِ عَنَاكِبَ وَالْوَرَقِ عَشَشَ وَالْعَدْوُ تَحِيراً<sup>٢</sup>

أشار شاعرنا الحملاوي في البيتين السابقين إلى قصة المعراج والهجرة معاً.

يعنى الشيخ حملاوي جمع سيرة النبوية في شكل المنظومة.

وفي مدائح النبوية شاعر الحملاوي ذكر مكة المكرمة وبعض أماكنها، فقال:

يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ أَنْتَ وَسَيِّلتِي يَا مَنْ تَرَبَّى بَيْنَ زَمْرٍ وَالصِّفَا<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> شد العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد الحملاوي، ص: ١٨.

<sup>٢</sup> موقع إنترنت، بوابة الشعر، شعراء الفصحى في العصر الحديث، بواسطة حمد الحجري، تاريخ ١٥-٢-

٢٠١٣، [poetsgate.com/poem.php?pm](http://poetsgate.com/poem.php?pm).

<sup>٣</sup> موقع إنترنت: لاديوان أحمد الحملاوي، الشيخ أحمد الحملاوي، يحتفظ موقع البيت

حقوق النشر والتأليف للشعر والمعاجم محفوظة للمؤلفين. <https://www.arabehome.com>

يا خير خلق الله يعني يا سيدي أنت وسيلتي ووسيلة المسلمين. ونحصل  
منك أهمية العبادات والأماكن المقدسة كما نعرف أهمية الزمزم والصفاء،  
لأن النبي نشأ بين الزمزم والصفاء، يعني قضى أيام طفولته في الحرم المقدس.  
ودون قصيدة "الحج" فيها، فيقال:

جميع الناس قد حجوا وزاروا      ومالي قد نأى عني المزار  
أعلل مهجتي عاما فعاماً      وقلبي لا يقر له قرار  
فإن تكن معاصي أفعدتني      وأنأتني الكبائر والصغار  
وقدر لي بفضلك حج بيت      به طاف الملائك واستداروا

ثم قال:

وأستشفى بزمزم من سقامي      وتروى غلتي منها جرار  
وتلبيتي على عرفات ينسى      بحسن دويها أهل ودار<sup>١</sup>  
الشيخ الحملاوي وضح في القصيدة السابقة أعمال الحج ومناسكها،  
وبين كل الأحكام لهذه المناسك. ونظم كل مناسك مع الأركان وواجبات،  
ومسنونات مع ذكر أماكن المقدسة. وتوضيح ذلك على النحو، الإحرام، و  
الطواف الكعبة، والسعي وغيرهم.....

كان الشاعر ضليعاً في بعض العلوم العربية، كالنحو والصرف ولغة  
والعروض والبلاغة وأدب العربي، وكان يحفظ الأشعار كثيرة. فحفظ  
الشيء كثير من هذه العلوم. أن العلامة الشيخ الحملاوي هو أحد أركان  
النهضة اللغوية في العصر الحديث، وهو صنف الكتاب شذا العرف في فن  
الصرف، وهذه كتاب مقبول في العرب والعجم. وهو ألف كتب كثيرة  
حول موضوعات عديدة كما أشرت قبل قليل.

<sup>١</sup> موقع إنترنت، بوابة الشعر، شعراء الفصحى في العصر الحديث، بواسطة حمد الحجري، تاريخ ١٥-٢-

## أحمد شوقي

ولد أحمد شوقي علي بن أحمد شوقي بك ١٦ أكتوبر ١٨٦٨م، ويوجد الخلاف في تاريخ ولادته، بعضهم يقولون أنه ولد في سنة ١٨٧٠م<sup>١</sup> وكان من كبار الكتاب والشعراء في القرن التاسع عشر للميلادى. باعتباره واحداً من أعظم شعراء مصر، يُعدّ وصفه بـ "أمير الشعراء" تقديراً لإسهاماته الشعرية واعترافاً بجهوده<sup>٢</sup>. فنشأ شوقي في بيته، فأبوه كان تركيا وأمه كانت اليونانية. وعرف أبوه كرجل غني ذي مال كثير، وكان من أمراء مصر. نشأ في أسرة أرستقراطية مترفة في القاهرة. أحمد شوقي اختار مدرسة الشيخ صالح لتلقي التعليم الأولي، ثم انتقل إلى مدرسة "المبتديان"، وبعد إكمال تعليمه فيها، انضم إلى المدرسة التجهيزية. في سن الخامسة عشرة، أكمل شوقي دراسة المرحلة الابتدائية والثانوية بواسطة علماء قريته. بناءً على رغبة والده، انضم إلى مدرسة الحقوق حيث اكتسب المعرفة القانونية، ثم انتقل إلى قسم الترجمة في مصر. خلال هذا الوقت، بدأ شوقي يشعر بالرغبة في الشعر واستفاد كثيراً من دروس الشيخ محمد البوسيني، الذي كان من بين أعلام اللغة العربية وآدابها. سافر إلى فرنسا لدراسة الحقوق، وبعد إتمام دراسته هناك، التحق بمدرسة بومبلونيه لمدة عامين، ثم انتقل إلى باريس لمدة عامين. نتيجة لهذه الرحلة الثمينة، تطورت أفكار جديدة في عقل أحمد شوقي. بسبب إقامته الطويلة في أوروبا (فرنسا)، تأثر قلبه بالثقافة العربية، ولكن تأثير الثقافة الفرنسية عليه لم يكن محدوداً. أيضاً، تأثر بشعراء فرنسيين مشهورين مثل راسين وموليير. قدم أحمد شوقي شعره عبر ثلاث مراحل: المرحلة التقليدية، والتي تراوحت بين التقليد والتجديد، والمرحلة التجديدية. وتجلّى هذا الانتقال الثلاثي في أعماله الشعرية والنثرية.

كان لأحمد شوقي موهبة فريدة في نظم الشعر، كما كان يتمتع بمعرفة عميقة في الثقافة العربية والغربية. فقد استفاد شوقي بشكل كبير من كلا الثقافتين،

<sup>١</sup> شوقي شاعر الحديث، شوقي ضيف، ص: ٩، ط: ٧، دار المعارف القاهرة.

<sup>٢</sup> تاريخ الأدب العربي، حنا الفاحوري، الناشر ذوي القربى، إيران، ١٣٩١هـ، الطبعة الأولى، ص: ٩٧٣.

أثناء سفره إلى مدن الشرق والغرب. اشتهر الشاعر شوقي بكونه يكتب بعمق وعاطفة في مجموعة متنوعة من المواضيع. تشابه فكره مع فكر إقبال، الشاعر الباكستاني، حيث جمع أحمد شوقي في أدبه الثقافة الإسلامية والغربية معاً. استخدم في شعره أغراضاً متعددة مثل الثناء والثناء والغزل والوصف والحكمة وغيرها، وخاصة في "المدائح النبوية". يُعتبر المديح النبوي لشوقي واحداً من أروع وأجمل المديح النبوي بعد الإمام البوصيري، رحمه الله. قصص أحمد شوقي المشهورة في شعره تشمل "كيلو باترا" و "مجنون ليلي" و "عنترة" و "على بك الكبير" وغيرها.<sup>١</sup> حتى نظم أحمد شوقي للأطفال القصص الإسلامية التاريخية. وله دواوين كثيرة، أهمها: "الشوقيات" في أربع مجلدات. وله ديوان آخر اسمه "دول العرب وعظماء الإسلام". الذي طبع بعد وفاته، وهو ديوان مكون من الشعر التمثيلي. ونجد في هذا الديوان التاريخ الماضي والسيرة النبوية وتراجم خلفاء الراشدين. وفيه أكثر من ألف أبيات، فجميع الأبيات مقبولة عند العرب والعجم.

د. الحافظ عبد القدير قدّم بعض العبارات لوصف أحمد شوقي وجهوده في المجال الأدبي. وصفه بألفاظ جميلة جاءت على النحو التالي: "كان شوقي شخصاً متديناً ومفتخراً بالأمة العربية الإسلامية وبلده مصر والدول العربية والإسلامية في كل منظوراته. كما نجد في شعره الكثير من أسماء الأنبياء والخلفاء والكتب المقدسة والأماكن المقدسة. كانت لديه طبائع حسنة، وكان له ذوق صحيح، وكان مخلصاً في عواطفه، وروحه كانت قوية، وكان فكره متمسكاً بالإسلام. كان بنيته قوية وأسلوبه اللغوي بليغاً، وكان كلامه صحيحاً ودقيقاً. كان جامعاً لمحاسن الأدب والأدبية..."<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> الأدب العربي المعاصر في مصر، د. شوقي ضيف، ص: ١١١، ط: ١٥٥، دار المعارف القاهرة مصر.

<sup>٢</sup> تاريخ الأدب العربي (من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث)، د. الحافظ عبد القدير، مكتبة آزاد (حرية)،

لاهور باكستان، ٢٠٠٤م، الطبعة الثالثة، ص: ٥٠٥..

وقال في مقام آخر: " ونستطيع أن نقول إن الشاعر الكبير أحمد شوقي يماثل العلامة محمد إقبال في شعره ومشاعره الإسلامية وأفكاره الفلسفية وحبه للإسلام ونبي محمد وعظماء الأمة إلى حد كبير.<sup>١</sup> وردت في قصائد أحمد شوقي إشارات إلى أهمية عرفات. كان شوقي شاعراً إسلامياً يعتبر مكة المكرمة أعظم مكان في العالم، وزيارتها تعتبر أفضل زيارة على وجه الأرض. يعتبر مجمع عرفات أعظم موقع تجمع في العالم، ويحتضن أعظم الأحداث في الحياة. قد عبر شوقي في بعض قصائده عن فريضة الحج وشعائرها، وألف بعض الأبيات التي تتحدث عنها.

إِلَى عَرَفَاتِ اللَّهِ يَا خَيْرَ زَائِرٍ      عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فِي عَرَفَاتِ  
وَيَوْمَ تُوَلَّى وَجْهَهُ الْبَيْتِ نَاصِرًا      وَسِيمَ مَجَالِي الْبِشْرِ وَالْقَسَمَاتِ  
عَلَى كُلِّ أَفْقٍ بِالْحِجَازِ مَلَائِكُ      تَرْفُ تَحَايَا اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ

هنا يصور شوقي أهمية زيارة الأماكن المقدسة في مكة المكرمة. يعبر عن أن الحج هو عبادة عظيمة، وأن عرفات هي ركن أساسي في فريضة الحج، وهو الركن الأعظم. يوضح كيف يحظى الحجاج بمنزلة مرموقة بعد زيارة مكة المشرفة، حيث تزداد فرحتهم وعظمتهم. تملأ الملائكة المكان، مُبَشِّرِينَ الحجاج ومهنئين إياهم بتحيات مباركة ورحمة من الله تعالى.

أثناء فريضة الحج، يقف الحجاج في عرفات ويهتفون "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك". يحتل هذا الموقع مكانة مرموقة في فريضة الحج وشعائرها. قام أحمد شوقي بتأليف قصيدة بعنوان "إلى عرفات الله" ليعبر عن هذه الشعائر الحجية.

في شعره، وصف شوقي مكة وأماكنها المقدسة، بالإضافة إلى وصف الكعبة والميزاب وزمزم ورمي الجمرات وغيرها. يظهر من خلال هذه المقامات السعيدة

<sup>١</sup> تاريخ الأدب العربي من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، د: الحافظ عبدالقدير، ص: ٥٠٦.

<sup>٢</sup> الشوقيات، أمير الشعراء أحمد شوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م، الطبعة الأولى، ص: ١٣٦.

رحمة وكرم الله تعالى. في اللحظات السعيدة، نظم شوقي قصيدته حيث

يقول فيها:

وفي الكعبة الغراء ركنٌ مُرَحَّبٌ	بِكعبةِ قُصَادٍ وَرُكْنِ عَفَاةِ
وما سكب الميزابُ ماءً وإنما	أفاض عليك الأجرَ والرَّحْمَاتِ
وزمزمٌ تحري بين عينيك أعيناً	من الكوثرِ المعسولِ مُفَجِرَاتِ

### متزلة شوقي في الشعر:

تأثرت حياة أحمد شوقي بالثقافة الأوروبية وأثرت على ثقافته، ويمكننا

ملاحظة التداخل بين الثقافة العربية والغربية في إبداعاته.

شوقي هو شاعر عبقري ومبدع، يتمتع بموهبة شعرية عظيمة، ويتجلى فكره العالي في قصائده. يعد من الشعراء المجددين في الشرق، ولا يمكن أن يكتمل تاريخ الأدب المصري دون ذكره وإشادة بجهوده. كان ركنًا هامًا في النهضة الشعرية التي أعادت توجيه الشعر العربي نحو القيم الأبدية.

اعترف توفيق الحكيم بجهود أحمد شوقي في المجال الأدبي، حيث قال في وصفه: "ارتفع شعر الصنعة فيه إلى ذروته العليا، وهبط شعر الشخصية إلى حيث لا تتبين لمحة من اللامح، ولا قسمه من القسما التي يتميز بها إنسان بين سائر الناس."<sup>٢</sup>

وكان أحمد شوقي شاعراً يعبر عن الوجدان في قصائده، حيث كتب العديد من الأشعار التي تتناول الإسلام وتعاليمه، ولا سيما فيما يتعلق بالمدائح النبوية. في عام ١٩٢٧، حصل على لقب جميل "أمير الشعراء" من قبل أهل العرب، وكان رائداً في مجال الشعر المسرحي. من أهم مسرحياته، المسرحية "كيلوباترا" و "مجنون ليلى" وغيرها. توفي أحمد شوقي في يوم ١٤ جمادى الثاني عام ١٣٥١ هـ الموافق ١٤ أكتوبر ١٩٣٢م، ودُفن قرب السيدة النفيسة (الأم) في مقابر حسين

١ الشوقيات، أمير الشعراء أحمد شوقي، ص: ١٣٦.

٢ شوقي صيف، شوقي شاعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م، د: ط، ص: ٥٤.

شاهين باشا، وبناءً على وصيته، تم نقل بيتين من قصيدته "هَجَّ البردة" ووضعهما على قبره.

يا أَحْمَدَ الْخَيْرِ لِي جَاهٌ بِتَسْمِيَتِي  
وَكَيْفَ لَا يَتَسَامَى بِالرَّسُولِ سَمِي  
إِنْ جَلَّ ذَنْبِي عَنِ الْغُفْرَانِ لِي أَمَلٌ  
فِي اللَّهِ يَجْعَلُنِي فِي خَيْرٍ مُعْتَصِمٍ

باختصار، أحمد شوقي كان يُعتبر أمير الشعراء وأحد أبرز الشعراء في العصر الحديث. دواوينه تضم الاتجاهات الدينية والوطنية والأدبية واللغوية، حيث عبر بجرأة عن مشاعر وأحاسيس شعبه. أثر بشكل كبير في تراث الشعر العربي من خلال الشعر الإسلامي والوطني والتمثيلي وغيره. ولا شك في أن أفكاره الإسلامية والفلسفية وحبه للإسلام والنبي محمد عليه السلام وكبار الأمة يماثلون بشدة العلامة محمد إقبال (شاعر الهند).

## حافظ إبراهيم

ولد حافظ إبراهيم في أسيوط حوالي سنة ١٨٧٠م<sup>١</sup> وأسيوط هي إحدى بلاد الصعيد. اسم والد أحمد شوقي هو إبراهيم فهمي، وكان مهندساً مصرياً. وفي سن الرابعة، توفي والده وتركه وحيداً. أمه، التي كانت تركية الأصل، كان اسمها "هانم بنت أحمد". بعد وفاة والده، انتقلت أمه إلى القاهرة وعاشت في بيت خاله. نشأ حافظ تحت رعاية خاله الذي كان يعاني ضعفاً مالياً، وبدأ تعليمه المبكر تحت إشرافه. كان يبدأ بتعلم القراءة والكتابة، لكنه كان يتطلع بشغف إلى اكتساب المعرفة، ولذلك كان يذهب إلى المدارس البعيدة في سبيل العلم. في النهاية، انتقل إلى بلدة جديدة تدعى "طنطا" مع خاله.

في بلدة طنطا، انضم الشاعر حافظ إبراهيم إلى الجامع الأحمدى حيث تلقى دروساً بنمط يشبه ما يُقدم في الأزهر. لم يكن يلتحق بتلك الدروس بانتظام، بل كان يلتمسها من حين لآخر بطريقة غير منتظمة، وكذلك بدأ ينظم الشعر. ونظراً لضعف وضعه المالي توجه إلى مكاتب المحاماة وبدأ العمل فيها. ولكنه لم يستمر في تلك الوظيفة لفترة طويلة، حيث تركها وعاد مرة أخرى إلى القاهرة وانضم إلى المدرسة الحربية. تم تعيينه عاملاً في وزارة الحربية في عام ١٨٩١ وقضى فيها ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى وزارة الداخلية حيث بدأ العمل فيها وبقي فيها لمدة عامين. ثم عاد مرة أخرى إلى الحربية، وبعد فترة قصيرة سافر إلى السودان وعاد مرة أخرى إلى مصر. بدأ العمل في جريدة الأهرام، ولكنه ترك هذه الوظيفة وانضم إلى مجالس الأدباء والعظماء، حيث كان يستمع لأشعارهم في تلك المناسبات الأدبية ويغني لهم بشعره وأدهم<sup>٢</sup>.

تمت زواج حافظ إبراهيم في عام ١٩٠٦ م من ابنة أحد أمراء مصر (بلده)، ولكن هذا الزواج لم يستمر طويلاً حيث عاش معها لمدة حوالي أربعة أشهر

<sup>١</sup> تاريخ الأدب العربي (من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث)، الحافظ عبد القاهر، ص: ٥١١.

<sup>٢</sup> مقدمة ديوان حافظ إبراهيم، أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأنباري، دار المعارف، بيروت

لبنان، ٢٠٠٨م، الطبعة الأولى، ص: ١.

فقط. وفي عام ١٩٠٨، توفت والدته بعد معاناةٍ شديدةٍ جراء الحزن على ابنها. وبعد ذلك، اقترن بزوجة خاله وعاش معها في آخر فترة حياته. توفي الشاعر حافظ إبراهيم في عام ١٩٣٢ ودفن في مقبرة السيدة نفيسة في القاهرة. كان حافظ إبراهيم شاعراً يعكس مجتمعه، وتتجلى أفكاره العالية في شعره. كان رجلاً دينياً وسياسياً، وكان يحب المواقع المقدسة نظراً لحبه للإسلام. ونجد في ديوانه العديد من الأبيات التي تتحدث عن مكة المكرمة. يصور حافظ إبراهيم مكة المكرمة في شعره بطريقة تجمع بين العناصر الإسلامية والسياسية. وقد قال الشاعر:

يكلاً الشرق ويرعى بقعة      رفع الله بها (البيت الحرام).<sup>١</sup>

هذا البيت المأخوذ من قصيدة حافظ إبراهيم بعنوان "تحية الأسطول العثماني" يُذكر فيه شاعرنا حكام الدولة العثمانية والخلافة الإسلامية في ذلك الزمان، ويظهر فيه أهمية هذا الموقع المقدس، أي بيت الحرم.

وفي مقطع آخر من قصيدته بعنوان "عمر وأبي سفيان"، يروي الشاعر قصة فتح مكة، حيث يقول:

فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا      قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا<sup>٢</sup>

في البيت السابق، يشير حافظ إبراهيم إلى أحكام النبي عليه السلام، حيث خصّه النبي عليه السلام في يوم الفتح بيت أبي سفيان، وجعله مكاناً آمناً، فمن دخله فهو في أمان وسكينة حتى دخل فيه المشركون. يُظهر الشاعر في هذا النص سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وأخلاقه العظيمة التي يُسلط الضوء عليها عندما يذكر مكة المكرمة.

<sup>١</sup> ديوان حافظ إبراهيم، ص: ٣٧٧.

<sup>٢</sup> ديوان حافظ إبراهيم، ص: ٨٣.

وقال في قصيدته الشهيرة التي نظمت بعنوان "أيا صوفياء"<sup>١</sup>:

تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانُ آمِنٌ      وَلَا يَأْمَنُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْمُحَرَّمُ  
أُيْرَضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلِهِمْ<sup>٢</sup>      حِمَاكَ وَأَنْ يُمْنَى (الْحَطِيمُ) (وَزَمَزَمُ)<sup>٣</sup>

في عهد حافظ إبراهيم، كان هناك الكثير من الاضطرابات السياسية التي أثرت على البلاد، فكان حزينا وقلبه كان مليئا بالحب العربي، وفي الأبيات السابقة ذكر الحرب العالمية وتأثيرها على العالم. قال إن بيت المقدس يعتبر معبداً للنصارى، حيث يجدون الأمن والسعادة عندما يعبدون فيه. أما المسلمون، فيحشون ويحتفظون بخشية في معبدهم. في البيت الثاني، يقول الشاعر إن الخوف بدأ يسود قلوب المسلمين بعد سقوط العاصمة العثمانية على يد الأجانب، وكان يخشى أن يمتد هذا الخطر إلى بيت الله الحرام.

كان حافظ إبراهيم من الشعراء الذين يتأثرون بالمكان ويعكسونه في إبداعاته الأدبية، وكانت صورة المكان تتنوع وفقاً لمشاعره وحالته النفسية. غنى الشاعر حافظ إبراهيم في شعره عن مكة المكرمة وأماكنها، وفي وصف مكة قال الشاعر:

قَدْ نَوَّهُوا بِاسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ      وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ تَنْوِيهَا  
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا      قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا<sup>٤</sup>

وتركز حافظ في هذه الأبيات السابقة على إيضاح الدلالة المكانية، مع التلميح إلى الفتح المبين بشكل غير صريح. ولم يذكر بوضوح في هذه الأبيات عن الفتح، بل تم التلميح إلى ذلك من خلال إشارته إلى أبي سفيان وبيته الذي وصفه نبينا بأنه بيت آمن ومستقر في يوم الفتح. وفي مديح الخديوي عباس، أشار الشاعر إلى بعض الأماكن المقدسة، قائلاً:

ودعا لك البيت الحرام فأمنت      بطحاء مكة والحطيم وزمزم<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> أيا صوفياء: أعظم المسجد في القسطنطينية.

<sup>٢</sup> سنابك الخيل: أطراف حوافرها.

<sup>٣</sup> ديوان حافظ إبراهيم، ص: ٤٠٣.

<sup>٤</sup> ديوان حافظ إبراهيم، ص: ٨٣.

<sup>٥</sup> ديوان حافظ إبراهيم، ص: ٢٣٧.

في شعره، قدّم حافظ إبراهيم تصويراً واضحاً للأماكن المقدسة ( بيت الحرام، حطيم، زمزم وغيرهم) وأبرز مكانة الخديوي عباس وعظمة مكانته. ذكر أن بيت الحرم المكي هو بيت الأمن، وأن السلام يملأ كل وادٍ في مكة. وعباس الخديوي كان أحد أمراء مصر وابن الأكبر لحاكم مصر الخديوي توفيق.

### متزلة حافظ إبراهيم في الأدب العربي:

بدأ الشاعر حافظ إبراهيم في تأليف الأشعار وهو في صغره، وكانت لديه موهبة شعرية عظيمة أنعم الله بها عليه. قدم العديد من القصائد التي تتناول الشؤون السياسية والدينية وجوانب التربية والتعليم. كان لديه اهتماماً كبيراً بقضايا المرأة وحقوقها، وكان يتأثر بأفكار محمد عبده وآرائه. نعرفه كشاعر يعبر عن العواطف، وكذلك كشاعر يسלט الضوء على قضايا المجتمع، ويُعرف أيضاً بأنه شاعر موسيقي.

وعندما يتعلق الأمر بجهوده الأدبية، وصفه حنا الفاخوري بألفاظ جميلة قائلاً: "إنه رجل يعكس قلقه واضطرابه في أبياته، ولا يعمق نفسه في القضايا أو يتعمق في البحث والتحقيق. إنه يخلق الصور الشعرية ببراعة ويتلاعب بجماليات اللغة."<sup>١</sup> وكان من فحول الشعراء في العصر الحديث، مثل: سامي البارودي، وإسماعيل صبري، ومحمد عبد المطلب، وأحمد شوقي وغيرهم. وحصل على شهرة كبيرة بشعره، وشعره مليء بقوة العاطفة، وحسن الصياغة، وجمال الموسيقى.

<sup>١</sup> تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، ص: ٩٦٨.

## أحمد محرم

أحمد محرم، الشاعر المصري الذي سبق زملاءه في الدعوة إلى العودة إلى أصول هذا الدين السمح، وبلا شك كان من بين الشعراء الذين يميزون شعرهم بالفكر الإسلامي. في قصائده، يجمع محرم بين تصوير البطولات الإسلامية في المعارك والغزوات والسرايا.

اسمه أحمد محرم حسن عبدالله في سنة ١٨٧٧م الموافق للعام ١٢٩٤ للهجرة،<sup>١</sup> واسم والده حسن أفندي عبدالله، وكان أبوه تركيا غير عربي، متمسكا بالإسلام ومبادئه، محبا للعربية والعرب، ومحرم لقبه، لأنه ولد في شهر محرم، وهكذا اسم أخيه محمد صفر، لأنه ولد في شهر صفر. ولكن بعض المؤرخون يذكرون بأنه ولد في إبياء الحمراء من قرى مركز الدلنجات في محافظة البحيرة. على أن السيد زكي مجاهد كتب في تصنيفه أنه ولد في القاهرة.<sup>٢</sup>

أحمد محرم نشأ في بيته تحت رعاية والده، واكتسب منه المعرفة الدينية والعلمية وأثرت فيه جماليات الطبيعة الريفية. انطلق بخياله البسيط والصادق، خاصة عندما كان يجلس تحت شجرة معتاداً على الجلوس في ظلها، يطل على الأفق البعيد حيث يلتقي السماء بالأرض، وتتداخل مشاعره مع جمالية المناظر الطبيعية، ويغرق في أناشيده مستمتعاً بطيران الفراشات وهمس المياه العذبة وغناء الطيور ونسمات الهواء المعطرة برائحة الزهور. كل ذلك ترجمه في شعره، حيث عاش حياة هائلة ومرفهة تحت ظل والده الذي كان يهتم بتنشئته بالطرق الصالحة... والده كان من الأشخاص المتعلمين والمتابعين، وكانت في مكتبته مواد تثري شاباً في سنه. بالإضافة إلى حضوره المجالس الأدبية التي كان والده وبعض الأدباء يحضرونها، وكانت هذه الأمور تعزز حب الأدب لدى محرم، وكان يتعلم

<sup>١</sup> شاعر العروبة والإسلام أحمد محرم، محمد إبراهيم الجيوشي، القاهرة، مكتبة دار العروبة، ١٩٦١م، الطبعة الأولى، ص: ٢١.

<sup>٢</sup> الأعلام الشرقية، زكي مجاهد، مكتبة مجاهد، ٢٠١٣م، الطبعة الأولى، ج: ٤، ص: ٢٢.

المبادئ الأدبية من خلال معلميه في القرية وبعد ذلك في مدارس القاهرة برفقة طبقة مثقفة...

وهنا نتوقف لنأخذ لحظة للتأمل في مسار محرم، حيث تعلق بمناهج الدراسة التي جعلته يشعر بالغرابة. وعلى الرغم من أن والده - الذي كان يحب العلم والثقافة وبخاصة الثقافة الإسلامية - لم يجعله يتعد عن القرية، بل عاد به إلى القرية وجهز له معلمين من أساتذة الأزهر لتعليمه اللغة العربية وفقهها وأدبها وعاداتها. ووالد أحمد محرم قام بتشجيعه بشكل كبير، حيث فتح له مكتبته الخاصة وشجعه على الكتابة، وخاصة في مجال الشعر. وقد وجد أحمد تفهماً وتقديراً كبيراً من والده، مما زاد رغبته في السعي نحو تحقيق هدفه. وبدأ يتغنى بأشعار الشعراء الكبار، حتى استطاع أن يصل إلى مستواهم المتقدم، وهذا الهدف كان يحمله منذ طفولته. ولذلك، كان يلحن ويعزف أو يحدث نفسه بما ينظمه من الشعر بين الحين والآخر، كما أشار إلى ذلك في القول السابق.

ولو يعطي الفتى ما يتغيه  
إذن لرأيتني راعي رعاة

بل كان يري ينسب نفسه إلى الشعر وهو لم يتسلح بعد بعدة الشعر فقال

الشاعر:

هيني إمام الشعر ما بالي أرى  
ومعاصر المشاعرين أمامي<sup>١</sup>

شعره:

أحمد محرم، الشاعر المصري، كان مميزاً بشعره الذي يتسم بالواقعية والموضوعية. يتناول القضايا النبيلة بدقة وبدون تطويل. وفي هذا السياق، يقول محمد رجب البيومي: "لم يتردد الشاعر أحمد محرم في تناول أحداث الإسلام التي تجسدت في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام في ديوانه الرائع 'مجد الإسلام'". وقد بين شاعرنا محرم في قصائده الأفكار الإسلامية العالية، وابتعد عن التكلف والخيال الزائد. تتجلى في شعره حقائق وقصص حقيقية.

<sup>١</sup> الديوان أحمد محرم، أحمد محرم، ج:١، ٢١٣.

وفي شعره، كان يقوم بتجسيد مضامين الإسلام، وكان هدفه الكشف عن حملات الأعداء التي استهدفت الإسلام والمسلمين في عصره، وتشويه سمعة سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، والتشكيك في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. ومن بين الأعداء الذين سعوا في مصر، كان "اللورد طرومر البريطاني" يحمل نفوذاً يجعله يشن حملة على الإسلام ويثير الصراع بين المسلمين، ويدعي أن سبب تخلفهم يعود إلى اعتناقهم الإسلام والتزامهم بأحكامه ونواهيهِ. وقد جسد محرم هذه الأفكار في شعره، ومن أبرز ما قاله في هذا السياق:

زَعَمْتَ بِنَا مَزَاعِمَ كَاذِبَاتٍ	وَمَا يُغْنِي مَقَالُ الزَّاعِمِينَا
زَعَمْتَ الدِّينَ وَالْقُرْآنَ جَاءًا	بِمَا يُشْقِي حَيَاةَ الْمُسْلِمِينَا
زَعَمْتَ مُحَمَّدًا لَمْ يُوْتِ رُشْدًا	وَلَمْ يَسْلُكْ سَبِيلَ الْمُصْلِحِينَا
رُوَيْدِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ فِينَا	فَبَيْسَ الْحُكْمِ حُكْمُ الْقَاسِطِينَا
وَهَبْنَا أُمَّةً فِي الْجَهْلِ غَرَقِي	وَشَعْبًا فِي مَهَاتِهِ دَفِينَا
أَدِينُ اللَّهِ يَا مُرْنَا بِجَهْلٍ	وَيُوجِبُ أَنْ نَذِلَّ وَنَسْتَكِينَا؟ <sup>١</sup>

في ديوانه "مجد الإسلام"، كان أحمد محرم يستوحي من حقائق وتاريخ الإسلام، ويرويها بأسلوب يشبه الملحمة الأسطورية، ممزوجاً بالإلياذة والشاهنامة. يجمع شعره بين الحماسة والتعبير العاطفية تجاه الأحداث التي ينظر إليها بعقله وقلبه، ثم يعبر عنها بأسلوب شاعري مشرق. يُعتبر أحمد محرم شاعراً وطنياً بجانب زملائه مثل شوقي وحافظ وآخرين، حيث يُنسب إليه الفضل في جذب الشعراء إلى قضايا السياسة والوطنية والإسلام. ويُعتبر "مجد الإسلام" أول ديوان يُكرّس للسيرة النبوية ومعارك الجهاد والفتوح. يتنقسم الديوان إلى عدة فصول، ويتضمن مقدمة نثرية لكل فصل، ويحتوي على آلاف الأبيات.

بعض النقاد عبّروا عن استيائهم من تسمية هذا العمل بـ "الإلياذة الإسلامية"، حيث يرى بعضهم أنه ينبغي تسميته "ديوان مجد الإسلام". والسبب في ذلك هو أن الملحمات العامة تتناول عادة المعارك والبطولات الحربية فقط،

<sup>١</sup> الديوان أحمد محرم (السياسيات)، ج: ١، ص: ١٢٦.

ولكن أحمد محرم سجل في ديوانه جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم ونشر التعاليم الإسلامية سواء في السلم أو الحرب. وهذا الأمر لا يتوافق مع طبيعة الملحمة التقليدية. وعلى عكس الملحقات الأوروبية التي تعتمد على الخيال والأساطير، فإننا في ديوانه لا نجد الخيال والأساطير وإنما نجد الحقائق والأحداث التاريخية الإسلامية.<sup>١</sup>

في الملحقات التقليدية، يتم استخدام نفس الوزن ونفس القافية في جميع الأبيات. ومع ذلك، في ديوان أحمد محرم، نجد استخداماً متنوعاً للأوزان والقوافي. يتميز الديوان أيضاً بتنوع المواضيع والغزوات التي يتناولها. يتطرق فيه أيضاً إلى مكة المكرمة وأماكنها المقدسة، ويسجل تاريخ فتح مكة بعبارته.

الله أكبر، جاء الفتح، وابتجھت  
للمؤمنين نفوس، سرها وشفى  
مشي النبي يحف النصر موكبه  
مشيعاً بجلال الله مكنتفاً

في الأبيات السابقة، أعرب شاعرنا عن فرحته واعتزازه بالفتح العظيم الذي حققه المسلمون في مكة. امتلأت قلوبهم بالسرور والسعادة، وتم شفاءهم من آلام الفراق التي عانوا منها طوال سنوات الهجرة. بفضل هذا الفتح العظيم، انتهت آفة الإيذاء التي كان يمارسها الكفار. وخرج النبي عليه الصلاة والسلام من المدينة المنورة بمظهر النبوة العظيم وبدعم الله وحمائته. ودخل مكة ومعه أسامة بن زيد، الذي كان يليه، واستحق هذا الشرف العظيم بسبب خدمته الدينية. ودخل المسلمون مكة وهم مليئون بالفرح والسرور.

وفي قصيدته "مجد الإسلام"، اختار شاعرنا مكاناً تاريخياً مهماً ليصوغ فيه

أبياته. يتعلق الأمر بدار الأرقم، وفيها قال:

ودعا الأرقم استجب تلك داري  
تسع الدين محرراً محصوراً  
وافها واجمع المصلين فيها  
عصبة إن أردت أو جمهوراً

<sup>١</sup> الشاعر احمد حسن عبدالله (احمد محرم) شعره الإسلامي، الباحث : د: عبدالله فتحي الظاهر، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد الثاني عشر، ص: ٩٩.

<sup>٢</sup> ديوان مجد الإسلام، أحمد محرم، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م، الطبعة الأولى، ص: ٢٧١.

وَأَتَى ابْنَ الْخَطَّابِ يُؤْمِنُ      بِاللَّهِ وَيَخْتَارُ دِينَهُ الْمَأْتُورَا  
قَالَ كَلَّا لَنْ يَعْبُدَ اللَّهُ سِرًّا      وَيَرَى نُورَ دِينِهِ مُسْتُورَا<sup>١</sup>

تقع دار الأرقم في الجهة الجنوبية الشرقية من الكعبة المشرفة، وتبعد حوالي ١٣٠ متراً عنها. بعد بداية النبوة،<sup>٢</sup> اجتمع أصحاب النبي عليه السلام في هذا المكان معه. واعتبر النبي عليه السلام دار الأرقم مقراً لدعوته في بداية الإسلام. في أبياته، يصور أحمد محرم شخصيات إسلامية من أهل مكة، مثل المطعم بن عدي. بعد حدوث أول ومبارك للنور، نجد ذكر المطعم بن عدي، الذي خرج محمد النبي من مكة إلى الطائف بعد وفاة أبي طالب، عم النبي صلى الله عليه وسلم. وتعرض للآذى والمضايقات من قبل قوم ثقيف الذين دعاهم إلى الإسلام. وأرسل النبي رسالة إلى المطعم بن عدي قائلاً: "إنني داخل مكة في جوارك". ورد عليه المطعم بن عدي بالتأييد وكان يحمل السلاح هو وأبناؤه ويجرسون النبي صلى الله عليه وسلم خلال طوافه حول الكعبة. وظل المطعم بن عدي كافراً حتى وفاته، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر: "لو كان المطعم بن عدي حياً وناطقاً لتركتم له".

ما رأينا كالمطعم بن عدي      جافياً واصلاً، هيوماً جسوراً  
آثر الكُفر ملة وأجار الد      ين مستضعفاً يدور شطيماً  
رام بالطائف المقام فأعيا      فانتن يطلب الأمان حسيراً<sup>٣</sup>

تضم ملحمة أحمد محرم العديد من الفصول المتعلقة بالسيره النبوية، مثل أيام النبي في غار حراء وغار ثور، وفترة في مكة منذ ولادته وحتى الهجرة، ومن بعد الهجرة حتى فتح مكة، وأيضاً فترة المباركة في المدينة المنورة. لا يوجد لهذه الملحمة مثيل في الأدب العربي والعجمي. يقوم فيها بتجميع الأحداث الإسلامية وذكر شخصيات الإسلام التي ظهرت في بداية الدعوة الإسلامية. تتضمن الملحمة الدينية الغزوات النبوية والسرايا والمعارك والحروب، حيث تُسلط الضوء على هذه الأحداث الهامة.

<sup>١</sup> ديوان مجد الإسلام، ص: ١٩.

<sup>٢</sup> مكة المكرمة تاريخ ومعالم، محمود محمد حمو، مكة مطبعة السعودية، ٥١٢٣٢، الطبعة الخامسة، ص: ٦٦-

<sup>٣</sup> ديوان مجد الإسلام، ص: ١٥.

## علاقة مصر والسعودية في القرن التاسع عشر الميلادي:

في القرن التاسع عشر الميلادي، كانت العلاقات الدبلوماسية بين السعودية ومصر متوترة. كانت طموحات الملك فؤاد الأول للحصول على لقب "الخليفة الإسلامية" تدفعه للرغبة في تأجيج الفجوة مع ابن سعود وعدم الاعتراف بكيانه الجديد.

في ذلك الوقت، كان طلعت باشا يزور مدينة مكة المكرمة بصفته قائداً لوفد اقتصادي. كانت مسؤوليته إقامة فنادق في مكة وافتتاح بنك تابع للبنك المصري.

كما بدأت الخطوط الجوية التجارية بين القاهرة وجدة تعمل<sup>١</sup>.

تم توظيف الكثير من الوظائف لخدمة الحرمين الشريفين من قبل الإدارة المصرية، واستفادت السعودية من هذه الوظائف منذ القرن السابع عشر الميلادي. حصل الأئمة والخطباء في الحرمين الشريفين على هذه الوظائف من الإدارة المصرية. وكانت كسوة الكعبة تصل إلى الكعبة المشرفة في احتفال سنوي رائع، وكانت هذه الكسوة تُصنع في مصر بواسطة مصانع خرنفش. وشهد هذا الاحتفال حضوراً لشخصيات عالمية بارزة.

تتواجد العديد من الروابط الدينية والتجارية بين هاتين الدولتين. كانت مصر وحكامها يكونون حياً كبيراً للحجاز المقدس والتفاني في خدمته. بفضل هذا التفاني، استمتعت مصر بسمعة عالية في العالم الإسلامي. في النهاية، تكونت علاقة دينية قوية بين البلدين.

<sup>١</sup> الحروب في جزيرة العرب، عبدالرحمن الراجحي، مكتبة الأسرة، القاهرة، ب - ت، ص: ١٣٤.

## تاريخ المملكة السعودية

المملكة العربية السعودية هي دولة إسلامية، وعاصمتها مدينة الرياض، واللغة العربية هي اللغة الرسمية لها. تتمتع المملكة العربية السعودية بموقع استراتيجي في قارة آسيا، وتحديداً في الجهة الجنوبية الغربية، حيث تشترك في الحدود الجغرافية والسياسية مع عدد من الدول العربية والعالم الجغرافية الطبيعية. تمتلك الحدود السعودية ساحلاً على البحر الأحمر في الغرب، وتجاور البحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة في الشرق. وتتشارك الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية مع المملكة الأردنية الهاشمية والعراق ودولة الكويت، بينما تقع اليمن وسلطنة عمان في الجهة الجنوبية للمملكة.

تتميز شبه الجزيرة العربية بموقعها المركزي، حيث تقع وسط بلاد الشرق الأردني القديم، وقد لعبت دوراً بارزاً في تشكيل السلالات الأولى والأكثر تعدداً بين السكان القدماء. كما تمتلك شبه الجزيرة دوراً في وساطة الاتصالات والتأثير على بعض الخطوط الاقتصادية.

قبل ظهور الإسلام، كانت هناك العديد من الديانات في شبه الجزيرة العربية، بما في ذلك ديانة الحنيفية، حيث كان الناس يعبدون الأصنام والأوثان. وكانت الأصنام موجودة في كل بيت.

في الفترة الجاهلية، كان العرب معروفين بتجارهم. وتأقي مكة المكرمة كواحدة من المدن الرئيسية بين تجار العرب، حيث كانت مركزاً تجارياً ودينياً. وشهدت مكة المكرمة وصول العديد من القوافل التجارية. وعرفت قبيلة قريش بأنها قبيلة تجارية مهمة لدى العرب، ولا يوجد لها مثل بين العرب والأجانب. وفيما يتعلق بالزراعة، كانت زراعة نخيل التمر تعتبر الأساس في هذه المنطقة.

تشير الاكتشافات الأثرية إلى وجود أقدم الحضارات التاريخية في منطقة نجران بشبه الجزيرة العربية. ومن بين الحضارات القديمة المكتشفة في شبه الجزيرة، نجد حضارة العبيد ودمون التي ظهرت في منطقة الأحساء والخليج العربي. تم اكتشاف آثار هذه الحضارة البشرية الأولى، وتشير الكتابات المسماة القديمة التي تعود

إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد في بلاد الرافدين وشمال سوريا إلى وجود الحضارة  
الدمونية.<sup>١</sup>

تاريخ المملكة السعودية طويل وقديم، حيث يعود تاريخها إلى منتصف القرن  
الخامس الميلادي. مانع بن ربيعة المريدي كان جده الأعلى لآل سعود، وهاجر  
من جوار قطيف إلى منطقة الحجاز. عاش في الحجاز وأسس مدينة الجديدة،  
وهي المدينة التي تطورت فيما بعد وأصبحت مدينة الدرعية.

في القرن التاسع عشر الميلادي، قام الإمام محمد بن سعود بتأسيس الدولة  
السعودية الأولى، وكان رئيساً للمملكة. كانت تلك الدولة معروفة بإمارة  
الدرعية، واستمرت حتى عام ١٨١٨م، عندما انتهت فترة حكم هذه الإمارة.  
بعد الإمارة الأولى، ظهرت الإمارة الثانية في منطقة نجد، وتعرف بإمارة نجد.  
وبعد حوالي ثمانين عاماً، انتهت الإمارة فيما تحولت إلى مملكة السعودية. بعد  
سقوط تلك الدولة، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ المنطقة، وتُعرف تلك المرحلة  
بـ "الدولة السعودية".

الدولة الثالثة تأسست بيد عبد العزيز آل سعود في عام ١٩٠٢م، وبدأت  
بأن تكون سلطنة نجد، ثم تطورت لتصبح مملكة حجاز ونجد وملحقاتها تحت  
حكم عبد العزيز. وفيما بعد، أطلق عليها اسم "المملكة العربية السعودية"، وتم  
تكرار هذا الاسم في ٢٢ جمادى الأولى ٢٣ ديسمبر ١٩٣٢م.

اسم الدولة السعودية مرتبط بالحاكم السابق، وهو سعود بن محمد وهو أحد  
أبناء الملك عبد العزيز، ويعتبر الجد الأكبر للأسرة الحاكمة السعودية. اسم سعود  
هو اسم عربي مذكر، وصيغته المفردة هي سعد، وهو مشتق من الفرح والسعادة.  
يحمل معنى الحظ السعيد، وانتشر استخدامه للذكور في منطقة الخليج وشبه  
الجزيرة العربية بعد القرون الوسطى المتأخرة.

ظهر اسم "سعوديين" في المراسلات الصادرة قبل وصول البريطانيين،  
ويعكس هذا الاسم قوة وشموخ رجال وأهالي السعودية الذين كانوا يعيشون

<sup>١</sup> تاريخ شبه الجزيرة العربية، عبد العزيز صالح، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ٩٩ مايو ٢٠١٧م، ص: ٢٨.

تحت حكم آل سعود. في يوم ١٢ جمادى الأولى ١٣٥١ هـ الموافق أغسطس ١٩٣٢، اجتمع علماء وأعيان وأمراء مملكة السعودية، وأدركوا أهمية تغيير اسم الدولة ليعكس وحدتها وتماسكها. وبناءً على نتائج ذلك الاجتماع، تم تغيير اسم الدولة من مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها إلى مملكة العربية السعودية.<sup>١</sup>

الأدب العربي في المملكة العربية السعودية يعكس صورة متكاملة. يهدف هذا الأدب الحديث في السعودية إلى تسليط الضوء على أهمية الزمان والمكان، مع توضيح وتبسيط معالم المملكة العربية السعودية. ظهر هذا الأدب في المملكة عند تأسيسها في عام ١٣٥١ هـ واستمر حتى اليوم.

### والشعر السعودي وتاريخها مكونة بمرحلتين:

هناك مرحلتين رئيسيتين في تطور الشعر السعودي:

المرحلة الأولى: تيار تقليدي صرف، وفيه يتمثل الشاعر البارز ابن عثيمين. المرحلة الثانية: تيار تقليدي متطور أو تجديدي، وفيه يتمثل الشاعر البارز السنوسي.

هنا أذكر بعض الخصائص التي وجدناها في الشعر السعودي:

- المدح والهجاء والرثاء والغزل والموضوعات التقليدية.
- والشعراء السعوديون أيضاً نظموا القصائد حول الموضوعات الجديدة. كإصلاح المجتمع، والحب الوطني، والسياسية، والمدح لشخصيات السياسية. (تفتقد الوحدة الموضوعية والعضوية).
- في القرن التاسع عشر الميلادي، كان الشعر السعودي يتجه نحو الاقتباس والتضمين. فن الاقتباس يعبر عن البلاغة الشعرية، حيث يقتبس الشاعر لفظاً ومعنىً من القرآن الكريم والحديث الشريف، أو من التراث العام، ويدمجها في أبياته.

- الميل إلى المعجم اللغوي القديم لإثبات سعة اطلاعهم.

<sup>١</sup> جريدة أم القرى العدد ٤٠٦، تاريخ ٢٨ جمادى الأولى ١٣٥١ هـ الموافق ٢٣ ستمبر ١٩٣٢ م، ٢٥ أكتوبر

- وقصائدهم مكونة من البحور الطويلة ونجد عندهم قافية واحدة.
- الميل إلى معارضة القدماء بوصفها من مظاهر التفوق.<sup>١</sup>

الشعر السعودي الذي نشأ في إطار "المملكة العربية السعودية" يمثل استمراراً لواقع الشعر في بلاد العرب بشكل عام. يتميز بتعقيداته البديعة ويتأثر بالتكلف الشعري. يتم بناء هذه الأشعار السعودية على العلم والتعلم، حيث إن الشعراء السعوديين الأكثر شهرة هم علماء مرموقون استخدموا الشعر كوسيلة لنقل المعرفة والتوجيه. ولذلك، ازدهرت القصائد العلمية والنصوص والمتون الشعرية، وانتشر في كثير منها الجمال والتجاوز اللغوي، حيث كان هدف الشاعر هو نقل الأفكار دون الاهتمام بالشكل البصري للقصيدة..

تركيبات الشعر في القرن التاسع عشر الهجري تدرج تحت توضيح أفكار البيئة وإشادة بأبطال الوطن والترحيب بهم، والانتقاد الموجه للمعارضين. في تلك الفترة في نجد، شهدنا زيادة في الدعوة السلفية، وكان سليمان بن سحمان وعبد العزيز بن معمر وعبد اللطيف آل الشيخ من أبرز شعراء السعودية في القرن التاسع عشر الميلادي، وكلهم كانوا من الشعراء الملتزمين بالفكر السلفي. في منطقة الحجاز، لم يتم تقييد دور الشعراء بالمدح والهجاء والثناء والغزل فقط، بل كانوا يضيفون أيضاً مجالات أخرى في الشعر. ومن بين الشعراء الشهيرين في هذا الفن، كان إبراهيم الأسكوبي، شاعر المدينة المنورة، وكانت لديه تأثير سياسي. ومن بين شعراء الحجاز الآخرين، كان عبد الجليل برادة وعبد الواحد الأشرم.

أما في منطقة الإحساء، ظهرت الأغراض الشعرية القديمة مع الإخوانيات، وأظهرت وتميزت بها. ومن بين الشعراء الإحسائيين البارزين، حسن بن غانم وأحمد بن مشرف وعبد العزيز العجلي وعبد العزيز المبارك. وكان الشاعر عبد

<sup>١</sup> الأدب العربي وتاريخه في العصر الحديث، مقالة المملكة العربية السعودية وزارة التعليم، ٤٣٧، ٥١، الطبعة الأولى

العزیز المبارک ینتقد بقصیدتین الاستعمار البریطانی للخلیج، وهما مؤثران علی فکره بدلاً من أسلوبه.

فی منطقة عسیر وتمامة، کان الشعر یشمل المواضیع الشعریة القدیمة مثل وصف المعارك والحنین للوطن. أما شعر نجد، فکان یشتمل علی دعم الدین والدعوة السلفیة. ومن بین أشهر الشعراء فی المنطقة، عبد الله النعمی وعبد الرحمن البهکلی ومحمد الحفظی وعلی سنوسی، بالإضافة إلى آخرین.<sup>١</sup> والناظر فی نتاج شعراء هذه الفترة لا یجد فیہ تناولاً شعریاً عالیاً. فاللغة الشعر ضعیفة، والأسالیب رکیکة، والمعانی تقریریة مباشرة، ولكنه مع ذلك نجد الأشعار التاریخیة والسیاسیة والثقافیة فی الشعر السعودی.

تحتوی القصائد السعودیة فی القرن التاسع عشر علی فكرة السلفیة وعقیدتها. یتظهر فی هذه القصائد التفانی فی خدمة الإسلام والالتزام بتعالیمه. یعد الشاعر السعودی سلیمان بن سحمان من بین الشعراء السعودیین الذین ارتبطوا بفكرة السلفیة، وله دیوان یتناول هذا الفکر بشكل خاص.

أما فی الشعر الوطنی، ینظم الشاعر السعودی القصائد التی تعبر عن حب الوطن. تظهر فی هذه القصائد آمال الأمة الوطنیة وتعبر عن حزنها، وتُمدّد إنجازاتها وحاضرها، وتُصف معالمها وآثارها. وقد نظم الشعراء القصائد الوطنیة التی ترتبط بالشخصیات السیاسیة.

ویتضمن شعر الوطن العدید من المعانی، بالإضافة إلى الحنین إلى الوطن بشكل عام أو إلى مدینة أو إلى العدید من بلاد الوطن، وتظهر فیہ مظاهر الجمال ووصفه.

یتجلی الحب الوطنی عند جمیع الشعراء السعودیین، لكن الشاعرین ابن عثمان وابن مشرف یعتبران النماذج الجدیة فی الشعر الوطنی. یجدر الإشارة إلى أنهما یصوران صورة مكة المكرمة والمدینة المنورة فی العدید من قصائدهم، وخاصة یمدحون شرفاء مكة.

<sup>١</sup>الأدب العربی وتاریخه فی العصر الحدیث، مقالة المملكة العربیة السعودیة وزارة التعلیم، ص: ٧٦.

ومن بين الشعراء المجديين، ينظمون الأشعار التي تكون في شكل رثاءٍ للشخصيات المهمة وما أحدثوه من تأثير. تتضمن المراثي رثاءً لملوك الدولة وعلمائها. ومن الأمثلة على القصائد التي تشتمل على رثاء، تبرز رثاء الملوك في مكة المكرمة والمدينة المنورة ونجد وغيرها. فقد اختار جميع الشعراء السعوديين تناول مكة المكرمة في قصائدهم، حيث يبرزون تاريخها وفضائلها ويوضحون أهميتها.

## ابن مشرف

ولد ابن مشرف في بداية القرن الثالث عشر الهجري، وهناك اختلاف بين المؤرخين حول تاريخ ميلاده. بعضهم يقدر تاريخ ولادته بعام ١٢٠٢ هـ، في حين يقول آخرون إنه ولد في عام ١٧٨٧ م.<sup>١</sup> ومع ذلك، أوضح الدكتور شوقي ضيف في تصنيفه أن تاريخ ميلاده غير معروف.

ولد في الأحساء في منزلٍ مكرّس للعلم والفضل. واسم والده هو الشيخ علي بن حسن بن مشرف، وكان من الأشراف في قبيلته. في عام ١١٨٢ م، هاجر والده من بلدة الزيارة إلى الأحساء، حيث استقر هناك وانفتحت أمامه أبواب المعرفة العلمية. كان يشناق للعلم ومحبا للعلماء الكبار.

ترعرع ابن مشرف في بيت العلم والفضل. بدأ تعليمه في منطقة الأحساء، وتأثر بشدة بتعاليم العلماء السلفيين وتعلم على أيديهم. منذ صغره، كان يجلس في حلقات العلماء لاكتساب المعرفة. وفي الأحساء، درس الشاعر ابن مشرف تحت إشراف حسين بن غانم المالكي، حيث تعلم المذهب المالكي تحت إرشاده. امتص المعارف الفقهية واللغوية من المجالس الدينية. كان قلبه يميل نحو التعليم والتعلم. وبعد اكتسابه المعرفة الدينية واللغوية، عُين مدرّساً في المدرسة الدينية، حيث قام بتدريس الصرف والنحو والأدب. ومن بين تلاميذه كان هناك شخصيتان بارزتان حققتا مكانة عالية بين علماء الأحساء وهما ابنه الشيخ عبد الرحمن، وابن صديقه سليم عبد الحي.

أحمد بن مشرف كان شخصية علمية وأدبية وفقهية بارزة. يعود ذلك إلى تميز أسرة آل مشرف في مجال العلم والأدب، وكان له مكانة عظيمة بين علماء الإحساء، حيث لم يكن له نظير في هذه المنطقة. قضى حياته كلها في منطقتة الإحساء، وقد بذل جهوداً عظيمة في خدمة الدين (الإسلام) والأدب. توفي أحمد بن مشرف في الإحساء في عام ١٨٥٦ م (١٣٥٨ هـ)، ومع ذلك هناك

<sup>١</sup> منتظم الدرين في أعيان الأحساء والقطيف والبحرين، محمد علي تاجر، بيروت، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، ٢٠١٩ م، الطبعة الأولى، ج: ١، ص: ١٧٣.

تباين في تواريخ وفاته وحتى تواريخ ولادته. بعض الروايات تشير إلى عام ١٢٦٢هـ، مما يوضح وجود شكوك حول تواريخ حياته. الدكتور الكبير شوقي ضيف، على سبيل المثال، أشار إلى أن تاريخ وفاته يتراوح بين عامي ١٢٤٥هـ (١٨٢٩م) و١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) بناءً على قصائده التي تناولت تلك الفترة التاريخية. وقد سجل أبو الرضا تاريخ وفاته في عام ١٢٨٥هـ، حيث كتب آخر قصيدة له في رثاء فيصل بن تركي في عام ١٢٨٣هـ (١٨٢٩م).<sup>١</sup>

هو شاعر إسلامي كبير، ونحصل منه كثيراً العلوم المفيدة، وتتجلى قصائده في تعاليم الإسلام. يولي أهمية كبيرة لمكة المكرمة ومحيطها. في قصيدته النبوية الشريفة، يذكر الأحداث العظيمة والوقائع الإسلامية التي تتعلق بأولياء النبي (صلى الله عليه وسلم)، مصفياً صفاً الأخلاقية والروحية. يذكر فيها أنهم كانوا مهتدين وحاملين للحق، وأن القرآن الكريم نزل على قلبه المبارك، الذي أشرفت به نوراً من غار حراء. وهكذا يعبر قائلاً:

قَدْ كَانَ مَوْلِدَ خَيْرِ الْخَلْقِ أَرْخَهُ	عَلَى الْأَصْحَبِ بَعَامِ الْفَيْلِ مِنْ عَرَفَا
وَذَاكَ بَعْدَ أَلُوفِ سَدَسَتْ وَلَهَا	قَافٍ وَسَيْنٍ وَدَالٍ بَعْدَهَا رَدَفَا
مِنْ حِينَ أَهْبَطَ مَوْلَانَا خَلِيفَتَهُ	الْأَرْضِ مَسْتَخْلَفَا بِالذَّنْبِ مَعْرِفَا
وَحِينَ كَمَلَ سَنَ الْأَرْبَعِينَ أَتَى	إِلَيْهِ بِالْوَحْيِ رُوحَ اللَّهِ وَاخْتَلَفَا
إِلَيْهِ بَضْعَةَ عَشْرٍ قَبْلَ هِجْرَتِهِ	مِنْ مَكَّةِ ثَمَّ عَشْرَ بَعْدَهُنَّ وَفَا
وَمَاتَ فِي طَيْبَةِ فِي شَهْرِ مَوْلَدِهِ	فِي حَادِي الْعَشْرِ لِلْجَنَاتِ، قَدْ زَلَفَا
قَوَا مَصِيْبَةَ أَهْلِ الْأَرْضِ أَجْمَعِهِمْ	بِفَقْدِهِ حِينَ وَارُوهُ وَيَا أَسْفَا <sup>٢</sup>

تجلى في الأبيات السابقة تصوير ابن مشرف للقصص النبوية، بدءاً من مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) وانتهاءً بالسيره المكية المباركة. المدائح النبوية تعتبر من أجمل وأهم أنواع الشعر العربي التي تُكرسُ للثناء على النبي محمد (صلى الله

<sup>١</sup> معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، كامل جبور، بيروت دار الكتب العلمية، ج: ١، ص: ٢١٥.

<sup>٢</sup> ديوان ابن مشرف، أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهبي، مؤسسة مكتبة الفلاح الإحساء، الطبعة الأولى

عليه وسلم) في الأدب العربي القديم. أما السيرة النبوية، فتشتمل على الأحداث التاريخية المباركة التي تتعلق بحياة النبي، وهي مصدر إلهام رئيس للشعراء العرب، حيث استخدموها كمصدر لإبداعهم. وتعد السيرة المباركة مصدراً هاماً للشعر الإسلامي، وقد تناولها الشعراء العرب بشكل شائع. في الأبيات السابقة، قدم الشاعر صورة متميزة للسيرة المباركة، حيث جمع فيها الأحداث النبوية مع تاريخها، وأشار إلى ولادة النبي، والهجرة المباركة، وغير ذلك.

### مكانة ابن مشرف عند المعاصرين:

في العصر الحديث، بدءاً من بدايته، شهدنا فترة من التراجع والاضطرابات بين الشعوب الإسلامية والغربية. تراجعت الأدب والشعر في هذه الفترة، وتأثر الشعراء السعوديون بهذا التدهور، بما فيهم ابن مشرف. سجل الشاعر في قصائده تاريخ الدولة العثمانية، وأورد فيها الأحداث السياسية. كما قال عثمان الصالح العلي الصوينع في وصفه له: " قام بكتابة الأشعار المتعلقة بتاريخ الإمام فيصل وحرابه، وكان أول شاعر يتناول كارثة الدرعية في عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م، وهذا يعد جزءاً من التجديد الموضوعي<sup>١</sup>."

قال الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو في تصنيفه ( معجم الأدبي ) : "إن ابن مشرف كان عالماً سلفياً ومن المذهب المالكي، وقد ولد وتوفي في الأحساء، حيث قضى حياته بأكملها. تم طبع ديوانه في مطبعة السنة المحمدية عام ١٣٧٠ هـ، ويتضمن الديوان العديد من القصائد التي تنقسم إلى الأقسام التالية: خصائص التوحيد والعقيدة، وهي جوهر التوحيد وتظهر عقيدة ابن أبي زيد في رسالته المعروفة باسم "لشهب المرمية"، وتناول فيها الجهمية والمعطلة. كما يتضمن الديوان مدائح للإمام فيصل بن تركي. أنتج الشيخ ابن مشرف الشعر للدعوة والإرشاد، وقال الدكتور عبد الفتاح بشيء من شعر ابن مشرف في كتابه: "قد امتنعنا عن نقل شعره هنا حتى لا يتسع الكتاب بشكل غير ملائم، ولأن ديوانه متاح ومطبوع للجميع."

<sup>١</sup> معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، كامل جبور، ص: ٢١٥.

## بدوي الوقداني

هو بدوي بن جبران بن جبر بن هنيدي بن جبر بن صالح بن محمد بن مفسر الوقداني السعدي العتيبي السعودي، ولد في وادي نخب الواقعة في منطقة الطائف ببادية الحجاز في سنة ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م. ينتمي إلى قبيلة عتيبة التي هي جزء من قبيلة هوازن، وتعتبر هوازن قبيلة معروفة منذ عهد النبي عليه السلام. أكد الشاعر بشكل متكرر نسبته إلى قبيلة عتيبة في العديد من مقامات شعره. يُلقب بـ "شاعر الحجاز" كما يقول الوقداني:

دللت بالروح لين ارحصت جانبها وأنا عتيبي عريب الجد والخالي<sup>١</sup>  
واتصل بأشراف مكة والطائف، خصوصاً الشريف محمد بن عون، وكان  
يجلسه معه ويكرمه. ولقب بـ "شاعر نبطي"، وعرف أيضاً بالشاعر السعودي.  
كان من بين كبار شعراء الحجاز، ويُعد واحداً من أفضل الشعراء  
السعوديين في النبطية. قدم قصائد في مجالات متنوعة مثل الحكمة والوصف  
والرثاء والنصح، وأبدع أيضاً في النقد اللاذع في بعض قصائده. استوحى  
المعرفة اللغوية من كبار العلماء السعوديين، وتألفت لغته في قصائده  
بالفصاحة. ترك قصائده أثراً قوياً ومميزاً في ذواكر الناس، وكان من بين  
الشعراء البارزين الذين جسدوا الحكمة في أشعارهم. يصف الشاعر الكبير  
حسين سرحان شعره بالحكمة ببعض النقاط قائلاً: "تتميز شعره بالحكمة  
والصدق، وعدم التعصب لفكرة معينة، فشعره ينبع من قلبه كماء صافٍ  
ونقي، لا يتأثر بالتكلف أو الافتخار الزائف أو الفجور. كلماته سهلة  
وبسيطة، ليست بها صعوبة أو غرابة."<sup>٢</sup> وقد كان شاعراً حكيمًا، إذ تتسم  
قصائده بمبادئ الإسلام، واستخدام الكلمات البسيطة في أشعاره. وفيما يلي  
بعض الأبيات التي تعبر عن الحكمة في شعره.

أيامنا والليالي كم نعاتبها شينا وشابت وعفنا بعض الأحوالي

<sup>١</sup> حياة بدوي ووقداني، <https://ar.wikipedia>.

<sup>٢</sup> بدوي ووقداني العتيبي شاعر الحجاز، [mahsabbagh.net/2012/03/15/waddani](https://mahsabbagh.net/2012/03/15/waddani)

تاعد مواعيد والجاهل مكذبها واللي عرف حدها من همها سالي  
 ان أقبلت يوم ما تصفى مشارها تقفى وتقبل وما دامت على حالي  
 في كل يوم تورينا عجايها واليوم الأول تراه أحسن من التالي<sup>١</sup>  
 عندما يقرأ القاري شعره الحكمة، يندهش من فصاحته وبلاغته، فقد كتب  
 أشعاره بأسلوبين مختلفين، العامية والفصحى. وفي تعريفه للشاعر، صرح الأديب  
 المصري طه حسين قائلاً: "لو كتب هذا الشاعر الأصيل البدوي أشعاره باللغة  
 الفصحى، لنسى الناس المتباين إليه."<sup>٢</sup>

توفي بدوي الوجداني في مدينة الطائف سنة ١٨٥٣م، وكان عمره اثنين وخمسين عاماً.  
 فالشاعر البدوي كان متأثراً بأرض الحجاز، حيث اكتسب المعرفة اللغوية في  
 مكة. ونتيجة لذلك، يحمل في قلبه حيناً وشوقاً لمكة، ويتجلى هذا الحنين والشوق  
 في أشعاره. يعبر الشاعر عن هذا المشاعر، كما قال في قصيدته:

واحرم بعمره واقطع الدرب منهاج  
 تصبح بمكة حزة الصبح منهاج  
 واللي يصاحبني دعا ليلة القدر وأنا مع الحجاج يوم الضحية  
 جدة و مكة والمدينة وهل مصر والشام واسطمبول وأسكندرية  
 والهندة والبصرة وصنعاء وهل حضر خدامتي في الخير والمعسرية<sup>٣</sup>  
 ومن بين أبياته نجد قصائد تتحدث عن شخصيات مكة المكرمة وأوصافها،

قال في تعريف عبدالعزيز حيث قال الشاعر:

عبدالعزيز ياللي يا سبع غابه ياشين ويش اللي مع البدو نشبك  
 ما اخبلك يا باغي من البدو ثابه البدو أن شافت معك شيء تنهبك  
 خل البدو لعلهم للذهابه حيث ان مذهبهم مخالف لمذهبك<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> بدوي وجداني العتيبي شاعر الحجاز، waddani/١٥/٠٣/٢٠١٢/ mahsabbagh.net/

<sup>٢</sup> بدوي وجداني العتيبي شاعر الحجاز، waddani/١٥/٠٣/٢٠١٢/ mahsabbagh.net/

<sup>٣</sup> حياة بدوي وجداني، <https://ar.wikipedia>.

<sup>٤</sup> موقع انترنت: www.alamir.info

تم طبع ديوان الشاعر البدوي عدة مرات، حيث جمع فيه الشعر النبطي واستخدم الإيحاءات العميقة في قصائده. وقام إبراهيم الخالدي بكتابة كتاب حول حياة الشاعر وشعره بعنوان "ديوان شاعر الحجاز بدوي الوقدي"، ورتب في الديوان الشعر الفصيح واستخدم ترتيباً هجائياً. تمت طبعة الديوان في عام ٢٠٠٥م.

#### متزلة الشاعر محمد بدوي:

يعتبر الشاعر بدوي الواقدي واحداً من العباقرة في الأدب الشعري، لقبه "شاعر النبطي". وهو كان من الشعراء المشهورين والأساطين الذين تركوا تراثاً قوياً وغنياً من العلم والثقافة الشعبية. كان الشاعر بدوي يتمتع بأسلوب لطيف وشخصية مغوارة وذكية. قدم الشاعر بدوي الوقدي العديد من القصائد في مجالات متنوعة (الدينية، والسياسية)، حيث جمع الشعر الأدبي بجانب الشعر التعليمي والتربوي.

## علي بن الحبشي

العارف بالله علي بن محمد بن حسين بن عبدالله بن محمد بن حسن بن أحمد بن محمد علوي. ولد في مدينة قسم في سنة ١٢٥٩هـ و١٨٤٣م. وقسم هي إحدى المدن التي تقع في حضر موت.<sup>١</sup> تربى الشيخ علي بن الحبشي في بيئة مليئة بالدعوة إلى الله والتعليم العام، حيث كان والده يقيم فيها وينشر الدعوة الإسلامية. والده كان من الصوفية، وتأثرت حياة وتعاليم والده بشكل كبير على أسرته، وخاصةً على الشيخ علي بن الحبشي. أما والدته فكانت عالمة فاضلة تُدعى علوية بنت السيد حسين الجفري، وكانت تحمل مكانة رفيعة كحفيدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سلسلة نسبه المباركة.

عاش والده مع أسرته في مدينة حضر الموت، حيث كان ينشر الدعوة الإسلامية. وتربى الشيخ علي تحت رعاية والدته، التي كانت عالمة وفاضلة. في عام ١٢٦٦ للهجرة، قرر والده هجرته مع أبنائه إلى مكة المكرمة، استجابةً لرغبة العالم السيد عبد الله بن حسين طاهر، الذي كان يشغل منصب المرشد الروحي. تعلم الشيخ علي بن الحبشي تلاوة القرآن الكريم عند أحد المشايخ من آل أبي قشير، ونشأ في بيت العالم السيد عبد الله بن حسن. أظهر استعداداً مبكراً في مجالات العلوم الظاهرة والباطنة. تلقى العلوم الدينية من العلماء والأئمة المعروفين في حضر موت ومكة المكرمة.<sup>٢</sup>

في البداية، كان يقوم بتدريس علم النحو في معهد تدريس العلوم الموجود في مسجد حنبل بمدينة سيوون. ومن ثم، أسس الرباط الملاصق لمسجده الذي يقع بالقرب من منزله ويعرف بـ "مسجد الرياض". في هذا المسجد، تم تنشيط حركة التعليم والتربية وإطلاق الملاحظات العميقة في مجالات العلم والمعرفة.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> الأعلام خير الدين الزركلي، ج: ٥، ص: ١٩٠.

<sup>٢</sup> لوامع النور، أبوبكر بن علي، دار المهاجر، د: ط، د: ن، ج: ١، ص: ١٩٧.

<sup>٣</sup> نفس المرجع، ص: ١٩٨.

## أولاده:

لديه خمسة أبناء، يُدعون بأسماء عبد الله ومحمد، الذي يُعتبر نائباً لوالده محمد بن علي بن الحبشي، وعلوي الذي هاجر إلى أندونيسيا وعين هناك مدرساً، وأحمد الذي توفي في مدينة بصولو، وابنته الصغرى خديجة بنت الحبشي.

يُشير لفظ "العلوية" هنا إلى أنهم من ذرية سيدنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. كما يُرتبط نسبه أيضاً بجده الأعلى، وهو علوي بن عبيدالله، والذي كان أول من يُعرف بلقب "العلوي".

قد قام بتأليف العديد من الكتب التي تتناول مواضيع إسلامية، ويتميز بشغفه القوي بالتعليم والتعلم. ومن أبرز مؤلفاته "سمط الدرر في أخبار مولد سيد البشر"، وحقق هذا المؤلف شهرة عظيمة. ولديه ديوان يحمل اسم "ديوان محمد علي الحبشي". كما له أدعية وصلوات خاصة تُوجه لسيدنا محمد خير البشر.<sup>١</sup>

## زيادته العلمية:

عاد إلى أرض حضرموت وخاصةً سيئون، وكان يحمل معه علماً غزيراً ومعرفة شاملة بمذهب الإمام الشافعي. كان يلتحق بمسجد الحنبل ويقدم بعض الدروس العلمية فيه. في عام ١٢٩٥ هـ، بدأ ببناء مسجد كبير يُعرف بمسجد الرياض. أسس في هذا المسجد رباطاً علمياً، وقد انضم إليه العديد من الطلاب من مختلف أنحاء العالم الذين أتوا إلى حضرموت والتحقوا بالرباط العلمي.

وكانت نواة الروابط العلمية في وادي حضرموت تكمن في رباط تريم العلمي ورباط الغيل لمؤسسة الشيخ محمد بن عمر بن سلم، ورباط عينات، ورباط المصطفى بالشحر. كانت هذه الروابط تُمثل المنهجية العلمية في وادي حضرموت، الذي يقع في أقصى جنوب اليمن.

## أعماله:

- كان مؤسساً لمسجد الرياض بسيئون.

<sup>١</sup> الأماي، أحمد بن عبد الرحمن السقاف، يمن، دار الأصول، د:ت، د:ط، ص ١٠٧.

- وفي حضرموت كان مؤسس الأول لرباط علمي.
- وكان ناشراً لعلوم العربية والنحوية، لأنه كان من كبار النحويين في حضرموت.
- وانعقدت في حضرموت الاحتفالات كبيرة بالمولد النبوي الشريف تحت أمره يختم بها في آخر خميس من شهر ربيع الأول حيث أسسه سنة ١٣٠٦هـ، ويقراً فيه مولد سمط الدر.
- وكان داعياً وله نشاط دعوي في كثير من بلاد العالم كدول الخليج وعمان والحجاز وإندونيسيا وجنوب إفريقيا.
- فكبار العلماء السعوديين أخذوا العلوم الدينية واللغوية منه. خاصة علماء حضرموت الذين قادوا المسيرة التعليمية والدعوية المعاصرة.
- النشاط العلمي والدعوي لا يزال مستمراً إلى يومنا هذا متمثلاً في تلاميذه وأحفاده وأولاده تعليماً ودعوة وإصلاحاً وسعيًا للخير.<sup>١</sup>
- توفي في مدينة سيئون ظهر يوم الأحد العشرين من ربيع الثاني سنة ١٣٣٣هـ — ١٩١٤م، وتم دفنه بجوار ضريح والدته وفقاً لوصيته. قام أبناؤه ببناء القبة الخضراء فوق قبره، وحضر الزوار لزيارة الموقع. يتم إقامة بعض الدروس والمجالس العلمية الإسلامية في المزار، ويتم تنظيم احتفالية سنوية في شهر ربيع الثاني من كل عام.
- وقد صور الشاعر في قصيدته الحج ومناسكه ومشاعره، واتصلت هذه القصيدة بالحج اتصالاً مباشراً، انظر إلى قصيدته الجميلة:
- أحرم الحجاج قصد الحج للبيت الحرام      وأحل السبط من إحرامه خوف اللثام  
فعلى كل محب بعده البشر الحرام      أسفاً إذا قطع الحج امام الحرمين<sup>١</sup>

<sup>١</sup> الأماي، احمد بن عبدالرحمن السقاف، ص: ١٠٧.

ثم قال في الأبيات الأخرى:

حج في شهر حرامٍ إن مَضَى شهر حرام  
 وبوادي النور في الطف عن البيت الحرام  
 وليكن حجك بالبلوى ببدء وختام  
 كل نسك منه كرب فارتضى ذاك الحسين<sup>١</sup>

في الأبيات السابقة، يعبر الشاعر عن الشوق والحب الذي يملأ قلوب  
 الحجاج المتجهين إلى بيت الله الحرام. يستخدم الشاعر الكلمات للتعبير عن  
 هذا الحنين ويندفع للتواصل مع الله عز وجل.

## سليمان بن سحمان

سليمان بن سحمان هو فقيه وعالم إسلامي سعودي. ينتمي إلى سلسلة نسب تضم سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر. له العديد من التأليفات والرسائل في مواضيع مختلفة.

ولد سليمان في عام ١٢٦٦ هـ (١٨٥٠ م) في قرية صغيرة تدعى "السقا"، وتقع في منطقة أبها بجنوب الجزيرة العربية. وكان والده يعمل في منطقة تبالة في بيشة، وهي منطقة معروفة في الماضي بخصوبتها وزراعتها الغنية. تعلم سليمان القرآن الكريم في تبالة، وتربى في بيته تحت رعاية والده، وكان بيته معروفاً بالعلم والفضل.<sup>١</sup>

هاجر والد سليمان من قريته إلى الرياض معه ومع أخيه محمد (أخ الصغير). ووصلوا إلى مدينة الرياض واستقروا فيها. وعاش سليمان تحت حكم الإمام الفيصل بن تركي. كان الإمام الفيصل يعرف قدر سليمان وقيمه، واستضافه وعاش تحت رعايته. وقام الإمام الفيصل ببناء كتاب لتعليم الطلاب الصغار، حيث استفاد الطلاب من العلوم الدينية بشكل خاص وتعلموا حفظ القرآن الكريم وتجويده تحت إشرافه.

تزوج سليمان امرأة أخرى بعد زوجته الأولى، وأنجب منها ابناً يدعى إسماعيل. عاش إسماعيل مع أخويه في مدينة الرياض. بعد وفاة الإمام الفيصل، ظهرت الفتن بكثرة في الرياض. ونتيجة لهذه الفتن المتنامية، قرر سليمان ترك الرياض وهجرته إلى بلدة العمار في نجد. وتمت هجرته في سنة ١٢٨٣ هـ.<sup>٢</sup> في عام ١٣٠١ هـ، بعد ما يقرب من سبعة عشر عاماً، عاد سليمان بن سحمان من بلدة العمار إلى الرياض مرة أخرى. انضم إلى حلقة الشيخ حمد بن عتيق واستفاد من العلوم الدينية التي تقدم فيها. بعد اكتمال تعليمه، اشتغل

<sup>١</sup> قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، دار الملك عبدالعزيز، الرياض ٤٣٥ هـ،

ص: ٧٣٣.

<sup>٢</sup> نفس المرجع، ص: ٧٣٤.

بالتبليغ والتربية. فمن ثم سخر لسانه وقلمه لخدمة الدين. خلال الفتن التي اندلعت بعد وفاة الإمام الفيصل، كتب سليمان بن سحمان العديد من المقالات التي تناولت الفتن وتعليم أهل الرياض. وبفضل جهوده الجبارة، تم فتح آفاق التعليم وإثراء الوعي لدى العرب. كان ينتمي إلى المذهب السلفي وترك وراءه العديد من الكتب التي تدافع عن دعوة الإسلام وتوضح المعتقدات السلفية بالإضافة إلى دواوينه الشعرية.

من بين أبرز مؤلفات سليمان بن سحمان يمكن ذكر: "الأسنة الحداد في الرد على علوي الحداد"، "الصواعق المرسله الشهائية في الرد على التشبه التسامية"، "كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام"، "كشف الشبهات عبد الكريم البغدادي"، "إقامة الحجّة والدليل"، "كشف شبهات يوسف بك شديد"، "الجوانب الفارقين العمائم والمصائب"، "البيان المبدي". كما لديه أيضاً ديوان شعر جمع فيه معظم قصائده والعديد من الأعمال الأخرى (الدينية، والسياسية). توفي سليمان بن سحمان في مدينة الرياض (عاصمة السعودية) في عام ١٣٤٩ هـ، وكان عمره يقارب الثمانية والثمانين عاماً. لقد حزن العلماء والأدباء بشدة على فقدانه، فقد كان عالماً كبيراً وشاعراً عظيماً. كتب العديد من الأدباء مقالات تناولت حياته العلمية والأدبية، حيث كان يعتبر مصباحاً يضيء في مجالات العلم والفضل.

#### شعره:

سليمان بن سحمان كان واحداً من أعظم شعراء السعودية، وتجد لديه قصائد دينية و سياسية. كان لديه موهبة عظيمة في تأليف الشعر، وكان يتمتع بعبقرية في هذا المجال، حيث استخدم كلمات سهلة وأحاط بالموضوع بشكل ممتاز. كلامه كان بعيداً عن التعقيد والتصنع، حيث استخدم الألفاظ المناسبة. قام بتأليف قصائد حول مكة المكرمة وأحداثها السياسية في حياته، وعندما نظم قصائده حول مكة، كان يتجنب التكلف والخيالية، كما قال.

وَقَدْ كَانَ حَجَّ الْبَيْتِ وَالْغَزْوِ قُرْبَةً      وَرِحْلَةً مِنْ يَأْتِي بِذَلِكَ بِالصَّدِّ  
 إِذَا هُوَ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ وَهِيَ لَمْ يَكُنْ      لَهَا مُحْرَمٌ وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبَدًّا<sup>١</sup>  
 وَلَوْ أَعْمَلَ الْعَيْسَ الْمَهْجَانَ مَسَافِرٌ      إِلَىٰ مَسْجِدِ غَيْرِ الثَّلَاثَةِ بِالشَّدِّ

في القرن التاسع عشر الميلادي، تميز الشعر السعودي بطابعه الإصلاحي والاجتماعي. وفي هذا السياق، قام الشاعر الكبير ابن سحمان بتأليف قصائد حول فعاليات الحج وشرح أعمال الحج التي وضحتها النبي الكريم. لا شك أنه كان عالماً وفقهياً بارعاً. ومن المعروف أن شعراء السعودية قد تناولوا في أشعارهم أفكاراً إسلامية مهمة. وفي البيت الثالث من القصيدة، استشهد

الشاعر بحديث شريف يقول: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد"<sup>٢</sup>.

مكانة الشاعر ابن سحمان في عالم الشعر تُعتبر أقل بالمقارنة مع عبدالله بن عثيمين وابن مشرف. استخدم الألفاظ العامية في قصائده، وتنوعت موضوعاته وتميزت بحماسة وشغف عارمين. لديه ديوان شعري كبير الذي يحمل عنوان "عقود الجواهر المنضدة الحسان مما أنشأه الفقير إلى ربه المنان سليمان بن سحمان". هذا الديوان مشهور بين علماء السلفية السعودية، حيث يستند الثلث الأول منه على الدفاع والردود المتعلقة بالدعوة السلفية، بينما يتضمن الثلث الأخير منه مجموعة من القصائد التي تتناول موضوعات شعرية مثل المديح والشكوى والرتاء والحكمة وغيرها.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> مستبد ظاهر وواضح.

<sup>٢</sup> سليمان بن سحمان، ديوانه "عقود الجواهر المنضدة الحسان"، تعليق: عبدالرحمن بن سليمان الرشيد، منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، ط: ١، د: ت، ص: ٤٠.

<sup>٣</sup> أخرجه البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث ١١٨٩.

<sup>٤</sup> قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، دار الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٣٥هـ، ب: ط، ص: ٧٣٣.

## عبدالله بن علي آل عبد القادر

هو عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر الأنصاري. ولد في الإحساء في عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م. قام بحفظ القرآن الكريم عندما كان عمره حوالي ثلاثة عشر عاماً. تلقى تعليماً في القرآن الكريم والفقهِ والحديث الشريف من والده وجده. كما درس علوم اللغة والأدب والفرائض والمواريث من عدة علماء من الإحسائيين. درس علم الفرائض مع محمد بن أبي بكر، ودرس النحو والصرف مع علماء المهفوف، بما فيهم: العلامة محمد حسين بن فلاح وحسين بن فلاح وعبدالله بن أبي بكر الملا ومحمد بن أحمد آل عمير. ثم سافر إلى مكة ودرس مع عدد من علماء مكة المكرمة، بما في ذلك: أحمد زيني دحلان ومحمد سعيد بابصيل.

بعد اكتمال دراسته في العلوم الدينية، قام عبد القادر بتنظيم بعض المجالس العلمية في منزله، حيث حضر العديد من الطلاب واستفادوا من معرفته في العلوم الإسلامية. ومن بين أشهر تلاميذه: محمد بن عبد الله وعلي بن إبراهيم وصالح بن محمد وغيرهم.

**مؤلفاته:**

كان عبد الله عبد القادر من علماء الإحسائيين، أولاً أخذ العلوم الدينية من علماء السعوديين، ثم جمع هذه العلوم الدينية في تصانيفه، أهم تصانيفه، هي: الفتاوى العبدلية لذوي العلوم النقلية، ديوان شعر مخطط، رسالة في فضل علم العربية، فوائد الصلوة والسلام على رسول الله.

في تاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٢٥م و ١٣٤٤هـ، أقام صلاة العشاء في المسجد ثم عاد إلى منزله. في تلك الليلة، توفي وتم دفنه بجوار قبر أخيه الأكبر، المعروف بـ "أم المصلحين"، واسمه محمد بن علي.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر، عبد الفتاح محمد حللو، القاهرة داراعلوم، ١٩٩١م، الطبعة الأولى، ص: ١٢٥.

## شعره:

يتنوع الغرض الشعري لآل عبد القادر في قصائده الإحسانية، حيث يمتزج بين الحكمة والحماسة والغزل. يُلاحظ أن الغزل هو الموضوع الرئيسي الذي يدور حوله معظم شعره. يعتبر آل عبد القادر شاعراً حقيقياً بامتياز، حيث يتميز شعره بخلوه من التصنع والخيالات. يتسم شعره بالتشبيهات والاستعارات والكنائيات والمجازات، مع امتلاكه لجوانب غامضة ورمزية. وبسبب هذه الخصائص، يُوصف بأنه شاعر كبير. يقوم في قصائده بتجميع المواضيع الإسلامية، ويتميز بأسلوبه الرائع وخياله الواسع، كما يتقن فن المراسلة. تم ذكر هذا الشاعر وشعريته في معجم البابطين<sup>١</sup>.

فشعره يتميز بنفس طويل، تراكيبه وصوره مستمدة من الشعر القديم في كثير من قصائده، تنوع أغراضه بين الوصف والمدح، والغزل الذي كثرت فيه قصائده، والإخوانيات والمساجلات الشعرية مع علماء عصره، والرثاء، والمناسبات الدينية...." كما ذكرت سابقاً، فإن آل عبد القادر جمع الأغراض القديمة في شعره، وأبرز هذه الأغراض هي الوصف والمدح. توجد العديد من القصائد الغزلية في شعره. يولى اهتماماً كبيراً لمكة المكرمة، ويتناول الشاعر في قصائده مكة المكرمة ومواقعها العظيمة. كما قال:

هي الدار لا شام ولا يمن ولا	مراعٍ هجر في أقاليم سبعة
بها كعبة الله التي كان حولها	مطاف لأملك وإنس وجنة
إذا الملك الجبار ذو الشان رامها	تداعت عروش الملك منه وثلت
ألا ليت لي من ماء زمزم بلّة	بها برء علاقي وتبريد غلتي <sup>٢</sup>

<sup>١</sup> معجم البابطين شعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، عبدالله بن علي بن محمد آل عبدالقادر الأنصاري، ص: ٩٠.

<sup>٢</sup> شعراء الفصحى في العصر الحديث، قصيدة عبدالله عبد القادر، جمع: صدر الحجري، جميع الحقوق محفوظة

في الأبيات السابقة، يصور الشاعر الكعبة المشرفة كعبة الله، ويذكر فيها فعل الطواف حولها. والطواف هو الدوران حول الكعبة المشرفة بسبعة أشواط، ويُعتبر أحد الأركان الأساسية في فريضة الحج والعمرة. يُبدأ الطواف من أمام الحجر الأسود وينتهي به، حيث يقوم الملائكة والإنسان والجن بأداء الطواف حول الكعبة كتعبير عن عبادتهم لله تعالى.

### محمد بن عبدالله بن عثمان

محمد عبدالله بن عثمان، الشاعر السعودي، وُلد في عام ١٨٥٤م في بلدة السلمية التي تقع جنوب الرياض،<sup>١</sup> وكان من منطقة نجد. نشأ الشاعر ابن عثمان في بيت أحواله بسبب حالته كيتيم. قرأ القرآن الكريم في حلقات المساجد، وتلقى تعليمه من الشيخ عبدالله بن محمد الخزرجي. لاحقاً، انضم إلى دروس الشيخ سعد بن حمد بن عتيق في الأفلاج. قام برحلة إلى دولة الخليج، حيث شارك الشيخ في مجالس العلم مع محمد بن عبدالعزيز بن مانع في قطر، واستفاد منه في دراسة العلوم الدينية. كما قام برحلات كثيرة، بما في ذلك رحلته إلى عمان حيث درس تحت إشراف كرم أحمد الرجباني.

يحتل محمد عبدالله بن عثمان مكانة مرموقة في قلوب أمراء قطر وأمراء البحرين من آل خليفة. يقوم بتأليف العديد من القصائد التي تتعلق بتمجيد الأمراء والملوك العرب. في حياته الأخير ترك ابن عثمان الشعر وانشغل بالعبادة حتى لاقى ربه في منطقة حوطة تميم في عام ١٩٤٤م.

#### شعره:

بلا شك، يُعتبر شاعرنا ابن عثمان الرائد الأول في الشعر الحديث في جزيرة العرب. وله لدى الشعراء السعوديين مكانة مرموقة يشبه شأن الشاعر السامي البارودي في مصر. تُظهر رغبة ابن عثمان في شعره حفظ العديد من القصائد الجاهلية. يُلاحظ في شعره بعض اللفظ الغريب الذي يجده المرء فقط في شعر الجاهليين وأمثالهم، ويمكن أن يكون ذلك ناتجاً عن نوعية الثقافة التي استمد منها معرفته. بالإضافة إلى ذلك، قرأ العديد من الكتب في اللغة والأدب، مثل كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني وكتاب الجاحظ وديوان الشعراء الجاهليين وغيرها.

<sup>١</sup> قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، ج:٢، ص:١٠٧١.

جمع سعد بن رويشد المصري أشعار ابن عثمين في شكل ديوان وسماه "العقد الثمين من شعر محمد بن عثمين". في هذا الديوان، أشاد بالملك عبد العزيز والملك العربي السعودي، وكذلك بحكام البحرين وقطر.

يحتل ابن عثمين مكانة عظيمة في الشعر السعودي، وكان أيضاً عالماً وفقياً. استخدم في أشعاره الألفاظ الجزلة والديباجة الجميلة والمعاني المبتكرة، مع تميزه بخياله الفريد. تأثر قلبه بالإسلام وتعاليمه بشكل كبير، حيث يجد لديه بعض النماذج الشعرية التي تصف مكة المكرمة بشكل مقدس. يتنوع أسلوبه الشعري ويتضمن العديد من الأغراض الشعرية، مثل المدح والهجاء والثناء والرتاء وغيرها. يمتاز بتقليده للشعراء الجاهليين بشكل شامل.

بواسطة شاعرنا ابن عثمين، تم تجسيد مكة المكرمة في شعره بمشاعر الحب العميقة. قدم الشاعر السعودي الكبير قصيدة مدحية في إطار قصيدته الوطنية، حيث أشاد بصنيع الإمام الموحد، الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن، في توحيد الأراضي السعودية، بما في ذلك استعادة مكة المكرمة وبعدها المدينة المنورة. وفي هذا السياق، قال:

وَتَأَلَّقَتْ فِي طَيْبَةِ سُرُجِ الْهُدَى      مَا بَيْنَ رَوْضَةِ سَيِّدِي وَالْمَنْبَرِ  
وَتَأَلَّقَتْ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ بِمَكَّةٍ      إِذْ قُدِّسَتْ مِنْ كُلِّ رَجَسٍ مُفْتَرٍ

حكم الملك بن عبد العزيز في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وقام بجهود كبيرة لتطوير الحجاز. لذلك، كان الشعراء السعوديون يذكرونه بشكل إيجابي في قصائدهم. يتضمن شعر ابن عثمين الأحداث والتطورات العربية الحديثة، ويتميز بعدم تقييد فكره بقيود الوزن والقافية التي كانت تحكم الشعر منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث. ولذلك، بدأ الشعر الحديث في العربية يبحث عن نمط حديثي جديد يتحرر من تلك القيود. بالنسبة لدراسة أي نص عربي أو نثري، يتطلب ذلك من القارئ أن يتبنى مجموعة من المبادئ والإجراءات المنهجية.

١ العقد الثمين من شعر محمد بن عثمين، جمعه ورتبه وشرح ألفاظه: سعد بن عبد العزيز بن رويشد، دارالمعارف مصر، ص: ٢٠٧.

وكذلك، يجب عليه الاطلاع على مجموعة من المناهج النقدية التي تساعده في دراسة الموضوع بطريقة جادة ومثمرة، وللوصول إلى استنتاجات مرجوة.

كان ابن عثيمين يمارس فن الشعر الفصيح في منطقتة في الحجاز، وقبله كانت الأشعار في هذه المنطقة ضعيفة لفترة طويلة. يتميز شعره الفصيح بالتصنع والتكلف، وكان يشبه البارودي في نظم الشعر. هناك بعض الأعمال التي تناولت شعره، مثل رسالة الدكتورة عبد العزيز الفريح التي نشرت في عام ١٩٧٧ في جامعة الأزهر بعنوان: "ابن عثيمين رائد الشعر الحديث في نجد". وقام محمود محمد بركات بتأليف عمل شامل حول شعره وحياته بعنوان "شعر ابن عثيمين"، وهو دراسة في المضمون والشكل.<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، محمد عارض النقشبندى دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٣٤٥م، الطبعة الأولى، ص: ١٠٧١-١٠٧٢.

## إبراهيم الأسكوبي

إبراهيم بن حسن بن حسين بن رجب الأسكوبي هو العالم البارز الذي ولد في المدينة المنورة في عام ١٢٦٤ هـ — ١٨٥١ م. نشأ في بيت متعلم ومحاط بالفضل والعلم. والده الشيخ حسن ولد في عام ١٢٣٧ هـ في المدينة المنورة، وكان من أعلام العلماء ومن شيوخ المسجد النبوي. تلقى إبراهيم الأسكوبي تعليمه الديني في الحلقات التي تُعقد في المسجد النبوي الشريف، حيث استفاد من علماء المدينة المنورة. قام بحفظ القرآن الكريم في المسجد النبوي وبعض المتون، وكان يستفيد من علم وتجربة والده الشيخ حسن، الذي كان معلماً بارزاً في المسجد النبوي الشريف. بالطبع، كان من الطبيعي أن يستفيد إبراهيم أيضاً من علم وتعليم والده، الذي كان من أبرز المعلمين في المسجد النبوي.<sup>١</sup>

الشيخ حبيب الرحمن الهندي كان أحد أساتذته، وفي الاحتفال الديني الذي يُقام دائماً لتكريم أئمة المسجد النبوي وتقدير جهودهم الدينية، ألقى الأسكوبي بعض الأبيات للتعبير عن تقديره لأستاذه الشيخ حبيب الرحمن الهندي، فقال:

أقول لشيخنا القاري (حبيب)      سليل المصطفى: نلت الخلودا  
تسمع يا إمام العلم شعري      وباركه ارتجازاً أو قصيداً  
فقد علمتني نظم القوافي      وقد لقتني العلم السديداً<sup>٢</sup>

في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، بدأت رحلة تعليمه في المسجد النبوي، حيث استفاد من دروس الفقه والحديث والتفسير والمنطق وعلم اللغة والأدب والهيئة. تلقى هذه العلوم من عدة شيوخ، إذ كان من المعتاد أن يتعلم من مجموعة متنوعة من الأساتذة وليس من مدرس واحد فقط. توفي في سنة ١٩١٤ م.

كان متقناً لثلاث لغات رئيسية، وهي التركية والفارسية والأردية، بالإضافة إلى العربية. وعلى الرغم من ذلك، لم يكن لديه قصائد باللغة الفارسية والأردية،

<sup>١</sup> الديوان إبراهيم بن حسن الأسكوبي، تحقيق وتقديم الدكتور محمد العيد العطرازي، مكتبة دار التراث مكة

المكرمة، ١٩٨٩ م، ط: ١، ص: ٨.

<sup>٢</sup> الديوان إبراهيم بن حسن الأسكوبي، ص: ١١.

بينما نجد بعض القصائد له باللغة التركية. قام بالعديد من الرحلات إلى بلاد مختلفة مثل نجد واليمن والشام وتركيا ومصر والهند. وقد كتب العديد من القصائد والمقطوعات التي تتحدث عن الشخصيات والمعالم في لبنان وسوريا ومصر. وقد نظم القصيدة المشهورة في مدح آل عثمان بعنوان "يا آل عثمان" باللغة التركية. وهذه القصيدة أدت إلى سجنه، وحقت شهرة كبيرة بين الناس في الدول العثمانية في تلك الحقبة.<sup>١</sup>

تأثر بالشاعر المصري أحمد شوقي من خلال تفكيره الإسلامي، إلا أن أسلوبه الشعري لا يُقارَنُ بأسلوب شوقي. فكر إبراهيم مثل فكر شوقي. وقد نال الأسكوبي اهتماماً كبيراً من أمراء مكة الأشراف، وبخاصة الأمير الشريف عون الرفيق وابن أخيه، الأمير الشريف علي بن عبدالله، بالإضافة إلى آخرين من الأمراء والشرفاء. ومن خلال إشارته إلى أمراء مكة، أكد أهمية مكة المكرمة بين المسلمين. وقد تناول العديد من المجموعات الشعرية الموضوع المجيد هذا بوضوح. كما يقول:

إمارة مكة حظيت بملك (علي) شرف المولى نجاره

وهل أحد لها من بعد فرد تـؤرخه: الإمارة والوزاره<sup>٢</sup>

في الأبيات السابقة، سجل الشاعر مدحاً لـ (بعلي باشا) وأشار إلى حصوله على منصب الوزارة والإمارة معاً. وفي مناسبة أخرى، أعرب عن إشادته بسكان أم القرى، قائلاً:

يا ساكني البطحاء من (أم القرى) وبمقلتي حلوا، وفي أحشائي

لا والذي لبي الحجيح لبيته يقتادهم أمل، وحسن رجاء

ففضوا مناسكهم، وعادوا في هنا مما يسر قلوبهم، وعطاء<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> عمر الطيب الساسي، دراسات الأدب العربي على مر العصور، جدة، مكتبة دار الجدة، ١٩٩٨م، ط: ١، ص: ١٠٤.

<sup>٢</sup> ديوان إبراهيم بن حسن الأسكوبي، ص: ٧٦.

<sup>٣</sup> ديوان إبراهيم بن حسن الأسكوبي، ص: ٧٨.

في هذه القصيدة المباركة، يتم مدح سكان مكة المكرمة ويتم التطرق إلى فضائل هذا الوادي الجاف. وفي هذه القصيدة، يمدح الشاعر أمراء مكة وسلالة الصوفية، نظراً لأن مكة المكرمة هي مركز الصوفية الروحية. وفي تعريف أبناء أهل مكة، يقول:

أرض مقدسة، وقوم قام إب  
 راهيم فيهم موذنا ببناء  
 دعا الإله، وحبذا من والد  
 يدعوا الكريم البر للأبناء<sup>١</sup>

تعدُّ أرض مكة من الأراضي المقدسة في نظر المسلمين، وقد قامت عليها شخصيات الأنبياء مثل سيدنا إبراهيم عليه السلام، وأهل مكة ينتمون إلى نسله وأولاده.

### مكانة الأسكوبي:

عند دراسة الحركة الشعرية في الجزيرة العربية بشكل شامل، ندرك أن الأسكوبي كان من بين أبرز الشعراء السعوديين. ومن خلال فكره، نجد أنه أفتتح أعين مواطنيه للشعور بالذات والوعي بالمسؤولية الوطنية تجاه بلدهم. يقول الراحل عبد القدوس الأنصاري في تصنيفه: "بعد حرب الدولة العثمانية مع إيطاليا، بدأت حقبة البعث العربي... وعمت بلاد العرب حركات الاستنكار لإلتواء الرجل المريض، وتحركت بحركة الصحوة والوعي بالذات... ونفخ شعراؤها في أبواق البشرى بتحقيق الوعي والتحرر من القيود واستعادة عزتها النائمة. وحقق هذا البعث العام تلك البلاد الرشاش، ولكنها لم تتمكن من مواكبته وتتبع خطواته بسبب القيود والمعوقات التي تحيط بها من قبل الدولة العثمانية. وتأثرت بشكل كبير بانتقال الوعي الذاتي والوجودي وتغيرت آفاقها نحو الأمام."<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> ديوان إبراهيم بن حسن الأسكوبي، ص: ٧٧.

<sup>٢</sup> ديوان إبراهيم بن حسن الأسكوبي، ص: ٢٢.

وفيما يتعلق بتعريفه للأسكوبي، يقول عبدالله عبد الحجاز: "لم يكن الأسكوبي مجرد خطيب المسجد النبوي أو رجل دين فقط، بل كان أديباً بارزاً وشاعراً مجيداً. وكان يتمتع بمعرفة واسعة بالثقافة الإسلامية والسعودية. في رأيي، يُعتبر من بين الشعراء المعاصرين الذين حصلوا على لقب المعاصرة نظراً لانتمائهم للدائرة التي تهتم بمشكلات العصر ومواجهة التحديات المتجددة في جميع مجالات الحياة. وبالفعل، يُمثل الأسكوبي مرحلة انتقالية بين شعر نهاية العهد العثماني وشعر جيل النهضة في الحجاز بكل جدارة."<sup>١</sup>

كان الأسكوبي شاعراً بارزاً وله تأثير كبير في المجالات الدينية والسياسية. وكان يدرك أهمية الشعر الوطني، ولذلك كتب العديد من القصائد حول هذا الموضوع المجيد. في قصائده عن مكة المكرمة، نجد ثلاثة نقاط مهمة: أولاً: يُسلط الضوء على فضائل مكة المكرمة وأماكنها. ثانياً: يمدح شيوخ مكة وأمرائها. ثالثاً: يوضح ما يجب عند السفر إلى مكة. في الشعر السعودي الحديث، يقسم الأهداف الشعرية إلى قسمين وفقاً للنقاد العرب. القسم الأول يشمل الأهداف القديمة التي يحافظ عليها للمحافظة على التراث والخصائص التجديدية. أما القسم الثاني، فيه يُهتم شعراء السعودية بالأهداف الحديثة ويُبنون قصائدهم على مرآة المجتمع ويعكسون جميع القضايا. وبالنسبة للشعر السعودي حول مكة المكرمة، يندرج تحت فئة الشعر الإسلامي، حيث يصف الأماكن المقدسة وفي بعض الأحيان يمدح الشخصيات السياسية في مكة. إن الشعر السعودي مليء بالحب العميق ويتجلى فيه التعاليم الإسلامية.

<sup>١</sup> شاعر إبراهيم الأسكوبي، عبدالله بن الحجاز، جريدة المدينة ٢٧٩ في ٢٧ يناير ١٩٤٩م، ص: ٤.

### حسين بن عبد الجليل البرادة

اسم الشاعر المدني السعودي هو حسين بن عبد الجليل البرادة. واسم والده هو عبد الجليل البرادة. كان حسين بن البرادة من بين كبار الشعراء السعوديين في القرن التاسع عشر الميلادي. ولد في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. لديه شغف كبير بالشعر، تماماً مثل والده عبد الجليل البرادة وجده عبد السلام البرادة، اللذين كانوا أيضاً من كبار الشعراء السعوديين.<sup>١</sup>

حصل حسين البرادة على تعليم النحو والصرف والحديث الشريف والأدب من والده. كما استفاد أيضاً من والده في مجالات العروض والقافية والأدب. قام أيضاً بدراسة هذه المواد بأكملها تحت إشراف الشيخ محمد علي ظاهر، الذي كان تلميذاً لوالده. ودرس المنطق والحكمة والطب والهندسة تحت إشراف الشيخ حبيب الرحمن. جميعهم من كبار العلماء والأدباء في المملكة العربية السعودية.<sup>٢</sup>

تضم الأشعار الكثيرة لحسين بن عبد الجليل البرادة جمعاً شعرياً يحمل اسم "ديوان حسين بن عبد الجليل البرادة"، حيث قام بتأليف عدد من المقالات تحت عناوين متنوعة. قد قام بتأليف كتاب يحمل عنوان "جواهر الأفكار المنتخبة من مفردات الأشعار"، وأيضاً كتاباً يحمل عنوان "مبادئ العشق ومنتهى الغرام"، وقد رتب فيه خمسة وعشرين فصلاً يتناول مواضيع العشق والمحبة والغرام وغيرها. بالإضافة إلى ذلك، لديه كتاب يسمى "الإيجاز المجاز" والكتاب الرابع يحمل عنوان "مجموعة اللاميات". تتناول جميع هذه الكتب موضوعات دينية ولغوية.

وقد اختار الشاعر تناول مواضيع متنوعة في شعره، بما في ذلك المدح والثناء والهجاء وغيرها، وقد جمع في قصائده تقنيات مختلفة مثل التخميس والتشطير. يُعتبر من شعراء الحجاز، وكان قلبه يتميل نحو هذه المنطقة ومدنها، ولاسيما مكة المكرمة

<sup>١</sup>ديوان حسين بن عبد الجليل البرادة، مكتبة البابطين المركز للشعر العربي، تحقيق: سعاد عبدالله العتيقي،

٢٠٠٢م، الطبعة الأولى، ص: ٣.

<sup>٢</sup>ديوان حسين بن عبد الجليل البرادة، ص: ٧.

والمدينة المنورة. وقد وثق العديد من الأشعار التي تصف مكة المكرمة ومعالمها.  
كما نجد لديه بعض القصائد التي تمدح الشريف حسين، حاكم مكة المكرمة.  
حيث يقول الشاعر:

ملك قهاب الجن سطوة باسه      والأسد ترهبه مع الفرسان  
هذا الحسين أبو علي من غدى      ملكاً بيت الله ذي الأركان<sup>١</sup>  
وقد أدرج حسين بن البرادة بعض الأشعار التي تمجد فيها إبراهيم السقاف، الذي  
كان صديقه وعاش في مكة المكرمة. في إحدى قصائده، قال: وأنا أروي تاريخاً عن  
بناء الدار، للسيد إبراهيم بن السيد عمر السقاف، في مكة المشرفة، في حارة المعابدة،  
في الموضع الذي يُشاع أنه..

يقول الشاعر:

قُلْتُ لَمَّا تَمَّ بِنْيَانُ مَتِينُ      شَادَةَ السَّقَافِ فِي بَلَدِ أَمِينُ  
هَذِهِ جَنَاتُ عَدْنٍ بَيِّقِينَ      أَرَّخُوهَا أُدْخِلُوهَا خَالِدِينَ  
وَقُلْتُ مَوْرِخًا لَهَا أَيْضًا:

في تشمة قصر رفيعٌ بدا      كحنة الفردوس في الازدها  
تمَّت مَبَانِيهَا فَأَرَّخْتُهَا      دَارٌ لِإِبْرَاهِيمَ تَمَّتْ بِهَا<sup>٢</sup>

وكان حسين بن عبد الجليل، الشاعر الموهوب، يتمتع بمقام في فن نظم الشعر  
يُشابه مقام أبيه، عبد الجليل البرادة. وفي تأليفه "إيجاز المجاز إلى معرفة أدباء الحجاز"،  
وردت كلمات عن والده حيث قال: "وقد أخذ والذي اللُّقْبُ أَعْلَامًا مِنْ أَرْضِ  
النَّبوةِ بِفَضْلِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ<sup>٣</sup> لِحِكْمَتِهِ وَجُودَةِ شَعْرِهِ." وقد كان أبو العلاء المعري،  
الشاعر والكاتب والفيلسوف العربي، وُلِدَ فِي عَهْدِ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ الثَّانِي. <sup>٤</sup>

<sup>١</sup> ديوان حسين بن عبد الجليل البرادة، ص: ١٢٠.

<sup>٢</sup> ديوان حسين بن عبد الجليل البرادة، ص: ٢٢٨.

<sup>٣</sup> أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد القضاعي التنوحي المعري الشهير اختصاراً ب (أبي العلاء المعري)، وكان شاعر ونحوي وأديب، وكان من أعظم الشعراء العرب. ولد ومات في معرة النعمان. عاش في عهد العصر العباسي الثاني.

<sup>٤</sup> الأعلام، خير الدين الزركلي، ج: ٢، ص: ١٥.

# **الباب الثاني**

**(مكة المكرمة في الشعر الأردني)**

# **الفصل الأول**

**(الشعر الأردى حول ذكر مكة المكرمة)**

## الشعر الأردني حول مكة المكرمة

كانت الهند وادي السند ومنطقة طريق التجارة التاريخية ومقصدا للعديد من الإمبراطوريات. اشتهرت شبه القارة الهندية بشراءها التجاري والثقافي على مر العصور. اشتق اسمها من كلمة "أندوس" (Andus) التي تأتي من اللغة الفارسية القديمة، وكانت تستخدم كلمة "هندوس" لوصف الهنود. حيث استخدم اليونانيون في الماضي هذا المصطلح للإشارة إلى الهند وشعبها في بعض الأحيان. بالرغم من ذلك، في العصور الحديثة، أصبح لفظة "الهند" هي الاسم الرسمي للبلد، حيث منحت المساواة القانونية الكاملة في الاستخدام إلى جانب تسمية الهند. وكلمة بهارات هي اشتقاق من اسم شخصية هندية أسطورية. وعلى الرغم من أن كلمة "هندوس" تستخدم أحيانا للإشارة إلى الهند، فإنها تاريخياً تشير إلى شمال الهند بشكل خاص. يهدف الكلام السابق إلى أن كلمة "هندستان" ليست كلمة هندية، بل هي كلمة فارسية.

الأردية هي لغة محلية في الهند، وقد أظهر المؤرخون أن مصطلح الأردو يأتي من أصل تركي وهو مألوف في اللغة الفارسية. تم اكتشاف وجود الأردية في شبه القارة الهندية منذ عهد سلاطين دلهي، حيث كان الملك خضر خان ابن سلطان الخلجي يحكم في تلك الفترة حتى وفاته في عام ١٤٢١م. في فترة حكم المغول في عام ١٧٠٧م، اشتهر مصطلح "اردو" باستخدامه للإشارة إلى المعسكر الإمبراطوري بشكل عام، وفي نهاية القرن السابع عشر، تم تطبيق لغة الأردو على لغة المعسكر.

في القرن الثاني عشر الميلادي، قام علماء اللغة الأردية بشرح قواعدها وأصولها، وتبين أن الأردية تتشابه بنسبة ٩٩% مع اللغة الفارسية. تشترك تراكيب الجمل في الأردية مع تراكيب الجمل العربية والفارسية، وتشترك أيضاً في استعمال الحروف والأحوال والصفات. وعلاوة على ذلك، لا تقتصر الاستعارات في الأردية على اللغة الفارسية فقط، بل تتعداها. وبفضل التأثير

المشترك للغات الفارسية والعربية، وإلى حد ما اللغة التركية، اكتسبت الأردية طابعا أدبيا ولغويا إسلاميا بوضوح.<sup>١</sup>

في القرن الثالث عشر الميلادي، تطورت الأردو في مدينة دهلي في الهند، خلال تأسيس السلطنة الخلجية وحكمهم. تأسست الأردو في الهند بفضل جيوش الإسلام التي قامت بتوسيع نفوذها في منطقة الدكن والكوجرات. ازدهرت اللغة الأردو وأسلوبها في الهند بشكل خاص في الجهة الشمالية. حكم الغزنويون في الهند بين عامي ٩٦١م و ١١٨٧م، وكانوا من أصل تركي. غزنة كانت مدينة في أفغانستان وعاصمة الدولة الغزنوية، ويعتبر ألف تكين مؤسس تلك الدولة، وكان قائداً في الجيش الساماني. كانت اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية، وكانت الثقافة الغزنوية مشابهة للثقافة السامانية.

من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر للهجرة، استخدم الأدب الأردو وكان يظهر بمظهر غريب وجددي، كما ذكرت سابقاً أن الأردو تتأثر في الحروف والأدب والأسلوب باللغة الفارسية، وتعتبر اللغة الفارسية لغة السيادة في الأدب الأردو. في هذا القرن، ظهر التصوف في إيران، ودخل إلى الهند عبر الفرس، وبدأ الأدب الصوفي فيها. الأدب الصوفي نشأ في الأصل في العصر العباسي، وكانت مدينة البصرة مركزاً للصوفية في تلك الفترة. مع الأدب الصوفي، ازدهر فن الغزل في الشعر الأردو. تطور الأدب الدنيوي باللهجة الدكنية، وهي لهجة تتحدث في المناطق الجنوبية مثل أبلطة، غولجاندة وبيجاپور في الدكن.<sup>٢</sup>

في القرن الثاني عشر للهجرة، شهدنا تجديدات في الشعر الأردو و بدأت الكتابة فيه رسمياً. قام الشاعر الكبير مسعود سعد سليمان بكتابة ديوان أردية بعنوان "هندي"، ولكن الآن للأسف لم يعد هذا الديوان متوفراً.

أمير خسرو الدهلوي رحمه الله، الصوفي الكبير، كان شاعراً وروحانياً. ولد في شبه القارة الهندية في عام ١٢٣٥ ميلادي و ٦٥١ للهجرة، وكان من قرية

<sup>١</sup> اردو کی مختصر ترین تاریخ، ڈاکٹر سلیم اختر، لاہور، سنک میل بلی کیشنز، ٢٠١٣م، ط: ١، ص: ١٨.

<sup>٢</sup> اردو زبان کی تاریخ کا خاکہ، مسعود حسین، سرسید بک دپو علی گڑھ، ط: ١، ص: ٢٨.

بيتياي. <sup>١</sup> كان من بين أوائل الأدباء الذين استخدموا اللغة الفارسية (التي كانت تسمى قبل الأردو) في مرحلة مبكرة، وله إسهام كبير في تأسيس الأدب "الهندو والفارسي" ووضع الأسس لما يعرف فيما بعد بالأدب الأردّي.

بيتياي هي قرية تقع في إقليم كاس كنج (كاس كنج) (الهند) وكانت تحت حكم خلفاء سيد نظام الدين أولياء. ولقد أطلق عليه لقب "أبو الأدب الأردّي" نظرا لمعرفته باللغتين الفارسية والهندية. كان للغتين الفارسية والهندية دور كبير في إنشاء الأدب وتطوره.

في عهد حاكم المغول شاهجهان في عام ١٦٥٨ ميلادي، الذي كان أول حاكم للهند، اعتبرت اللغة الأردوية لغة رسمية في شبه القارة الهندية بدلاً من الفارسية. وقد قام أهل الهند بأخذ بعض الإجراءات الهامة لنشر اللغة الأردوية في جميع أنحاء الهند. في عهد شاهجهان، كانت هناك العديد من التحديات والاضطرابات التي أثرت على اللغات الهندية. سلطنة المغول كانت سلطنة دينية إسلامية، وقد تأسست بفضل المؤسس بابر، واستمرت لمدة تقريبا ٣٠٠ عام. كانوا ينحدرون من آسيا الوسطى، وتتصل سلسلة المغول بجنكيز خان.

في نهاية القرن السابع عشر الميلادي، انتهت عملية التبادل الثقافي بين مناطق الجنوب والشمال في الهند، وشهدت مدينة أورنج آباد، التي تعتبر العاصمة الثانية للإمبراطورية الهندية، ازدهارا.

اسم الشاعر الأردوي كان والي، وعاش في عام ١٧٤٤م. كان مؤسسا لمدرسة الأردية الجديدة في الأدب واللغة. في ذلك القرن، يمكن تمييز لغة الأردو بطرفين، الأول هو الأردو الجنوبية القديمة والثاني هو الأردو الشمالية المتأخرة. قام والي بالسفر من قريته إلى دهلي مرتين في حياته، مرة في عام ١٧٠٠م ومرة أخرى في عام ١٧٢٢م. في عهد أورنجزيب في عام ١٧٠٧م، بدأت المواهب الجديدة تنتقل من فارس ومدنها إلى الهند بعد فترة من الاضطرابات. في هذا

<sup>١</sup> آيمنة اسكندري، حضرت امير خسرو، تصحيح محمد سعيد، مطبع علي گڑھ، ١٩١٤م، ط: ١، ص: ١٢.

الوقت، رغب شعراء الهند في استخدام الأردو وتركوا الشعر بالفارسية، نظراً لأن الأردو كانت اللغة الرسمية في تلك الفترة.<sup>١</sup>

من الواضح أن اللغة الأردية قد نشأت وتطورت بين الثقافتين الهندية والإسلامية. تطورت اللغة الأردية في الهند لأنها كانت لغة الحكام والمحكومين، تشابهاً مع الفارسية. تتضمن الألفاظ والتراكيب عناصر من الفارسية والعربية. في الوقت الحاضر، اللغة الأردية معروفة كلغة للمسلمين.

في القرن الثامن عشر الميلادي، لم يشهد الأدب الأردوي تطوراً كاملاً في الهند. وجدنا وجود اللغة الفارسية إلى جانب اللغات الهندية، ولكن بشكل محدود. يعني أن اللغة الفارسية والأردية كانتا متواجدين في المجتمع الهندي، وخاصة بين المسلمين. في هذا القرن، ظهرت دهلي كمركز مهم للأدب الأردوي. وفي هذه الفترة، قام شعراء الأردو بتأليف القصائد على شكل شفوي، دون توثيقها في شكل كتابي.

في القرن التاسع عشر الميلادي، ظهرت مجموعة من الشعراء الأردويين الذين قاموا بتأليف القصائد الأردية بأغراض متنوعة. من بين هؤلاء الشعراء كان خواجه مير درد عام ١٧٨٥م وميرزا مظهر جان جانان، وكلاهما كانا من الصوفية الروحية في الهند وقد امتازت قصائدهما بمحبة الألم والاستسلام. كان الشاعر الكبير سيد مير تقي مير عام ١٨١٠م من بين الشعراء الأردويين الذين اختاروا المواضيع الاجتماعية، وساعد ذلك في تشكيل إحساسهم المرهف وتعبيرهم الشعري المكثف. وكان معاصرها الشاعر الكبير مرزا رفيع سوداء عام ١٧٨١م، الذي رد على الفوضى والتدهور الأخلاقي في مجتمعه بانتقاد شديد في قصائده ومثنوياته، وأصبحت قصائده واشتهرت في اللغة الأردوية. وهؤلاء الشعراء وغيرهم قد هاجروا من أوطانهم إلى مدينة دهلي، التي كانت مضطربة و غير آمنة، حيث تحولت من مدينة لكنو (كنهو) إلى عاصمة إقليم أوده في

<sup>١</sup>مغليہ سلطنت کا عروج و زوال، تریپاٹھی، ٥٠١ قومی کونسل برائے فروغ اردو، ١٩٩٠ ص-٥٢٥.

وسط الهند، حيث دعمها حكام شيعة ولاية الإقليم ببراعة، وهناك في أوده تأسست مدرسة لکنو في الأدب الأردی.<sup>١</sup>

في القرن التاسع عشر الميلادي، استمرت اللغة الأردية كلغة الإسلام في جميع مناطق الهند. ومن بين أهم الأعمال الأدبية في اللغة الأردية في هذا القرن كانت نضج واكتمال الأدب الأردی الكلاسيكي في شبه القارة الهندية.

ديوان "كليات سوداء" للشاعر محمد رفيع السوداء يعتبر مثلاً بارزاً للشعر الأردوي. كان من بين أعظم شعراء الأردو، وكان يعدُّ كأستاذ في شعر الأردو. يتضمن الديوان مجموعة متنوعة من المواضيع باللغة الأردوية، ويتنوع فيه أنماط الشعر المختلفة، بما في ذلك القصائد والمثنويات والغزليات والرابعيات والمرثيات.<sup>٢</sup>

ظهر الشعر الأردو في الهند في القرن التاسع عشر الميلادي، واشتهرت قصائده الغزلية التي تعتبر الأكثر شهرة وانتشاراً ضمن التقليد الأردوي. في ذلك القرن، كانت اللغة الأردو واحدة من اللغات الرئيسية في جنوب آسيا. تطور التقليد الأدبي طويلاً واستخدم في مختلف أشكال الشعر، والغزل في الأردية أصبح نمطاً شعبياً يجمع بين الموسيقى والشعر. يتنوع الشعر الأردوي بين الأشكال الهدفية والسردية والوصفية والتعليمية والساخرة. يمكن أن تشمل أشكال الشعر الأردوي أيضاً الأشكال الكلاسيكية المعروفة مثل "المثنوي"، وهي قصيدة طويلة تروي قصة محددة بأنماط قافية مزدوجة على أي موضوع، سواء كان رومانسياً أو دينياً أو تعليمياً، وكذلك "المراثي" وهي قصائد رثائية تأتي لتخليد ذكرى استشهاد الإمام الحسين ورفقائه في كربلاء، والقصيدة المدحية التي تكتب لتمجيد الحكام أو الشخصيات البارزة في البلاد. يوجد في هذه القصائد تنوع في المواضيع والتعبيرات المرتبطة بها. ومع ذلك، فإن هذه الأنماط الشعرية

<sup>١</sup> مختصر تاريخ هند، سيد أبو ظفر، مطبع معارف اعظم گڑھ، ١٩٣٢م، ط: ١، ص: ١٩٦.

<sup>٢</sup> اردو کی مختصر ترین تاریخ، سليم اختر، ص: ٤٥-٤٦.

التقليدية لها تأثير واسع النطاق على العديد من اللغات في العالم، وخاصة في اللغة الأردنية. يعد تأدية الرثاء لإمام الحسين موضوعاً هاماً وأساسياً في فن الرثاء، وتصوير كربلاء في الشعر الأردوي يمثل تصويراً مشابهاً لتلك الموجودة في الشعر العربي.

نجد في هذا القرن العديد من المدائح النبوية ( النعت الشريف) التي تعبّر عن حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وغالباً ما تكون مشتركة في شكل الغزل. تتميز اللغة الأردنية بوفرة المدائح النبوية، ولا يوجد شاعر أردوي لم يترك بصمته في شعره من خلال المدائح النبوية. في أواخر القرن التاسع عشر، اشتهر العلامة أحمد رضا خان و أخوه حسن رضا خان و الشاعر لطف بدايوني وألطف حسين حالي وظفر على خان ومحمد علامة إقبال وغيرهم من الشعراء في هذا النوع المبارك من الشعر.

في قرن التاسع عشر الميلادي، اختار شعراء الأردو ذكر مكة المكرمة في أشعارهم. تأثروا بالإسلام وأحبوا الأماكن المقدسة، خاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة والبيت المقدس. يعتبر كل شاعر أردوي أن كتابة الشعر في مكة واجباً. فمكة المكرمة هي بيت الحب ومدينة النبي عليه السلام، وتعتبر هذه المنطقة مركزاً للإيمان.

وقد احتل الشعر مكانة مهمة في قلوب الهنود، فتزل الدين الإسلامي في مكة، وكل مكان في مكة مقدس ومطهر. كان الشاعر الهندي يشعر بالحنين والشوق إلى زيارة مكة المكرمة. ذكر زعيم الشعر الإسلامي الحديث عند العجم والملقب بـ "شمس العلماء"، الشاعر ألطف حسين حالي غار حراء في بعض قصائده، ومن بينها ما يقول:

اترکر حراسے سوئے قوم آیا اور اک نسخہ کیمیا ساتھ لایا  
مس خام کو جس نے کندن بنایا کھرا اور کھوٹا الگ کر دکھایا

عرب جس پہ قرونوں سے تھا جہل چھایا پلٹ دی بس اک آن میں اس کی کایا

أي: نزل من غار حراء وفي يده إكسير من السماء، حيث حول التراب إلى تبر والحصى إلى در وجوهر. أقبل إلى الأمة العربية التي كانت تخيم عليها الجهل منذ قرون، وأحدث ثورة جذرية قلبت بها أوضاعها وغيرت بها مجرى التاريخ.

تمّ استخدام هذه الأشعار من مسدسه، فالمسدس هنا يكون ملحمة دينية. وهذا الديوان يعرف بعين التقدير من حيث المضمون والأسلوب في العالم العربي وغيره من الثقافات. فهو يبين وضع المسلمين بشكل خاص في العرب والعجم. في القرن التاسع عشر، نجد وفرة من الشعر الأردني الحديث الذي يتناول غزوات النبي عليه السلام، من قبل الشعاعين أطفاف حسين حالي والعلامة دكتور محمد إقبال. قد قاموا بتأليف قصائد وكانوا من الشعراء الرائدین في الأدب الأردني في ذلك الوقت.

وبهذا الشكل، يبدو أن الشاعر مثل غيره من شعراء الأردني يعتبر المسجد مصدراً للتراث الإسلامي، وينظر إليه على أنه تراث يشكل جزءاً لا يتجزأ من الشعر الأردني، والذي يوسع المعرفة الدينية والأحكام بالإشارة إلى الإسلام، ولا يكاد يمر مرور الكرام على هذه المعلومة.

إن الأدب الأردني مليء بالإشارات إلى مكة المكرمة وأماكنها المقدسة. كان الشعراء في القرن التاسع عشر الميلادي يذكرون مكة المكرمة لعدة أسباب، ومن أهم هذه الأسباب:

### العبادات إلهية في شعر مكة:

في الشريعة، العبادة تعتبر الهدف الأساسي لخلق الإنسان، حيث تتضمن جميع الأعمال الصالحة العبادة. إنها طعام الروح التي تربط المخلوق بخالقه. مكة المكرمة هي مدينة مقدسة يتوجه إليها قلوب المسلمين لأداء مناسك الحج والعمرة. تحتضن المسجد الحرام والكعبة المشرفة، وتعد قبلة المسلمين في

صلواتهم. وقد نزل القرآن الكريم في هذا الموقع المبارك. في أشعارهم ،  
يذكرون الشعراء الأردويون مناسك الحج ومشاعره المتراودة. كما قال  
الشاعر الأردوي حسن رضا خان في قصيدته "حاضري حرمين طيبين:"

ہوا ہے پیر کا حج پیر نے جن سے شرف پایا

انھیں کے فضل سے دن جمعہ کا ہر دن سے بہتر ہے<sup>۱</sup>

أي: " صار يوم الحج لأنه تشرف بملامسة جسد النبي . وبه صار يوم  
الجمعة أفضل الأيام."

فاستخدم الشاعر في البيت السابق اللفظ "حج". والحج هو عبادة الله،  
وفرض على جميع المسلمين. فهي العبادة المليئة بالذكر الله وشكره  
وباستغفار.

أحمد رضا خان، الشاعر الأردوي، أبدع في ترتيب القصيدة الجميلة حول  
هذا الموضوع، حيث قال:

حاجیو! آؤ شہنشاہ کا روضہ دیکھو      کعبہ تو دیکھ چکے کعبہ کا کعبہ دیکھو  
آبِ زم زم تو پیا خوب بجھائیں پیاسیں      آؤ جو دیشہ کوثر کا بھی دریا دیکھو<sup>۲</sup>

قال أحمد رضا خان: "أيها الحجاج ، تعالوا وانظروا روضة مواجهة  
قبة الخضراء. لقد شاهدتم الكعبة، فشهدوا كعبة الكعبة". وذكر بعض  
المواقع المقدسة التي توجد في مكة، مثل ماء زمزم، قائلاً: " أنتم شربتم ماء  
زمزم وارتويتم به. تعالوا واشهدوا بحر جود صاحب الكوثر(النبي عليه  
السلام)."

حفل الشعر الأردوي عبر العصور، وخاصة في القرن التاسع عشر الميلادي،  
واحتوى على العديد من الأشعار التي تناولت موضوع الحج ومناسكه. في  
أبياتهم، أبرز الشعراء الأردويون أهمية الحج ووصفوا الرحلة المباركة إلى مكة  
المكرمة. كما تناولوا شعائر وأعمال الحج في قصائدهم. هذه القصائد تحظى

الكليات حسن، محمد ثاقب رضا، لاهور، أكبر سنز، ۲۰۰۷م، ط: ۱، ص: ۱۹۸۔

دويوان احمد رضا خان حدائق بخشش، جمع: مولانا غلام حسين، لاهور، مشتاق بک کارز، ۱۹۸۹م، ط: ۱، ص: ۳۶۳۔

بتقدير المسلمين ويتغنون بها في المحافل الدينية. وتحظى بقبول واسع بين العرب والعجم.

### الشوق وزيارة مكة المكرمة:

بالتأكيد، جميع المسلمين في أرجاء العالم ينبض قلوبهم بحب الأماكن المقدسة، وليس فقط الشعراء الأردويون. في الواقع، جميع المسلمين الذين يعيشون في الهند يشترقون إلى مكة ويشاركون الشعراء الأردويين في هذه العاطفة.

إن زيارة مكة المكرمة هي غاية حرص المسلم، ويتجلى هذا الحرص في الشعر الذي تنشده في القرن التاسع عشر الميلادي، ويتألق هذا الحرص في كل قصيدة مكية. وكما قال الشاعر أحمد رضا خان في إحدى قصائده:

قسمت ثور و حرا کی حرص ہے چاہتے ہیں دل میں گہرا غار ہم<sup>۱</sup>

أي: "أحرص على زيارة ثور و حراء. وأريد أن يكون هناك غار عميق في قلبي."

أيضاً، يُظهر الشاعر في هذا البيت رغبته الشديدة في زيارة ثور و حراء. يتوق الشاعر في قلبه إلى الانغماس في غار عميق. يشير هذا البيت إلى الأماكن المقدسة بمحبة عميقة من قبل شاعرنا. يرغب الشاعر في زيارة هذه الأماكن بسبب حرصه الشديد، فمكة المكرمة هي المدينة الأقدس في العالم.

وكان الشاعر لطف بدايوني من بين الشعراء الذين ألهموا قصائدهم حول مكة المكرمة. يتجلى لديه حرص شديد لزيارة هذه المدينة المقدسة، حيث يقول في شعره:

مزہ آئے اگر اے حضرت لطف چلیں کعبہ کو ہم ہندستاں سے<sup>۲</sup>

<sup>۱</sup> حدائق بخشش، ص: ۲۳۰.

<sup>۲</sup> مفتی لطف بدايوني شخصیت اور شاعری، ترتیب مولانا سید الحق محمد عاصم قادری، تاج الفول اکیدی بدایون شریف، ۱۴۳۳ھ، ط: ۱،

اللذة والسرور المتجسدة في كل ما يتعلق بمكة والسفر إليها لا تنكر. أشار الشاعر بوضوح إلى ذلك، حيث يتلذذ ويستمتع عندما يتوجه من الهند إلى الكعبة المشرفة ويحصل على لحظات من السعادة العظيمة. مكة المعظمة، تحظى بمكانة عالية في قلوب الشعراء الأردويين، فهم يشناقون جميعا لزيارة مكة المكرمة وأماكنها المقدسة. على مر القرون، قدم الشعراء الأردويين مجموعة من القصائد الشعرية التي تعبر عن الشوق والحنين إلى بيت الله الحرام، المركز الروحي للإسلام.

### مكة، مدينة النبي عليه السلام:

ولد النبي عليه السلام في مكة المكرمة في بيت سيدتنا آمنة. وكان من قريش، وجده (عبد المطلب) من فضلاء قريش. فالشعراء الأردويون نظموا قصائد كثيرة حول المدائح النبوية حتى ذكرت فيها مكة المكرمة وتاريخها وفضائلها، كما قال الشاعر لطف البدايوني.

یہ مکہ اور مدینہ کیا ہیں دو گھر ہیں محمد کے یہاں مولد محمد کا وہاں تربت محمد کی<sup>۱</sup>

أي: "ما هذان الحرمان غير بيتي محمد عليه السلام. مكة مولد محمد ومدينة مرقده."

مكة المكرمة هي موطن ولادته، والمدينة المنورة هي مكان وفاته المبارك. كلاهما مدن ذات فضيلة عظيمة، ولا يخلو قلب المسلم من حبهما. وكانت قبيلة قريش في مكة معروفة بتجارتهما، وتميز النبي عليه السلام في مكة المكرمة بصدقه وأمانته. فقام أفراد قريش بالسفر من قريتهم إلى الشام للتجارة. وسافر النبي عليه السلام مع عمه أبو طالب للتجارة، ومن ثم سافر مرة أخرى إلى الشام وكان لديه مال كثير لسيدة خديجة رضي الله عنها. فالشاعر يشير في قصيدته الثنائية إلى تجارة النبي عليه السلام، فيقول:

مکے میں الغرض رہے وہ شاہ خاص وعام بیچیں و اس برس جو ہوا عمر کا تمام

<sup>۱</sup> مفتی لطف بدایونی شخصیت اور شاعری، مولانا اسید الحق، ص: ۸۴.

مال خدیجہ لیکے گئے آپ سوئے شام حاصل ہو امتاع تجارت میں نفع تمام  
بعد مراجعت اوسى حال فلاح میں آئین خدیجہ ختم رسل کے نکاح میں<sup>۱</sup>

فأشار الشاعر في البيت الأول إلى أن النبي عليه السلام كان يعيش في مكة، وفي عمر الخامسة والعشرين سافر إلى الشام كتاجر وباستثمار مع مال سيدته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وعاد بأرباح ضخمة في وقت قياسي مقارنةً بالتجار الآخرين في السنوات السابقة.

مكة المكرمة هي موطن النبي عليه السلام لمدة نصف قرن، وقد ولد فيها وقضى فيها أيام شبابه، وتزوج فيها من السيدة خديجة رضي الله عنها، هي سيدة العرب والعجم. في البيت الثالث، أشار الشاعر إلى زواج النبي عليه السلام من السيدة خديجة، حيث كان يعمل مع غلامها في التجارة. وعندما حقق التجارة بركة ونجاحاً، عُرضت عليه الزواج منها. وكانت عمر النبي عليه السلام خمسة وعشرين عاماً في وقت الزواج، بينما كانت عمرها حوالي أربعين عاماً.<sup>۲</sup>

### القصص النبوية في شعر مكة:

قصة المعراج تُعد من بين القصص الشعرية البارزة في الأدب المكي، حيث يفخر كل شاعر بكتابة الشعر حول هذا الموضوع. يعتقد المسلمون أن الله تعالى بارك نبيه بالمعراج، وهو حدث مهم في الإسلام. سنلقي الآن نظرة على بعض القصائد التي تُعدُّ مثالاً في أشعار مولانا ظفر علي خان:

اپنے اللہ سے ملنے کے لئے جاتا ہے اپنے اللہ کا منظور نظر آج کی رات<sup>۳</sup>

جميع شعراء الأردويين قد كتبوا عن رحلة الإسراء والمعراج في أشعارهم، حيث يستعرضون أحداث وتفاصيل هذه الرحلة المليئة بالتأملات. خلال هذه

<sup>۱</sup> ذكر شاه انبياء، أمير مينائي، رام پور، مطبع تاج المطابع، دنت، د: ط، ص: ۵۱.

<sup>۲</sup> الرحيق المختوم، مولانا صفى الرحمن مباركفوري، ص: ۱۳.

<sup>۳</sup> بہارستان، مولانا ظفر علی خان، لاہور، اردو اکیڈمی پنجاب، ۱۹۳۷م، ط: ۱، ص: ۳۳.

الرحلة، سافر النبي عليه السلام من مكة المكرمة إلى فلسطين، ثم ارتقى بالمعراج إلى السماوات العُلا.

شعراء الأردويين قد أشادوا بمكة المكرمة بمدائحهم، فإنها المدينة التي اختصها الله عز وجل ونبيه محمد عليه السلام بهذه الرحلة الروحانية العظيمة. لذلك، يقوم المسلمون بأداء الصلوات النافلة في هذه الليلة تكريمًا للإسراء والمعراج.

وقد تناول الشاعر مفتي لطف بدايوني بعض الأشعار التي تتحدث عن ليلة الإسراء، وهو كان من الشعراء الذين بذلوا جهودهم في خدمة الدين، حيث قال عن ليلة المعراج:

شب اسرى شهنشاه زماں سے      ہوئیں باتیں مکین سے لامکاں سے<sup>۱</sup>

في هذا البيت، يقول الشاعر لطف البدايوني أن الله تعالى تكلم النبي عليه السلام في ليلة الإسراء. وقد استخدم المصطلح "مكين" الذي يعني "ساكن" لوصف النبي عليه السلام. كما أنه استخدم مصطلح "شهنشاه" الذي يعني "الإمبراطور". وبهذين الصفتين، تم التعبير عن مكانة النبي عليه السلام وعظمته في هذا البيت.

فإن الشعر الأردوي غني بالإشارات إلى مكة المكرمة. يعتبر وصف عظمة مكة واجباً على كل شاعر مسلم، وقد قام الشعراء الأردويين بأداء هذا الواجب ببراعة. فإن شخصية النبي عليه السلام تعتبر الأكثر أهمية وفضيلة في العالم بأسره، ويسهم الشعر المكي في نشر الدعوة الإسلامية وتعميمها. من خلال تصويرهم لمكة المكرمة وتاريخها، ينظم الشعراء الأردويون قصائد مكية تتحدث عن سيرة النبي وقصصه النبوية، ويعد الشعر الأردوي الإسلامي مليئاً بالتراث النبوي. ولا شك في أن شعر مكة يشكل عنصراً هاماً من عناصر الدعوة الإسلامية ويمثل جوهر الشعر الإسلامي.

<sup>۱</sup>مفتي لطف بدايوني شخصيت اور شاعری، ص: ۹۲۔

## الفخر:

الفخر هو أهم الأغراض وهو عبارة مجموعة من الأبيات الشعرية في الأردية والعربية. يذكر الشاعر فيها صفاته الحسنة. والفخر هو نابع من حب الذات، ويمكن نحن نقول أن الفخر في الشعر على أنه صورة من صورة المدح.

تم جمع العديد من الأغراض والمواضيع في قصائد الشعراء الأردويين، حيث تتلاقى الأجزاء وتبرز مكة المكرمة بوضوح في الشعر الأردوي. تتناول هذه الأشعار المواضيع التقليدية، ويفخر المسلمون بوجود هذه الأرض التي ولد فيها سيد الأنبياء ونزل فيها القرآن الكريم، وتوجد بها الكعبة المشرفة ومحطة المسلمين. وقد ألف الشعراء الهنود بعض الأبيات بفخر، كما صرح الشاعر الهندي الطاف حسين حالي.

وه دنیا میں گھر سب سے پہلا خدا کا  
خلیل اک معمار تھا جس بنا کا<sup>١</sup>

أي: هو أول بيت الله في العالم، وخليل الله معمار لهذا البناء."

المسلمون يفخرون ببيت الله، فهو أول بيت تم تشييده لعبادة البشر. ويشعرون بالفخر أيضاً بمكة المكرمة، فهي جزء من إيمانهم. في القرن التاسع عشر، كان كل شاعر أردوي يعتز بمكة المكرمة ومعالمها. يقوم المسلمون بالطواف حولها خلال فترة الحج والعمرة، ولا يمكن الحديث عن بيت الله دون ذكرها، فتاريخ المسجد الحرام يبدأ مع تاريخ الكعبة المشرفة. المسلمون يؤمنون أن الملائكة هم الذين بنوا الكعبة أول مرة.<sup>٢</sup>

إشتهر إسماعيل ميرتهى كشاعر كبير في أدب الطفل، حيث جمع في ديوانه مجموعة من الأشعار المخصصة للأطفال. تتجلى ثقافة إسماعيل في أعماله

<sup>١</sup> اسدس حالي، ص: ١٥.

<sup>٢</sup> سبل الهدى والإرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحى، القاهرة، دار الكتب المصري،

الطبعة الأولى ١٩٩٠م، ج: ١، ص: ١٠.

ثقافة إسلامية، ففكره يتماشى مع قيم وتعاليم الإسلام، فالثقافة الإسلامية هي جزء لحياة الشاعر الإسلامي. ولذا، نجد تناولاً لمكة المكرمة ومعالمها وتاريخها في أشعاره. كما قال في إحدى قصائده:

عازمان طواف بيت الله ساكنان نواح دور ودراز  
كارواں كارواں روانہ ہوئے شوق حج میں کیا سفر آغاز'

يتجه المعتمرون إلى طواف بيت الله كأنهم سكان فج عميق، حيث تنطلق القوافل بينما يبدأ السفر بشغف الحجاج. إن الشاعر إسماعيل يحمل مشاعر قوية تجاه هذا الوطن الأمين، حيث يشترك لزيارته ويتوق للسفر في رحاب الحج. بالمثل، يعبر أحمد رضا خان في قصيدته عن فخره ويقول:

جمعہ مکہ تھا عید، اہل عبادت کے لیے مجرموں آؤ یہاں عید دو شنبہ دیکھو<sup>۲</sup>  
أي: بمكة، كانت الجمعة تعتبر عيداً لأهل العبادة. فلتأتوا أيها المذنبون وشاهدوا العيد الحقيقي في يوم الاثنين هنا.

عندما تؤدي صلاة الجمعة في مكة المكرمة، فإن ذلك يعتبر لنا عيداً. فمكة المكرمة هي مكان المحبة والعظمة، وزيارتها تعد من أعظم الأعمال في الإسلام.

مكة المكرمة، المدينة النبيلة، هي جوهرة العواصم الإسلامية وتاج الفخار الذي يستمر في توهجه فوق أعلى قمم الزمان. إنها المكان الذي دعا إليه إبراهيم وقام إسماعيل عليهما السلام بالتضحية، وهي مهد الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وموقع نزول الوحي الإلهي ومقصد قلوب المؤمنين حتى ترض الله الأرض ومن عليها.

للكعبة المشرفة مكانة عظيمة في قلوب الشعراء الأردويين، كما قال الشاعر بكل فخر:

كليات إسماعيل، مولوي محمد إسماعيل، اورينثيل پبليڪيشن، دنت، ط: ۱، ص: ۲۲۲.

أحدائق بخشش، احمد رضا خان، ص: ۳۷۵.

کعبہ سے میرا خانہ دل کم نہیں اکبر روشن ہے یہاں شمع تجلائے مدینہ<sup>۱</sup>  
 أي : ليس قلبي أقل من الكعبة يا أكبر لمع هنا شمع نور مدينة.  
 یعنی کان النبی علیہ السلام عاش فی مکة المکرمة، وقضى شبابه  
 فیها. والآن يعيش النبي في قلبي. كان في الكعبة يعيش، وفي قلبي يعيش  
 الآن.

---

<sup>۱</sup> باغ خیال اکبر، ص: ۷۷.

# الفصل الثاني

(أشهر شعراء الأردنيين وشعرهم حول مكة المكرمة)

## تاريخ الهند:

تقسم المؤرخون تاريخ الهند القديم إلى فترتين رئيسيتين. الأولى هي عصور ما قبل التاريخ التي استمرت لآلاف السنين، والثانية هي العصور التاريخية التي شهدت ظهور المدن والحضارات المتعددة في وادي النيل والرافدين والشام. وقد اكتشف علماء الآثار في الهند مواقع تعود للعصر البرونزي. كانت الزراعة وتربية الحيوانات المنزلية مثل الأغنام والمعز والأبقار تعتبر النشاط الأساسي لشعب الهند القديم. إن تاريخ الهند طويل ومتنوع، ويمتد تاريخه المكتوب إلى حوالي ٣٥٠٠ قبل الميلاد.<sup>١</sup>

من الواضح أن الحضارة الهندية تعد واحدة من أقدم الحضارات العالمية القديمة. توجد بعض الأحداث الأثرية التي تم اكتشافها في القرن العشرين، وظهرت في مدينة هارابا. كانت المدن الكبرى هارابا وموهنجودارو تشتمل على قلعة موجودة على تل مرتفع، حيث تحيط بها مساكن السكان. كانت القلعة تعتبر مركزاً لمعظم المباني العامة الكبيرة.<sup>٢</sup>

سافر الرافديون من أراضيهم إلى السند ومدنهما لأغراض التجارة، حيث كانت تعتبر مركزاً تجارياً رئيسياً في ذلك الوقت. يمكننا أيضاً العثور على بعض الآثار التي تشير إلى وجود التجار الهنود في عدة مدن رافدية. تم العثور على أختام هندية في مدينة أور وغيرها. تطورت حضارة السند على مدى خمسة إلى ستة قرون. وتعتبر موهنجودارو في السند وهارابا في البنجاب المدينتين الرئيسيتين في وادي السند.

كانت الزراعة تحتل مكانة مركزية في اقتصاد السند، وتم زراعة محاصيل مهمة مثل القطن والأخشاب والأصباغ والمعادن والزجاج وغيرها. يعتمدون في الغالب على الزراعة كوسيلة رئيسية للعيش.

في القرن السادس قبل الميلاد، تسارعت الأحداث والتطورات في جميع المجالات في الهند. في المجال الديني، ظهرت ديانتان جديدتان في الهند، وهما الجاينية والبوذية.

<sup>١</sup> قديم هندستان کی تاریخ، رماشکر تریا ٹھی، مترجم: سید سخی حسن نقوی، ترقی اردو ادب، ۱۹۸۱ء، ط: ۱، ص: ۲۵.

<sup>٢</sup> تاریخ پاکستان قديم دور میں، محمد مجیب، قديم مشرق، ۲۰۱۳م، ط: ۱، ص: ۶۷.

شاكياموني كان مؤسس الديانة البوذية، وظهرت هذه الديانة في شمال الهند الحالية في نيپال قبل ألفين ونصف السنة، ثم انتشرت في شرق الهند في منطقة بهار. قدس أتباع البوذية بوذا بتقديس عظيم، وكتبوا كثيرا عن سيرته وأفكاره الدينية. في المجال السياسي، نجد مملكة ماكادا في الجزء الجنوبي من بهار.

في عام ٣٢ قبل الميلاد، وصل الإسكندر إلى الهند بعد سلسلة من الفتوحات. أهم تلك الفتوحات كانت الحرب بين الإسكندر وبورس. بعد النصر، تغيرت الأوضاع في الهند تماما. وعندما وصل الإسلام إلى الهند، حدث تغيير كبير، وكانت فتوحات الإسلام في الهند ذات أهمية كبيرة. حكم المسلمون الهند لعدة قرون بسبب فتوحاتهم الواسعة.<sup>١</sup>

دخل المسلمون إلى الهند في عام ٩٤ هـ من خلال حملة عسكرية. وقد وقعت هذه الحملة في عهد الأمويين، وبسبب هذه الحملة نجح الأمويون في تأسيس مملكة إسلامية في ذلك الجزء الهندي. نعلم أن الهند كانت منطقة تجارية مهمة في ذلك الوقت، ولذلك فإن أهميتها كبيرة. وكانت الحملة الأولى على الهند تحدث في عهد معاوية بن أبي سفيان، الذي كان من أصحاب النبي عليه السلام ومؤسس الدولة الأموية. ولد في مكة المكرمة وأسلم في المدينة المنورة قبل فتح مكة المكرمة.

وفي القرن ١٠٠٠ م، دخل الأتراك إلى الهند تحت قيادة سلطان محمود الغزنوي. وكان قائدا بارعا وماهرا ورجلا دينيا. ولد في عام ٩٧١ م في غرنة مدينة أفغانستان، وكان والده سبكتين قائدا عسكريا. وشهدنا حملات سلطان محمود الغزنوي في الهند خاصة في المدينة زان وور. وبعد حملات عديدة، اتهمت صنم الهند المعروف باسم شكراص فامي. كان محمود الغزنوي قائدا عظيما، وله مكانة عالية بين المسلمين في الهند. وفي عهده، فتح المسلمون العديد من البلدان حتى حكموا فيها وفقا لأحكام الإسلام. وتطور وازدهر

١. اسكندرا عظيم، اسلم راهي، اقبال بك كارز، ٢٠١٨م، ط: ١، ص: ٥٨.

الإسلام في ذلك الوقت تحت قيادته. وقام محمود الغزنوي بأعمال هامة جدا لنشر الإسلام في الهند.<sup>١</sup>

ظهرت بعد ذلك الحكومة المغولية في الهند ، وهي إمبراطورية إسلامية استمرت لمدة ألف عام. خلال هذه الفترة، مرت الإمبراطورية بالعديد من المراحل التصاعدية والهبوطية. وملك بابر كان أول فاتح لسلطنة المغول في الهند ومؤسسها. كان المغول في الهند عرقاً تركيا متحدراً من آسيا الوسطى. وفيما يلي بعض أسماء ملوك المغول البارزين: بابر، أكبر، جهانجير، سليم، بهادر شاه ظفر، وغيرهم.<sup>٢</sup>

في عام ١٨٥٧ م، امتدت الاستعمار البريطاني في الهند نتيجة السياسات التي تبعتها حاكم الهند الأول، اللورد كانينج. ثم في عام ١٩٣٩ م، اندلعت الحرب العالمية الثانية. وبعد انتهاء هذه الحرب العالمية، قررت الحكومة البريطانية منح الحكم الهندوسي للهند.

ومع ذلك، رفض المسلمون هذا الاقتراح، وأصر قائد عظيم محمد علي جناح على أن المسلمين لن يتمكنوا من العيش بأمان ضمن دولة هندوسية واحدة. وكان اللورد مونتباتن آخر النواب في الهند، وتوصل كل من مونتباتن ونهرو إلى أنه لا يوجد طريقة للخروج من الأزمة بين الهندوستان الهندوسية والإسلامية. فقد رغب القوم المسلمون في إقامة دولة مستقلة.

نتيجة لجهود القادة الهنود والبريطانيين، تم تقسيم الهند إلى دويلات كوسيلة لوقف العنف الذي اندلع فيها. وفي الرابع عشر من أغسطس عام ١٩٤٧ م، أصبحت الجزء الغربي من البنجاب والجزء الشرقي من البنغال دولة مستقلة تدعى باكستان.

<sup>١</sup> مختصر تاريخ هند، سيد أبو ظفر، ص: ١٣٣.

<sup>٢</sup> مغليه دور كا عروج وزوال، ص: ٥٦.

في القرن التاسع عشر الميلادي في الهند، كان الشعر الأردوي له شكل خاص. وأحد أشكال الشعر الأكثر تطوراً هو الغزل. ولا شك أن الأردية كانت واحدة من اللغات الرئيسية في جنوب آسيا.

وفي اللغة الأردية، نجد العديد من النوات. وتعني النوات قصائد الشعر التي كتبت لمجد النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وكانت شائعة جداً في الغزل. وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وجدنا العالم أحمد رضا خان، الذي كتب العديد من النوات باللغة الأردية.

الرتاء هو نوع مهم من الأدب الأردوي، وهي قصائد تحيي ذكرى استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنه ومعركة الكربلاء، وتعرف باسم "نوحه" و"مارسيا". وكان أنيس ودبير من بين كبار الشعراء في هذا الصدد.

وبالنسبة لمكة المكرمة، فإنها موضوع مهم لدى الشعراء الإسلاميين، وفي اللغة الأردية، يعتبر شعر مكة جزءاً من شعر الإسلام. وعلى وجه الخصوص، كتبوا قصائد جميلة حول هذا الموضوع العظيم، مع ذكر سيرة النبوية.

### مرزا سلامت دبیر

مرزا سلامت دبیر کان شاعرًا وکاتبًا ماهرًا. وُلد فی مدینة دہلی فی عام ۱۸۰۳م، واسم والدہ هو غلام حسین. ہاجر دبیر مع والدہ إلی لکناؤ فی سن مبکرة. اکتسب مہارة فی الدراسات الفارسیة والعربیة عندما بلغ السابعة عشرة من عمرہ. کان من تلامیذ مظفر حسین ضمیر، الشاعر المعروف فی الأدب الأردی، الذی کان یتخصص فی الرثاء. کتب سلامت دبیر الشعر فی موضوعات مختلفة مثل المدح والرثاء والوصف. کان قدوة فی فن الرثاء وحظی بشہرة واسعة فی الأدب الأردی.<sup>۱</sup> أخذ علم المنطق والفلسفة والفقه والحديث والصرف والنحو من غلام ضامن ومرزا محمد کاظم، کلاهما من کبار الأساتذة فی الهند. کان یمیل قلبہ إلی نظم الشعر. وبسبب حب الشعر استاذہ ضمیر أعطاه لقب "دبیر".<sup>۲</sup> وتوفی دبیر فی عام ۱۸۷۵م فی مدینة لکھنؤ. ودفن فی المقبرة الإجماعیة. لا شک أن اسمه کان مشهورًا فی الأدب الأردی فی القرن التاسع عشر، حیث کان یتمیز بتألیف الأشعار التی تتناول المواضيع الحزینیة والرثاء. ولقد أسس فن الرثاء فی الهند، حیث قام بتألیف حوالي ۳۰۰۰ مرثیة باللغة الأردویة. وبالإضافة إلی المراثی، یمکننا أن نجد بعض الرباعیات فی أعمالہ، وقد اختار أن یمثل موضوع الرثاء هو الشخیصة المقدسة إمام الحسین و ذکر مکة المکرمة وأماکن المقدسة. علی سبیل المثال، قال فی أحد رباعیاتہ:

روروکے بقیع میں تڑپتی رہی زہرا  
کعبہ کو مدینہ سے چلا قبلہ دنیا<sup>۳</sup>  
أي: كانت ترتحف الزهراء باكية في البقيع. تحركت قبله الدنيا (حسين ابن علي) من مدينة إلى الكعبة.<sup>۳</sup>

<sup>۱</sup> شاعر اعظم مرزا سلامت علی دبیر، اکبر چوہدری، لاہور، مکتبہ قمر، ۲۰۰۷م، د: ط، ص: ۱۵۔

<sup>۲</sup> نفس المرجع، ص: ۱۳۔

<sup>۳</sup> دیوان دبیر: مرزا سلامت دبیر، انجمن ترقی اردو، ۱۹۳۰م، ط: ا، ص: ۷۔

في هذه القصيدة، يستعرض مرزا دبیر قصة كربلاء ويذكر مكة المكرمة. إنها قصة تاريخية مشهورة ومعروفة أيضا باسم واقعة الطف. وقعت هذه المعركة في العاشر من شهر محرم لعام ٦١ هجرية، بين قوات الإمام الحسين، رضي الله عنه، وجيش الخليفة الأموي يزيد بن معاوية. تعتبر معركة كربلاء أهم معارك التاريخ الإسلامي. في هذه المعركة، سافر الإمام الحسين من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، ثم من مكة إلى الكوفة. مع السيدة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم، وهي ابنة سيدة خديجة رضي الله عنها، وكان الإمام حسين ابنها. مرزا سلامت دبیر، الشاعر العظيم من شعراء الأردية عامة وفي القرن التاسع عشر خاصة، كان من بين الشعراء الهنود الذين وضحو الملامح جديدة في فن الشعر، خاصة في مجال الرثاء. ونعرف جيدا أهمية المكان في فن الرثاء، ومن بين هذه المناطق المباركة التي تم التركيز عليها هي مكة المكرمة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام.

شعره يتميز بالعدوية والرقّة، ويحتوي بشكل وافر على عبارات إسلامية، ويستند بشكل كبير إلى الاقتباسات من القرآن الكريم والحديث الشريف. ونجد أيضا في قصائده تشبيهات رائعة وأمثلة جيدة واستعارات ذات طابع عميق. كان يتمتع بمهارة في استخدام اللغة الفصيحة، حيث يظهر في شعره تناسقا بناء وبلاغة في الأداء.

## محسن كاكوروي

اسمه محمد محسن، واشتهر باسم محسن كاكوروي. "كاكوري" هي قرية صغيرة تقع حاليا في مديرية لكهنو في الهند. ولد في عام ١٨٢٧م في هذه القرية. والده كان مولوي حسن بنخش، عالم كبير في الهند وكان من أحفاد سيدنا علي المرتضى رضي الله عنه. <sup>١</sup> أجداده هاجروا من الحجاز إلى خرسان لأغراض التجارة، حيث كانت الهند في ذلك الوقت مركزا تجاريا في آسيا. تلقى محسن كاكوري تعليمه المبكر من والده، الذي كان عالما في الإسلام وامتكنا في تفسير القرآن والحديث الشريف، وكان أيضا عالما في الفقه. وفي سن السابعة توفي والده، وفيما بعد حصل محسن كاكوري على شهادة المحاماة من مدينة آكره. عمل في آكره كمحام بعد اكمال دراسته، وحقق شهرة كبيرة في هذا المجال.

### الإنتاج الشعري:

عندما كان عمره حوالي تسع سنوات، بدأ كاكوروي بإلقاء أبيات إسلامية وتأليف قصائد تمجيدية للنبوة. ونظرا لذلك، حصل على لقب "حسان الوقت". ويعرف أيضا باسم "شاعر الإسلام في الأردن". تلقى تعليما في الشعر والأدب من أمير مينائي، وكان يعتبر شاعرا كبيرا في اللغة الأردنية. توفي الشاعر كاكوروي في مدينة مين بوري بالقرب من قبر مولوي محمد بنخش في عام ١٩٠٤م.<sup>٢</sup>

كان الشعر هو هدف حياة محسن كاكوروي، وكان لديه رغبة قوية في نظم الشعر. نتيجة لهذا الشغف، قام بتأليف العديد من الديوانات التي تركزت جميعها على المدائح النبوية، وأصبح مشهورا باسم "شاعر الرسول". وأسماء الديوانات التي قام بتأليفها تعكس هذا الاهتمام، مثل:

<sup>١</sup>كليات نعت مولوي محمد محسن، مولوي محمد نور حسن، ١٣٢٣هـ، ط: ١، نايمي ريلس كانبور، ص: ٣.

<sup>٢</sup>كليات نعت مولوي محمد محسن، ص: ٦.

۱. گلدستہ (کلام رحمت)

۲. آیات نعت (آیات لمدائح النبویة)

۳. مديح خير المرسلين

۴. انیس آخرت

۵. چراغ کعبہ (سراج الکعبہ)

۶. شفاعات و نجات

۷. رباعیات و غیرہا

تاریخ المدائح النبویة فی الأدب الأردوی لا یکتمل بدون ذکر اسم محسن کاکوروی، الذی کتب القصائد الی تناول مکة المكرمة ومواقعها. إن هذه الأیات مفعمة بحب الله وحب الرسول صلی الله علیه وسلم، وقد استشهد فی قصائده بالقصص الإسلامیة، كما یعبر قوله:

ہے قبلہ ہر اک سمت پر نور ہر بیت ہے مثل بیت معمور<sup>۱</sup>

قال محسن کاکوروی: "إن قبلة النور تشع في كل الاتجاهات، وكل بيت يشبه البيت المعمور في الليلة المباركة لمولد النبي". هكذا أشار الشاعر في بيته إلى كعبة الله، التي تعتبر قبلة المسلمين، عندما ذكر ولادة النبي في قصيدته المدحية النبوية.

محبوب خداے بحر و بر کا مہمان ہوا خدا کے گھر کا  
اوس گھر میں یہ تھا خوشی کا عالم ڈر تھا کہ ابل نجائے زمزم<sup>۲</sup>

<sup>۱</sup> کلیات نعت مولوی محمد محسن، ص: ۸۴.

<sup>۲</sup> چراغ کعبہ، ص: ۱۶.

إنه الحبيب المقرب لله، يجوب البر والبحر، وكان ضيفاً في بيت الله العزيز. بلغت درجة الفرح به إلى حدٍ يخشى فيه نضوب ماء زمزم. إن النبي عليه السلام هو محبوب العالمين، فكل مخلوقات الكون تحبه وحبه واجب على كل إنسان. إن حب النبي هو هدف حياة الإنسان، فبه يحقق سعادته في الدنيا والآخرة. يعتبر الشاعر محسن كاكوروي شاعراً متميزاً، وأفكاره رائعة. استند شعره بشكل كبير على المدائح النبوية. تؤثر البيئة بشكل عميق على شخصية الإنسان، وكانت بيئة محسن كاكوروي محيطاً إسلامياً، مما أدى إلى بناء قصائده على أسس الإسلام. كان يعتبر زعيماً للشعراء المعاصرين، وكان الشعراء المعاصرون يستفيدون كثيراً من فكره. يلمع في الأدب الأردوي مثل السراج، ولا يوجد له نظير في الأدب الأردوي. تعدُّ السيرة النبوية موضوعاً هاماً في قصائده.

## أمير مينائي

هو شاعر أردوي ذو مكانة رفيعة. اسمه أحمد بن كرم و "أمير" تخلصه. وهو من أولاد الشيخ مخدوم شاه ميناء رحمه الله. كان الشيخ مخدوم من الصوفية الروحية. وبسبب نسبه إلى الشيخ، أصبح معروفًا بـ "أمير مينائي". ولد في مدينة لكهنو في عام ١٨٢٨م<sup>١</sup>. في ذلك الوقت، كانت مدينة لكهنو تحتل مكانة مهمة كمركز علمي وأدبي بارز. وشهدت هذه المنطقة العلمية ظهور العديد من شعراء الأردو المبدعين. وكان والد محمد بن كرم يدعى محمد كرم مينائي، وهو عالم مشهور للغاية. وقدم خدمات كبيرة للإسلام، مما جعل شهرته تنتشر على نطاق واسع.

منذ طفولته، انغمس مينائي في دراسة العلم. تلقى تعليمه من عدد من علماء الهند، مثل مولانا ظفر علي مبرور، ومولوي تراب علي لكهنوي، ومفتي محمد يوسف، وغيرهم. استفاد منهم في مجالات اللغة والأدب والفقه والأصول والنقد، وغيرها من المعارف العلمية.

### الإنتاج الشعري:

منذ صغره، اتسم مينائي بموهبة شعرية استثنائية، حيث بدأ يكتب الشعر منذ صغره. يتمتع بقدره كبيرة على التعبير الشعري وإيصال المشاعر. ترجم أمير مينائي رؤيته للإسلام وفلسفته في قصائده، مما جعله يحظى بلقب الشاعر الإسلامي العظيم. لا يوجد له مثل في مجال الشعر. كان معلما مبدعا في هذا المجال، وتأثر به العديد من شعراء الأردو. من بين تلاميذه الشاعر منشي ظفر. ينشد المسلمون في الهند قصائده في الحفلات الدينية.

<sup>١</sup> أمير مينائي كى ايك غير مطبوع عاشقانه مثنوي، كريم الدين، رساله اردو، كراچي، جولائی، ١٩٦٠، ص: ٣.

وقد اتقن أمير مينائي اللغة العربية والفارسية أيضا، حيث كان ماهرا في كلا اللغتين. لغته الأم هي الأردية، وكان ينظم الشعر بالأردية والعربية، وليس له شعر بالفارسية. عند قراءة قصائده، ندرك أنه باحث متميز.

ونال شهرة كبيرة في الغزل الأردّي، حيث يتميز غزله بالجاذبية والعاطفية. كان غزله ينبض بالواقعية وخال من الخيال والتصورات الزائفة. تجنب الشاعر استخدام الألفاظ الغريبة في غزله، واعتمد على الألفاظ الجميلة، مثلما نجد في شعر الشعراء الآخرين.

أمير مينائي كان رجلاً متديناً وعقيدته متميزة، وكان قلبه مفعماً بحب الله ورسوله، وبناء على ذلك، كتب القصائد التي تتحدث عن حب الله ورسوله. يتميز كلامه بالوضوح والبلاغة، وأفكاره رقيقة وقد صاغها على ضوء الإسلام. في جميع قصائده، نجد تواجد الأفكار الإسلامية.

لقد كتب أيضاً عدداً من الكتب حول مواضيع مختلفة، مثل "محمد خاتم النبيين"، "مثنوي نور تجلي"، "مثنوي ابر كرم"، "ذكر شاه انبياء"، "مسدس صبح ازل"، و"مسدس شام ابد" وغيرها. توفي أمير مينائي في مدينة حيدر آباد في عام ۱۹۰۰م.

مكة المكرمة هي المكان المقدس عند المسلمين في الهند، وأمير مينائي كان شاعراً إسلامياً. لديه العديد من القصائد التي تتحدث عن المدائح النبوية، وتصف مكة المكرمة وأماكنها. إن مكة هي مركز الإيمان. وقد روى أمير مينائي قصة سيدة حليلة سعدية في أشعاره، كما ورد في قوله:

مے میں آ کے جب ہوئی داخل وہ محترم    ٹھری بسان قطب قریب در حرم  
حاجت ہوئی کچھ ایسی کہ وہ صاحب حشم    چھوڑا نبی کو آپ اوٹھا کر گئی قدم  
لیکن جو پھر کے آئی نہ پایا رسول کو    قسمت نے کس جگہ پہ چھوڑا یا رسول اللہ<sup>۱</sup>

<sup>۱</sup> ذکر شاه انبياء، أمير مينائي، مطبع كانبور، دنت، ص: ۳۸۔

بدخولها إلى مكة المكرمة، ووقوفها بالقرب من بيت الله، كانت تبحث للطفل عن مرضعة لترضعه. وفي هذه الظروف، وقع اختيار حليلة السعدية على النبي عليه السلام، وهذا هو المصير المبارك الذي واجهته.

روى الشاعر قصة حليلة السعدية، وكانت من العادات المعتادة لأهل مكة أن يرسلوا أبناءهم إلى قبائل البادية المحيطة بمكة لتربيتهم ورضاعتهم. وتشمل هذه القبائل بني كنانة وبني سعد وبني ليث، وكانت جميعها مشهورة بفصاحة لسانها ونقاوة لغتها. وكانت المرضعات يأتين من البادية إلى مكة لرضاعة الأطفال، وكانت تفضل الأطفال الذين كان آباؤهم أحياء لرعايتهم. ومع ذلك، كان محمد يتيما بعد وفاة والده، فاستقبلته السيدة حليلة كمنتسبة من السيدة آمنة بنت وهب، والتي هي أم النبي الكريم. نشأ النبي عليه السلام في بادية بني سعد في الحديبية ومحيطها.

وصف الشاعر غار حرا بقوله:

آيا قريب وقت نبوت تو مصطفےٰ جو خواب دیکھتے تھے وہ ہوتا تھا برملا  
غار حرا میں صرف عبادت تھے بارہا جس سمت سے گذرتے تھے وہ مرسل خدا  
حان الوقت لإعلان النبوة، وكل ما رآه في الحلم يظهر الآن في الواقع.  
وفي غار حراء كان يكرس نفسه للعبادة فقط، وكان يسعى في جميع الاتجاهات.

أشار الشاعر في قصائده إلى قصة غار حراء ونزول الوحي. إن غار حراء هو جبل مشهور في مكة، حيث كان النبي يعبد وحيدا، وحيث نزلت أول آية من القرآن الكريم وظهرت بداية الإسلام. كان من عادة النبي الكريم أن يعتكف في غار حراء ويتأمل في هذا الكون الواسع، الذي لا شك في وجود خالق يدير كل شيء بأمره. في أحد الأيام، كان النبي

يعتكف في الغار عندما دخل عليه جبريل عليه السلام، لم يقل له سلاماً، بل قال له: "اقرأ". فأجاب النبي بدهشة: "ما أنا بقارئ". وكرر جبريل هذا هذا الأمر ثلاث مرات، وأجاب النبي ثلاث مرات بأنه ليس قارئاً. في هذه اللحظة، قال له الرجل: "اقرأ باسم ربك الذي خلق".<sup>١</sup>

جبل أبي قيس (جبل المبارك)، الذي يقع في الجهة الشرقية من المسجد الحرام في مكة المكرمة، هو أحد الجبال المشهورة. هناك بعض الأقوال التي تشير إلى أنه أول جبل على الأرض. وقد ذكر الشاعر أمير مينائي هذا الجبل في بعض قصائده، على سبيل المثال، يقول:

رويا كمال رنج سے ابلیس رات دن      تڑپا ابو قیس پہ چالیس رات دن<sup>٢</sup>

أي: بكى إبليس ليلاً ونهاراً بالحزن الشديد. وظل مضطرباً في أبي قيس أربعين ليلاً.

إن إبليس كان يشعر بالحزن والاضطراب في جبل أبي قيس لمدة تقارب الأربعين ليلة، وذلك بسبب ولادة النبي عليه السلام في مكة المكرمة. تم تذكيرنا بذلك في شعر أمير مينائي، الذي استخدم أسلوباً أنيقاً في ذكر مكة. قدم قصائده بالالتزام بالتقاليد الإسلامية، مشيراً إلى المواقع التاريخية وفضائلها في قصائده المكية.

يميل أمير مينائي في شعره إلى استخدام الكلمات الفصيحة والبلغية، وكان يتعدى عن التصنع والتكلف. كان ماهراً جداً في فن الشعر، ولم يجد نظيراً في المديح النبوي. اختار تراكيب وألفاظاً هندية في قصائده المديح، وتحظى أعماله بمكانة بارزة في فن المدائح النبوية. إن مديحاته للنبي خالية من العيوب الشعرية، واستخدم الإيحاءات الوفيرة والألفاظ المعقدة والمعاني العميقة في شعره.

<sup>١</sup> سورة إقرأ رقم الآية: ١.

<sup>٢</sup> ذكر شاه انبياء، ص: ١٨-.

## محمد قاسم نانوتوي

ولد العلامة محمد قاسم نانوتوي في شهر رمضان من عام ١٢٤٨م (١٨٣٣م بالتقويم الميلادي)، في بلدة نانوته التابعة لمدينة سهارنפור بولاية أتر برديش في الهند.

كان نانوتوي شاباً ذكياً وفطناً، حيث بدأ تلقي تعليم الأساسيات القرائية في مسقط رأسه في نانوته. ثم انتقل إلى مدينة ديوبند في الهند، حيث درس العلوم العربية والفارسية تحت إشراف الشيخ نبال آباد. وبعد ذلك، انتقل إلى سهارنפור حيث استكمل دراسته تحت إشراف الشيخ محمد نواز السهارنفوري. حصل على معرفة واسعة في الكتابة العربية والفارسية.<sup>١</sup>

بعد ذلك، قرر الانتقال إلى مدينة دهلي، التي تعتبر العاصمة الحالية للهند، في عام ١٨٥٤م برفقة معلمه الشيخ مملوك علي. في دهلي، قام بدراسة العديد من الكتب المهمة وقضى هناك مدة تتراوح حوالي سنتين، استفاد خلالها من علم معلمه ومن الدروس التي حصل عليها.

قام بقراءة بعض الكتب الصحاح الهامة مثل صحيح البخاري وصحيح المسلم وسنن ابن ماجه، حيث استفاد من محتواها وتعاليمها.

### الإنتاج العلمي:

قام قاسم نانوتوي بتأليف العديد من الكتب حول مواضيع مختلفة. يعتبر الشيخ مصنفًا بارعاً وعمله العلمي دقيق ومتعمق، حيث وصلت أعداد مؤلفاته الدقيقة إلى أكثر من ثلاثين كتاباً. في جميع كتبه، يتجلى الفكر العالي والمتقدم. يذكر هنا بعض أسماء هذه الكتب الهامة، مثل "حواشي صحيح البخاري"، "آب حيات"، "مصباح التراويح"، "هداية الشيعة"، وغيرها.

<sup>١</sup> الامام محمد قاسم النانوتوي كما رأته، العالم الكبير الشيخ محمد يعقوب النانوتوي، ترجمة: الأستاذ محمد عارف جميل القاسمي المباركفوري، أكاديمية شيخ الهند، بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند، الطبعة الأولى ٢٠١١م، ص: ١٠.

محمد قاسم نانوتوی کان ایضا مؤسساً لمدرسة دیوبند فی الهند۔ فی عام ۱۲۹۴ ھ، قام بأداء فريضة الحج والعمرة في الحجاز. عند عودته في عام ۱۲۹۵ ھ، أصيب بمرض شديد أبقاءه في حالة مرضية لفترة طويلة، حيث تمت محاولات مستمرة للعلاج حتى حلول موعد وفاته المحتوم.<sup>۱</sup>

كان قاسم نانوتوي، واحداً من كبار العلماء والعلماء الرموز في الهند، حيث امتلك معرفة واسعة في العلوم المختلفة. كما كان شاعراً بارعاً وموهوباً، حيث استخدم فكراً عميقاً في أشعاره. تربي الشيخ نانوتوي في بيت علم وفضل، وتأثر بالبيئة العلمية التي نشأ فيها. تناول الشيخ قاسم نانوتوي مجموعة متنوعة من الموضوعات في شعره، بدءاً من الحمد والمدح إلى الوعظ والترحيب، وغيرها. وقد اختار نانوتوي أيضاً أن يتناول في أشعاره مكة المكرمة وتاريخها وقصصها، مما يعكس اختياره الحكيم للمواضيع التي تحمل قيمة وأهمية كبيرة. وفي إحدى أشعاره، اختار أن يستعرض قصة انشقاق القمر، حيث قال:

ہوا اشارے میں دو ٹکڑے جوں قمر کا جگر کوئی اشارہ ہمارے بھی دل کے ہو جا پار<sup>۲</sup>

أي: " صار القمر شقين بإشارته فلتكن إشارة ما تشق قلوبنا.

استوحى الشاعر هذا البيت من قصة الانشقاق القمرية التي وردت في القرآن الكريم، وهي معجزة عظيمة. كانت هذه المعجزة لحظة حاسمة في قرب أهل مكة من قبول الإيمان بالنبي محمد، حيث قال البعض في أن هذا الأمر ليس سحراً يمكن أن يحدث في السماء، بل هو دليل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم. حتى بعض الصحابة شاهدوا هذا الحدث عن قرب عندما انشق القمر من جبل حراء. وقال في قصيدة أخرى:

فلک پہ عیسیٰ وادریس ہیں تو خیر سہی زمیں پہ جلوہ نما ہیں محمد مختار<sup>۲</sup>

<sup>۱</sup> الامام محمد قاسم النانوتوي كما رأته ص: ۱۱.

<sup>۲</sup> تصانيد قاسمي، محمد قاسم نانوتوي، تحقيق: نديم احمد انصاري، جمة الاسلام اكيڈمي، ۲۰۲۱م، ط: ۱، ص: ۳۵.

<sup>۳</sup> تصانيد قاسمي، محمد قاسم نانوتوي، ص: ۳۳.

عيسى وإدريس كانا في السماء، ومحمد المختار كان حاضرا في الأرض. في ليلة المعراج، شاهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم سيدنا عيسى في السماء الثانية وسيدنا إدريس في السماء الرابع. يذكر الشاعر أن الأنبياء كانوا حاضرين على المستويات السماوية في ليلة المعراج، بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم متواجداً على الأرض، وهنا يقصد بالأرض مكة المكرمة.

قاسم نانوتوي، الشاعر الفصيح والعالم الكبير، قدم مجموعة واسعة من القصائد في ديوانه المعروف بعنوان "ديوان قاسمي". في هذا الديوان، قام بتأليف قصائد عربية وأردية وفارسية. يركز الديوان بشكل رئيسي على المدائح، ويتميز بالعديد من الجوانب الأدبية الجميلة مثل التوزيع القوافي والبلاغة وغيرها. إنه شاعر عظيم ولديه مهارات فذة في صياغة الشعر، وهو يعتبر واحداً من أبرز العلماء في الهند.

## ظهير الدهلوي

ولد ظهير الدهلوي في سنة ١٨٣٥م في مدينة دهلي. اسمه ظهير الدين حسن. وكان من أبناء سيدنا الإمام الحسين حفيد النبي عليه السلام.<sup>١</sup> وكان ينحدر من بيت علم وفضل. أما والده حلاج الدولة مير جلال الدين، فنال شهرة كبيرة في فن الخط. وكان ملك بهادر شاه ظفر<sup>٢</sup> من تلاميذه في هذا الفن. قرأ بعض الكتب الفارسية والعربية، والأردية.

بعد انتهاء الحرب العالمية، طرأ تغيير في الفكر الذي كان ينتهجه ظهير. في فكره الجديد، بدأ يولي اهتماماً خاصاً لحالة المسلمين بعد الحرب العالمية. وبناءً على ذلك، قرر الهجرة من دهلي إلى مدينة بريلي. قضى في بريلي نحو نصف شهر، ثم قام بالهجرة منها إلى مدينة رامبور. وفي تلك الفترة، كان نواب يوسف يشغل منصب رئيس المدينة، وظل ظهير يعيش في رامبور لمدة تقريباً أربع سنوات. خلال فترة إقامته في رامبور، التقى بالشاعر الكبير داغ دهلوي واستفاد منه في فنون الشعر. بعدها، عاد ظهير إلى مدينته دهلي وبدأ في مجال التجارة هناك. ومع ذلك، بسبب ضيق الحال المالية، قرر ترك مدينته والهجرة إلى مدينة بلند. هناك، شارك في عمل جريدة منشي نبشتي لال. بعدها، انتقل إلى مدينة "ور" حيث كان رئيس الرياسة يحبه ويقدره بسبب علمه، وتولى مهام في محكمة الشرطة. بعد وفاة رئيس "ور"، قرر ترك المدينة وانتقل إلى جي بور (ج. پور). ثم قام بالسفر إلى عدة بلدان واستقر فيها. وفي عام ١٩١١م، توفي في مدينة دكهن ودفن فيها.<sup>٣</sup>

ظهير دهلوي كان مولعاً بالشعر منذ طفولته، حيث كان والده أيضاً من كبار شعراء الأردو. تأثر بوالده في فنون نظم الشعر وتعلم منه الكثير. كان من

<sup>١</sup> كلام ظهير دهلوي، محمد ضياء الدين انصاري، اترپردیش اردو اکیڈمی لکھنؤ، ١٩٤٢م، ط: ١، ص: ٥.

<sup>٢</sup> سراج الدين محمد بهادر شاه ظفر، المعروف أيضاً بأبو الظفر، كان آخر حاكم مسلم للهند. ولد في عام ١٧٥٥م وتوفي في عام ١٨٦٢م. تولى الحكم بعد وفاة والده، وفي تلك الفترة كانت الهند تعاني تحت الاستعمار الإنجليزي. قاد ثورة في دهلي ضد البريطانيين، ولكنها لم تنجح، مما أدى إلى اعتقاله ومحاكمته بتهمة الخيانة. تم نفيه إلى بورما، هو ومجموعة من أتباعه، حيث توفي في ٧ نوفمبر ١٨٦٢م. بهذا انتهى الحكم الإسلامي في الهند وأصبحت الهند مستعمرة بريطانية.

<sup>٣</sup> كلام ظهير دهلوي، ص: ٨.

تلاميذ إبراهيم ذوق، وقد تطورت لديه ملكة خاصة في نظم الشعر. ومع ذلك، كان لديه أسلوب مختلف عن أسلوب أستاذه، حيث كان لديه تأثير واضح من فكر الشاعر الأردوي ميرزا غالب.

قام ظهير دهلوي بتأليف ثلاثة دواوين شعرية، وقد أطلق عليها أسماء مختلفة. أول ديوان له يحمل اسم "ديوان ظهير" وتم طبعه في آكره عام ١٨٩٨م. أما الديوان الثاني فيحمل اسم "سبلستان عبرت" وتم طبعه في عام ١٩١١م. وأخيراً، صدر الديوان الثالث بعنوان "دفتر خيال" وتم طبعه في عام ١٩١٢م. بالإضافة إلى ذلك، لديه تصنيف واحد بعنوان "غدر الستان" (داستان غدر).

وكان ظهير دهلوي رجلاً متديناً وشاعراً بارعاً. نشأ وترعرع في بيئة إسلامية، وشعره كان يعكس عصره بصورة واضحة. كان ينظم الأشعار التي تدور حول الفكر الإسلامي ومبادئه. في نهاية القرن التاسع عشر، تشهد الهند تزايداً في العبادات الشعبية غير الصحيحة والتصوف الأعمى. نتيجة لهذه التفاوتات المنحرفة، بدأ الشعب الهندي يتعد عن السبيل المستقيم والقويم. غرقت الأمة الإسلامية في بحر الشرك والفساد والتمزق الأخلاقي.

استخدم ظهير دهلوي شعره الساخر لمواجهة هذه الظواهر السلبية ومعالجة الشعب الهندي. قام بإسقاط الضوء على مكة ومعالمها في قصائده، بهدف إصلاح الشعب الهندي. ففي بعض أشعاره، يصف الله وقدرته مع إشارة إلى مكة المكرمة، حيث يقول:

وہ ہر جا رونق افزا ہیں حرم کیسا کلیسا کیسا  
وہیں ہے طور وایمن وہ جہاں جلوہ دکھاتے ہیں<sup>۱</sup>

في البيت السابق، يعبر الشاعر عن وجود الله تعالى في جميع أرجاء العالم، سواء في الحرم المكي أو في الكنيسة. يربط الشاعر بين مظاهر الله في الطور وفي الأيمن. إن الله تعالى هو الخالق والمالك، وهو حاضر في كل مكان. يتناول ظهير

في هذا البيت قيمة المساواة بين الأديان المختلفة. يضع مقابلة بين المسجد الحرام للمسلمين وكنيسة المسيحيين.

وفي الشعر التالي، يوضح الشاعر حقيقة الشعب الهندي. يقول:

بت كده پیش نظر، دل طرف کعبہ ظہیر  
یا خدا ایسے ہی مردان خدا ہوتے ہیں<sup>۱</sup>  
أي: أمامنا بيت الصنم، وقلب تجاه الكعبة يا ظهير. يا رب هكذا يكون  
رجال الله.

في القرن التاسع عشر الميلادي، شهدت شبه القارة الهندية اضطرابات وتوترات، مما أدى إلى تراجع الأخلاق والقيم لدى المسلمين. وخلال تلك الفترة، ظهرت بعض العقائد الفاسدة والزائفة بين الصوفية. يقول الشاعر إن قلوب الصوفية انحرفت عن الهدف الحقيقي وانصرفت نحو الشهوات والخطايا، على الرغم من أن تعاليم الصوفية تتبع الإسلام الأصيل. كان ظهير دهلوي يحب الصوفية بشكل كبير، وكان يتميل نحو سلسلة القادرية في الهند. الزهد والحكمة كانتا من الأهداف الشعرية التي اتبعها ونجد آثارهما في شعره. ولم يكن ظهيراً شاعراً وجدانياً فحسب بل هو عالم مفكر يبت في شعره كثيراً من علمه وآرائه. وكان شاعراً مطبوعاً لا يتكلف المعاني البعيدة ولا يتكلف الألفاظ ولا يكره نفسه على قول ما لا يجب. ونجد في شعره صورة صادقة.

## أكبر دانا بوري

اسمه العلامة سيد شاه محمد أكبر دانا بوري، ولد في سنة ١٨٤٣م في قرية دانا بور (دانا پور)،<sup>١</sup> التي تقع في منطقة بهار حالياً في الهند. اسم والده سيد شاه محمد سجاد ابن حيدر وقد كان عالماً وفقهياً وصوفياً روحياً. التحق أكبر دانا بوري بمسجد آكره للحصول على التعليم الابتدائي، وكان عمره خمس سنوات. وكان عمه سيد شاه محمد قاسم أبو العلامي من الصوفية الروحية. بعد إكمال التعليم الابتدائي درس أكبر على يدي عمه وأبيه. حتى تلقى بعض العلوم الصوفية من عمه، وكان مرشداً روحياً. وأخذ كثيراً من العلوم الدينية من كبار أساتذة الهند منهم غلام إمام شهيد ومفتي صدر الدين.

وكان عمه مرشداً روحياً لأكبر دانا بوري، وبايع على يده. و كان من خلفائه الكرام. وجلس أكبر في مجلس عمه للحصول على العلوم الروحية مع شيوخ كثيرين، كلهم من خلفاء عمه.<sup>٢</sup>

تزوج بامرأة صالحة اسمها بي بي نعيمة فأنجبت له أربع بنات وابناً واحداً اسمه شاه محسن دانا بوري. توفي أكبر شاه في سنة ١٩٠٩م عندما بلغ من العمر حوالي ٦٧ سنة. ودفن في مقبرة أبي العلامي في دانا بور.

أكبر دانا بوري كان يعشق الشعر بشدة، وكان يتوق ويتطلع منذ صغره إلى نظم الأبيات. حصل على تعليم الشعر من خواجه حيدر آتش ووحيد اله آبادي، وهما من أعلام الشعراء الأردويين. اتبع شاه أكبر في تأليف الأبيات وفقاً لتعاليم الصوفية، حتى وصل إلى نحو ٩٠٠٠ بيت في هذا الموضوع الرائع. قام بتأليف القصائد والمثنويات والآشوب (فن الأردوي) والمسلس والقطة والرابعي والخماسي وغيرها.<sup>٣</sup> كان من بين أبرز الشعراء الذين نظموا الأشعار بهذه الغاية، ولا يوجد مثيل له في عالم نظم الشعر. استخدم اللغتين الفارسية والأردية في

<sup>١</sup> حالات حضرت شاه أكبر، محمد محفوظ الله أبو العلامي دانا پوری، ناشر تنظیم اکبری، بہار، ہند، ١٩٤٣م، ط: ١، ص: ١٣.

<sup>٢</sup> شاه أكبر دانا پوری، مقدمہ دیوان، رامپور رضا لاہیریری، ١٩١٥م، ط: ١، ص: ٣.

<sup>٣</sup> حالات اکبر دانا پوری، ص: ٣٣.

تألیف أشعاره. وكان يمتلك دوراً رئيسياً ومؤثراً، واتجاه شعره كان متجهاً نحو الإسلام وتحديدہ. ويقصد هنا الاتجاه الإصلاحی فی الشعر، الذي يترابط بالحركة الوطنية الإصلاحية التي قادها العلماء المسلمون في الهند.

لديه مجموعة واسعة من الكتب الإسلامية في أنواع النثر. يتميز تأليفه بالإيجاز والبساطة، وتظهر فيها استخدام الألفاظ البسيطة والحالية من التصنع والتكلف. تتميز هذه الكتب بوفرة الإشارات الإسلامية واقتباسات من القرآن الكريم، وتتجنب اللجوء إلى التعقيدات الشعرية أو البديع، وتستخدم لغة المحادثة والتواصل اليومي.

#### تصانيفه:

قام الشاعر بتأليف العديد من التصنيفات التي تتناول موضوعات متنوعة. وفيما يلي بعض أسماء هذه التصنيفات: "آل وأصحاب" تم نشرها في عام ۱۸۸۳ في بتنه بمدينة الهند، "خدا نم قدرت" تم نشرها في عام ۱۸۸۷ في بتنه، "دل" تم نشرها في عام ۱۸۹۴ في بتنه، "تجلیات عشق" تم نشرها في عام ۱۸۹۸، وكذلك "تاریخ العرب" و"أحكام الصلاة" و"المثنويات" و"أشرف التواريخ" وغيرها.

كان الشاعر ملماً بتعاليم الصوفية وقد نظم قصائد حول الجوانب الروحية للتصوف. ويعد هذا الموضوع أحد المواضيع الهامة منذ نشأة اللغة الأردية. فلا يوجد شاعر واحد في الهند لم يتناول هذا الموضوع في قصائده. فالمداحون ينشدون كلامهم في المناسبات الدينية، ووجدنا في بعض قصائد أكبر دانا بوري ذكراً للملكة المكرمة بعمق الحب. وعبرت أبياته عن حبه العميق لهذا البلد المقدس، كما قال:

پڑا رہنے دے گرد اپنے مکاں کے      کہاں ہے تیرے عاشقوں کا ٹھکانا  
کبھی اسود پاک پر بوسہ دینا      کہیں زمزمہ آب زم زم پہ گانا

كان الشاعر العظيم أكبر دانا بوري متحمسا لهذا الوطن المبارك، فقد كان يغمره حبه العميق لهذا البلد. وكان يتمنى زيارة مكة المكرمة ويصفها بأنها بيت العشاق، ويرغب في تقبيل الحجر الأسود الذي يوجد في الكعبة. كان ينغمس في غناء الزمزمة، أي يعبر عن جمال صوته في مقام زمزم. كما ألف العديد من الأبيات التي تتحدث عن مكة وأماكنها، مظهرًا بها حبه العميق لهذا البلد المبارك.

وقال في قصيدة أخرى:

كعبہ میں بھی جا کے دیکھ آیا تجھ کو      بتخانہ میں بھی کہیں نہ پایا تجھ کو  
اکسیر کے نسخوں کی طرح سے دل میں      جس نے پایا تجھے چھپایا تجھ کو<sup>۱</sup>

في هذا الرباعي لأكبر دانا بوري، يتم الإشارة إلى الله تعالى ويناشده قائلاً: "يا رب، شاهدتك في الكعبة ووجدتك في بيوت الأصنام، يعني أنك واحد وأنك موجود في كل مكان، حتى في البيوت الأصنام، إن قدرتك لا تحدها شيء. وأنت موجود في قلوبنا، فما يظهره لا يكشف عنك بل يخفيك".

نجد في شعر أكبر دانا بوري مجموعة متنوعة من الأشكال الشعرية، مثل المدح والرثاء والوصف، بالإضافة إلى قصائد المديح للرسول عليه السلام. وكان أكبر دانا بوري رجلاً متديناً، حيث يتميز شعره بالحكمة والتنزّه.

يعتبر من أشهر الشعراء في الهند خلال القرن التاسع عشر الميلادي، ويتميز بسخاء الألفاظ وقوة التركيب، حيث يولي اهتماماً كبيراً للصناعة المعنوية واللفظية. يستخدم العديد من الألفاظ الغريبة، وتوجد في شعره الكثير من التشبيهات والاستعارات. كما يتخلل شعره الإشارات التاريخية والفلسفية بشكل واضح.

## أكبر آله آبادي

السيد أحمد حسين بن السيد تفضل حسين إله آبادي، يعتبر واحداً من أعظم الشعراء وأبرز المصلحين في القرن التاسع عشر. ينتمي إلى الشعراء الأردويين الذين نشروا الروح الإسلامية في نفوس المسلمين في الهند وأيقظوا الأمة الإسلامية من سباتها. عاش المسلمون في الهند جنباً إلى جنب مع الهنود، وقد ساهم بشكل كبير في تصحيح وتنمية المجتمع الهندي من البراهن وتأثيرات الحضارة الغربية. ولد في قرية اله آباد في ١٦ نوفمبر ١٨٤٦م، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس حكومية عدة. في عام ١٨٧٠، حصل على شهادة القانون وبدأ العمل كمحامي. وبعد ثماني سنوات، تم تعيينه كقاضٍ في اله آباد. وتوفي في سنة ١٩٢١م في مدينة إله آباد.

واجه أكبر تحدياً لأفكار الغرب، وبسبب ذلك قام بتأليف الأشعار التي تتناقض مع الانحياز للحضارة الغربية المفسدة التي انتشرت في الهند وتأثر بها. بذل جهوداً عظيمة لإنقاذ الأجيال الجديدة من الابتداعات السلبية والتقاليد الضارة والجهل، وقادهم نحو التعليم والدين والثقافة والتقدم الاجتماعي. في شعره، أبرز أكبر مشاكل الشعب الهندي وعالجها من خلال قصائده. كان من بين هؤلاء الشخصيات القوية والمصلحين والشعراء الهنود الذين كرسوا حياتهم لإصلاح الأمة المسلمة والبلاد. وعلى الواقع، كانت حياة أكبر مليئة بالمساهمات الاجتماعية والفكرية، وكان يتمتع بمعرفة وافية بالأدب الأردوي. وله مكانة كبيرة في تاريخ الهند.

فيما يتعلق بوصفه، يقول البروفيسور رشيد أحمد الصديقي: "انتقد كثير من الناقدين هذا الشاعر الحساس وشعره وأسلوبه الأدبي والإصلاحي، وانقسم هؤلاء النقاد إلى طبقتين، فالطبقة الأولى ترأسها المولانا عبد الماجد الدريا آبادي، وأما

<sup>١</sup>كليات أكبر إله آبادي، خان بهادر سيد أكبر حسين رضوي، حزينه علم وآدب، كريم هار كيث لاهور، ٢٠١٠م، ط: ٢، ص: ٥.

الأخرى فكان برئاسة آل أحمد سرور، فإنهم انتقدوا نقدا لاذعا ولم ينظروا إلى أغراض شعره حتى قالوا: " كان أكبر اله آبادي مقلدا للقديم وناقدا للاتجاهات الحديثة وضيق القلب." ١

وفي أفق الهند يتلأل الشاعر أكبر كشاعر عظيم. استعان بالإسلام وأفكاره الأدبية بهدف إصلاح الأمة. وفي الأبيات التالية، نجد ذكرا للكعبة المشرفة كجزء من جهوده في إصلاح الأمة، حيث يقول:

لامذہبی سے ہو نہیں سکتی فلاح قوم  
ہرگز گزر سکیں گے نہ ان منزلوں سے آپ  
کعبے سے بت نکال دیے تھے رسول نے  
اللہ کو نکال رہے ہیں دلوں سے آپ ٢

في إصلاح الأمة، يتجلى القوم في معتقداتهم. وفي هذه القصيدة، يستخدم الشاعر أكبر اله آبادي أمثلة ترمز إلى ذلك. فعلى سبيل المثال، أشار إلى كيفية تخلص رسول الله ﷺ للكعبة من الأصنام، مؤكداً أن الله يخرج من قلوب الناس.

إن شعب الهند يتبنى الإسلام لأنه يحقق السعادة والنجاح. وفي تعاليمهم وجدت العقوبات التي لا تستطيع الحضارة الغربية حلها بدونها. مثلما هدم النبي عليه السلام الأصنام في الكعبة لتذكير الناس بالله، أنت تستدعي الله العز والجل من قلبك. هذه القصائد الإصلاحية تأثرت بالأفكار وأثرت في قلوب الشعب الهندي، وبالتالي كان له منزلة مرموقة جداً.

باختصار، يمتاز الشاعر أكبر اله آبادي بأسلوبه الساخر وتقنيته واستهدافه للحضارة الغربية. يبرز العيوب والنقائص في الثقافة العربية من خلال قصائده.

١ أكبر پرایک نظر، م رشید احمد صدیقی، مجلہ علی گڑھ، لکھنؤ، جون ۱۹۵۵م، ص: ۳۰.

٢ کلیات اکبر الہ آبادی، خان بہادر سید اکبر، ص: ۳۲۸.

يرتكز تعليمه على الإسلام، ويتبنى في شعره المهجاء بألفاظ جميلة. كان يتعارض مع الإنجليز وأفكارهم.

الشعر الشعبي هو نوع الشعر الذي يرتبط بالعامية والطبقة الشعبية. وكان الشاعر أكبر اله آبادي ينتمي إلى هذا النوع، حيث كتب جميع قصائده بلهجة العامة. كان يتعارض مع الاستعمار الإنجليزي، وباستخدام الشعر الشعبي، كشف عن واقع الهند في القرن التاسع عشر. بواسطة هذا النوع من الشعر، كان يكشف الحقائق عن الإنجليز وأساليب نجاحهم في البلاد.

## الطاف حسين حالي

خواجه أَلطاف حسين حالي بن ايزد بخش الأنصاري الباني بت، ولد في باني بات في سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف ونشأ بها. وكان من أولاد أبي أيوب الأنصاري رضى الله عنه. حفظ القرآن الكريم في مدينته ثم اشتغل بالعلم على يد مولوي إبراهيم حسن. فتعلم منه النحو والعربية وعلم المنطق. ثم سافر إلى دهلي لتحصيل العلوم الدينية الإسلامية وقرأ في بيت مولانا نوازش على ومولوي فيض الحسن سهارنبوري، والمولوي أمير أحمد ومولانا ميان السيد نذير حسين.<sup>١</sup>

وخلال قيامه في دهلي تتلمذ في الشعر على يدي الشاعر المعروف أسدالله خان غالب. وتأثر بأفكاره وتعلم الألفاظ الأردية الصعبة من قصائد غالب، هو الذي قال : أيها الشاب، لا أنصح أحدا أن يكتب الشعر، ولكن أقول لك ، إذا لم تكتب الشعر، ستكون قاسيا جدا على مزاجك؟. ثم في سنة ١٨٥٤ رجع إلى قريته باني بت.

في عام ١٨٥٥ م، ولد ابنه الأكبر في بانبيات. في العام التالي، عمل في مكتب الجامع في حصار. حدثت انتفاضة هندية عام ١٨٥٧ م، وكانت تعرف أيضاً بـ "حرب الاستقلال الأولى"، وهي انتفاضة مسلحة ضد الحكم الاستعماري البريطاني القمعي والمدمر في الهند البريطانية. كان هذا حدثاً محورياً في حياته، حيث شهد الكارثة بنفسه. قامت عائلته بإستقبال فتاة أرملة عاشت معهم لبقية حياتها، وتركت محتتها أثراً عميقاً عليه.

بدأ حالي التدريس في مدرسة الأبنجلو العربية في عام ١٨٧٤ م حتى عام ١٨٧٧ م في مدينة دهلي. خلال إقامته في دهلي، التقى بسر سيد أحمد خان الذي نصح حالي بـ "كتابة شيء مشابه لما رسيا الأندلس"، للتعبير عن حالة المسلمين في الهند.

<sup>١</sup>مقالة مولانا الطاف حسين حالي وجهوده الفكرية والاجتماعية في بناء المجتمع، د: محمد أنظر، ثقافة الهند مجلة علمية ثقافية جامعة فضلية ، ج:١، العدد:٤، ٢٠١٤، ص:١٣٩.

قام حالي بتأليف رسالة في المنطق في عام ۱۸۵۳ م، وقام بترجمة "طباق الأرض" من العربية إلى الأردية، وألف أيضاً كتاب "أصول الفارسي" باللغة الفارسية. كما كتب العديد من المقالات الأدبية مثل "مضامين حالي" و "مقالات حالي" و "مكاتيب حالي". بالإضافة إلى ذلك، قام بكتابة بعض الكتب الأخرى مثل "مولود شريف" و "ترياق المسموم" و "خير المواعظ" وغيرها...

توفي الشاعر أطفاف حسين حالي في ۳۱ ديسمبر عام ۱۹۱۴ م في مسقط رأسه باني بت. وفي وقت وفاته، كان عمره سبعين عاماً. تم دفنه في باني بت. في مجال الشعر، تلقى حالي تأثيراً من الشاعر الشهير أسد الله غالب. مرزا أسد الله غالب (۱۷۹۷-۱۸۶۹) كان واحداً من الشعراء الفارسيين والأردية في الهند. كان من أبرز شعراء الدولة المغولية في الهند التي شهدت العديد من الصراعات ضد الاستعمار البريطاني، وآخرها كانت ثورة السيويه عام ۱۸۵۷ م والتي انتهت بسقوطها. قد نظم العديد من الأبيات حول تلك الأحداث، بالإضافة إلى قصائد الغزل التي لا تزال شائعة في التراث الهندي والباكستاني.<sup>۱</sup>

كان حالي رقيق الشعور ومرهف الحس، يتأثر بسرعة ويتفاعل بشكل جيد في شعره. وكان لديه منظومة شعرية تُعرف ب "مسدس حالي" أو "المد والجزر في الإسلام". قد قام بتأليف القصائد باللغة العربية والفارسية أيضاً. ذكر أطفاف حسين حالي في بعض قصائده مكة المكرمة ومواقعها، حيث يقول في إحدى قصائده:

وه تیرتھ تھا اک بت پرستوں کا گویا  
 جہاں نام حق کا نہ تھا کوئی جو یا  
 قبیلے قبیلے کا اک بت جدا تھا  
 کسی کا ہبل تھا کسی کا صفا تھا<sup>۲</sup>

<sup>۱</sup> مرزا اسد اللہ غالب، محمد عباس دبا یو وال، انٹرنیشنل اکادمی دلاہور، ص: ۵۶.

<sup>۲</sup> مسدس حالي، ص: ۱۶.

كان من المسلم به أن العرب قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يمارسون عبادة الأصنام، وكانت هناك أصنام كثيرة موجودة في بيوتهم. كانوا يعبدون هذه الأصنام على اعتقاد بأنها تقرّبهم إلى الله تعالى وتشفع لهم لديه. وكانت لكل قبيلة عربية أصنامها الخاصة، مثل صنم الهبل لإحدى القبائل وصنم الصفاء لقبيلة أخرى، وهم كانوا يعبدون هذه الأصنام. وقال أيضاً:

اترک حراسے سوئے قوم آیا

اور اک نسخہ کیمیا ساتھ لایا

مس خام کو جس نے کندن بنایا کھرا اور کھوٹا الگ کر دکھایا

عرب جس پر قرونوں سے تھا جہل چھایا پلٹ دی بس اک آن میں اسکی کایا<sup>۱</sup>

باختصار: نزل النبي محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء حاملاً في يده أكسيراً من السماء، حيث تحول التراب إلى درر والحصى إلى جواهر. جاء للأمة العربية التي كانت تسودها جهالة منذ قرون، وأحدث فيها ثورة جذرية قلبت أحوالها وغيرت مسار التاريخ. اللغة الأردنية تُحدّثُ في شبه القارة الهندية (باكستان وبنجلاديش والهند) بواسطة حوالي ثمانين مليون شخص. تأثرت اللغة الأردنية بالحضارة الإسلامية بشكل كبير، حيث انتقلت الحضارة الإسلامية من العرب إلى الهند مع الإسلام. والآن أصبحت اللغة الأردنية لغة الثقافة بين المسلمين في الهند. كتب الأدباء الموهوبون عدة قصائدهم للتعبير عن مكة المكرمة وأماكنها، ومن بينهم أطفاف حسين حالي.

وہ دنیا میں گھر سب سے پہلا خدا کا خلیل اک معمار تھا جس بنا کا<sup>۲</sup>

<sup>۱</sup>امس دس حالی، ص: ۱۹.

<sup>۲</sup>امس دس حالی، ص: ۱۶.

أي: هو أول بيت الله في العالم. وخلق الله معمار هذا البناء.  
وفي هذا البيت، أشار الشاعر إلى أن بيت الله هو الأول في الأرض، وهذا  
من فضل الله تعالى. وبسبب ذلك، حظي بيت الله بمكانة عالية في العالم بأسره.  
وترتبط تاريخ المسجد الحرام بتاريخ بناء الكعبة المشرفة. فقد قامت الملائكة ببناء  
هذا البيت بأمر من الله تعالى قبل آدم عليه السلام بدايةً<sup>١</sup>. وبعد طوفان نوح  
عليه السلام، أمر الله تعالى سيدنا إبراهيم ببناء الكعبة المشرفة.  
ألطاف حسين حالي لم يكن مجرد شاعر بل كان أيضاً عالماً وفكيراً عظيماً.  
كان ملتزماً بدراسة العلوم والفكر الجماعي. كان فكره متجذراً في تعاليم  
الإسلام وقيمه النبيلة. قدم حياته بالكامل لخدمة المسلمين في الهند. تعلم المسلمون  
من علومه واستوحوا من فنونه. نحن كمسلمين في الهند نشعر بالامتنان له على  
جهوده الجليلة.

<sup>١</sup> محمد بين يوسف الأصاحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتاب المصري، القاهرة،  
١٩٩٠م، ط: ١، ج: ١، ص: ١٧٠.

## مولانا کفایت اللہ کافی

ولد مولانا کفایت اللہ کافی عام ۱۸۵۷م فی مقاطعة بنجور.<sup>۱</sup> وبنجور مدینة تقع فی الهند. كانت من سادات الکرام، وكان محترماً بین جمیع الشعب الهندي. وما كتب عن شخصيته قلیل جداً. لسوء الحظ ثم العثور علی القلیل من الأشياء عن حياته.

حصل علی تعلیمه الابتدائي فی مدينة باريلي. درس العلوم الإسلامية تحت إشراف علماء عظام، بما فی ذلك الشيخ عبدالعزيز وشاه أبو سعيد مجددي رام بوري (رحمهم الله). كان كلاهما من الشخصيات العظيمة فی الهند. فی تلك الفترة، كانت الهند تحت الاحتلال البريطاني. شارك مولانا کفایت اللہ فی الجهاد ضد البريطانيين وشارك فی النضال من عدة مدن، مثل إله آباد وبريلي ودهلي. بفضل جهوده فی نشر الإسلام، أصبح مشهوراً كعالم كبير فی الهند. قام بتأليف العديد من الكتب فی مجالات مختلفة، ومن بین الكتب المهمة التي ألفها يمكن ذكر الترجمة الترمذي، مجموعة الحديث، خيابان الفردوس، بهار خلد (ربيع الجنة)، نسيم جنت (ريح الجنة)، ديوان کافی، ودربار رحمت (قصر الرحمة).

كان شعره يتميز بالنصائح والحكمة، وكان أسلوبه لطيفاً للغاية. فی عصره، كان الشعر يتناول فی الغالب المواضيع السياسية، ولكنه اتسم بأسلوب مختلف عن بقية الشعراء. استند شعره إلى أفكار صافية ونقية. قد كتب قصيدة تستند إلى شخصية إسلامية تدعى الشيخ صنعاء، وفي هذه القصيدة يستعيد ذكرياته فی مكة. تتميز هذه القصيدة بجمال وكمال فی صياغتها. علی سبيل المثال، أذكر بعض الأبيات:

ساکن کعبہ رہا پنجاہ سال  
باکمال حال و باحال کمال  
جج کئے تھے اسنے اکثر بیشتر  
اور کرتا تھا عبادت رات بھر<sup>۲</sup>

<sup>۱</sup> ماہ نامہ ترجمان اہل سنت کراچی خنک آزادی ۱۵م نمبر جولائی ۱۹۹۷م، ص: ۹۷.

<sup>۲</sup> قصہ شیخ صنعان، کفایت اللہ کافی، بمبئی انڈیا، ۱۹۸۵ء، ط: ۱، ص: ۳.

أشار الشاعر في البيتين السابقين إلى تكريم الشيخ بسكونة خمسين سنة في مكة المكرمة، معبراً عن روعة وجمال وكمال هذه الفترة. وكان يتكرم بالحج بكثرة ويبيت في العبادة.

أما الشيخ صنعاء، فكان من الصوفية الروحية، وكان الشاعر كفايت الله كافي من تلاميذه، وكان يحبه كثيراً.

استخدم الشاعر فن الغزل في قصائده، ونجد تأثير الإسلام واضحاً في شعره الغزلي. وكان يذكر مكة المكرمة بطريقة ممتازة في قصائده الغزلية، كما قال:

كعبہ کی راہ چھوڑ کے بیڑا کدھر گیا نیت کہا نئی باندھی تھی تنہا کدھر گیا  
 أين اتجهت السفن، منحنية عن طريق الكعبة، وما إلى ما كانت تنوي؟ أين ذهبت بمفردها؟

تم استخدام ذكر الكعبة في هذا البيت الشعري لأنها قبلة المسلمين، ويقصدون زيارة هذا المكان لاستيعاب رضا الله. مراد قوله: اذهبوا إلى الكعبة وابدوا فيها واكتسبوا الحسنات.

كفايت الله كافي كان رجلاً سياسياً، وكان يتعارض أيضاً مع الهندوس والإنجليز. قد نظم قصائد اجتماعية لإيقاظ الأمة، وكانت في أشعاره الاقتباسات القرآنية متعددة. كان فكره مستنداً إلى الفكر الإسلامي، ومن بين أعماله البارزة في القرن التاسع عشر الميلادي هي كتب إسلامية. استفاد العلماء في الهند كثيراً من معرفته، وكان شخصية عظيمة في تاريخ الهند، وكان مجاهداً.

## أحمد رضا خان

الشاعر الهندي أحمد رضا خان ابن نقي علي خان ابن رضا محمد كاظم علي بن شاه محمد أعظم بن محمد سعادت يار خان. اسمه الحقيقي محمد وقد سمي بهذا الاسم في البداية إلا أن جده مولانا رضا علي خان غير اسمه فسماه بأحمد رضا واشتهر بهذا الاسم في الهند وخارجها.

ولد أحمد رضا خان في ١٠ من شوال المكرم عام ١٢٧٢هـ و ١٨٥٦ الميلادي. ونشأ في بيت علم وفضل.<sup>١</sup> كان جده الشيخ مفتي رضا خان كان من أعظم العلماء في الهند. واسم والده المفتي نقي علي خان، وهو كان عالماً كبيراً. كان موطنه الأصلي قندهار (إحدى مدن أفغانستان). هاجر أجداده من أفغانستان إلى بلاد "الهند" في عصر المغول. وكان جده من كبار العلماء والصالحين، وهو كان مفتياً وصنف كتباً كثيرة حول موضوعات الإسلامية، فشيخنا حصل التعليم المبكر من جده. وأهل الهند معترفون بجهوده العلمية.

اكتسب الإمام معرفة العلوم الدينية التقليدية والعقلية من والده، وتلقى بعض العلوم الأخرى من مشايخ مختلفين. استكمل دراساته حتى أتمت في شهر شعبان من السنة ١٢٨٦ هـ، وأصبح عالماً ومفسراً وفقهياً ومتكلماً وإماماً كبيراً وعظيماً.<sup>٢</sup>

كما ذكرنا سابقاً، كان الشيخ أحمد رضا خان ماهراً في مختلف العلوم ومتحمساً للدين. جمع العديد من الكتب والدواوين التي تناول المدائح النبوية ومدائح أهل بيت الأطهار. كان يولي اهتماماً كبيراً بالحصول على المعرفة الدينية والعلوم الدنيوية. قد وصلت مجموعة كتبه إلى ألف كتاب وأكثر، وتنوعت مواضيع هذه الكتب، من بينها:

● أول التصنيف الذي وجدنا منه هو "شرح هداية النحو"، باللغة العربية في الثامنة من عمره.

<sup>١</sup>سوانح اعلیٰ حضرت، بدرالدين احمد قادري، قادري مشن بريلي، الهند، ط: ١، ١٩٨٠م، ص: ١٣.

<sup>٢</sup>سوانح اعلیٰ حضرت، بدرالدين احمد قادري، ص: ١٤.

- الدولة المكية لمحِب الدولة المكية.
- إنباء الحي أن كلامه المصون تبيان لكل شيء.
- المعتمد المستند على المعتقد المنتقد.
- الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية.
- وغيرها عشرات من الكتب العامة.

وفي سنة ١٢٩٤هـ ذهب أحمد رضا خان مع والده إلى قرية "ماهرة"، فبايع في هذه القرية على يد الشاه آل الرسول القادري المارهروي رحمه الله في سلوك القادرية. وحصل على الإجازة والخلافة من شيخه.<sup>١</sup>

توفي هذا العالم الجليل في عام ١٩٢١م، الموافق لسنة ١٣٤٠هـ، في شهر صفر، وتحديدًا في اليوم الخامس والعشرون منه، وكان ذلك أثناء صلاة الجمعة في بلدة "بريلي".

إن أشعاره مملوءة بحب الله وحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان يعتبر شاعرًا رقيقاً ليس فقط في اللغة الأوردية وإنما أيضاً في اللغة العربية والفارسية. وقد وجّه معظم قصائده لمدح حبيبه عليه السلام، ومن بين أشهر قصائده تُعدّ "القصيدة الإسلامية"، وهي قصيدة طويلة تُمدح بها النبي عليه السلام. وبالتالي، كان من المعتاد سماع بعض العبارات المتكررة مثل "الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم" في قصائده.

في باكستان والهند، وجدنا العديد من القصائد الملحنة للاحتفال بمولد النبي عليه الصلاة والسلام، وتجدد الإشارة أيضاً إلى أن الأبيات تتعامل مع الأفكار الإسلامية والمواقع الإسلامية. ومن بين تلك المواقع التي ورد ذكرها في شعر الإمام أحمد رضا خان هي مكة المكرمة. في ديوانه "حدائق بخشش"، وجدنا أيضاً الأبيات المنسجمة حول مكة المكرمة ومكانتها وفضلها. وقام الشاعر بتنظيم هذه الأبيات لتعليم المسلمين في باكستان والهند. وعندما نقرأ هذه الأشعار المليئة بحب الله ورسوله، فإن الدموع تجري من أعيننا نتيجة الأثر العميق

<sup>١</sup> سوانح آعلی حضرت، بدرالدين احمد، ص: ٣٣٣.

الذي تحمله هذه الأبيات في قلوبنا، وتنبض بمشاعر عظيمة من الإجلال والتكريم والحب لله عز وجل ولرسوله عليه الصلاة والسلام. ويظهر في قلبه الحرص الشديد على زيارة هذه الأرض المقدسة، وهو يعبر عن هذا الح

قسمت ثور وحر اکی حرص ہے چاہتے ہیں دل میں گہرا غار ہم'

أي: نحرص على ما حظيت بها ثور و حراء، و نتوق إلى يكون هناك غار عميق في قلوبنا.

فالشاعر أحمد رضا خان كان حريصاً لزيارة مكة المكرمة وأماكنها، مثل غار ثور و حراء. ونادى ربه لرؤية مكة المكرمة.

وفي الشعر التالي، قال الشاعر:

والعصر ہے تیرے زماں کی قسم  
والبلد ہے تیرے مکان کی قسم  
لعمرك ہے تیری جاں کی قسم  
تیرے رہنے کی جا کیا کہنا<sup>۲</sup>

أي: "والعصر" هو يمين لعهدك. و"لعمرك" يمين لنفسك. "والبلد" يمين لمكانك. ما أحسن المقام الذي تعيش فيه.

والمراد في هذا البيت "بالبلد" مكة المكرمة. والله تعالى يقول: (ولا أقسم بهذا البلد)<sup>۳</sup>. قال الواقدي في تفسيره أجمع المفسرون على أن هذا القسم بالبلد الحرام وهو مكة.

قد عبّر عن حبه لله عز وجل ورسوله من خلال كتابة قصائده حول مكة. إن مكة لها أهمية كبيرة في حياة المسلمين، وقد أبرز أهميتها في شعره. اشتملت ذكر مكة على رغبته في توحيد المسلمين بهذه التذكيرات، إذ تعتبر مركزاً لوحدة الأمة وتثير شعوراً عظيماً في القلب.

۱ حدائق بخشش، ص: ۲۳۰.

۲ حدائق بخشش، مکتبہ المدینہ، ص: ۸۰.

۳ سورة البلد: الآية: ۱.

بفضل معرفته باللغة العربية والفارسية، وجدنا في أشعاره استخداماً وفيراً للألفاظ والتراكيب العربية والفارسية. إلا أنه كان أكثر تأثراً بالعربية، وقد وجدنا له قصائد وكتب باللغة العربية. إنه كان من الشعراء المميزين في الهند وحسان الهند.

### شبلي نعماني

شبلي نعماني بن سراج الدولة، كان من بين أبرز علماء الهند وأحد كبار الرجال السياسيين في القرن التاسع عشر الميلادي. كان له مكانة بارزة في المجال الأدبي، وكان داعياً ومفكراً. لذلك، نعرفه كأحد رواد الإصلاح والفكر الإسلامي الذين قدموا جهوداً ملموسة في حركة الأدب والتاريخ والدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية.<sup>١</sup>

ولد الشاعر شبلي في عام ١٨٥٨م في قرية "بندول" "جيراج بور"، وهي قرية صغيرة تقع ضمن منطقة "أعظم كره" (اعظم گڑھ) في مدينة الهند. وكان جده الأعلى "سيوراج سنك" قد أعلن إسلامه وأصبح معروفاً باسم سراج الدين، وقبل ذلك كان ينتمي إلى الديانة الهندوسية.<sup>٢</sup>

وكان والده، العالم الهندي، يدعى "حبيب الله"، وكان يتطلع شبلي برغبة والده إلى الحصول على المعرفة، لذا قام بالسفر إلى العديد من المدن. في هذه المدن الهندية، استفاد من مجموعة واسعة من المعارف الدينية والعلمية. درس الأدب والفقه والحديث، وتعلم علوم اللغة الفارسية والعربية. قام أيضاً بقراءة الفلسفة والمنطق تحت إشراف علماء كبار في مدينة دهلي. استفاد من خبرة كبار العلماء في الهند، مثل "محمد الشيخ" و"محمد الفاروق الجرياكوتى" والشيخ "أحمد على" والشيخ "ارشاد حسين"، وغيرهم.<sup>٣</sup>

سافر شبلي نعماني إلى الحجاز الشريف لأداء فريضة الحج في عام ١٨٧٦م، وتعلم فيها العلوم الدينية من بعض علماء الحجاز بعد اكمال دراسته في تلك المنطقة. عاد شبلي إلى مدينته "أعظم كره" وبدأ العمل كمحامٍ لفترة قصيرة. وترك شبلي نعماني مهنة المحاماة بسبب عدم قدرته على العيش بدون العلم والتعلم. بدأ الكتابة والتأليف، وظهرت لديه موهبة كبيرة في نظم الشعر وكتابة

<sup>١</sup>كليات شبلي، علامه شبلي نعماني، مسعود علي، مطبع معارف جاب شدة، ص: ٣.

<sup>٢</sup>كليات شبلي، ص: ٥.

<sup>٣</sup>كليات شبلي، ص: ٦.

الكتب. وبسبب ذلك، برز اسمه واشتهر بين قراء الأردو والفارسي. لا يوجد له مثيل في فن الشعر، ولديه قدرة عظيمة في هذا المجال. قلبه ميل كبير نحو الشعر.

انضم شبلي نعماني إلى جامعة علي كره في عام ۱۸۸۲م، وبأمر من سرسيد أحمد خان، بدأ العمل في هذه الجامعة الهندية وتم تعيينه أستاذاً لآداب العربية والفارسية فيها. واستمر شبلي في عمله في هذه الجامعة لمدة تقريباً عشر سنوات من عام ۱۸۸۲م إلى ۱۸۹۲م.<sup>۱</sup>

لشبلي نعماني مجموعة واسعة من الكتب التي تتناول موضوعات متنوعة. ومن بين الكتب الأكثر شهرة له: "مسلمانوں کی گزشتہ تعلیم"، والتي تتناول تاريخ تعليم المسلمين في الماضي، و "أميد"، والتي تعني فجر الأمل. كما له تأليف عن سيرة الإمام أبي حنيفة النعمان والخليفة المأمون. وقد كتب العديد من الرسائل التي تناولت تاريخ الإسلام والمسلمين.

عاد شبلي إلى علي كره بعد وفاة السيد أحمد خان الذي توفي في سنة ۱۸۹۸م. بعد ذلك، قرر أن يتولى رئاسة "دار العلوم والفنون" في حيدر آباد، حيث عاش لبضع سنوات وكتب العديد من الكتب هناك، مثل كتابه عن الغزالي وسوانح مولانا، وكتب في علم الكلام وموازنة أنيس ودبير.

يظهر التأثير الإسلامي في شعره. كان فكره نقياً، ووصف التاريخ في الشعر. وعلى هذا المنوال نظم تاريخ مكة المكرمة في أشعاره. كما قال:

ابن مروان نے حجاج کو بھیجا پے جنگ  
جس کی تقدیر میں مرغان حرم کا تھا شکار  
حرم کعبہ میں محصور ہوئے ابن زبیر  
فوج بے دین نے کیا کعبہ ملت کا حصار<sup>۲</sup>

<sup>۱</sup>: شعر الجم، شبلي نعماني، مطبوعه معارف پریس، ط: ۱۹۱م، ص: ۳.

<sup>۲</sup>: کلیات شبلي، شبلي نعماني، اعظم گڑھ، دارالمنصفین اکیڈمی، ط: ۲۰۰۱م، ص: ۶۳.

تم إرسال الحاج بن مروان إلى المعركة، الذي كان يمتلك القدرة على اعتقال نساء الحرم. تم احتجاز ابن زبير في حرم الكعبة. قام الجيش بحصار الكعبة دون أي احترام للدين.

في هذه الآيات السابقة، أشار الشاعر إلى قصة حرم الكعبة، حيث تم احتجاز سيدنا عبد الله بن زبير رضي الله عنه وتحويله بالكعبة لحماية نساء المسلمين في مكة المكرمة. كان الحاج يحاصر الكعبة خلال فترة حكم بن مروان في السنة ۷۳ للهجرة.

قال أسلم رحمانی فی مقالته " علامہ شبلی نعمانی کی حیات اور ان کی علمی وادبی قابلیت "، قال: "شبلی نعمانی ایک باکمال شخصیت کے مالک تھے، شبلی نعمانی نے تاریخ اور فلسفہ جیسے مضامین کو مزید اور دلچسپ بناتے ہوئے، اپنی فنی صلاحیتوں کا ثبوت دیا ہے۔ وہ اپنے مفہوم اور مطلب کو واضح کرنے کے لیے عربی اور فارسی کے لفظوں سے بھی گریز نہیں کرتے تھے۔" ۱

كان العلامة شبلي نعماني من أهل الكمال والفضل حيث أظهر براعته الفنية يجعل المواضيع مثل التاريخ والفلسفة أكثر إثارة وجاذبية، ومن ثم قدم دليلاً على قدراته الفنية. لم يكن يتجنب استخدام العبارات العربية والفارسية لتوضيح ما يريد القول به وما يكن في ضميره، وذلك من أجل إيصال رسالته بوضوح.

شبلي كان من أعلام العلماء في الهند، ويُعترف بجهوده العلمية والأدبية من قبل المسلمين في الهند. إنه عالم مستقل وحقيقي، ليس مجرد عالم رسمي يقتدي به. كان يشغل منصب أستاذ وكان ماهراً في العلوم الإسلامية. خلال حياته، كان يكشف عن الشبهات الكثيرة التي تخوم حولها بعض التوجهات الفكرية والثقافية الغربية. كان يرد على هذه الشبهات التي ظهرت في كتب المستشرقين. تتميز شعرية العالم شبلي نعماني بالعدوبة والرقّة، حيث يجمع في ديوانه مواضيع متنوعة، ولكن جميعها تتعلق بالإسلام وتعليماته. وعلى وجه الخصوص، كان يمدح الشخصيات الإسلامية في قصائده.

۱ علامہ شبلی نعمانی کی حیات اور ان کی علمی وادبی قابلیت، مقالہ: اسلم رحمانی، اخبار سہارا، انڈیا، ۶-۸-۲۰۲۲ء، ص: ۶.

اختار العالم شبلي نعماني اللغة الأردنية لمؤلفاته، وصنف فيها جميع كتبه حول موضوعات متنوعة. يتميز في شعره باختيار الكلمات الفصيحة، وسهولة التعبير والعبارة، وتوظيف العديد من التشبيهات والاستعارات في الشعر والنثر. وكان لا يستطيع علماء عصره أو حتى المثقفين المنافسة بأسلوبه الفريد.

### حسن رضا خان

اسمه "حسن رضا خان" كان الولد الثاني للعلامة "محمد نقي خان"،  
واسم والدته "حسينية بنت خاتم" وهي "الابنة الكبرى" لأسفند يار بيك  
اللکهنوی البریلوي. في وقت ولادته كان والده في مدينة "بريلي" وهي مدينة  
الهند تقع في إقليم أتر برديش. وكان أتر برديش (إقليم الهند) من أهم المدن  
الإسلامية الهندية. ظهر فيها رجال الإسلام والعلم والأدب.

وكان حسن رضا الشاعر الأردوي ولد في مدينة البريلي في الثالث  
والعشرين من شهر ربيع الأول الموافق من شهر أكتوبر سنة ١٨٥٩م. وهو  
الابن الثاني لعلامة محمد نقي، وأخوه الأكبر هو الإمام أحمد رضا خان القادري.  
حسن رضا خان ولد بعد مرور ثلاث سنوات على الاستعمار البريطاني في  
الهند، وفي تلك الفترة كانت هناك حركة ثورية إسلامية كبيرة تسعى لتحرير  
الهند. وفي هذا السياق، تم نفي آخر ملوك الهند الذي كان يحمل اسم "بھادر  
شاه ظفر الثاني" إلى جزيرة "رنجون"، والتي كانت تعتبر عاصمة "بورما" في تلك  
الحقبة. وبذلك يكون هو كان الحاكم الأخير للدولة المغولية الإسلامية في الهند.<sup>٢</sup>  
وقد نشأ تحت ظل والديه بمدينة "بريلي"، وتلقى تعليمه الديني الإسلامي  
من أبيه - وهو من أهم رجال الدين والأدب والفكر في عصره - حيث إنه  
أخذ جميع العلوم والفنون التي كانت شائعة في القرن التاسع عشر الميلادي،  
حصل العلوم الشرعية والطريقة من أبيه. كانت لغة الأم هي الأردوية. لكن  
برع في اللغة الفارسية والعربية مع الأردوية.

كان حسن رضا خان شاعراً وكاتباً كبيراً في الهند، ولديه العديد من الأعمال  
في الشعر والنثر، حيث تم طبع بعضها أثناء حياته وبعضها بعد وفاته. قام بتأليف

<sup>١</sup> حسن رضا کی نعتیہ شاعری (بالأردوية) أي منظومات المدائح النبوية لحسن رضا خان البريلوي، اختر رضا  
مصباحي، بحث مستخرج من مجلة، "معارف رضا" (مجلة سنوية تصدر في المركز الدولي لبحوث الإمام أحمد  
رضا خان)، في عددها رقم ١٦، الصادر في عام ١٩٩٦م، كراتشي باكستان، الصفحة: ٢١٦.

<sup>٢</sup> ازدهار الإسلام في شبه القارة الهندية، حازم محفوظ، الطبعة الأولى، الدار الثقافة للنشر، القاهرة،  
٢٠٠٤م، الصفحة ١٢٤ - ١٣٤.

دواوین بالأردویة وواحدة بالفارسیة، مثل "ثمر فصاحت" و "ذوق نعت" بالأردویة، و "قند بارسى" بالفارسیة. له العديد من الكتب المهمة، مثل "ترك مرتضوي" و "نكارستان لطافت" و "آئینة قیامت" و "دين حسن" و "وسائل بخشش" و "صمصام حسن" وغيرها باللغة الأردویة.

### زواجه وأولاده:

تزوج شاعرنا مرة واحدة، وأنعم الله تعالى عليه بثلاثة أبناء أسماهم "الحكيم حسين رضا خان"، و"الشيخ حسنين رضا خان"، و"فاروق رضا خان". ولديه الكثير من الأحفاد الذين يقيمون في كل من الهند وباكستان.<sup>۱</sup> في عنفوان شبابه كان شاعرنا حسن رضا ميالا إلى النظم في الغزل المجازي، وتلمذ في نظم الشعر على يد "نواب مرزا داغ دهلوي" "الملقب بفصيح الملك وبلبل الهند" كان من فصحاء الشعراء الأردويين.

ونظرا لتأثير تلميذ على يد أحمد رضا خان، تغيرت حياته تماما. كان عالما وداعيا مشهورا في فن الشعر الإسلامي، وأخذ منه فلسفة الحياة الإسلامية. عاش متأثرا بتعاليم الزهاد العابدون من الصوفية الكرام، وظل ينفق من ثروته لمساعدة المحتاجين حتى رحل عنا.<sup>۲</sup>

كان يختار موضوع الإسلام كمحور لقصائده، وكان لديه قصائد عن مكة المكرمة. كان يحب هذه البقعة المباركة بشدة بسبب حبه لله ورسوله. وصف هذه البلدة المباركة قائلا:

جو ہیبت سے رکے مجرم تو رحمت نے کہا بڑھ کر  
چلے آؤ چلے آؤ یہ گھر رحمن کا گھر ہے<sup>۳</sup>

أي: عندما توقف المجرمون بالخوف نادى الرحمة: تقدموا، تقدموا هذا بيت الرحمن.

<sup>۱</sup> ابيات أعلى حضرت (بالأردوية)، أي سيرة أعلى حضرت، ج: ۱، ص: ۱۲۰.

<sup>۲</sup> ذكر حسن رضا البريلوي، اقبال احمد اختر القادري، الطبعة أكاديمية، ۱۹۹۳م، لاهور، الصفحة: ۶-۱۱.

<sup>۳</sup> كلمات حسن، مرتب: محمد افروز قادري، رضا أكيدى ممبئي، ط: ۱، ۲۰۱۲م، ص: ۱۹۷.

كلما أراد الإنسان أن يتخلص من متاعب الحياة، كانت وجهته هي مكة. يقصد المسلمون مكة لأنها تحتوي على بيت الله ورحمته تنبعث من كل زاوية فيها. إن هذه المدينة تُعدُّ وسيلة هامة للاستغفار والتوبة إلى الله تعالى. قد وصفها الشاعر محمد حسن رضا في مقام آخر قائلاً:

كعبہ کا ہے نغمہ کہ ہوا لوٹ سے میں پاک      بت نکلے کہ آئے مرے مالک کے قدم آج  
 في هذا البيت يظهر حسن رضا نقطة جميلة، وهي عندما وُلِدَ النبي عليه  
 السلام في مكة، فرحت الكعبة وقالت إن الأصنام قد خرجت من داخلها بسبب  
 ولادته. نعلم جيداً أنه في ذلك الوقت كان هناك العديد من الأصنام في مكة،  
 ولكن بفضل تعاليم الرسول تم تدمير جميع الأصنام في مكة.

## اسماعيل ميرتهى

ولد إسماعيل ميرتهى في قرية "ميرتهى" بمنطقة الهند في عام ١٨٤٤م لأسرة الهندية المتوسطة. وكان أبوه عبد الرحيم رجلاً متديناً. بدأ الدراسة الابتدائية من بيته. وقد تربى تربية مثالية إسلامية. وبسبب هذا كان قلبه مائلاً إلى الإسلام.

ثم توجه إلى مدرسة "لكهنؤ" في سن السادسة من عمره، وبعدها انضم إلى المدرسة الابتدائية. درس اللغة الفارسية والأردية تحت إشراف المعلم الكبير مرزا عبد الرحيم بيك. لاحقاً، انتقل إلى مدرسة "ميرتهى" للحصول على المعرفة العلمية، بما في ذلك الهندسة والجغرافيا. وقد تخصص خاصة في مجال الهيئة في مدينة آكره (آگره).<sup>١</sup>

وفي عام ١٨٦٧م، تم تعيين إسماعيل كأستاذ للغة الفارسية في مدرسة سهارنפור. لكنه ترك هذا العمل وعاد إلى سهارنפור مرة أخرى وانضم إلى مدرسة آكره حيث تم تعيينه أستاذاً للغة الفارسية. وبعد تقاعده من هذا العمل، عاش إسماعيل حياته الأخيرة حتى وفاته في عام ١٩١٧م.

ظهر إسماعيل كشاعر كبير في الأدب الأردية، حيث نظم ديواناً بعنوان "الأردى" الذي جمع فيه قصائده الموجهة للأطفال. فالشعر الخاص بالأطفال يلعب دوراً هاماً في تنشئتهم. استخدم الشاعر فيه الكلمات الجديدة والسهلة، وصاغ تراكيب لغوية ممتازة. وبلا شك، فإنه يعتبر وسيلة تعليمية لتزويد الأطفال بالمعرفة والتجارب والقيم الممتازة. تتجلى ثقافة إسماعيل في إسلاميته، ولذا فإن قصائده تحتوي على إشارات إلى مكة المكرمة ومعالمها وتاريخها. كما قال الشاعر:

عازمان طواف بيت الله      ساكنان نواح دور دراز

كاروان كاروان روانه ہوئے      شوق حج میں کیا سفر آغاز<sup>٢</sup>

في هذه الأبيات، يتحدث الشاعر عن رحلة الحج وقوافل الحجاج الذين يتوجهون إلى بيت الله المقدس في وادي عميق. تنطلق القوافل إلى السفر بشغف وشوق لأداء فريضة الحج.

<sup>١</sup> ربايعات اسماعيل ميرتهى، مولوى اسماعيل ميرتهى، محمد اسلم پرويز، الكوثر بيلي كيشن، پيٽر، ٢٠١٢م، ص: ٣.

<sup>٢</sup> كلمات اسماعيل ميرتهى، مولانا مولوى محمد اسماعيل، اردو او نثيل هاؤس، ١٩١٠م، ط: ١، ص: ٢٢٢.

في العصر التاسع عشر الميلادي، يبرز شعر الحج كموضوع مهم. يعتبر الشاعر إسماعيل قد اختار هذا الموضوع في قصائده السابقة، وذلك لأن قلبه مفعم بالحب لمكة المكرمة والحج. في إحدى قصائده يقول الشاعر:

سرزمین مکہ تھی ویرانہ بے برگ و بار      قدرت حق نے مگر بخشا سے جاہ و حشم<sup>۱</sup>

أي: كانت مكة واديا غير ذي ذرع لكن قدرة الله أعطاها مكانة عالية.

في فترة الجاهلية، كان الناس يسعون للحصول على أراضٍ خصبة غنية بمياه الأنهار والمناخ الملائم. وعلى الرغم من أن مكة المكرمة لم تكن تتمتع بموارد طبيعية وافرة، إلا أن الله اختار هذا الوادي الجاف ليكون موطنًا لبيته، الكعبة، التي تعتبر قلبًا ينبض في وسط الكون. وأعطى الله هذا الشرف لمكة بسبب الصالحين الذين يسعون إلى زيارتها وأداء العبادات فيها.

---

<sup>۱</sup>كليات إسماعيل ميرٹھی، ص: ۲۲۲.

## لطف بدايوني

كان اسمه أحمد، وكان معروفاً بـ "مفتي أكرام الله"، وكان لطيفاً في تعامله. ينتمي إلى نسل سيدنا أبي بكر الصديق، رضي الله عنه. كان يتبع عقيدة الخنفية وكان ضمن سلسلة الروحانية القادرية. كان يحمل محبة عظيمة للشيخ عبد القادر الجيلاني، رحمه الله. واسم والده هو مفتي غلام جيلاني، وهو من الزعماء في الهند.

ولد في عام ١٨٧٥م في قرية بدايوني. كان يهوى العلوم الدينية والدينية المتنوعة. تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة القادرية البدايونية. وكان متحمساً للتعليم الإسلامي.<sup>١</sup>

كان لديه شغف كبير للتعبير عن الشعر، وقام بتأليف أول قصيدة له عندما كان عمره حوالي خمسة عشر عاماً. بدأ بكتابة القصائد الغزلية والمديح لأمرائه قريته. وقد أولى الشاعر لطف البدايوني اهتماماً كبيراً للغة الأردية وأسلوبها في قصائده. استخدم لطف لغة سهلة ومميزة تختلف تماماً عن التعقيد والإرباك. كان رجلاً متديناً وصوفياً. توفي لطف البدايوني في عام ١٩٤٣م ودفن في قريته بدايوني.

خداوند مسلمانوں کو موت آئے تو یوں آئے

کہ منہ کعبہ کو اور نظروں میں ہو روضہ محبت کا<sup>٢</sup>

أي: عندما يحين وقت الموت للمؤمنين، يتوجه وجهه نحو الكعبة وتواجه روضة سيد الأولين والآخرين.

نحن نرغب، عندما يحين وقت الموت، أن نكون في الكعبة أو المدينة المنورة، فكلاهما مدينتان عظيمتان. وهذا الدعاء يدعى من قبل جميع المسلمين في عباداتهم. يا الله، اقبل هذا الدعاء. وفي سياق آخر، يصف مكة المكرمة قائلاً:

<sup>١</sup> لطف بدايوني، شخصيت اور شاعري، اسيد الحق ناصم قادري، ص: ١٩.

<sup>٢</sup> نفس المرجع، ص: ٥٣.

کیا ظاہر یہ سبحان الذی اُسری بعبدہ نے کہ شب اللہ کے گھر تم گئے اللہ کے گھر سے<sup>۱</sup>  
 يتجلى ذلك في قوله "سبحان الذي أسرى بعبده"، حيث تمت رحلة الإسراء  
 والمعراج من بيت الله (الكعبة) إلى بيته (المسجد الأقصى).  
 الشاعر الكبير لطف بدايوني استخدم قصصاً مكية في أشعاره، وتناول فيها  
 المدائح النبوية. وقد جسد في شعره سيرة النبي في فترتيها المكية والمدنية. وفي  
 قصائده يبرز أهمية مكة كمكان مقدس ومحجوب.

---

<sup>۱</sup>الطف بدايوني، شخصیت اور شاعری، ص: ۹۰.

## تاريخ باكستان:

باعتبارها إحدى أقدم مناطق الحضارة في العالم، تمتاز منطقة باكستان بتاريخها القديم والمتنوع، حيث ظهرت قبل حوالي ٧٠٠٠ عام. تعود أصول هذه الحضارة إلى منطقة نهر السند، وتوجد آثارها في بعض المدن الباكستانية مثل موهنجودارو وهربة وغيرها. شهدت هذه المنطقة ازدهار عدة أديان، ومن بينها البوذية التي تتجلى آثارها في مدينة بندي وبشاور، وتتمتع معابدها السيخ في لاهور بشهرة كبيرة. بالإضافة إلى ذلك، توجد أيضاً معابد هندوسية متناثرة في المنطقة.<sup>١</sup>

في الأزمنة الأولى للقرون الهجرية، انتشرت الإسلام في هذه المنطقة الحضارية، وتأثر الكيان الباكستاني الحالي بتلك الأحداث. دخل الإسلام هذه المنطقة من الجهة الشمالية الغربية، في حوض السند، وقد شهدت وجود العرب والترك والفرس والمغول. استمر حكم المغول في هذه المنطقة لمدة تقارب الثماني قرون.

دخل العرب هذه المنطقة بدايةً من خلافة معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهما، وخلال حكم عبد الملك، تقدمت جيوش الفتح الإسلامي بقيادة محمد قاسم الثقفي (٦٢-٩٨). وتم فتح هذه الأراضي تحت قيادة محمد بن قاسم، وتمتد الإسلام إلى مناطق مثل كشمير.

تحت حكم أبي جعفر المنصور في عام ١٥٨ هـ، أصبحت بلاد السند بأكملها إسلامية، وأضفت إلى الدولة الغزنوية، وأصبحت السند والبنجاب جزءاً منها، وتوسعت نفوذها حتى وصلت مدينة بنارس على ضفاف نهر الغانج بواسطة ابنه. وخلال حكم شهاب الدين الغوري وقطب الدين، اعتنق الهنود الإسلام بأعداد كبيرة. لعب هذا الدور دوراً هاماً في توسيع نطاق الإسلام في تلك المنطقة.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> مختصر تاريخ الهند، سيد أبو ظفر، ص: ٢٣٣.

<sup>٢</sup> سلطان محمود غزنوي، مبین رشید، ص: ٦٠.

وفي هذه المنطقة، توالى العديد من الحكام مثل ناصر الدين وغيث الدين، وكلاهما من أسرة الشمسية. ومن أسرة الخلجية، حكم جلاء الدين وعلاء الدين هذه المنطقة، ومن أسرة التغلجية، حكم غياث الدين وفخر الدين. جميعهم من حكام المسلمين. تضمنت حكومتهم العديد من أراضي السند في عهودهم. شهدت العلوم والفنون ازدهاراً في تلك الفترة.

وفي القرن الثاني عشر الميلادي، بدأت استعمار إنجليزياً في شبه القارة الهندية. اعتمد هذا الاستعمار على تحقيق أهدافه السياسية من خلال إثارة النزاعات والفتن بين الأمراء الهنود وتحريضهم ضد بعضهم البعض، وتجويز العداء الديني خاصة بين أتباع الديانة الهندوسية والمسلمين. وحدثت معارك دموية بين الهندوس والمسلمين بشكل متكرر دفعت تلك الأحداث إلى التفكير في إنشاء كيان سياسي مستقل.

في القرن العشرين، ظهرت دورة جديدة في شبه القارة الهندية خاصة في المناطق المغربية. قام السياسيون المسلمون بتأسيس منظمة إسلامية في عام ١٩٠٦م، تسمى "المسلم ليگ"، بهدف الحصول على دولة مستقلة للمسلمين في شبه القارة الهندية. وبفضل هذه المنظمة الإسلامية، بدأت الجهود لتحقيق حلم الدولة المستقلة للمسلمين. من بين القادة الذين قدموا حياتهم من أجل هذا الهدف، يذكر محمد علي جناح، والعلامة محمد إقبال، ومولانا ظفر علي خان، وغيرهم من زعماء المسلمين. في ١٤ أغسطس ١٩٤٧م، تمكن المسلمون في الهند من الحصول على دولة مستقلة من رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث). كما حصلت الهند على استقلالها في اليوم التالي لهذا التاريخ. محمد علي جناح هو مؤسس دولة باكستان، وهو كان محامياً. ومن الواضح أن المسلمين حصلوا على دولة مستقلة تحت قيادته، فهو رجل فكري وكان أول رئيس لهذه الدولة المستقلة (باكستان).<sup>١</sup>

<sup>١</sup> تاريخ باكستان، د: عبد السلام خورشيد، اسلام آباد، مقتدره قومی زبان، دنت، ص: ٣٥.

في جنوب آسيا، تعتبر باكستان واحدة من المناطق التي اعتنق فيها المسلمون الإسلام بشكل كامل، وأصبحت باكستان بلداً حراً وإسلامياً. يحظى الشعر في باكستان بمكانة عالية واحترام كبير، ويُعتبر مهنة محترمة في البلاد. اللغة الأردية هي اللغة الرسمية في باكستان، وتحتضن تراثاً عريقاً من الشعر الأردوي. توجد في باكستان العديد من الشعراء الكبار في الأدب الأردوي، مثل محمد إقبال، ومولانا ظفر علي خان، وحفيظ جالندهري، وغيرهم.

### مولانا ظفر على خان:

مولانا محمد ظفر على خان كان كاتباً وشاعراً ومترجماً وصحفيًا باكستانيًا. ولد في وزير آباد مدينة تقع في المنطقة البنجاب باكستان في سنة ١٩٧٣م. اسم والده مولوي سراج الدين. وهو كان من كبار العلماء الباكستانيين، الذين بذلوا جهدهم في خدمة الدين. وهو أيضاً كان صحفياً ممتازاً. بدأ ظفر على خان تعليمه في سن مبكرة على يد أبيه، وأكمل ظفر على خان الدراسة الأولية في وزير آباد. ثم ذهب إلى على كره وبدأ دراسته الجامعية من جامعة على كره، وحصل على شهادة البيكالوريوس في هذه الجامعة. ثم حصل على درجة الماجستير منها. بعد إكمال الدراسة بدأ العمل في المحكمة الحكومية (محكمة الداخلية). في سنة ١٩٠٩م بعد وفاة والده كان يعمل في جريدة زميندا، وهو كان محرراً لهذه الجريدة.<sup>١</sup>

ثم سافر في سنة ١٩١٤ إلى إنجلترا وشاهد الثقافة الغربية. مثل إقبال مولانا ظفر على خان وضع فساد الحضارة الغربية ووضح خطرها على المجموعة الإنسانية في منطقة الهند وخطرها حتى على الغرب نفسه وأنها سوف تنهار على رؤوسهم وبأيديهم. وهو وضع الفكر الديني في كل حياته. وهو كان شاعراً وصحفيًا واستعمل هذه الميادين العلمية لتوسيع الفكر الإسلامي في الهند.

انتقل مولانا ظفر على خان إلى رحمة الله في سنة في وزير آباد. ودفن في

وزير آباد.

وألف مولانا ظفر على خان كتباً كثيرةً حول موضوعات عديدة، أهمها:

● بهارستان، نكارستان، جمنستان هذه ثلاثة دواوين شعره.

● معركة مذهب وسائنس (معركة الدين وسائنس)

<sup>١</sup> إقبال وظفر على خان، غ جعفر بلوچ،، الب انسٹیٹیوٹ، دہلی، ط: ١، ٢٠٠٩م، ص: ١٠٩.

● غلبہ روم (غلبہ الروم)

● سیر ظلمت

● جنگ روس و فارس (معركة الروم والفرس)

ومولانا ظفر علی خان قد كان شاعرا إسلاميا وشعره مليء بالأحداث الإسلامية التاريخية. خاصة الأحداث التي وقعت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. ونظم هذه الأحداث في قصائده لغرض تبليغ لإسلام، كما وجدنا عنده بعض القصائد حول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كما اختار في شعره موضوع ميلاد النبي عليه السلام والمعراج الشريف مع هذه الأحداث كان يهتم بمكة وأماكنها في قصائدهم. وتظهر مكة المكرمة من رؤية الشاعر مولانا ظفر علی خان مكانا مقدسا وتصف مكة المكرمة في العالم مكانا عظيما ورفيعا. فيقول:

خدا کے گھر سے نکل گئے بت حرم کی رونق ہوئی دوبالا  
بدل گئے دن پلٹ گئی رت نبی نے امت کا نام اچھالا  
چلے ہیں مکے سے جب مدینے کہا یہ صدیق سے نبی نے  
کیا جورج ٹور کا کسی نے تو مکڑیاں پور دیں گی جالا

ففي هذه الأبيات أشار مولانا ظفر علی خان إلى قصتين جميلتين التي وقعتا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. القصة الأولى هي هدم الأصنام التي ظهرت في يوم فتح مكة. وبسبب هدمها ظهر الدور الجديد للكعبة والمسلمين. وفي البيت الثاني أشار شاعرنا إلى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، مع قصة العنكبوت التي ظهر في جبل ثور في أثناء سفره. وفي بعض الأحيان استخدم كلمة "رب كعبة" لله تعالى، كما استخدم مولانا ظفر علی خان في أبياته:

<sup>1</sup> بھارتستان، ظفر علی خان، اردو اکیڈمی پنجاب، لاہور، ط: ۱، ۱۹۳۸م، ۵۹.

اے رب کعبہ ہم سے کب تک یہ بے رخی کیوں ہوگئی تیری نگہ التفات کم<sup>۱</sup>

أي: يا رب الكعبة إلى متى لا تنظر إلينا نظر الرحمة التفتا.

وإستعمل في هذا البيت الكلمة "رب كعبة" مع الحب الشديد. لأن حب الكعبة لله عزوجل. إن حب الله تعالى من أعظم وأهم النعم التي ينالها العبد ويشرف بها. فهذا الحب الأبدي دائم الذي موجود في قلوب المؤمنين. فمن الله بذل أعلى ما يملك في سبيل نيل مرضاته وحسن الظن بالله تعالى.

كما قال ابن رجب عن حب الله تعالى: " فالعلم النافع ما عرف العبد بربه ودله عليه حتى عرف ووحده وأنس به واستحى من قربه وعبده فكأنه يراه."<sup>۲</sup>

<sup>۱</sup> بھارتان، ص: ۱۹۰۔

<sup>۲</sup> محبة الله لعبده: مكانتها وعلاماتها وسبل الحصول عليها، عبد الرحمن بن سعد الششري، ۴-۱۱-۲۰۱۸،

اطلع عليه ۱۱-۷-۲۰۲۰، [www.aluka.netK](http://www.aluka.netK)

## علامة محمد إقبال

الشاعر الكبير والفيلسوف العلامة محمد إقبال ولد في الثالث من ذي القعدة ١٢٩٤هـ الموافق ٩ من تشرين أول نوفمبر ١٨٧٧م في مدينة سيالكوت. واسمه الكامل إقبال بن الشيخ نور الدين. وهو الابن الثاني للشيخ نور الدين.<sup>١</sup>

وكان أجداد إقبال من أسرة هندوسية براهمة، حيث كانت أسرته مشهورة في كشمير، وجدّه الأعلى أسلم في عهد السلطان زين العابدين بادشاه. ونجده يصف أصله فيقول: "إن وطني زهرة في حبة كشمير، وقلبي من حرم الحجاز وأنشودتي من شيراز."<sup>٢</sup>

كان أبوه تاجراً كبيراً في مدينة سيالكوت، وكان يحب الصوفية كثيراً، وكان يجلس في مجالسهم. وكان يعلم دقائق علوم الصوفية والإسلام، وكان من أهل السنة. وأمه امرأة صالحة وقلبها مملوء بالتقوى والورع. قال عنها يوم موتها: "عندما آتي إلى تراب مرقدك سوف أصبح: من ذا الذي يذكرني في الدعاء في منتصف الليل.

### تعليمه:

بدأ محمد إقبال تعليمه في سن مبكرة تحت إشراف والده، ومن ثم انضم إلى إحدى مدارس التعليم في سيالكوت. في السنة الرابعة من تعليمه، اقترح والده أن يركز إقبال على العلوم الدينية، ولكن صديق والده، الأستاذ مير حسن سيالكوتي، كان أحد أبرز المعلمين في الهند. كان مير حسن يدرس العربية والفارسية في المدرسة، وأبدى رأيه بأن إقبال يجب أن يستمر في التعليم العام ويبقى في المدرسة. انتقل إقبال بعدها إلى المدرسة الثانوية، حيث تعلم الآداب العربية والفارسية من استاذة مير حسن. كرس إقبال حياته للدراسات الإسلامية، وأثر الإسلام وتعاليمه بشكل كبير على نفسية إقبال.

<sup>١</sup>حيات إقبال، معاون: حيدر علي، تاج كينئي لاهور، دنت، د: ط، ص: ٥.

<sup>٢</sup>نفس المرجع، ص: ٨.

أحب إقبال الثقافة الإسلامية وآدابها، ونرى هذا التأثير المبارك في جميع أقواله وأفعاله. في مرحلة حياته المبكرة، بدأ إقبال كتابة الشعر، وكان مير حسن يشجعه على ذلك ويوجهه نحو التعبير باللغة الأردنية. قام إقبال بإرسال قصائده إلى الشاعر مرزا داغ دهلوي، الذي كان شاعراً مشهوراً في الشعر الأردوي. وبعد قراءة قصائده، أعرب داغ دهلوي عن رأيه وتقييمه لشعر إقبال، وأكد أن أشعاره لا تحتاج إلى تحسين. استكمل إقبال التعليم الابتدائي في مدينة سيالكوت، ثم بدأ دراسته الجامعية حيث اجتاز الامتحان العام الأول في جامعة بنجاب عام ١٨٩١م. أكمل تعليم الآداب في عام ١٨٩٧م في نفس الجامعة الحكومية، وحصل على درجة الماجستير عام ١٨٩٩م، حتى

وقد أخذ تقديراً ممتازاً في إمتحان اللغة العربية من جامعة البنجاب.<sup>١</sup>

في عام ١٩٠٥م سافر إقبال إلى أوروبا وبدأ دراسته بكلية اللاهوت، جامعة كامبريدج. واستطاع أثناء تواجده في إنجلترا أن يمارس القانون أيضاً، استفاد إقبال بشكل خاص من جو كامبريدج العلمي ومن النقاشات التي أجراها مع طلبتها المتميزين مما أسهم في تطوير فكره وفتح آفاقه.

لم يكتف إقبال فقط بالدراسة في كامبريدج بل التحق بجامعة ميونخ أيضاً، وحصل من هذه الجامعة شهادة الدكتوراه في الفلسفة، وكتب رسالة الدكتوراه بعنوان " تطور الميتافيزيقيا في بلاد فارس"، وألف كتاباً في اللغة الإنجليزية بعنوان " تجديد الفكر الديني في الإسلام". الذي طبع في عام ١٩٢٨م في حياته.

وفي أثناء الدراسة نظم قصائد كثيرة باللغة الفارسية والأردوية، وكان عنده ملكة خاصة في كتابة الشعر الفارسي. ونظم القصائد في الأردوية، لأن شعبه الأصلي هم أهل الهند وهم لا يعرفون الفارسية إلا قليلاً.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup>حيات إقبال، حيدر علي، ص: ١٢.

<sup>٢</sup>نفس المرجع، ص: ٢٢.

وفي سنة ۱۹۰۸م رجع إقبال من إنجلترا إلى بلده الهند. ومكث في أوروبا مدة طويلة قبل رجوعه. وأفادته هذه المدة في التدريب و على منهج البحث والإمام بالفلسفة الغربية. وبعد رجوعه عاش في لاهور، وقدم طلب تسجيله بالفعل، وفي مايو ۱۹۰۹م عين أستاذاً في الفلسفة في كلية لاهور، وعمل فيها سنة كاملة. وفي سنة ۱۹۱۰م درس إقبال الفلسفة بأمر الحكومة.

### مؤلفاته:

ترك إقبال لنا مؤلفات ضخمة كثيرة في بعض العلوم. وكتب عشرين كتاباً في مجال السياسية والفلسفة والتربية والفكر. وترك بعض الكتب المتفرقة وبعض الرسائل العلمية والأدبية التي أرسلها إلى أصدقائه وأمراء الدولة، أهمها رسالة محمد علي جناح. ويقول العالم الهندي الشيخ أبو الحسن الندوي في توصيفه: "ومن دواعي العجب أن كل هذا النجاح حصل لهذا النابغة، وهو لم يتجاوز اثنين وثلاثين من عمره."<sup>۱</sup> ومن قصائده الجميلة:

- قصيدة العتاب والشكوى ، وقصيدة جواب على لسان الحضرة الإلهية، وهما مشهورتان في الهند الإسلامية أكثر من قفا نيك عند العرب.

- قصيدة البلاد الإسلامية

- قصيدة دعوة إلى جانب الإسلامية

- قصيدة يا هلال العيد

- قصيدة المسلم

- قصيدة فاطمة بنت عبدالله

<sup>۱</sup> إقبال کی ابتدائی زندگی، ڈاکٹر سید سلیمان، اقبال اکاڈمی پاکستان، ۲۰۰۹م، ط: ۱، ص: ۷۸.

● قصيدة الشكوى إلى الرسول وقال فيها: "أنا بريء من أولئك الذين يرحلون إلى أوروبا ويشدون إليها الرحال مرة بعد مرة ولا يتصلون بك أبداً في حياتهم ولا يعرفونك."

● خضر الطريق

● طلوع الإسلام

● أسرار خودي

● رموز خودي

● رسالة المشرق

● زبور عجم

● أرمغان حجاز

● بال جبريل

● ضرب كلیم وغيرهم.....

توفي محمد إقبال في ٢٠ من صفر ٢١ من إبريل ١٩٣٨م، ودفن في مدينة لاهور، قريب من بادشاهي مسجد، ثم كتبوا على ضريحه: "إن محمد نادر شاه ملك أفغان أمر بصنع ذلك الضريح اعترافاً منه ومن الأمة الأفغانية بفضل شاعر خالد".<sup>١</sup>

#### أشعار إقبال حول مكة المكرمة:

إقبال كان شاعراً مبدعاً في اللغة الأردية، واختار أن يذكر مكة المكرمة ومقاماتها في قصائده لتوحيد الأمة. يعرف إقبال مكة المكرمة بأنها قبلة المسلمين

سكليات إقبال، علامه محمد إقبال، ص: ٩٦.

ومركزهم. تأثرت قلوب أهل الهند بشعره، فهو من الشعراء المخلصين الذين كرسوا حياتهم لخدمة الإسلام. تتميز قصائده بالمعاني الروحانية القوية. كان يرى أن الدين له أهمية كبيرة في حياة المجتمع الهندي بشكل عام وحياة المسلمين بشكل خاص. يعبر إقبال في ديوانه:

بے زیارت سوائے بیت اللہ پھر جاؤں گا کیا؟  
عاشقوں کو روزِ محشر منہ نہ دکھلاؤں گا کیا؟<sup>۱</sup>

في هذه القصيدة، يذكر إقبال قافلة الحجاج التي توجهت من مكة إلى المدينة المنورة بعد أداء مناسك الحج لزيارة قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وخلال الطريق، تعرضت القافلة لهجوم بعض اللصوص الذين سلبوا المسافرين وحدثت بعض الوفيات. ومن تمكن من النجاة عاد إلى بيت الله (الكعبة)، وفي هذا السياق يقول إقبال: "كيف أستطيع العودة إلى بيت الله دون زيارة قبر النبي؟ وكيف يمكنني أن أظهر وجهي أمام المحبين في يوم القيامة؟".

في قصيدة أخرى، أشار إقبال إلى قصة سيدنا بلال رضي الله عنه في مكة المكرمة. كان بلال بن رباح رضي الله عنه من الصحابة الأوائل وكان يخدم أبو بكر الصديق. تم شراء بلال بمبلغ خمسة أو سبعة أو تسعة أواق، وكان بلال ضعيفاً وفقيراً وكان يتعرض للظلم من قبل أمية قبل أن يتم شراؤه من قبل أبو بكر. وبعد شرائه، تغيرت حياة بلال من الضعف إلى القوة. وفي هذه السياق، أوضح إقبال في قصيدته حالة بلال وقال: "بلال يا من تحولت حياتك، بالنور والعز والكرامة الخالدة."

چمک اٹھا جو ستارہ تیرے مقدر کا      حبش سے تجھ کو اٹھا کر حجاز میں لایا<sup>۲</sup>

أي: تالاً نجم نصيبه، ذهب بك من الحبش إلى الحجاز.

العلامة محمد إقبال، الشاعر النابغة والفيلسوف المبدع، درس اللغة العربية

والفارسية و تأثر بشدة بهاتين اللغتين في شعره . اختار إقبال ألا يستخدم

<sup>۱</sup>كليات اقبال، علامہ محمد اقبال، ص: ۱۹۵۔

<sup>۲</sup>نفس المرجع، ص: ۸۴۔

العربية في أشعاره، ولكنه قام بتجميع دواوين في الفارسية والأردية. تعلم إقبال التصوف الفارسي وتأثر بهذا التصوف في حياته اليومية وفي سيرته وأدبه أيضاً. في التصوف، قدم إقبال العديد من الأفكار المتكاملة والتصوير الشامل. وفكره يتبع الفكر الإسلامي.

في دواوين إقبال بالفارسية، وجدنا أيضاً ذكراً لمكة المكرمة وأماكنها.

وهنا أنا أقوم بترجمة بعض الأشعار من ديوانه الفارسي "اسرارخودي":

احكم العشق بتقليد الحبيب	حتى يجيبك رب العالمين
واجلس في حراء القلب هادئاً	واترك علائق ذاتك
وهاجر إلى الله راضياً	احكم نفسك بالحق
ثم ارجع إلى نفسك	وحطم هوس اللات والعزى <sup>١</sup>

<sup>١</sup> اسرارخودي، علامه محمد اقبال، اعتقادهاؤس، لاهور، ١٩٦١م، ط: ١، ص: ٨.

# الباب الثالث

(دراسة الأسلوبية في الشعر العربي والأردني)

# الفصل الأول

(الخصائص الأسلوبية في شعر العربي حول مكة المكرمة)

## الخصائص الأسلوبية في شعر العربي حول مكة المكرمة

الأسلوبية من المناهج الحديثة في النقد الأدبي أرسى معالمها شارل بالي، ووضح البالي أن علم الأسلوب جزء من اللسانيات، حصل العرب هذا المنهج العلمي من الغرب. وبنتيجة هذا نجد أبحاثاً كثيرة حول علم الأسلوب والأسلوبية. يظهر الشعر منذ ما وجد الإنسان في الدنيا، وعبر في مراحل حياته المختلفة، وهو ما اجتنب اهتمام، والنقاد، والدارسون كانوا ينظرون إلى الأسلوبية على عصور عديدة وحاولوا أن يجدوا فيه ما يروي ظماهم ابتداء من القرن التاسع عشر، والنقاد يهتمون أكثر من الشعراء، ويروون أنهم - الشعراء - هم ظهوروا الحقيقيون للاوعي عند الانسان، عند أصحاب التحليل النفسي - الشاعر هو رجل تراوده الأحلام في حال اليقظة للاوعي عند الإنسان، وهذا الامتياز يجعل منه، حسب فرويد<sup>١</sup> - صلة الوصل بين الغرائز المظلمة الخفية، وبين وضوح المعرفة العقلانية المنتظمة،<sup>٢</sup> وعند الشاعر الشعر قطعة الحياة، وتسريحة موثقة من تهيئاته وأحيلته، وتصوراته الظاهرة يكشف باطنه، ويقرر حالته، وينوب عنه حيا أو ميتا دون حاجة إلى ظهور الشاعر على مسرح الحياة بشخصه حاضراً أو غائبا لاستطاقه ومخاطبته.<sup>٢</sup> ولا يمكن لنا أن نتكلم عن الشعر دون استحضار الوسط الذي يسري فيه، فأى مجتمع لغوى بلا مستمع، أو متذوق، أو ناقد لا يكون للشعر فيه غاية ومتعة فالشعر شاعر، ومستمع، وكلاهما منبعه بيئة اجتماعية، وحضارية، وثقافية، فالشاعر هو يظهر الإحساسات الحية التي وجدنا في المجتمع، لكن بالرغم هذه الأحاسيس لا ينفصل عن هذا المجتمع الإنساني، بل يلتصق به، ويواجهه، ويتفتح عليه ليفرض

<sup>١</sup>الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، أحمد حيدوش، الجزائر، ديوان مطبوعات الجامعة، ١٩٩٥م، ط: ١،

ص: ١٠.

<sup>٢</sup> سيكولوجية الشعر، محمد طه عمر، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠م الطبعة الأولى، مصر ص: ٨.

عليه أفكاره، وهو ما يخلق لافيه بصيرة التشتت، والانتشار على ذوات الغير: " فيعيش في عالم الاعتراض والتوهم، ممعنا في إتباع ذاته بلذات الأنا، ومرادفاتهما الأسلوبية، كالتقصر، والتفضيل والمبالغة، والنفي، والإثبات نفي ذواتهم أو تصغيرها، وإثبات ذاته هو.<sup>١</sup>

### الأسلوب والأسلوبية:

#### الأسلوب لغة:

مراد كلمة استيلوس في اللغة اللاتينية الأزاميل أو المنقاش (للحفر و للكتابة) وقد كان في اللاتينية يستخدم هذا المصطلح مجازاً للدلالة على صورة الحفر أو صورة الكتابة ثم بعد الزمن اكتسبت دلالتها الإصطلاحية، البلاغية، والأسلوبية ويستخدم الكتاب الأسلوب للبيان أو للتعبير.<sup>٢</sup> فقد إستخدم الكاتب الأسلوب الأدبية للتعبير الأفكار. وبدون الأسلوب الجديد لا يمكن لنا أن نفهم مفهوم كلام الكاتب أو الشاعر.

#### اصطلاحاً:

أمامنا التعريفات الإصطلاحية متعددة كلها حسب أفكار النقاد الذين اهتموا بجانب المتكلم مثل كلام أفلاطون، يقول: "كما تكون طبائع الشخص يكون أسلوبه."<sup>٣</sup>

والنقاد يقولون أن الأسلوب هو يطابق لسان المجتمع، أي يحمل تقلبات واضطرابات الشخص ويعكس نفسيته في الأسلوب. بوفون يضع الأسلوب بالألفاظ الجميلة، وكان من كبار نقاد الأدب الإنجليزي هي: " الأسلوب هو الإنسان نفسه."<sup>٤</sup> يعنى الأسلوب هو شخص الذي يحمل قاموس لغوي خاص

<sup>١</sup> سيكولوجية الشعر، محمد طه عمر، ص: ١٣.

<sup>٢</sup> النص والأسلوبية، عدنان بن هذيل، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى، ص: ٤٣.

<sup>٣</sup> المحاضرات في الفلسفة اليونانية ابتداءً من سقراط، د: منى عبد الرحمن، ص: ٣٩.

<sup>٤</sup> البنى الأسلوبية، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، لبنان، ٢٠٠٢م، ط: ١، ص: ٢٩.

ويكرر فكراً خاصاً بتعريفه. إن كلام الإنسان نفسه الأسلوب. فالإنسان والمجتمع كلاهما لازمان. بدون المجتمع لا يمكن للإنسان الحياة. وحياة الإنسان ممكن في المجتمع. فالشاعر هو شخص مجتمع، والشاعر ابن البيئة. وهو يتأثر بالبيئة كثيرة، وأثرت البيئة على حياة الشاعر وكلامه. وهو نظم الأشعار حول حالات المجتمع الإنساني. وبدون المجتمع الإنسان ليس شيء. ولإجل ذلك الربط بين الشاعر والمجتمع ربطاً قوياً.

### الأسلوب:

ونجد التعريفات عديدة للأسلوب التي ترتبط بالتشابك الكامن في العلاقات المتجاوزة للمستويات الكون من التعبير كالجمل، تشتمل في الأسلوب الكلام ونصّها، فقد عرف هيل الأسلوب بأنه: "الرسالة التي تحملها العلاقات الموجودة بين العناصر اللغوية لا في مستوى الجملة وإنما في مستوى إطار أوسع منها كالنص أو الكلام."<sup>١</sup> ويذكر الشايب الأسلوب وكيفية أداء القول، ويؤكد على أهمية عنصري الاختيار والتوزيع، فالأسلوب عنده هو: "طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير."<sup>٢</sup>

والمراد بهذا القول أن الكاتب يختار الأسلوب للتعبير، وتختلف الأسلوب من الأسلوبية حسب إعتبارهما كعلم ومنهج كامل أرسى معالمه "شارل بالي"، فيفصل البعض الأسلوب من البلاغة الجديدة انطلاقاً من اشتراكهما في العديد من المباحث إن كان الاختلاف بينهما بين. في الشعر وجدنا لكل ساعر أسلوباً ممتازاً، كما شعراء العرب والعجم إختاروا في أشعارهم ذكر مكة المكرمة مع الأساليب الجديدة في القرن التاسع عشر. وفي هذا القرن شعراء العرب والأردوي قد تأثروا بالشعر والثقافة الغربية، وهي الثقافة ظهرت في أشعارهم.

<sup>١</sup> الأسلوبية منهجا نقديا، عزام محمد، دمشق، وزارة الثقافة السورية، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى، ص: ١٠.

<sup>٢</sup> الأسلوبية الرؤية والتطبيق، أبو العدوس يوسف، عمان، دار الميسرة، ٢٠٠٧م، الطبعة الأولى، ص: ٢٦.

## الأسلوبية:

لقد اختلفت الجهات عديدة عند النقاد حول الأسلوبية كعلم للأسلوب بحسب اختلاف زاوية النظر لكل منهج من المناهج، ونجد اختلافات كثيرة عند الباحثين الذين حاولوا تطبيق المنهج الأسلوبية على النصوص الأدبية. هناك بعض النقاد العرب والغرب هم وضحو مفهوم الأسلوب بعدة التعريفات، كما:

ستارونكسي يوضح الأسلوبية بالألفاظ العلمية، هي: "رفع الحواجز بين اللغة وتاريخ الأدب وهي بموجب ذلك علم شامل للدلالات الموجودة في الأدب."<sup>١</sup>

حسب هذا التعريف نجد الربط القوية بين اللغة والأدب. أما أهم ما يميز الأسلوبية فهو اهتماما بالغاً بالجانب البلاغي: "فالأسلوبية هي دراسة خصائص الأسلوب والصور الشعرية والنعوت والمجازات والإيقاع وما فيه من جناس وأصوات."<sup>٢</sup>

إن البلاغة هي أهم المجال الأدبي الأسلوبي. وأساليب البلاغية هي مهمة في مجال الأسلوب الأدبي. خاصة الشعراء الحديث إهتموا في أشعارهم البلاغة وأسلوبه حسب تعريفات عديدة. والغرب منذ ظهور الشعر إهتموا بالغاً في هذا المجال الأدبي. وكان كلام العرب فصيح وبلغ.

جاكسون ميز الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب وقدم مفهوم الأسلوبية على أنه: "بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولاً، ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً."<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> الأسلوب والأسلوبية، عبدالسلام مسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط: ٣، ص: ١٠٨.

<sup>٢</sup> الأسلوبية في النقد العربي الحديث، فرحات بدري الحربي، مجد المؤسسة الجامعة للنشر والتوزيع، لبنان،

ب:ت، ص: ١٢.

<sup>٣</sup> نفس المرجع، ص: ١٢.

وبهذا التعريف نحن نعرف أن الأسلوبية لا تختص بدراسة النصوص الأدبية فحسب، بل جميع أنواع النصوص الأدبية وغير الأدبية تشمل فيها. خاصة الثقافة المجتمعية قد أثرت على كلام الكاتب.

مما لا شك فيه أن الأسلوبية تعمل المزج بين المقاييس اللغوية والأصول النقدية، استناداً إلى أن عملية الإبلاغ إخبارية بالدرجة الأولى، ثم تتلوها عملية الإثارة التي تكمن في جماليات العمل الأدبي فالأسلوبية تسعى إلى دراسة الخصائص اللغوية التي يتحول من خلالها الخطاب عن سياقه الإخباري إلى وظيفة الأساسية المتمثلة في التأثير والإقناعي آن واحد، مع ملاحظة أن التأثير والإقناع يأتيان من ترابط الشكل والمضمون في تلاحم تام.<sup>١</sup>

كان شارل بالي المؤسس الأول لعلم الأسلوب وأما باقي الدراسات التي وجدنا بشكل المكتوب من النقاد العرب والغرب هي مفاهيم علمه وجهوده. إن العرب والغرب كلاهما إختاروا فكر شارل بالي للتعبير الكتابة.

#### أما الأسلوبية في العصر الحديث:

نعرف أن مؤسس الأول لأسلوب هو شارل بالي، فهو يقول: "علم بدراسة وقائع التعبير في اللغة المشحونة باللغة المشحونة باللغة المعبرة عن الحساسية."<sup>٢</sup>

وعبد السلام مسدي يذكر عن هذا المصطلح إنه: "مركب من جذر أسلوب ولاحقته "ته" فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي، واللاحقة تختص بالعبد العلماني العقلي الموضوعي."<sup>٣</sup>

واحد الباحث هو جمع هذه التعريفات العديدة منذ زمن القديم إلى العصر الحديث في تعريف واحد، بقول: " هي جملة الصيغ اللغوية التي تعمل

١ البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لوجمان، القاهرة، ١٩٩٤م، ط: ١، ص: ١٩٥.

٢ في الأسلوب والأسلوبية، محمد اللحومي، مطابع الحميضي، ط: ١، ص: ٤٢.

٣ الأسلوب والأسلوبية، حسن ناظم، ص: ١٣٩.

على إثراء القول وتكثيف الخطاب وما يستنتج ذلك من بسط لذلك المتكلم وبيان تأثير على السامع.

وبهذا التعريف السابق يتضح الباحث الفرق بين الأسلوب والأسلوبية، كما

يقول:

● إن وصف الكلام هو الأسلوب،، وأما في الأسلوبية وجدنا بعض القواعد المهمة ومجالات الأدبية.

● الأسلوب إنزال القيمة التأثيرية منزلة خاصة في السياق أما الأسلوبية الكشف عن هذه القيمة التأثيرية من ناحية جمالية ونفسية.

● الأسلوب هو التعبير اللساني والأسلوبية دراسة التعبير اللساني<sup>١</sup>.

#### الأسلوبية ومدارسها:

لقيت الأسلوبية اهتماماً بالغاً من قبل الدارسين والنقاد، هذا ما أدى إلى تنوع حقولها واتجاهاتها، والسر في ذلك هو تعدد حقولها وموضوعاتها المتشعبة حيث أخذت في التوسع إلى أن أصبحت للأسلوبية مدارس متنوعة تلتقي في بعض الآراء والنقاد وتختلف في نقاط أخرى و من بين هذه المدارس نذكر الأسلوبية التعبيرية (الوصفية)، والأسلوبية البنائية، والأسلوبية الإحصائية، والأسلوبية الانزياح، والأسلوبية الصوتية، والأسلوبية الإحصائية.

#### أولاً: الأسلوبية التعبيرية:

وصلت الأسلوبية التعبيرية ب "شارلي بارل" كان عالماً فرنسياً. وهو كان يعتبر مؤسساً لهذه الجهة وهو وضع اللغة من جهة المخاطب والمخاطب وانتهى إلى أنها - أي اللغة - لا وضع التعبير بالفكرة الوجدانية، أي: الفكرة المعبر عنها بوسائل لغوية لا تصير كلاماً إلا عبر مرورها بمسالك وجدانية كالأمل، أو الترجي أو الصب أو النهي...<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> الأسلوب والأسلوبية، حسن ناظم، ص: ٣٣.

<sup>٢</sup> الأسلوبيات وتحليل الخطاب، بحوش رابع، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د:ط، د:ت،

### ثانياً: الأسلوبية البنائية:

وضح الأسلوبية البنائية عالم الكبير إسمه سوسير في التعريف بين "اللغة" و "الكلام" كما تعداه امتداد المذهب بالي في الأسلوبية التعبيرية الوصفية، والبنائيون قد طوروا بعض الجوانب وتلاقوا في بعض جهة النقص عند سابقهم حيث عايشوا الحركة الأدبية،<sup>١</sup> وهنا يكون التحليل الأسلوبي خاضعاً لتفسير العمل الفني باعتباره كائناً عضويات شعورية.<sup>٢</sup>

### ثالثاً: الأسلوبية الإحصائية:

وهذا الإتجاه يعني بالكم وإحصاء الظواهر اللغوية في النص ويبيّن أحكامه بناء على نتائج هذا الإحصاء. والمنهج الإحصائي أسهل الطريق من يجتري الدقة العلمية ويتحاشى الذاتية في النقد،<sup>٣</sup> فوجدنا أن هذا المنهج يستخدم كوسيلة لإثبات والاستدلال على موضوعية الناقد أي بعد أن نتعامل مع النص بالمناهج الأخرى التي تبرز جوانب التمييز في النص.

إن هذا المنهج من أهم الخطوات التي يجب للباحث أو الباحثة العلمي يستخدم هذا في جميع كتابته. وهذا المنهج يتعلق بالظواهر المعينة.

### رابعاً: الأسلوبية الانزياح:

وهي تقوم على مبتدأ انزياح اللغة الأسلوبية عن اللغة العادية ويعرف الأسلوب على أنه انزياح عن المعيار المتعارف عليه، وفي إعتقادهم أن الأسلوب الجيد هو الذي ينحرف عن اللغة الأصلية وطريقتها الاعتيادية على اختلافهم في مدى هذا الانحراف والانزياح فمنهم من يدعوا إلى الخروج عن كل قواعد اللغة وهو ما طبقه أهل الحدائثة في أدبهم والمعتدل منهم يقول أن الانزياح يكون في

<sup>١</sup> الأسلوب والأسلوبية، محمد اللويحي، ص: ٤٥.

<sup>٢</sup> الاتجاه الأسلوبي في النقد، شفيق السيد، دار الفكر العربي، ص: ١١٧.

<sup>٣</sup> البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان، ١٩٩٤م، ص: ١٩٨.

حدود قواعد اللغة حيث يكون الإبداع بسلوك طرق جديدة غفل عنها الآخرون لكنها لا تخالف قواعد اللغة في النحو. ويسميتها كوهمين "الانتهاك" حيث أن المبدع يعتمد في إبداعه على اختراق المستوى المثالي في اللغة وانتهاكه.<sup>١</sup> والانزياح أهمية كبيرة عند النقاد والدارسون وهم يعتقدون أنه ظاهر الأسلوبية فيرى بعضهم أن "الأسلوب في أي نص أدبي هو انحراف عن نموذج من الكلام ينتمي إليه سياقياً، بمعنى انحراف الكلام عن اللغة المألوفة هذا ما يجعل ويشكل بعداً جمالياً في نظر الكثير من الأسلوبيين لذلك عدو الانزياح على أنه جوهر الإبداع، أما "ريفاتير" فيعرف الانزياح بكونه انزياحاً عن النمط المتواضع عليه."<sup>٢</sup>

#### خامساً: الأسلوبية الصوتية:

يفهم بها حسب "غيرو" دراسة المتغيرات الصوتية للسلسلة الكلامية واستعمل بعض العناصر الصوتية لغات أسلوبية بإقرار أنه في حوزة اللغة نسقاً كاملاً من المتغيرات الأسلوبية الصوتية، من بينها، الآثار الطبيعية للصوت المحاكاة الصوتية، المد، التكرار، الجناس، التغام.<sup>٣</sup> نفهم أن هذه المتغيرات الصوتية متضمنة في اللغة وتجري بدورها طاقات وإمكانات تعبيرية بالمادة الصوتية، ومدى توافق هذه المتغيرات الصوتية مع حركة حساسية المتكلم والسامع. في نظر "ياكسون" أن الأسلوبية الصوتية تهتم بثلاثة أقسام أولها " دراسة الأصوات محددة وثانيها دراسة الإيقاع وتأثيره الجمالي في القصيدة وثالثها: دراسة العلاقة بين الصوت والمعنى."<sup>٤</sup>

١ البلاغة والأسلوب، ص: ٢٦.

٢ الأسلوب والأسلوبية، محمد اللويحي، ص: ١٠٣.

٣ رؤى بلاغية في النقد والأسلوبية، هلاك ماهر الهندي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، د: ط، ص: ١٣٩.

٤ النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التكيف، خليل غبراهيم محمود، دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١٠م، ط: ٣، ص: ١٥٣.

إن أسلوب الصوتية تتعلق بالشعر. وكان الشاعر يستخدم الصوت في شعره للموسيقى الفنية. ومن حيث الموسيقى درجة الشاعر يختلف عن الآخر.

### علاقة الأسلوبية بالعلوم اللغوية:

تشتمل الأسلوبية في الدراسات النقدية المعاصرة موقعا هاما فهي تتعلق بالعلاقات العديدة مع بعض العلوم منها: علم اللغة والبلاغة والنقد. إن العلاقة قوية بين علم اللغة والأسلوب، وارتبطت بها ارتباطاً عميقاً. وفي علم اللغة ندرس اللهجات اللغوية، إن المتحدثين يذكرون في دراسة اللهجات الأنماط كثيرة. وكلها تتعلق بالشكل الرسمي وغير الرسمي. حيث وجدت بدورها على دراسة النص الأدبي باعتمادها على التحليل والتفسير فإنها تقترب من منهج النقد الأدبي ويتفقان في بعض الجوانب، كما تربطها صلة قوية بالدراسات البلاغية.

### علاقتها بعلم اللغة:

مما لا شك فيه أن الأسلوبية إزدهرت وإكتملت في "ظل اللسانيات وصارت علما له أدواته وخصائصاته ولم تستطع الخروج من دائرة اللسانيات رغم ما طرأ عليها من عوامل،" <sup>١</sup> وعليه تعرف اللسانيات بأنها وصف النص الأدبي حسب طريق مستقاه من اللسانيات.

أن اللغة والأسلوبية تشتركان في الإعتماد على اللغة كأداة ضرورية تجري لدراسة النصوص الأدبية وتحليلها.

### علاقة الأسلوبية بالنقد الأدبي:

يوضح هذه العلاقة بين الأسلوبية والنقد الأدبي تتحدد بصورة الاتفاق والاختلاف، وكما يشرح بعض العلماء والنقاد أن الأسلوبية متوغلة في أعماق النقد الأدبي وملاصفة له في أعماق النقد الأدبي وملاصفة له في أغلب الأحيان، فالذي

<sup>١</sup> الأسلوبية تحليل الخطاب، مجوش رابع، ص: ١٢.

يؤكد الاتفاق بينهما هو اتصاهما بالنص الأدبي باعتبار أن الأسلوبية علم وصفي يعني يبحث الخصائص والسمات التي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية.

بمعنى أن ميزة النقد الأساسية في تذوق النصوص والحكم عليها بالجودة أو الرداءة، والأسلوبية والنقد يلتقيان من حيث أن المجال دراستهما هو النص الأدبي. إن النقد هو فن الأدبي، فيه الناقد يفسر الأعمال الأدبية. وفيه الناقد يكشف عن المواطن الجمال أو الأشياء القبيحة في الكلام الكاتب أو الشاعر. وعند العرب نحن نقسم تاريخ النقد إلى فترتين: الفترة الأولى: من العصر الجاهلي إلى بداية القرن التاسع عشر، والفترة الثانية: هي فترة النقد الحديث حتى تجري الأيام الحاضر. وعلم النقد ترتبط مع العلوم الإنسانية، كالفلسفة، والإجتماع والتاريخ.

#### علاقة الأسلوبية بالبلاغة:

أن علمان متصلان بالأدب هما البلاغة والأسلوبية وتكون العلاقة بينهما في أن كلاهما يبحث في النص الأدبي ويرتب على دور المخاطب وحضوره في العملية البلاغية كما يقصد بها هي: "ايصال المعنى إلى النفس صورة في اللفظ." أي المتكلم يسعى إلى اقناع المخاطب أو السامع وإفهامه باستعمال عبارات جزلة.

ونجد التقارب بين البلاغة والأسلوبية في عدة جهات فليست بالبلاغة قبل كل شيء فن من الفنون الأدبية وظهرت هذا الفن منذ الجاهلي. والأسلوب يساعد الكاتب كيف هو يستخدم أسلوب البلاغة مع صورة جمالية، أو شكل ممتازة. فهذه النطقة خفية وهذا الرط مخفي بين هذين علمين.

وأكبر العلماء المتحدثين يؤكدون القرابة بين البلاغة والأسلوبية، ويقالون إن العلاقة بينهما علاقة قوية، كما قالوا: "عد البلاغة السلف الشرعي

١ تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ط: ١، ص: ٤٠٣.

للأسلوبية.<sup>١</sup> نحن نستطيع أن نقول بعد تفهم التعريفات إن الأسلوب هي وريثة البلاغة. وأقول إن البلاغة فن والأسلوب دراسة لهذا الفن.

### الصوت:

نجد عند صاحب اللسان العرب: " أن الصوت هو الجرس." <sup>٢</sup> وهو الصياح والنداء، يقول: صارت يصوت ..... وصوت به.... نادى، ويقال صوت وهو مصوت، من الظواهر الكونية التي انتبه لها الإنسان من القيم، قد عاجلوا النحاة واللغويون الصوت اللغوي وبينوا أهمية النحوية والبلاغية ودراستهما، ومنذ تاريخ اللسان العلماء اللغويون وضحو قواعد الصوت وتراكيبها. ف "الجاحظ" أيضاً تناول الموضوع الصوت، ويبين وصفه ببيان آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، ونتيجة بجهوده نجد تأليفاً كاملاً، ووجدنا عنده حركات اللسان لفظاً وكلاماً منثوراً وموزوناً مع ظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف، <sup>٣</sup> كما اهتم المحدثون بالصوت اللغوي، وتناولوه هذا الموضوع في علم الأصوات، الذي يدرس الأصوات في حد ذاتها بوصف مخارجها، وصفاتها، ووظائفها في الاستعمال اللغوي، ووجدنا الشقين في دراسة الألفاظ : أحدهما يتعلق بالأصوات في نفسها وثانيها يتعلق بالوظيفة هذه الأصوات في عملية الكلام،<sup>٤</sup> فالتحليل الصوتي للشعر مرتبط بالنظرية الفونيمية، إذ أن جوهر الفونيم هو اختلافه عن سلسلة فونيمات في التأليف، ويأتي الشعر ليلغي هذا الجوهر ويعمل على إلغاء الاختلاف قصد إيجاد التجانسات الصوتية،<sup>٥</sup> ولم يغفل النقاد الصوت لما له من الرمزية في العمل الأدبي لذلك درس هؤلاء الإيحاء السمعي من خلال الصوت الشعري في الدراسات المتصلة بالأدب بوصفه وظيفة جمالية، تقوم بأدائها بعض الأصوات طبقاً لشروط سياقية خاصة، وقد

<sup>١</sup> نحو نظرية أسلوبية النقدية، فيلي ساندريس، توزيع دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م، ط: ١، ص: ٩٤.

<sup>٢</sup> لسان العرب، ابن منظور، ص ٣٦٢/٢.

<sup>٣</sup> البيان والتبيين، الجاحظ، ترجمة: عبدالسلام هارون، دار الجيل بيروت، ج: ١، ص: ٧٩.

<sup>٤</sup> دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجبور، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠١م، ط: ١، ص: ١٤.

<sup>٥</sup> البني الأسلوبية، حسن الناظم، المركز الثقافي العربي، المغرب لبنان، ٢٠٠٢م، ط: ١، ص: ٩٧.

تشابكت الإيحاءات السمعية مع الإيحاءات الدلالية المشتركة، ومنه ينفرد الرمز الصوتي إلى فرعين وهما:<sup>١</sup>

رمز صوتي مباشر: يعبر فيه الصوت عن محاكاة الطبيعية وإيحاءات مباشرة.  
رمز صوتي غير مباشر: يتوسع فيه العنصر الصوتي ليتشابك مع دلالات أخرى.

### الإيقاع الخارجي:

المفهوم اللغوي للإيقاع يتقرب من معناه الاصطلاحي، مراده في اللغة كما جاء في المخصص لابن سيده " حركات متساوية الأدوار لها عودات المتواليية"<sup>٢</sup> ومكتوب في لسان العرب: "من إيقاع اللحن والعناء، وهو أن يوقع الألحان وبينهما."<sup>٣</sup> والمراد في الإصطلاح "التواتر المتتابع بين حالي الصوت والصمت أو النور والظلام أو الحركة والسكون."<sup>٤</sup> ويمكن لنا أن نقول إن الإيقاع بمعناه عام، كنظام من التواتر المنتظم- خاصة موجودة في النظام الكوني، والإيقاع يتأثر في الحياة البشري بمظهره المختلفة، فهو في طبيعة الإنسان نفسه يتجلى بانسيابه المنتظم في دقات قلبه، وتلاحق أنفاسه، وفي نومه ويقظته.... وفي غير ذلك، وهو في مظاهر الطبيعة أشد حضوراً وأكثر تنوعاً، ويتجلى في سقوط حبات المطر، وفي حفيف الأشجار، وفي حرير المياه، وفي دوران الأفلاك.... وفي كثير غيرها، ولا غرابة في ذلك فهي التي " استخرجته بالألحان على الترجيح لا على التقطيع."<sup>٥</sup>

ولا يقتصر الإيقاع على فن معين في الفنون الأدبية، بل هو ظاهرة شائعة في مختلف الفنون سواء أكانت شعرية أم نثرية، لكن وجدنا في الشعر أكثر حضوراً، وأشد ارتباطاً.

<sup>١</sup> نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، ص: ٤٧١.

<sup>٢</sup> تحقيق لجنة، ابن سيد مخض، إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، د: ط، د: ت، ٤/١٠.

<sup>٣</sup> لسان العرب، مادة (وقع).

<sup>٤</sup> معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص: ٧١.

<sup>٥</sup> العقد الفريد، ابن عبد ربه، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهرسه أحمد أمين وإبراهيم

الأيباري وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٩م، ٤/٦.

## التكرار:

أن التكرار أحد وأهم المعايير التي تعتمد عليها الدراسة الأسلوبية في جميع المستويات اللغوية العربية، وفي الدراسة الأسلوبية تتميز تكرار عن غيرها من الدراسات التي تأتي على الشرح والتفسير، بالتركيز على الخواص المكررة، التي يكتمل توظيفها بانتظام داخل النص الأدبي.<sup>١</sup>

ونجد في هذا الأسلوب التكراري الأشياء المكتشفة التي موجودة في الشعر الشاعر الحديث، وذلك " لأن الشاعر يستطيع بالتكرار بعض الكلمات أن يعيد صياغة بعض الصور من جهة، كما يستطيع أن يكتف الدلالة الإيحائية للنص من جهة أخرى." <sup>٢</sup> فهذا الأسلوب لا يوجد فقط في العربية بل يوجد جميع اللغات العالم. منذ الجاهلية إلى عصرنا الحاضر شعراء العرب زينوا شعرهم بهذا الأسلوب. فظهر في كلام الله أيضاً هذا الأسلوب. لكن في الشعر هذا الأسلوب يستعمل لجمال القصيدة أو للموسيقى الشعرية.

وقد كتب ابن منظور في تصنيفه "لسان العرب" عن التكرار بأنه: "الرجوع إلى الشيء، وإعادته مرة بعد أخرى، وكذلك التردد، حيث يقال: كررت عليه الحديث إذا رددت إليه." <sup>٣</sup>

لكن النقاد يذكرون التكرار في تصانيفه بالتعمق. هم يقولون: "أن يأتي المتكلم بلفظ، ثم يعيد بعينه، سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً، أو يأتي بمعنى ثم يعيده." <sup>٤</sup>

وقد وضع بعض علماء العربية من لغويين وبلاغيين ونقاد إلى ظاهرة التكرار، ووضحوا في معالجتهم لكثير من النصوص، والعرب كانوا يعرفون التكرار منذ أيام الجاهلية، ووجدوه في الشعر العربي إلا أنه لم يتخذ شكله الواضح

١: علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، ص: ١٠٦.

٢: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص: ٨٠.

٣: لسان العرب، ابن منظور، مادة (كر).  
٤: معجم النقد العربي القديم، ج/١، ص: ٣٧٠.

إلا في العصر الحديث، حيث المحدثون في فترة من الزمن أحد ألوان التجديد في الشعر، فهو يمتلك من الإمكانيات التعبيرية ما يستطيع به أن يصل بالمعنى إلى درجة الإصالة ويغنيه.<sup>١</sup>

إن التكرار من الظواهر الأسلوبية ويستخدم الشاعر هذا الفن في شعرهم لفهم النص الأدبي. ونعرف عند البلاغيين القدامى التكرار بلفظ كر يعنى الرجوع. والتكرار هي ظاهرة لغوية وهي تستخدم في العربية منذ زمن القدم. إن اللغة هي صورة المجتمع، وهي تحتوي على شكل مما موجود في المجتمع. الشعراء يستخدم التكرار في أشعارهم للموسيقى وللجمال الفية في الشعر.

التكرار هو جزء مهم في علم الأسلوبية. وأدرج جميع الشعراء التكرار في شعرهم. تتميز القصائد العربية بهذا الأسلوب. خاصة الشعراء العرب الذين نظموا القصائد حول مكة المكرمة هم إختاروا هذا الأسلوب. الشعر الذي وصل إلينا كان مليئاً بالتكرار. وصف النقاد أنواعاً متعددة بالتكرار، كما التكرار الكلمة، والجملة، والقافية وغيرها.

### التكرار الكلمة:

يوجد تكرار الكلمة في الشعر العربي كثيراً، وهو شائع جدا عند شعراء العرب، ومن خلال التكرار الكلمة يحاول تسليط الضوء على جزئية معينة يريد التعبير عنها وإظهار للمتلقى وذلك من منطلق أن التكرار: "يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها."<sup>٢</sup>

في قصيدة "إلى عرفات الله يا خير زائر" يظهر الشوقي أهمية الحج مع مشاعره. ويقدم عليها ما يراه أولى منها واحق كبديل أفيد وأليق من فريضة الحج. فشوقي شاعر العميق وقلبه رقيق، وهو استخدم في قصيدته أسلوب التكراري عدة مرات، ونجد عنده تكرار لحسن الشعر وجماله. كما قال:

<sup>١</sup> قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص: ٢٣١: ٢٣٠.

<sup>٢</sup> قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص: ٢٤٢.

إلى عَرَفَاتِ اللَّهِ يَا خَيْرَ زَائِرٍ      عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ فِي عَرَفَاتِ  
وَيَوْمَ تُوَلَّى وَجْهَةَ الْبَيْتِ نَاضِرًا      وَسِيمَ مَجَالِي الْبَشْرِ وَالْقَسَمَاتِ<sup>١</sup>

فالشاعر كرر في هذين البيتين كلمة "عرفات" مرتين، و كلمة "في" مرتين، وكلمة "الله" ثلاث مرات. في هذه القصيدة كان شوقي يخاطب لخدوي خاصة. وعامة يخاطب لزائر البيت الحرام محبها إياهما وذاكرا سحائب الرحمة على هذه القطعة الأرضية المباركة. مما لا شك فيه إن حب مكة هدية الله لنا وجميع المسلمين. وفيها كرم وسحاب الرحمة. والناس يزورون إليه لحصول الرحمة. فالشاعر السعودي هو كرر كلمة "الحج" "والبيت الحرام" كثيراً مرات، كما قال الشاعر:

أحرم الحجاج قصد الحج للبيت الحرام      وأحل السبط من إحرامه خوف اللثام  
فعلى كل محب بعده البشر حرام      أسفاً إذ قطع الحج امام الحرمين  
حج في شهر حرام إن مضى شهر حرام      وبوادي النور في الطف عن البيت الحرام<sup>٢</sup>  
ففي الأبيات السابقة شاعر السعودي كرر كلمة الحج ثلاث مرات، والبيت الحرام مرتين.

أما في البيت عبدالله بن عبدالله قادر نجد التكرار، بالحرف النهي، فقال:

هي الدار لا شام ولا يمن ولا      مرابع من هجر في أقاليم سبعة<sup>٣</sup>

فالشاعر السعودي كرر في هذا البيت "لا" نافية ثلاث مرات.

### تكرار العبارة:

يكرر شعراء مكة بعض العبارات في قصائدهم، شعراء العرب من خلال التكرار وضحوأ أهمية مكة المكرمة. وهم ما يعتبرون أسلوبيا بارزا في لغتهم

<sup>١</sup> الشوقيات، ص: ١٣٥.

<sup>٢</sup> موقع انترنيت: عبدالله بن عبدالقادر poetstage.com/poem

<sup>٣</sup> شعراء الفصحى في العصر الحديث، قصيدة عبدالله عبد القادر، لبوابة الشعر، ٢٠٠٥م، poetsgate.com

الشعرية، فالعبارة المكررة عمقاً دلاليًا يلح على ذلك المبدع، فيسعى إلى تعبير عنه بترديد العبارات على مسافات متقاربة.<sup>١</sup>

يَا أَهْلَ مَكَّةَ سُدَّتْ بِحَمْدِ	فَالسَّكُونُ طَرْفَ أَنْتُمْ إِنْسَانَهُ
يَا أَهْلَ مَكَّةَ فُزْتُمْ يَا لَيْتَنِي	مِنْ أَهْلِ وَاذِ أَنْتُمْ سَكَانَهُ
أَكْرَمَ بِهِ بَلَدًا بِسَاكِنِهِ سَمَا	فَوْقَ السَّمَاءِ وَتَرَفَّتْ وَدِيَانَهُ <sup>٢</sup>

ففي هذا الأبيات السابقة وجدنا "يا أهل مكة" مرتين في الأبيات السابقة. من خلال تكرار "يا أهل مكة" أظهر شاعر حبه لمكة المكرمة. وقد زين قصيدته بهذا التكرار. فكرر الشاعر حرف النداء وهي ياء في الأبيات السابقة. نجد في الأبيات السابقة "يا أهل مكة" فيها نجد تكرار النداء أيضاً. فالشاعر يخاطب بسكان القرية المعظمة فيها. وسكان مكة والمدينة أفضل السكان العالم.

### تكرار الصوت:

الصوت من الظواهر الكونية وفكر الإنسان يركز بالصوت منذ بداية الإنسان، وقد عالج النحاة واللغويون القدامى الأصوات اللغوية وبنوا أهميتها في أثناء الدراسة النحوية والبلاغية، فكان "الجاحظ" يشرح في تصانيفه أهمية الصوت، ووصفه بألة اللفظ، والجوهر التي يقوم به التقطيع، وبواسطته يوجد الكتاب، ولن تكون حركات اللسان لفظاً، ولا كلاماً منثوراً ولا موزوناً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحرف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف،<sup>٣</sup> كما اهتم المحدثون بالصوت اللغوي، وتناولوه في علم الأصوات، الذي يدرس الأصوات في حد ذاتها بوصف مخارجها، وصفاتها، ووظائفها في الاستعمال اللغوي، فدراسة الأصوات قائمة على نوعين: أحدهما يتعلق بالأصوات في نفسها

<sup>١</sup> باسل محمد على بزاري، سميح قاسم، دراسة نقدية في قصائده المخدوفة، ص: ١٩٩.

<sup>٢</sup> موقع انترنت: ديوان ابراهيم مرزوق، <https://diwanb.com/poet/>

<sup>٣</sup> البيان والتبيين، الجاحظ، ت عبدالسلام المارون، ج: ١، دار الجيل بيروت لبنان، ص: ٧٩.

وثانيها يتعلق بوظيفة هذه الأصوات في عملية الكلام،<sup>١</sup> فالتحليل الصوتي للشعر مرتبط بالنظرية الفونينمية، إذ أن جوهر الفونيم هو اختلافه عن سلسلة الفونيمات في التأليف، ويأتي الشعر ليلغي هذا الجوهر ويعمل على إلغاء الاختلاف قصد إيجاد التجانسات الصوتية،<sup>٢</sup> ولم يغفل النقاد الصوت لما له من رمزية في العمل الأدبي لذلك درس هؤلاء الإيحاء السمعي من خلال الصوت الشعري، في الدراسات المتصلة بالأدب بوصفه وظيفة جمالية، تقوم بأدائها، بعض الأصوات طبقاً لشروط سياقية خاصة، وقد تشابكت الإيحاءات السمعية مع الإيحاءات الدلالية المشتركة، ومنه يتفرغ الرمز الصضوتي إلى فرعين وهما:<sup>٣</sup>

رمز صوتي مباشر: يعبر فيه الصوت عن محاكاة طبيعية وإيحاءات مباشرة.

رمز صوتي غير مباشر - يتوسع فيه العنصر الصوتي ليتشابك مع دلالات أخرى.

ولقد حاول تميم توظيف تلك العلاقات الإيحائية التي تملكها اصغر وحدة في النص الشعري لخدمه أغراضه الشعرية بحيث نجد الشاعر في كثير من قصائده يستعمل أصواتا معينة بكثافة تفوق أصواتا أخرى، كتركيزه على صوت (الهاء) مثلا في تفتية بعض قصائده، وقد يعزز حرف القافية بتكثيف الصوت نفسه في حشو الأبيات،<sup>٤</sup> أو توظيف ثلاثة أو أربعة أصوات متماثلة صوتيا بشكل لافت للانتباه يعطى النص قيما أسلوبية ذات إبعاد دلالية مختلفة.

١ دراسات في الدجالة والمعجم، ردب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب، ط:١، القاهرة ٢٠٠١ م مصر، ص:١٤.

٢ البنى الأسلوبية، حسن الناظم، المركز الثقافي العربي، ط:١، ٢٠٠٠ م، المغرب، لبنان، ص:٩٧.

٣ نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، ص:٤٧١.

٤ حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، حسن الغري، ص:٣٥.

### الصوامت الانفجارية:

ونعرفه أيضاً بالأصوات الوقفية، نجد في هذه الأصوات التوقف أو الانحباس لكمية الهواء التي يصنع منها الصوت<sup>١</sup> وذلك بأن يحبس عند خروجه " من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو التوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجري الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً"<sup>٢</sup> وعلماء الأصوات يرتبون هذه الأصوات حسب خروجها من الخارج إلى الداخل كالآتي:<sup>٣</sup>

- الباء: بحيث تنطبق بشكل تام وفيهما ينتج صوت (الباء)
- التاء، الدال، الضاد، الطاء، بحيث يلتقي طرف اللسان بالأسنان العليا ومقدمة اللثة.
- الكاف: وينتج هذا الصوت بالتقاء السان بالحنك الأعلى (السقي العلوي للغم).
- الهمزة القطعية: وينتج هذا الصوت من الحنجر مباشرة.

وبعد قيامنا بعملية إحصائية لورود هذه الأصوات في الديوان ظهرت لنا النتائج التالية مرتبة بحسب درجة تواترها في الجدول:

إِلَى عَرَافَاتِ اللَّهِ يَا خَيْرَ زَائِرٍ	عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ فِي عَرَافَاتِ
وَيَوْمَ تُوَلَّى وَجْهَهُ الْبَيْتِ نَاضِرًا	وَسِيمَ مَجَالِي الْبَشْرِ وَالْقَسَمَاتِ
عَلَى كُلِّ أَفْقٍ بِالْحِجَازِ مَلَائِكٌ	تَرْفُ تُحَايَا اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ
إِذَا حَدِيثِ عَيْسِ الْمَلُوكِ فَإِنَّمِ	لَعَيْسِكَ فِي الْبِيدَاءِ خَيْرٌ حِدَاةِ
لَدَى الْبَابِ جَبْرِيلُ الْأَمِينُ بِرَاحِهِ	رَسَائِلُ رَحْمَانِيَّةِ النَّفَخَاتِ
وَفِي الْكَعْبَةِ الْغَرَاءِ رُكْنٌ مَرْحَبٌ	بِكَعْبَةِ قُصَادٍ وَرُكْنٍ عَفَاةِ
وَمَا سَكَبَ الْمِيزَابُ مَاءً وَإِنَّمَا	أَفَاضَ عَلَيْكَ الْأَجْرَ وَالرَّحْمَاتِ

<sup>١</sup> الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفا للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط: ١، ١٩٩٨م، ص: ١٤٣.

<sup>٢</sup> علم اللغة، حمود السعران، مقدمة للقارئ العربي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د: ط، ١٩٩٢م، ص: ١٢٧.

<sup>٣</sup> الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص: ١٤٣.

وقال في الأخير لهذه القصيدة المباركة:

يسيرُ بأرضٍ أخرجتَ خيرَ أمةٍ  
يفيضُ عليها اليمنُ في غنواته  
إذا زرتَ يا مولاي قبرَ مُحَمَّدٍ  
وفاضتَ معَ الدمعِ العيونُ مهابةً  
وأشرقَ نورٌ تحتَ كلِّ ثنيةٍ  
لمظهرِ دينِ اللهِ فوقَ تنوفةٍ  
فقلْ لرسولِ اللهِ يا خيرَ مرسلٍ  
شعوبكُ في شرقِ البلادِ وغربها  
بإيمانهمُ نورانٌ ذكرٌ وسنةٌ  
وذلكَ ماضيِ مجدهمُ وفخارهمُ  
وهذا زمانُ أرضه وسمائه  
مشى فيه قومٌ في السماء وأنشؤوا  
فقلْ ربِّ وفقٍ للعظائمِ أممي

وتحتَ سماءِ الوحيِ والسُّورَاتِ  
ويضفي عليها الأمنُ في الروحاتِ  
وقبّلتَ مثنوى الأعظمِ العطرَاتِ  
لأحمدَ بينَ السّترِ والحجراتِ  
وضاعَ أريجٌ تحتَ كلِّ حصاةٍ  
وباني صروحِ المجدِ فوقَ فلاةٍ  
أبثكُ ما تدري من الحسراتِ  
كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سباتِ  
فما بالهمُ في حالِكِ الظلماتِ  
فما ضرهمُ لو يعملونَ لآتي  
مجالٌ لمقدامِ كبيرِ حياةٍ  
بوارجٍ في الأبراجِ ممتنعاتِ  
وزينَ لها الأفعالَ والعزّماتِ

فوجدنا في القصيدة السابقة، تكرار الصوت الانفجارية مرات عديدة، فشوقي

كتب هذه القصيدة الإسلامية بعنوان "إلى عرفات الله"، ففيه يمكن اعتبار أمير الشوقي أنه كان يعيش بنمط حياة تغير مألوف حسبما تكلم ابنه حسين عنه في كتابه الذي كتبه عن والده "أبي شوقي"، الخديوي عباس الحلبي الثاني قرر أن يذهب إلى الحج مصطحباً معه أسرته وكان من الطبيعي أن يطلب من مشاعره وصديقه أحمد شوقي الذهاب معه وداعبه قائلاً: إنه سيركب حصاناً مطهما هدية منه ولم يستطيع أحمد شوقي الرفض فصحب الموكب إلى صحراء العباسية ومن هناك فر تاركا الموكب قبل أن ينتبه الخديوي عباس حلبي الثاني وعاد أحمد شوقي إلى القاهرة وكتب هذه القصيدة وأرسلها معتذراً إلى الخديوي. كان خديوي عباس من حكام مصر. وكان من ملوك العثمانيين. وفي

عده كان العثمانيون حصلوا الفتوحات كثيرة في الحروب بين المسلمين والمسيحيين. وفي قلب الشاعر له مقام رفيع ومرتبته عالية. فهذه القصيدة الشهيرة مبنية على الأساليب كثيرة، أهمها الأصوات الانفجارية التي نجد فيها كثير مرات. وبتكرار لهذه الأصوات زين قصيدته في القصائد العربية الحديثة مثل الشمع. فالشاعر يصور فيها مكة وأماكنها بالأساليب الصوتية المختلفة. ففيه كرر الشاعر الأصوات الانفجارية حسب الجدول، هو كرر:

صوت	لفظ	عدد
صوت	الباء الانفجاري	نسبة ١٢%
صوت	تاء	نسبة ٥%
صوت	ضاد	نسبة ٣%
صوت	دال	نسبة ٥%
صوت	طاء	نسبة ٧%
صوت	كاف	نسبة ٩%
صوت	همزة القطعية	نسبة ٢%

#### الصوامت الاحتكاكية:

وتشكل هذه الأصوات عندما يضيق مجرى الهواء بدرجات متفاوتة والنسب تسمح له بالمرور، بحيث يحدث الهواء عند خروجه احتكاكاً مسموعاً ويدعى الصوت الناتج عن هذه العملية بالصوت الاحتكاكي.<sup>١</sup>

ووجدنا في الأصوات الاحتكاكية تقريباً ثلاثة عشر صوتاً وهي:

ف/ذ/ث/ظ/ز/س/ص/ش/خ/غ/ع/ج/ه، وقد حاولنا رصد

هذه الأصوات وإحصائها في الجدول الآتي في القصيدة الشيخ علي محمد الحبشي:

أحرم الحجاج قصد الحج للبيت الحرام      وأحل السبط من إحرامه خوف اللثام  
فعلى كل محب بعده البشر الحرام      أسفا إذ قطع الحج إمام الحرمين

<sup>١</sup> الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص: ١٤٤.

بأي القاطع خوفاً حجه دون الورى  
ولقد كان خطيباً في الورا مستنصراً  
وعليه فرض الجبار حجا ما وقع  
كل خطب كان في العالم للحشر جمع  
ودعاه الروح لما طاف بالبيت الكريم  
حل واخرج فجنود المارد الباغي اللثيم  
حج في شهر حرام ان مضى شهر حرام  
ولقد خفت به تنعاه من كل الجهات  
وعن الركن من البيت غدا مستلما  
حينما وافى ابا الفضل خضيباً بالدماء  
قبل الطفل من الغرة عن لثم الحجر  
فسقي كاس الردى حيث له السم نحر

وهو الحجة للباري على من قد برى  
إذا نوى الرحلة لكن ما رعوأحق الحسين  
قبله حتى من الرسل ولا بعد يقع  
وهو حج ما رأى أهلا له غير الحسين  
يا بن من كان هو الصفوة في الذر القديم  
تبتغي قتلك لا تهدوها من قبل عين  
وبوادي النور في الطف عن البيت الحرام  
تتمنى فقدها الأرواح من دون الحسين  
ركن بيت المجد لما ان هوى فأنهدما  
عافر الخدين فوق الترب مقطوع اليدين  
ساعة التوديع والاحشا من الجمر أحر  
وقضى يفحص بالرجلين في حجر الحسين<sup>١</sup>

صوت	كلمة	عدد
صوت	ف	نسبة ٢٪
صوت	ذ	نسبة ١٪
صوت	ث	نسبة ٣٪
صوت	ط	نسبة ٥,١٪
صوت	ز	نسبة ١٪
صوت	س	نسبة ٣٪
صوت	ص	نسبة ٥٪
صوت	ش	نسبة ٢٪
صوت	خ	نسبة ١٪
صوت	غ	نسبة ١٪

صوت	ع	نسبة ٢,٥%
صوت	ج	نسبة ١,٣%
صوت	هـ	نسبة ٤%

أما نجد كثير الأصوات الاحتكاكية في القصيدة لشاعر علي بن الحبشي. حسب الجدول السابق نسبة الأصوات الاحتكاكية أكثرها من نسبة الأصوات الأخرى. ليس فقط في هذه القصيدة بل نجد بقيت القصائد لشعراء العرب الأصوات الاحتكاكية كثيرة. فعلي حبشي شاعر الإسلامي، وأشتهر قصائده في جميع العرب لأننا نجد في شعره شيئا واحداً شعره مبني على التعاليم الإسلامية وثانياً استخدم الأساليب الشعرية كثيرة في قصائده. كما كرر فيها صوت الإحتكاكي.

#### الأصوات المكرره أو الترددية:

إن في الأصوات المكررة نجد في العربية الفصيحة فقط صوت الراء، وهذا الصوت يصدر بتكرار ضربات اللسان على مؤخر اللثة تكراراً سريعاً، ونحن نعرف أن الراء هو صوت المكرر، وقد علماء العرب منذ القدم يصفون الراء، أما النطق الفعلي لهذا الصوت فوجدنا فيه اضطراب الشديد وواضح، ليس فقط الشديد وواضح بل أشد وأوضح، حث يبدو من الأداء النطقي للراء أن هناك اضطراباً وخلطاً في نطق هذا الصوت.<sup>١</sup> فقام هذا الصوت ينفخ ويرقق، يعني التفخيم والترقيق في صوت الراء، أما في حالة النساء تميل إلى ترقيق صوت الراء في أغلب الأحيان، نجد عند كلامها صوت الخفة والرقعة.

هناك قراءات القرآنية التي تفخم كثيراً، وأيضاً نجد فيها الرقيق، وأقوالاً لبعض العلماء اللغويين في هذا الموضوع تحتاج إلى نظر العميق، مما سنفصل فيه في درس خاص عن التفخيم. فقانون لهذا الصوت وضحو العلماء القدامى والجدد.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> دراسات في علم اللغة، بشر كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة، ١٩٩٨م، ص: ٢٤.

<sup>٢</sup> في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص: ١٦٥.

حافظ إبراهيم يقول:

تَبَارَكَتْ بَيْتُ الْقُدْسِ جَدْلَانُ      وَلَا يَأْمَنُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ الْمَحْرَمُ  
أُيْرَضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ      حِمَاكَ وَأَنْ يُمْنَى الْخَطِيمُ وَ زَمَزَمُ  
وَكَيْفَ يَذُلُّ الْمُسْلِمُونَ وَبَيْنَهُمْ      كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَ يُكْرَمُ؟<sup>١</sup>

فالشاعر حافظ إبراهيم كرر كلمة الراء ثلاث مرات في هذه الأبيات

السابقة.

أما ففي الأشعار صالح مجدي حول سفر الحج لسيد أمين الدنف، ففيها

إستخدم الأصوات التردية، كما قال:

حَجَّ الْأَمِينِ وَفِي صُحْبَةِ جَدِّهِ      خَيْرَ الْوَرَى جَابَ الْفَيَافِي وَالْفَضَا  
وَهُنَاكَ قُوبِلَ فِي الزِّيَارَةِ بِالَّذِي      مِنْهُ مَحِيًّا كُلُّ مَقْبُولٍ أَضَا<sup>٢</sup>

كرر الشاعر "الراء" مرتين في البيتين السابقين. الراء من الحروف المهجورة.

ومن حروف الذلق ونعرف أن هذه الحروف ثلاثة في اللغة العربية منها الراء.

والباقيتان هما: اللام والنون.

فالشاعر أحمد بن مشرف إستخدم هذه الأصوات كثيرة في قصائده، كما

قال:

إِلَيْهِ تَعْرَجُ الْمَلَائِكُ الْعَلَا      وَالرُّوحُ وَالْأَمْرُ وَمِنْهُ أَنْزَلَا  
وَالْمُصْطَفَى بِهِ إِلَيْهِ أُسْرَى      فَجَاوَزَ السَّبْعَ الطَّبَاقُ فَادِرَا  
فَطِيبَ الْقَوْلِ إِلَيْهِ يَصْعَدُ      وَفَطَرَةَ الْخَلْقِ بِهَذَا تَشْهَدَا<sup>٣</sup>

كرر الشاعر في هذ الأبيات السابقة حرف الراء أربع مرات. وفي كلمة

"الروح" نجد تكرار الراء مرتين الأصل واحد ساكن فيها والثاني متحرك.

<sup>١</sup> ديوان حافظ إبراهيم، ص: ٤٠٣.

<sup>٢</sup> ديوان السيد صالح مجدي، ص: ٢٠٧.

<sup>٣</sup> ديوان ابن مشرف، ص: ١٢.

## الأصوات الجانبية:

ويمثلها في اللغة العربية صوت (اللام) ويتشكل عن طريق اتصال طرف اللسان بالثثة، ويندفع الهواء من الرئتين فالحنجرة حيث تهتز الأوتار الصوتية مروراً بالحلق والتجويف الفموي فيمر الهواء من أحد جانبي اللسان لحيلولة اتصال طرف اللسان بالثثة وعدم سماحه بالمرور من وسط الفم،<sup>١</sup>

فالشاعر صفوت الساعاتي:

يا مَنْ إِلَيْهِ سَعَى وَدِي وَطَافَ بِهِ      وَجَدِي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ قَصَرْتُ مِنْ شَعْرِي  
أَنْتَ الْخَلِيلُ وَلَكِنْ لَوْ بَعَثْتَ لَنَا      لَقُلْتَ قَدْ جِئْتَ يَا مُوسَى عَلَيَّ قَدْرًا<sup>٢</sup>

كرر الشاعر الصوت الجانبية هي "اللام" كثيراً مرات في هذه الأبيات السابقة. أما في الأبيات عبدالله عبدالقادر نجد الصوت الجانبية، فهذه الأبيات نظمت من خلال ذكر مكة المكرمة، كما

إذا الملك الجبار ذو الشأن رامها      تداعت عروش الملك منه وثلث  
ألا ليت لي من ماء زمزم بلة<sup>٣</sup>      بها برء علاقي وتبريد غلتي<sup>٣</sup>

كرر الشاعر فيها "لام" سبع مرات. أنظر كيف زين شاعر هذه القصيدة بتكرار اللام.

## الأصوات الأنفية:

وتتكون هذه الأصوات عن طريق انحباس كمية من الهواء خارجة من الرئتين. " في منطقة معينة من التجويف الفموي، حيث يتعدل المجرى الهوائي بخفض الحنك، ويسلك طريق الأنف ويمثل صوتاً الميم والنون هذه المجموعة الصوتية."<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> الأصوات اللغوية، عبدالقادر عبد الجليل، ص: ١٧٤.

<sup>٢</sup> مختصر ديوان المرحوم أفندي صفوت الساعاتي، ١٢.

<sup>٣</sup> شعراء الفصحى في العصر الحديث، قصيدة عبدالله عبدالقادر، poetsgate.com

<sup>٤</sup> الأصوات اللغوية، عبدالقادر عبد الجليل، ص: ١٤٦.

ويعد صوت (الميم) من الأصوات المجهورة، وهو صوت شفوي أنفي وقد كان حضوره بارزاً في الديوان، الأمر نفسه بالنسبة إلى صوت النون مقارنة ببقية الأصوات أخرى وتمثل لتواترها في الأبيات إبراهيم الأسكوبي :

أرض مقدسة، وقوم قام إب      راهيم فيهم مؤذنا بندا  
ودعا الإله، وحبذا من والد      يدعوا الكريم البر للأبناء<sup>١</sup>

كرر الشاعر في هذه الأبيات السابقة حرف الأنف "ميم" ست مرات. لقد تنوعت أشكال التكرار في شعر العربي من القرن التاسع عشر الميلادي، فنجد التكرار الكلمة، والجملة والأصوات في قصائد العربية التي نظمت بذكر مكة المكرمة. فهذا الفن يبرز براعة الشاعر في استغلال طاقات اللغة والتعبير عنها إبداعياً في قوالب خاصة ذات صلة بفكر الشاعر ووجدانه. عن طريق التكرار الشاعر المكي يجمع قصائده.

فقال الشاعر السعودي أحمد بن مشرف في أشعاره:

ثم بمعراج النبي حسبما      أخبرنا إيماننا قد لزمنا  
أسرى بروحه و بالجسم معاً      على البراق ليلة ارتقماً  
فجاوز السبع السموات العلى      وقد رأى الله إلهه علا<sup>٢</sup>

فكرر الشاعر ابن مشرف في الأبيات السابقة حرف "ميم" ثمانية مرات. فإستخدم ابن مشرف هذا الصوت الأنفي في قصائد كثيرة، كما قال:  
و حين كمل سن الأربعين أتى      إليه بالوحي روح الله واختلفا  
إليه بضعة عشر قبل هجرته      من مكة ثم عشر بعدهن وفا<sup>٣</sup>  
فنجد في البيتين السابقين تكرار حرف الأنف "الميم" ثلاث مرات.

<sup>١</sup> ديوان إبراهيم بن حسين الأسكوبي، ص: ٧٧.

<sup>٢</sup> ديوان ابن مشرف، ص: ١٣.

<sup>٣</sup> ديوان ابن مشرف، ص: ٧٧.

لقد وظف الشاعر العربي التكرار في مجموعة توظيفاً جميلاً للتعبير عن مكونات ذاته وخفاياها، وأشكال التكرار عديدة عند الشاعر العربي سوى تعبير عن حالة من حالات التعلق بالأشياء التي يعانيتها المبدع حين يصعب عليه امتلاك أشياءه التي يجيها.

### تكرار القافية:

ففي الأشعار العرب التي مكونة بذكر مكة المكرمة، نجد فيها تكرار القافية، كما قال الشاعر ابن عثمان في قصيدته:

أنت الذي إن تَدَ ناجذ غصبة  
منها تتغلب كل لَيْت قَسور<sup>١</sup>  
فإشكر إلهك وارعه غصبة  
منها تتغلب كل لَيْت قَسور<sup>١</sup>

ففي هذه الأشعار وجدنا تكرار القافية بالألفاظ "قسور".

الشيخ الحملاوي دون القصيدة حول الحج، فوجدنا فيه تكرار القافية، وهي:

وقدر لي بفضلك حج البيت  
به طاف الملائك واستداروا  
وتلبيتي على عرفات ينسى  
بحسن دويها أهل ودار<sup>٢</sup>

فإستعمل فيه تكرار القافية وهي في "استدارو"، و"دار"، أما القافية هي في البيت الأول "دارو" وفي البيت الثاني "دارو". تكرار القافية موجود في شعره.

فيستخدم الشعراء العرب هذا التكرار لموسيقى الشعرية، أو لوزن الشعر.

أما في قصيدة إبراهيم الأسكوي أيضاً وجدنا التكرار القافية، كما قال:

في عيشة محمودة تجي لها الث  
مرات في أهنأ غنى وغناء  
ورفيع بيت قامت الأملاك وال  
رسل الكرام له برفع بناء<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> العقد الثمين من شعر محمد بن عثمان: ٢٠٧.

<sup>٢</sup> موقع إنترنت: الديوان أحمد الحملاوي، الشيخ أحمد الحملاوي، يحتفظ موقع البيت <https://www.arabehome.com> حقوق النشر والتأليف للشعر والمعاجم محفوظة للمؤلفين.

<sup>٣</sup> ديوان إبراهيم بن حسين الاسكوي، ص: ٧٧.

على كل مسلم واجب أنه يقرأ القرآن الكريم بدون الأخطاء، وينطق كلام الرب بطريقة صحيحة. وبدون فهم مخارج الأصوات العربية ليس يمكن لنا أن نقرأ القرآن الكريم دون الأخطاء. علم المخارج واسع جداً. والعلماء اللغويون رتبوا الأشكال كثيرة في هذا العلم. وهم وضحووا كل الحروف من حيث النطق والمخرج. ندرس هذا العلم في علم الأصوات. فالإنسان ينتج الكلمات بوساطة جهاز النطق. ووضع علماء هذا العلم إلى قسمين، واحداً مخارج الأصوات، ثانياً صفات الأصوات.

## الأوزان والقوافي

### أولاً: الوزن

الوزن في الشعر: "هو مجموع في التفعيلات التي يتألف منها البيت،"<sup>١</sup> هو ميزان الشعر، الشاعر يكتب القصيدة وإستخدم فيها البحور الوزنية، ووزنها تشير إلى توضيح البحر الشعري للقصيدة الشاعر، من خلال معرفته بالتفعيلات التي تتعلق بالقصيدة. كما كتبت قبل قليل هو وزن الشعر، ومن هنا اشتقت تسمية، والقصيدة العربية تجري على الإيقاع المعين، وهو الإيقاع يحصل من التفعيلات التي رتبوا العلماء اللغويين منذ زمن القديم. وأماننا موجود هذه التفعيلات بشكل الكتابة، في القصيدة العربية الوزن هو أكبر وأعظم الركن، وجميع الشعراء هم نظموا الأشعار على وزن معين. والركن الثاني هي القافية في القصيدة العربية. فالقصيدة العربية مبنية على الوزن والقافية معاً. وهذا فرق أساسي بين الشعر والنثر.<sup>٢</sup> ولا نجد فيه شيئاً زائداً ولا مجرد شكل الخارجي لقصيدة العربية، فالشاعر يستخدم الوزن في القصيدة بسبب إكتساب الرونق والزينة الشعر. بل إنه يختص بالشعر الذي يختص بالعاطفة الإنسانية في حالة زائدة الشدة.<sup>٣</sup>

ومما لا شك فيه الوزن يمثل عنصراً هاماً في بناء القصيدة الشعرية ولهذا يعرف بأنه: "من أعظم أركان حد الشعر وأولهاها به خصوصية، إذ يشتمل على القافية، وجالب لها بالضرورة."<sup>٤</sup> نظموا الشعراء العرب الحديث قصائدهم على البحور الصافية وهي الرجز، والرمل، الكامل، المتدارك، والمتقارب، وبحر البسيط.

<sup>١</sup> نقد الشعر، ابن جعفر القدامى، تحقيق: محمد عبد المنعم الحفاجي، ط: ١، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨م، ص: ٥٣.

<sup>٢</sup> العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق القيرواني، ص: ١٠٤.

<sup>٣</sup> قضية الشعر الجديد، محمد نوهي، ط: ٢، دار الفكر بيروت اللبنا، ١٩٧١م، ص: ٢٨.

<sup>٤</sup> نفس المرجع، ص: ٥٦.

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي مؤسس لهذا الفن. ونجد الحاجة كبيرة لهذا الفن في قرن الثاني للهجرة. وهو وضع خمسة عشر البحور الشعرية وربها على شكل الكتابة، حسب ضروريات الشعر، فالعرب والعجم يستفيدون من البحور التي أسست الفراهيدي. كان الفراهيدي ذهب إلى سوق الصفارين، فسمع الصوت دقدقت مكارقتهم على نغم مميز ومن طرأت بباله فجرة العروض التي يعتمد عليها الشعر. فرجع إلى بيته ويتدلى إلى البئر فظهرت الأصوات بنغمات العديدة بسبب هذا الفعل. ثم قرأ جميع الأشعار العرب ودرس الإيقاع والنظم بعد دراستها رتب الأشعار العرب حسب أغنامها، وهذا عمله مفيد، فهو ضبط خمسة عشر بحراً (بحر العربي).<sup>١</sup> وبعد هذه البحور وضع بحر المتدارك لأخفش الآن نجد في العربية ستة عشر بحراً. ظهرت الحاجة كبيرة لهذا العلم بعد اختلاط العرب بغير العرب، فاختلط في القرن الثاني للهجرة الشعر القوي مع شعر الضعيف. الإيقاع الموسيقية من أهم الأسلوب الشعرية منذ ولادته. الأوزان والقوافي كلاهما أساسيان القصيدة. فالشعر مبني على الإيقاع الداخلي والخارجي. وعلم العروض هو فن مستقل منذ الشعر.

وعلم العروض يستخدم لسلامة الشعر، حتى نجد الأشعار سليمة من الكسر والتشويه من جهة، ومن جهة الثانية يكمل التفريق بين شعر الموزون، والسجع والشعر المرسل والمنثور.<sup>٢</sup>

نجد في الأشعار العرب حول مكة المكرمة البحور المختلفة، كما

### الطويل:

لأن بحر الطويل هو من البحور المترتبة التي تبني من تفعيلتين مختلفتين. وفي المصراع الأول للبيت تكرر أربع مرات، وفي المصراع الثاني أربع مرات. وتفعيلة البحر الطويل، هي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن      فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

<sup>١</sup> علم العروض والثقافية، الدكتور عبد العزيز عتيق، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٧م، الطبعة الأولى، ص: ٨.

<sup>٢</sup> الخلاصة الوافية في علم العروض والثقافية، أحد المدرسين، مطبوعات إدارة المعاهد العلمية، السعودية، الطبعة الأولى، ص: ٥.

فالشعراء العرب إستخدموا بحر الطويل كثيرة في قصائدهم، كما نجد عند إبراهيم الأسكوبي:

تزف تحايا الله والبهكات <sup>١</sup>	على كل أفق بالحجاز ملائك		
ملائك	حجاز	لأفقبل	على كل
٠ ١ ١ ٠ ١ ١	<u>١ ٠ ١ ١</u>	<u>٠ ١ ٠ ١ ٠ ١ ١</u>	<u>٠ ١ ٠ ١ ١</u>
مفاعلن	فعول	مفاعيلن	فعولن
كاتي	هولب	تحايلالا	تزف
<u>٠ ١ ٠ ١ ١</u>	<u>١ ٠ ١ ١</u>	<u>٠ ١ ٠ ١ ٠ ١ ١</u>	<u>١ ٠ ١ ١</u>
مفاعي	فعول	مفاعيلن	فعول

### الرجز:

إن الرجز مكونة من ثلاثة أجزاء ولأجل ذلك سمي "رجز"، وهو بفتح الجيم. والرجز هو الشعر الشعبي في الحقيقة ويمتاز عن غير البحور بغرابة الألفاظ وبوحدة الموسيقى، ويأتي فيه كثير الكلمات لضرورة الوزن والقافية دون الاعتماد على أي القاعدة اللغوية، حيث تأتي الكلمات البادية على القصائد الحضر. وهذا الوزن يستعمل في القصيدة مع ست تفعيلات، وهي مستفعلن ست مرات في بيت واحد. ومن أشهر الشعراء الذين نظموا القصائد على هذا البحر هم العجاج، وعنترة وغيرهم.<sup>٢</sup>

أما في الأشعار المكية نجد الرجز أكثر من بقية البحور، كما نجد من قول

الشاعر:

وتخشع الأرض ويعلوا المعهد <sup>٣</sup>	الله يوحى والأمين يشهد	
نيشهدو	حيولأمي	ألاهيو
٠ ١ ١ ٠ ١ ١	٠ ١ ١ ٠ ١ ٠ ١	٠ ١ ١ ٠ ١ ٠ ١

<sup>١</sup> الشوقيات، ص: ١٣٦.

<sup>٢</sup> الكامل في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، ص: ٧٧.

<sup>٣</sup> الشوقيات، ص: ٢١٠.

متفعّلن	مستفعلن	مستفعلن
للمعهدي	أرض ويع	وتخشعل
٠\\٠\\٠\\٠\\	٠\\٠\\٠\\٠\\	<u>٠\\٠\\٠\\٠\\</u>
مستفعلن	مستعلن	متفعّلن

### الكامل:

إن بحر الكامل هو واحد من بحور الشعر. ونعرفه بحر الكامل لأن فيه نجد ثلاثين حركة ومثل هذا لا تجتمع ثلاثين حركات في البحور أخرى، وقال الخليل فهو الكامل لكمال الحركة. ومقياس واحد لهذا البحر هو متفاعّلن، ولا يرد هذا المقياس إلا فيه. وشطر البيت لهذا البحر يشتمل على ثلاثة مقياس<sup>١</sup>.

يتكون من: متفاعّلن متفاعّلن متفاعّلن متفاعّلن متفاعّلن متفاعّلن<sup>٢</sup>

وجرت ينابيع الهدى في ينبع هذي السعادة يا لها من مفخر<sup>٣</sup>

وجرتينا	بيعهدي	فيينع
<u>٠\\٠\\٠\\٠\\</u>	٠\\٠\\٠\\٠\\	٠\\٠\\٠\\٠\\

متفاعّلن	متفاعّلن	متفاعّلن
هاذسعا	دتيالها	منمفخري
متفاعّلن	متفاعّلن	متفاعّلن

إستخدم الشاعر ابراهيم الأسكوبي هذا البحر في قصيدته، كما:

لا والذي لب الحجيج لبيته يقتادهم أمل وحسن رجائي<sup>٤</sup>

لاوللذي	لبيلحجي	جليتهي
٠\\٠\\٠\\٠\\	٠\\٠\\٠\\٠\\	<u>٠\\٠\\٠\\٠\\</u>

<sup>١</sup> علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٢، الطبعة الثانية، ص: ٧.

<sup>٢</sup> العروض وإيقاع الشعر العربي، سيد البحراوي، ص: ٤٤—٤٥.

<sup>٣</sup> العقد الثمين شعر محمد بن عثمان، ص: ٢٠٧.

<sup>٤</sup> ديوان إبراهيم بن حسين الأسكوبي، ص: ٧٨.

متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن
ن رجاء	أملنوحس	يقتادهم
٠ \ ٠ \ \ \ \	٠ \ \ ٠ \ \ \ \	٠ \ \ ٠ \ ٠ \ \
متفاعل	متفاعلن	متفاعلن

### البسيط:

سمي بسيطاً لأن الأسباب انبسطت في أجزائه السباعية فحصل في أول كل جزء من أجزائه السباعية سببان، فسمي لذلك بسيطاً، وقيل سمي بسيطاً لأنسباط الحركات في عروضه وضروبه، وهو على ثمانية أجزاء: مستفعلن فاعلن أربع مرات.<sup>١</sup>

قال الشاعر صفوت الساتي المصري:

لقلت قد جئت يا موسى على قدر <sup>٢</sup>	أنت الخليل ولكن لوبعث لنا
تلنا	أنتلخلي
٠ \ \ \ \	٠ \ \ \ \ ٠ \ ٠ \ \
فعلن	مستفعلن
قدري	لقلتقد
٠ \ \ \ \	٠ \ \ ٠ \ \ \
فعلن	متفعلن

إستخدم أحمد محرم بحر البسيط في قصيدته، كما:

أركان خف يلقي ركبته شغفاً <sup>٣</sup>	تحرك البيت حتى لو تطاوعة
وعهو	تحرر كل
٠ \ \ \ \	٠ \ \ ٠ \ \ \
فعلن	متفعلن

<sup>١</sup> الكامل في العروض والقوافي، ص: ٣٩.

<sup>٢</sup> ديوان المرجوم أفندي صفوت الساعاتي، ص: ٤٥.

<sup>٣</sup> ديوان أحمد محرم، ص: ٣٤٦.

متفعّلن	فاعّلن	مستفعلن	فعلن
أركاهي	خففيل	قير كبهو	شغفن
٠ \ \ \ . \ \ \ . \ \ \ .	٠ \ \ \ . \	٠ \ \ \ . \ \ \ . \ \ \ .	٠ \ \ \ .

مستفعلن      فاعّلن      مستفعلن      فعلن  
وفي بعض الاحيان ابن مشرف استعمل هذا البحر في أشعاره، كما نجد:

وقد رأيتم عيانا حسن سيرته	ورؤيت العين تنفي زور ذي الحسد <sup>١</sup>
وقد رأى	ننحسنسي
٠ \ \ \ . \ \ \ . \ \ \ .	٠ \ \ \ . \ \ \ . \ \ \ .

متفعّلن	فاعّلن	مستفعلن	فعلن
ورؤؤيتل	عينتن	فيزورذل	حسدي
٠ \ \ \ . \ \ \ . \ \ \ .	٠ \ \ \ . \	٠ \ \ \ . \ \ \ . \ \ \ .	٠ \ \ \ .
متفعّلن	فاعّلن	مستفعلن	فعلن

ففي بحر البسيط نظموا شعراء العرب كثيراً. وعرفه التفعيلة الثنائية في البحور. والإشارة الطيفة هي إن هذا البحر يلحن على وزن الأغنية الشعبية.

### بحر الوافر:

إن بحر الوافر من البحور العربية، ويتكون الوافر من ست تفعيلات، ثلاثة في المصراع الأول وثلاثة في المصراع الثاني، وسمي الوافر لوفور أجزائه وتدا بوتد.<sup>٢</sup> أو لوفور حر كاته.<sup>٣</sup> ووزن لهذا البحر هو:

مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن
يعد الناسبون إلى تميم	يعددنا	بيوت المجد أربعة كباراً <sup>٤</sup>	سبون إلى	تميمي	

<sup>١</sup> العقد الثمين من شعر محمد بن عثمان، ص: ٢٥٦.

<sup>٢</sup> ابن رشيقي العمدة، ج: ١، ص: ١٣٦.

<sup>٣</sup> صفاء فن التقطيع الشعري والقافية، خلوصي، ص: ٨٤.

<sup>٤</sup> ديوان إبراهيم الأسكوي، ص: ٥.

<u>. \ . \ \</u>	<u>. \ \ \ . \ \</u>	<u>. \ . \ . \ \</u>
فعولن	مفاعلتن	مفاعلتن
كبارا	دأربعين	بيوتلمج
<u>. \ . \ \</u>	<u>. \ \ \ . \ \</u>	<u>. \ . \ . \ \</u>
فعولن	مفاعلتن	مفاعلتن

والخلاصة بأن علم العروض، هو العلم المهم الذي يدرس موسيقى الشعر، له أهمية كبيرة للدارسين في الأدبية والشعرية، ولا غنى عنها للدارسون والقراء للشعر العربي عامة والشعراء والنقاد بصفة خاصة. نعم هذا كلام صحيح لا عيب فيه بأن معرفة علم العروض لا تخلق شاعراً ولا موهوبة، ولكن هذا العلم العروض تساعد في كشف المواهب وفي تنمية الشعر، ويؤثر على التذوق الفني بإبداعه.

## القافية:

تعريف القافية تختلف عند النقاد العرب، كما نجد عند الأحفش ومن تابعه "القافية كلمة آخر البيت،<sup>١</sup> وعند الخليل بن أحمد الفراهيدي القافية "من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن،<sup>٢</sup> وقال القطرب في تعريف القافية: "هي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، وتنسب إليه فيقال: دالية: ولامية.<sup>٣</sup>

أما النقاد الحديث هم وضعوا تعريف القافية بألفاظ ممتاز، كما يقول أنيس عن القافية: "أما هي عدة أصوات تتكون في أواخر الأَشْطَر أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها جزء هام من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع تردها، ويستمتع بهذا التردد.<sup>٤</sup> إذن "فالقافية من لوازم الشعر العربي وجزء من موسيقاه، بها تتم وحدة القصيدة وتحقق الملاءمة بين أواخر أبياتها."<sup>٥</sup>

أنظر إلى قصيدة مكية التي نظمت محمود سامي البارودي، فهو يقول:

وَزَلَّ فِي مَكَّةَ الْمُخْتَارُ مُنْتَظِرًا      إِذْنَا مِنَ اللَّهِ فِي سَيْرٍ وَمُعْتَرِمٍ  
فَأَوْجَسَتْ خَيْفَةً مِنْهُ قُرَيْشٌ وَلَمْ      تَقْبَلِ نَصِيحًا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى فِهْمٍ<sup>٦</sup>

ففي هذه الأبيات السابقة لمحمود سامي البارودي نجد القافية "معترم" و "فهم". أما في معترم نجد ضمة على ميم وسكون على العين وفتحة على التاء والراء وكسرة على ميم وبعد الميم ياء السكون.. وفي "فهم" فتحة على الفاء والهاء باسكون وميم بالكسرة وبعده ياء الساكن.

والقافية عند شعراء السعودية في القصائد مكة المكرمة، أنظر إلى قصيدة

إبراهيم الأسكوبي:

<sup>١</sup> نظرة الإغريض في نصره القريض، تحقيق هـ عارف الحسن، المظفر العلوي، د:ط، دمشق المجمع العلمي العربي، ١٩٧٦م، ص: ٢١٣.

<sup>٢</sup> العمدة ابن رشيق، ج: ١، ص: ١٥٣-١٥٤.

<sup>٣</sup> التوجيهي، ج: ١، ص: ٦٧٨.

<sup>٤</sup> بين القافية في الشعر العربي والقافية في الشعر الإنجليزي، إبراهيم أنيس، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مصر، ١٩٧٢م، ج: ٢٩، ص: ٥٨.

<sup>٥</sup> أصول النقد، الشايب، ص: ٢٣٥.

<sup>٦</sup> كشف الغمة في مدح خير البرية، محمود سامي البارودي، ص: ١٩.

إمارة مكة حظيت بملك  
 (علي) شرف المولى نجاره<sup>١</sup>  
 فهذه القصيدة المكية تبنى على القافية "جاره" و "وزره". أما في "جاره"  
 فتح على الجيم وألف السكون وكسرة الراء والهاء وبعد الهاء ياء السكون.  
 أما في قصيدته أخرى، نجد القافية:  
 فأقرّ السلام أحبة سكتوا (الصفاء)      وصفا لهم قلبي الوفي، ولساني<sup>٢</sup>  
 أما "ساني" قافية لهذا البيت. فتحة على السين ثم ألف السكون ثم كسرة  
 على النون وفي الأخير نجد ياء السكون.  
 أما في الشعر ابن عثمين الذي قال حول ذكر مكة المكرمة، وأماكنها، فيها:  
 وجرت ينابيع الهدى في ينبع      هذي السعادة يالها من مفخر<sup>٣</sup>  
 أما القافية في هذا البيت هي "مقفر".

أما علم العروض والقافية كلاهما مهمان لفهم الشعر العربي، ولا يمكن  
 الشعر بدون القافية أو وزن، ونجد الحروف والحركات في نظم الأشعار في  
 أواخر البيت القصيدة العربية. أما القافية تبنى على ستة الحروف وستة  
 الحركات. أما في الحروف نجد الروي والوصل والخروج والردف  
 والتأسيس والدخيل، وفي الحركات نجد في القافية المجري والنفاد والحدو  
 والإشباع والرس والتوجيه.

### حرف الروي:

مما لا شك فيه أن حرف الروي هو روح القافية في القصائد العربية منذ  
 الجاهلية، وهذا الحرف أساس في القافية الشعر،<sup>٤</sup> إن حرف الروي ركن مهم في  
 القافية وتبنى عليه القصيدة وتنسب إليه.<sup>٥</sup> وفي كل قصيدة قوافي مشتركة،<sup>٦</sup> وفي

<sup>١</sup> ديوان إبراهيم بن حسين الأسكوي، ص: ٧٦.

<sup>٢</sup> ديوان إبراهيم بن حسين الأسكوي، ص: ٦٦.

<sup>٣</sup> العقد الثمين من شعر ابن عثمين، ص: ٢٠٧.

<sup>٤</sup> خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، ب:ط، منشورات الجامعة التونسية، تونس،

ص: ٣٩، ١٩٨١م.

<sup>٥</sup> فن التقطيع الشعر والقافية، خلوصي، ص: ٢٤٩.

<sup>٦</sup> بين القافية في الشعر العربي والقافية في الشعر الإنجليزي، إبراهيم أنيس، ص: ٢٤٥.

بعض الأحيان نجد القافية مختلفة في قصيدة واحدة. وحرف الروي يتكرر في القصيدة العربية كما نجد في بائية المتنبي، وهمزية شوقي.

ففي شعر عبدالله عبدالقادر شاعر السعودي، نجد الروي "التاء" في غلتي، كما قال:

ألا ليت لي من ماء زمزم بلّة      بها برء علاقي وتبريد غلتي<sup>١</sup>  
أما في القصيدة المدحية لأحمد محرم نجد القافية، بالألفاظ (فيها، وكينا) فقال:

وهنا أمة في الجهل غرقى      وشعباً في مهاتته دفينا  
أدين الله يأمرنا بجهل      ويوجب أن نذل ونستكينا؟<sup>٢</sup>

### والوصل:

الوصل حرف المد، يأتي في آخر الروي بإشباع الحركة، كقول الشاعر ابن مشرف في أشعاره حول تاريخ مكة:

بل هدموا أوثان شرك عظمت      ونهوا عن الأمر الشنيع المنكر  
شنوا على أهل القرى غاراتهم      وعلى البوادي في الخلاء المقفر<sup>٣</sup>  
فالوصل هو "الياء" المتولدة عن أشباع الحركة بعد "راء" في "مقفر" و "منكر"، فهي بمثالة "مقفري" و "منكري".

أما عند أهل مصر الوصل موجود في جميع أشعارهم المكية، كما قال الشاعر الكبير محمود حسن البارودي:

(و حينما) أجمعت أمراً قريش على      بناية البيت ذي الحجاب والخدم  
تجمعت فرق الأخلاف واقتسمت      بناءه عن تراض خير مقتسم<sup>٤</sup>  
هذه الأشعار التاريخية التي نجد في قصيدته المدحية النبوية. والمراد بالأخلاف هي ستة قبائل المعروفة كلها من قريش. فهذه القبائل عبدالدار، وكعب، وجمح،

<sup>١</sup> شعراء الفصحى في العصر الحديث، قصيدة عبدالله عبدالقادر، ٢٠٠٥م، poetsgate.com

<sup>٢</sup> ديوان أحمد محرم، ص: ٣٣٣.

<sup>٣</sup> ديوان ابن مشرف، ص: ٧١.

<sup>٤</sup> كشف الغمة في مدح خير البرية، ص: ١٠.

وسهم، ومخزوم، وعددي. والوصل هو "ياء" يأتي بعد "ميم" الظاهرة عن  
إشباع الحركة. فهي بمتزلة "خدمي" و "مقتسم".  
فالشاعر أحمد الحملاوي وضع في بعض الأبيات أعمال الحج ومناسكها،  
ونظم فيها جميع الأركان الحج مع مشاعره، فقال فيه:  
وتليبي على عرفات من سقامي  
بحسن دويها أهل ودار<sup>١</sup>  
ففي هذا البيت وجدنا "الواو" التي يأتي بعد "راء".

### الخروج:

الخروج حرف اللين يأتي بعد هاء الوصل، كالياء المولدة من إشباع الهاء في  
(سواه) عوض عن (سواهو) من قول الشاعر المصري أحمد محرم:  
أبا سفيان ذلك ما تراه  
هو البأس المصمم لا سواه<sup>٢</sup>

### الدخيل:

هو حرف المتحرك، الذي يفصل بين التأسيس والروي، كالهاء في (باهرا)،  
من قول الشاعر المصري:  
إذا ما التمست الركب أين مكانه  
فحيث ترى نور باهرا<sup>٣</sup>  
أما في الشعر أحمد محرم نجد الدخيل بالألفاظ، "ط" في اللفظ خاطرا، فقال  
الشاعر:

الله الله يا عباس هذا محمد  
فسلم وطب ما شئت نفساً وخاطرا<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> وقع إنترنت: الديوان أحمد الحملاوي، الشيخ أحمد الحملاوي، يحتفظ موقع البيت  
<https://www.arabehome.com> حقوق النشر والتأليف للشعر والمعاجم محفوظة للمؤلفين.

يوان شيخ أحمد الحملاوي، ص: ٣٤.

<sup>٢</sup> مجد الإسلام، ص: ٢٧٥.

<sup>٣</sup> مجد الإسلام، ٢٨٣٠.

<sup>٤</sup> مجد الإسلام، ص: ٢٨٣.

أما العيوب القافية فتتنقسم إلى نوعين: أحدهما يلاحظ الروي وحركته (المجري) ونعرفه العيب أو عيب الروي. والنوع الثاني هو الذي يلاحظ ما قبل الروي من الحرف والحركات وتسمى السناد. فعيوب الروي ستة، وهي:

### الإكفاء:

هو إختلاف بحرف الروي والاتفاق بالمرحج، ومن أمثلة يقول الشاعر أحمد شوقي في أشعاره:

دار عليها مسم من القدم	حجت على أول خف وقدم
وكم جلالها في اليماني المسبل	من قبلت منه ومن لم تقبل <sup>١</sup>
فحرف الروي في البيت الأول "م" وفي البيت الثاني "ل"، يخرجان من	
مخرج واحد.	

### الإجازة:

الجمع بين رويين مختلفين في المخرج، كما قال ابن مشرف في أشعاره:

فجاوز السبع السموات العلا	وقد رأى الله إلهها علا
وقد دنا من ربه فأوحى	إليه جل شأنه ما أوحى <sup>٢</sup>
فوجدنا الإجازة بين (علا، أوحى).	

**والإقواء:** تحريك المجري بحركتين مختلفتين غير متباعدتين كالكسرة، والضمة، كما

قال أحمد بن مشرف:

لكنهم لم ختموا بالأفضل	منهم نبينا ختام الرسل
فلا نبي بعده، كلا، ولا	مبشرا أو منذرا أو مرسل <sup>٣</sup>
فالإقواء بين (الرسل، مرسل).	

### وسناد الخذو:

اختلاف حركة الروي الذي قبل الردف، كما قال ابن مشرف:

<sup>١</sup> الشوقيات، ص ٣٤٥.

<sup>٢</sup> ديوان ابن مشرف، ص: ١٣.

<sup>٣</sup> نفس المرجع، ص: ١٣.

وقد هدموا الأوثان في كل قرية  
 فكن ذاكرًا فوق المنابر فخرهم  
 كما عمرت أيديهمو كل مسجد  
 ناد به في كل ناد ومشهد<sup>١</sup>  
 في كلمة مسجد نجد على الجيم الكسرة، والفتحة على الهاء المشهد.  
 أما العيوب في القصائد حول مكة لا نجد كثيرًا. لأن الشاعر عندما يذكر  
 مكة أو أماكنها المقدسة هو يحتاط في نظم الشعر. لا نجد العيوب القافية  
 واللغوية في هذه القصائد العربية.

---

<sup>١</sup> ديوان ابن مشرف، ص: ٦٢.

## النحو في الشعر العربي:

ونجد كثيراً من الروايات التي وضحت كيف بدأ وأين بدأ النحو؟ ومن أشهر الروايات وجدنا رواية لسيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه الذي أشار لأبي أبو الأسود الدؤلي أن يضع النحو، فأجاب أبي الأسود الدؤلي: يا سيدي على النحو هو مبني بالاسم والفعل والحرف. والمراد بالإسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن الحركة، والفعل ما أنبأ عن معنى غيره. ويأتى الرفع على الفاعل، والنصب على المفعول، والجر على الحروف والمضاف والمضاف إليه. بعد أن سمع كلامه قال سيدنا علي يا أبا الأسود انح هذا النحو يا أبا الأسود الدؤلي.<sup>١</sup>

إن علم النحو وضع في عصر الإسلام، بدأ الحاجة كبيرة في ترتيب النحو، لأن المسلمون فتحوا بلاداً كثيرة في صدر الإسلام خاصة العراق والشام. وبسبب هذه الفتوحات وبسبب اختلاط الأمم والشعوب المختلفة مع العرب ظهر اللحن على ألسنة الناس. ولا يوجد اللحن فقط في وقت الكلام بل نجد اللحن في قراءة القرآن والحديث الشريف. وقد روي أن شخصاً واحداً أتى إلى النبي عليه السلام ولحن أمامه، فقال النبي عليه الصلاة والسلام لصحابته: (أرشدو أحاكم).<sup>٢</sup> وكثرت الروايات في وضع النحو، أهمها أن أبا الأسود الدؤلي هو أول الرجل من وضع النحو بحكم سيدنا علي المرتضى رضى الله عنه.

نجد أطوار كثيرة لنشأة النحو، وأول طور في النحو هو طور الوضع والتكوين، وإزدهر هذا الطور على يد علماء البصرة، فبدأ الكتابة لقواعد النحو في هذا الزمن. وهذا عمل ممتاز التي نجد من أهل البصرة. والطور الثاني النشأ

<sup>١</sup> كتاب من تاريخ النحو العربي، سعيد الأفغاني، دار الفكر العربية، ١٩٧٨م، الطبعة الأولى، ج: ١، ص: ٢٧.

<sup>٢</sup> كتاب الخصائص لابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٩م، الطبعة الرابعة، ج: ٢، ص: ٨.

النحو والنمو، والثالث طور النضج والكمال هذين طورين تكتمل على يد علماء البصريين والكوفيين. أما الطور الرابع عرف بطور الترجيح والبسط في التصنيف، فاكتمل هذا الطور بسبب جهود البغداديين والأندلسيين والمصريين.

واللغة النموذجية، التي اعتمدها أوائل النحاة كانت أساساً سماع العرب نثراً وشعراً. هي المادة التي يدرسها العلماء العرب ليتعرفوا على بنيتها التركيبية، وصور أداؤها. فانكبوا على عمليات استقرائية استحصلوا منها مجموعة القواعد المعروفة. في بعض الأحيان هذه القواعد النحوية لا تسع جميع الصيغ المسموعة اختلفت مذاهب العلماء في أسس التقييد، فمنهم من اعتبر الأكثر والأغلب. نعرف أولاً مفهوم النحو لغة وإصطلاحاً.

### النحو لغة واصطلاحاً:

إن النحو لغة هو علم يهتم بدراسة أحوال أواخر الكلام سواء أكان معرباً أم مبنياً،<sup>١</sup> أما في الاصطلاح عرف النحو بتعريفات عديدة، كما قال خلف الأحمر إنه: "ما يصلح به اللسان"، أما النحوي الكبير أبو بكر بن السراج قال في تعريفه إنه: "علم استخراج المتقدمون من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة"، العالم الكبير ابن عصفور وضع النحو بقوله: "هو علمٌ مُستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي اختلفت منها".<sup>٢</sup>

منذ ظهور النحو هو مرتبط مع بالثقافة العربية إرتباطاً وثيقاً. وهذا العلم يساعد في التراكيب الجمل العربية. والشعراء العرب نظموا القصائد كثيرة حول مكة المكرمة وفيها هم إختاروا الأسلوب النحوية. وهدفهم أنهم لا يريدون الأخطاء اللغوية في الشعر، عندما ظهر اللحن على لسان العرب رتبوا علماء

<sup>١</sup> تعريف ومعنى نحو في معجم المعاني الجامع- معجم عربي " ، [www.almaany.com](http://www.almaany.com)، أطلع عليه بتاريخ ١-

٧-٢٠٢٠.

<sup>٢</sup> النحو العربي وقضية التحديد والتيسير فيه- الواقع والجمود- ستار العناني، لندن: الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية،

٢٠٠٧م، الطبعة الأولى، صفحة ٢٨.

الكبار هذا العلم بطريقة كتابية. واللحن عيبي كبير عند العرب. ويريدون التركيب العربي في أشعارهم سقماً وصحة. إهتم شعراء العرب في القرن التاسع عشر الميلادي في أشعارهم بالتراكيب النحوية. وفيما يلي بعض الأمثلة النحوية عند شعراء العرب حول ذكر مكة المكرمة؟

### الجملة الإسمية:

نحن نعلم أن الجملة الإسمية تبدأ بالاسم، وتتكون الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر، كلاهما جزءين كبيرين في الجملة الاسمية، أما المبتدأ والخبر كلاهما مرفوع.<sup>١</sup>

### المبتدأ:

تعريف المبتدأ لغة: اسم مفعول من ابتدأ الشيء وابتدأ به. بمعنى بدأه وبدأ به وبدؤاً.<sup>٢</sup>

### اصطلاحاً:

ما جردته من عوامل الاسماء من الأفعال والحروف وكان يقصد فيه أن تجعله أولاً المبتدأ ثانيه خبره. المبتدأ كل اسم ابتدئ به ليبي عليه الكلام.<sup>٣</sup>  
في القصيدة المدحية لإبراهيم بن حسين الأسكوبي نجد المبتدأ والخبر، في قوله:  
أرض مقدسة، وقوم قام إب  
راهيم فيهم مؤذناً بنداء<sup>٤</sup>  
" قوم " مبتدأ، " وقام إبراهيم فيهم " خبر لقوم. وكل جملة اسمية في هذا البيت. واهتم السامي البارودي كثيراً بالتراكيب النحوية في أشعاره، في قوله:

<sup>١</sup> النحو التطبيقي، عزام شحاوي، ص: ١٠.

<sup>٢</sup> مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي، دار النشر مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م، ط: ٢، ص: ٤٨٨.

<sup>٣</sup> الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، ج: ٢، دار النشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٧م، ط: ٢، ص: ١٢٦.

<sup>٤</sup> ديوان إبراهيم بن حسين الأسكوبي، ص: ٧٧.

هي عصمة الدين التي أوحى بها رب العباد إلى نبي محمد<sup>١</sup> وقوله: (هي عصمة الدين) ، جملة اسمية اكتفت بذاته، فالمبتداء ضمير هي.

**الخبر:**

**تعريف الخبر لغة:**

والمراد بالخبر ما أسند إلى المبتدأ، وهو الذي يأتي في الجملة الإسمية بعد المبتدأ، أو هو (ما تحصل به الفائدة مع المبتدأ)<sup>٢</sup> ، وبهذين التعريفين نجد الخبر ركن أساسي في الجملة الاسمية بعد المبتدأ، ونحصل به الفائدة، والخبر يرتبط بالمبتداء.

**وفي الاصطلاح :**

إن الخبر وصف المبتدأ في المعنى ويأتي بالتأخير لأنه يخبر عن الحال المبتدأ وبالخبر نجد الفائدة والأصل في الخبر أن يكون نكرة لأنه وصف للمبتدأ. إذا يأتي المبتداء معرفة قد يكون الخبر أيضاً معرفة: كما يقول: " الله رازق " و "الله قادر".<sup>٣</sup>

**أنواع الخبر:**

أنواع الخبر ثلاثة: يأتي مفرداً، ويأتي جملة، ويأتي شبه جملة.

**الخبر المفرد:**

إن خبر المفرد هو ليس جملة وشبه جملة بل إنما يكون كلمة مفردة سواء دلت على واحد أو اثنين أو جمع بمعنى ويأتي الخبر في الجملة مطابقاً للمبتدأ للتذكير والتأنيث والأفراد والتثنية والجمع . مثل: "فجو جميل" فجميل خبر مفرد على شكل كلمة واحدة. ففي الشعر المكّي:

<sup>١</sup> ديوان محمود سامي البارودي، ص: ١٢٠.

<sup>٢</sup> شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين، ط: ١، ص: ٢١٠.

<sup>٣</sup> القواعد الأساسية للغة العربية، السيد أحمد الهاشمي، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٨م،

ط: ١، ص: ١٠٣.

هنا الكعبة الزهراء و الوحي والشذا هنا النور فافني في هواه وذوبي<sup>١</sup>  
 ففي المصراع الأول هنا اسم إشارة لظرف هنا هو المبتدأ، الكعبة الزهراء  
 موصوف صفة وخبر الأول لمبتداء، والوحي الخبر الثان مفرد، والشذا الخبر  
 الثالث مفرد. إن الوحي كلمة واحدة ، وشذا كلمة واحدة.

### الخبر الجملة:

يأتي خبر مبتدأ في بعض الأحيان جملة إسمية و في بعض الأحيان جملة فعلية،  
 مثال على الإسمية، مثلاً: "حامد يأكل التفاح" ففي هذا المثال حامد مبتدأ  
 ويأكل التفاح جملة فعلية تكون في محل رفع خبر المبتدأ حامد.  
 أرض مقدسة، وقوم قام إب<sup>٢</sup> راهيم فيهم مؤوذنًا بندا<sup>٣</sup>  
 ففي هذا المثال وجدنا "قوم" مبتدأ "وقام إبراهيم مؤذنًا" كل جملة خبر لقوم.  
 فهذه الجملة جملة فعلية خبر لمبتدأ.

### الجملة فعلية:

تتكون الجملة الفعلية من فعل وفاعل في الأساس والمفعول به واحد أو أكثر  
 يأتي في هذه الجملة حسب المعنى وحسب قسم الفعل.

### الفعل:

إن الفعل يدل على حدث سواءً كان ماضياً والوقت الحاضر يعني الآن أو  
 سيحدث في المستقبل.

### فعل ماضي:

هو فعل حدث، وانتهى قبل الآن، يعني في الماضي.  
 نجد الفعل الماضي في شعر سامي البارودي التي استخدمها في أبياته المكية، كما  
 يقول الشاعر:

لا أحفل الطير إن غنت وإن نعبت      سيان عندي صفار وشحاح<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> بدوي وقداني شاعر مصر، waddani/٢٠١٢/٠٣/١٥/mahsabbagh.net/

<sup>٢</sup> ديوان إبراهيم بن حسين الأسكوبي، ص: ٧٧.

<sup>٣</sup> صفار: كثير الصفير. شحاح: كثير الشحيج، وهو صوت الغراب.

ستظعمون من الحجاج صولته وكل قوم بهم للظلم حجاج<sup>١</sup>  
أما في البيتين سابقتين وجدنا فعلا ماضيان واحد (غنت) ثانيا (نعبت). اقتصرنا  
على زيادة المعنى.

ففي شعر صفوت الساعاتي نجد الجملة فعلية، كما:  
أنت الخليل ولكن لو بعثت لنا لقلت قد جئت على يا موسى قدر<sup>٢</sup>  
في هذا البيت "بعثت" و "قلت" و "جئت" فعل ماضي.

### الفعل الأمر:

إن الفعل الأمر مبني على السكون  
نجد فعل أمر كثيرا في قصائد مكة المكرمة، لأن هذه القصائد مبنية على التعليم  
الإسلامي، كما هو يقول:

ونودي اقرأ تعالى الله أشربها<sup>٣</sup>  
لم تتصل قبل من قيلت له بفم<sup>٣</sup>  
الأمر (اقرأ تعالى) هذا ما قاله أمين الوحي جبريل لرسول الله في غار حراء. فأمين  
الوحي يلتمس ويطلب من الرسول على سبيل التلطف أن يقرأ آيات الله، فهو  
أي انسان، بل من حبيب الله.

### الفعل المضارع:

هو فعل يحدث في الوقت الحالي، يذهب خالد إلى المدرسة. فيذهب فعل المضارع  
وعلامه رفعه ضمة الظاهرة على آخره. أما الفعل المضارع في بيت سليمان بن سحمان:  
ولا يجعلن القبر كالبيت إنما يطوف به سبعا كالأفعال ذي الطرد<sup>٤</sup>  
ففي هذا المثال وجدنا الفعل المضارع "يطوف".

هنا أذكر بعض الأمثلة للجملة الفعلية، نعرف إنها تبدأ بالفعل ثم يذكر الفاعل  
ثم المفعول به. كما نجد في أشعار إبراهيم الأسكوبي:

<sup>١</sup> ديوان محمود سامي البارودي، ص: ١٠٢.

<sup>٢</sup> مختصر ديوان صفوت الساعاتي، ص: ١٢.

<sup>٣</sup> الشوقيات، ص: ٢٥٦.

<sup>٤</sup> ديوان سليمان بن سحمان، ص: ٣٦.

جلت مشاهده بأشراف بقعة شرفت على الخضراء والغبراء<sup>١</sup>  
 ففي المصراع الأول وجدنا "جلت" فعل الماضي، و ضمير هي مستتر فاعل  
 الجملة، ومشاهده مفعول به منصوب وهو مضاف وضميره مضاف إليه،  
 بأشراف بقعة ب حرف جار اشرف اسم تفضيل و أشرف مضاف وبقعة  
 مضاف إليه مجرور. فجلت تلتقي مع فعله وفاعله ومفعول به وبتعلقاته ونجد بها  
 جملة فعلية.

أما في الشعر الثاني، نجد:

وتألفت من قبل ذاك بمكة إذ قدست من كل رجس مفتر<sup>٢</sup>  
 إن النبي هو سراج الهداية. وأهل مكة حصلوا منه على الهداية. وبهدايته  
 الرجس والكذب ذهبوا بعيداً من أهل مكة. ففي هذ البيت كان الشاعر يمدح  
 الرسول عليه السلام. ففي هذا البيت وجدنا تألفت فعل و ذاك فاعل وبمكة  
 جار ومجرور ومتعلق الثان. فهذا المثال بالجملة الفعلية الخبرية.

### الاستفهام:

الاستفهام استعلا ما في ضمير المخاطب. وقيل: الاستفهام هو طلب الشيء  
 الذي يظهر في ذهن المخاطب. فإن كانت تلك الصورة وضوع نسبة بين  
 الشئيين، أولاً وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو تصور.  
 إن الأحرف الإستفهام هما هل والهزمة ويسأل عن الجملة. ومن أسماء  
 الإستفهام نجد من للعاقل، وما وماذا لغير العاقل، (وأين و أنى) للمكان، ومتى  
 وأيان للزمان، ويأتي (كيف) للحال، وهي مبنية و (كم) للعدد، و (لماذا) يأتي  
 للسبب.<sup>٣</sup> ومن الأمثلة،

<sup>١</sup> ديوان إبراهيم الأسكوي، ص: ٧٧.

<sup>٢</sup> العقد الثمين من شعر ابن عثمان، ص: ٢٠٧.

<sup>٣</sup> كتاب الإعراب الميسر، محمد علي أبو العباس، ص: ١٢٥.

هل تمثل نسج العنكبوت لهم كالغاب، والحائمت والزغب كالرخم؟<sup>١</sup>  
 ففي هذا النموذج نجد أن (هل) تفيد شيئاً آخرًا غير معرفة وقوع النسبة.  
 ولكن مشاهدتهم لنسج العنكبوت والحمام كان بمثابة التضليل لهؤلاء المشركين  
 وعدم صولهم واهتدائهم إلى وجود الرسول وصاحبه في الغار.  
**الاستفهام بكيف:**

ففي البيت التالي الشاعر أحمد شوقي إستخدم في شعره اللفظ "كيف"  
 ثلاث مرات ويطلب به تعيين الحال، أو للسؤال عن الحال هذا من الناحية  
 النحوية. ولكن الشعر تجاوز هذه المعاني النحوية إلى معاني مجازية. يقول  
 الشاعر:

فلا تسئل عن قريش كيف حيرتها      وكيف نفرتها في السهل والعلم؟  
 يا أحمد الخير، لي جاه بتسميتي      كيف لا يتسامي بالرسول سمي؟<sup>٢</sup>

ففي هذا المثال إستخدم الشاعر (كيف) قد تعدي المعنى النحوي إلى معان  
 أخرى. فالشاعر كان يريد ويبين تأثير بعثة النبي عليه السلام في مكة على  
 القرشيين فعند سماعهم بها. أسرعوا خارجين وانتشروا في السهل والجبل  
 يضربون في الأرض على غير يهبطون في الضلال، وظهر الاستفهام أيضاً مدى  
 الحيرة التي وزقوا فيها عند سماعهم أن الرسول قد أوحى إليه، فهم لا  
 يستطيعون تصديقه، ولا يستطيعون تكذيبه، بعد أن لقبوه قبل هذا الأمر  
 الخطير بالصادقة الأمين.

### الصفة والموصوف:

الصفة وعرفها أيضاً النعت، واسم قبل صفة هو موصوف وهي تفيد توضيحه  
 إن كان معرفة وتخصيصه إن كان نكرة. وأنواع صفة ثلاثة، واحد كلمة واحدة،  
 ثانياً فعلية أو إسمية ثالثاً ظرف أو جار ومجرور.

<sup>١</sup> الشوقيات، ص: ١٦٠.

<sup>٢</sup> الشوقيات، ص: ٢٥٦.

هنا الكعبة الزهراء، والوحي والشذا هنا النور فافني في هواه وذوي<sup>١</sup>  
 ففي هذا البيت وجدنا الكعبة الزهراء موصوف صفة. كعبة موصوف  
 والزهراء صفة لموصوف. ففي جميع الأحيان شعراء يصفون كعبة بشيء ممتاز.  
 كما نجد في هذا الشعر السابق.

وتألفت من قبل ذاك بمكة إذ قدست من كل رجس مفتر<sup>٢</sup>  
 ف "رجس مفتر" موصوف صفة. فرجس موصوف ومفتر صفة لرجس.  
 ومعنى المفتر هو الكذب.

### الظرف:

إن ظرف زمان وظرف مكان كلاهما من أسماء منصوبة على الظرفية، وهو  
 عند النحاة باسم مفعول فيه، فالمفعول فيه دال على الزمن ويعرف ظرف زمان  
 نحو (صمت يوم الأربعاء)، أما هي دل على مكان أطلق عليه ظرف مكان  
 مثلاً (وجلست أمامك). ويكون المفعول فيه إجابة لسؤال (متى) إن دل على  
 زمان، و(أين) دل على المكان.

ومن حروف ظرف الزمان هي: حين، صباح، ظهر، ساعة، سنة، أمس.  
 والحروف من ظرف المكان: فوق - تحت - أمام - وراء - حيث - دون.  
 ومن أمثلة: نجد في الشعر إبراهيم الأسكوبي الظرف زمان، وهو:

ما فوق أمر الوحي باستقباله من منتهي شرف يراه الرائي<sup>٣</sup>

ففي هذا البيت "فوق" حرف ظرف المكان.

أما في الشعر القادم قال إبراهيم الأسكوبي:

وحمي تخيره عظيم العرش من دون الدنى للخيرة السعداء<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> بدوي وقاداني العتيبي شاعر الحجاز، waddani/15/03/2012/mahsabbagh.net/

<sup>٢</sup> العقد الثمين من شعر ابن عثيمين، ص: ٢٠٧.

<sup>٣</sup> ديوان ابراهيم بن حسين الأسكوبي، ص: ٧٧.

<sup>٤</sup> ديوان ابراهيم بن حسين الأسكوبي، ص: ٧٧.

ففي هذا الشعر وجدنا اللفظ "دون" وهو حرف لظرف مكان.

### التعريف والتنكير:

نعرف أن التعريف والتنكير كلاهما من خصائص الإسماء ليس من الأفعال في اللغة العربية. النكرة: هو اسم الذي يدل على العموم، وفي النكرة عدم الاحتياج إلى قرينة التي تشرح معناها، وأنكر الألفاظ على الإطلاق كلمة (شيء)، وعلامة التنكير التنوين وآخره الدال على شدة شدة التمكن باستثناء أسماء العلم كعمر و زيد.

أما إسم العرفة يدل على لفظة الجلالة (الله)، وهي ما جاء على اسم معين، ونجد ستة أقسامها، كما:

### أولاً: الأعلام :

والمراد بها شخص معين، وقد يكون مفرداً مثل : سلمى، أو مركباً: كما: عبدالباسط، وفي الأسماء المعرفة أيضاً يأتي أسماء الأماكن والبلاد والمدن مثل إربد و باكستان ومكة المكرمة، ويدل على حيوان معين، مثل أسد، وقد يأتي في بعض الأحيان العلم لبيان اللقب: كالجاحظ، أو يأتي للكنية: كما أبي سفيان و أبي هريرة وغيرهم.....

### ثانياً: أسماء الإشارة:

يأتي الإشاره للقريب وللبعيد (هذه- هذا- أولئك ....)

ثالثاً: الأسماء الموصولة: (التي - اللواتي - الذي.....)

رابعاً: الاسم المعرف بأل التعريف.

خامساً: الضمائر: وهي أسماء معارف لأن المراد من كل منها معروف لدى المتكلم والمخاطب.

ففي الأبيات الشعرية التي ينظم الشاعر حول ذكر الأماكن، نجد فيها أسماء المعرفة

والنكرة كثيرة. كما قال الشاعر المصري:

تَبَارَكَتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانُ آمِنٌ وَلَا يَأْمَنُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْمُحْرَمُ  
أَيْرُضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ<sup>١</sup> حِمَاكَ وَأَنْ يَمْنَى (الْحَطِيمُ) (وَزَمَزَمُ)<sup>٢</sup>

ففي هذين البيتين. نجد الأسماء كثيرة: منى اسم مكان، وادي الأيمن اسم  
مكان، وحطيم، وزمزم اسم وغيرهم.

لا مثل من فعله صد الأنام عن البي ت الحرام بلا نص ولا سند<sup>٣</sup>

بيت الحرام إسم مكان التي موجود في كعبة المشرفة (مكة المكرمة) .

### المنادى :

إن المنادى هو مطلوب إقباله الحرف، ويكون هذا الحرف نائباً مكان أدعو.  
بني المنادى على ما نرفعه به بتوفر شرطين: ١- بإفراده عن الإضافة. ٢- وأن  
يراد به معين.

أما من حروف النداء، يأتي (أ - أي) لنداء القريب. وإستخدم الحرف  
النداء ياء لكل منادى، بعيداً أم قريباً. وأيضاً استخدم هذا المنادى للإستغاثة.  
كما نقول: يا الله أكرم لنا. وتستخدم حروف النداء أيا، هيا و (وا) لنداء  
البعيد. فقال في الشعر:

يا طالما بالوحي جبريل ترد دين (بيت خديجة) و (حراء)<sup>٤</sup>

ففي هذا البيت "يا" حرف نداء للبعيد، ومنادى سيدنا جبريل عليه السلام.  
والشاعر يريد أن يبين في هذا الشعر (يا جبريل بالوحي).

قال حافظ إبراهيم :

يا أمير الحج أنت له خير واق خير مؤتمن<sup>٥</sup>

ففي هذا البيت إستخدم الشاعر حرف ندا ياء، ومادى أمير الحج.

ففي الأشعار أخرى إستخدم حافظ إبراهيم المنادى، كما:

<sup>١</sup> سنابك الخيل: أطراف حوافرها.

<sup>٢</sup> ديوان حافظ إبراهيم، ص: ٤٠٣.

<sup>٣</sup> العقد الثمين من شعر ابن عثمان: ص: ١٩٥.

<sup>٤</sup> ديوان إبراهيم بن حسين الاسكوي، ص: ٧٧.

<sup>٥</sup> ديوان حافظ إبراهيم، ص: ٣.

أيا بن الأكرمين أبا وجداً  
وبا بن عضادة الدين القويم  
أقام لدينا أهلوك ركنا  
له نسب إلى ركن الحطيم<sup>١</sup>

استعمل الشاعر صيغة المنادى في هذين البيتين مرتين، أما الأولى يا ابن أكرمين،  
يا حرف نداء و بن مضاف والأكرمين مضاف إليه ثانياً يا حرف نداء و بن مضاف  
و عضادة مضاف إليه.

فالمنادى باب كبير في النحو. وعموماً شعراء العرب ينادون الله تعالى عندما يذكر  
الأشعار حول مكة المكرمة. ومنادى فيها دعائية، يعنى الدعاء بالنداء.

### الإضافة:

تعريف الإضافة لغة: الإمالة، ونجد في لسان العرب، إذ قال ابن منظور:

ضيفت الرجل ضيفاً وضيافة، وتضييقه.<sup>٢</sup> والإضافة هي لغة الإسناد.<sup>٣</sup>  
وقال ابن يعيش في تعريف الإضافة: " إضافة الاسم إلى الاسم إباله إليه من غير  
فصل، وجعل الثاني من تمام ينتزل منه منزلة التنوين، وهذه الإضافة على ضربين، إضافة  
لفظ ومعنى وإضافة لفظ فقط."<sup>٤</sup>

أما في القصائد المكية نجد المضاف والمضاف إليه كثير بالألفاظ "بيت الله، وبيت حرم،  
وكعبة الله، ومدينة النبي وغيرها.

أثنى الحجيج عليك والحرماني وأجل عيد جلوسك الثقلان<sup>٥</sup>

ففي هذا النماذج نجد المضاف هو عيد، والمضاف إليه هو جلوس يعنى "عيد  
جلوس. وجلوس مضاف وك ضمير مضاف إليه.

يا أمير الحج أنت له  
خير واق خير مؤتمن<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> ديوان حافظ ابراهيم، ص: ١٦٥.

<sup>٢</sup> لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، د: ط، د: ت، مادة (ضيف).

<sup>٣</sup> حاشية الصبان على شرح الأشموني، الصبان محمد بن علي، القاهرة، المطبعة الخيرية، ط: ١، ١٣٠٥هـ، ص: ١٧٣.

<sup>٤</sup> شرح مفصل، ابن عيش، د: ٢، ص: ١١٨.

<sup>٥</sup> شرح ديوان حافظ ابراهيم، المكتبة المركزية الإسلامية غزة، ط: ١، ص: ٣٣٧.

<sup>٦</sup> ديوان حافظ إبراهيم، ص: ٣.

ففي هذا البيت وجدنا صيغة الخبر مرتين، هما (خير) و (خير) ، فاكتسب الشاعر المضاف فيه تنكيراً. وهو استعمل الخبر بمدح الأمير مكة، والشاعر يحب أمير مكة ويؤلف قلبه إليه، وهو ذكر أمير مكة بالفرح والبهجة. لإسناد الإمارة إليه.

قال الجاحظ في تصنيفه: " إن لكل صنعة ألفاظاً قد حصلت لأهلها بعد امتهان سواها فلم تلزق بصناعتهم، إلا بعد أن كانت مشاكلاً بينها وبين تلك الصناعة." <sup>١</sup> ونجد عند النحاة الاختلاف في ترتيب أبواب النحو العربي، فاتخذوا منهاج شتى بترتيب الأبواب النحوية بتقديم باب على آخر، ولكن نجد طريقاً للوصول إلى أغلب المصطلحات النحوية وأبعادها الفنية.

## البلاغة في الشعر العربي:

اشتهر البلاغة في عهد الجاهلي بفصاحة اللسان وبلاغة في التعبير، وإستخدموا الألفاظ الدقيقة التي بعيدة عن التعقيد، لكن في هذا العصر لم يكتسبوا العرب هذه العلوم والفنون الأدبية من الفطرة التي نشأوا عليها، وقد اتصفت هذه الفطرة بذائقة فنية كان لها قدرة على تمييز ونقد جيد الكلام من رديئه، ونجد عندهم بعض الملاحظات النقدية مع هذه الملاحظات الأدبية، وقد جاء في كتب الأدب نماذج مختلفة من هذه الملاحظات الأدبية. فجمع شعراء الجاهليين في سوق عكاذ وعرضوا نتاجهم الأدبي.<sup>١</sup>

أما في عصر النبوي عصر الإسلامي عندما ظهر الإسلام في العرب ظهرت عوامل مختلفة التي دلت على صياغة الكلام، فظهرت الألفاظ الجميلة والجاذبة في كلامهم، نزل كلام الله على قلب رسوله محمد. وكان قد أثر القرآن وبلاغته على قلوب العرب. فبتزول القرآن ظهرت العلوم اللغوية المختلفة كما نحو وصرف وصوت ومعجم وبلاغة.<sup>٢</sup>

أما في عهد الأمويين ظهرت الملاحظات البلاغية كثيرة بسبب تطور الخطابة وتنوع أساليبها، كان العرب ينتقلون من مدنهم إلى أسواق أدبية، مثل سوق عكاذ.

ففي العصر العباسي بدأ الكتابة في علم البلاغة. فأبو عبيدة المثني كان أول من كتب على هذا العلم، فإسم كتابه "مجاز القرآن"، ثم علماء البلاغة رتبوا في تأليفهم صور الاستعارة والتشبيه والكناية. أما ظهوروا العلماء البلاغيون علم المعاني ومسائلهم في تصانيفهم، كان أبرزهم: سيبويه. والجاحظ في كتابه "البيان والتبيين"، وأبو هلال عسكري جمع هذه المسال في تصنيفه "الصناعتين"، وجمع

<sup>١</sup> البلاغة العربية، تاريخها، مصادرها، مناهجها، د: علي عشري زايد، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٨٢م، الطبعة الأولى، ص: ٩-١١.

<sup>٢</sup> الحواشي النقية على كتاب البلاغة لنخبة الأفاضل الأزهرية، الشيخ محمد علي مالك، بيروت، دار العلوم العلمية، ب:ت، الطبعة الأولى، ص: ٣٣-٣٤.

عبدالقاهر الجرجاني في تصانيفهما "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة"، أما عبدالله بن معتمر هو أول من جمع علم البديع ومسائله في كتابه، ثم قدامة بن جعفر، وابن رشيق في كتابه العمدة.<sup>١</sup>

إهتم شعراء العرب في قصائدهم البلاغة وفنونها، ففي أشعار المكية نجد البلاغة وفنونها كثيراً، لأن شعر مكة شعر الإسلام، وشعر تاريخي. وإقتبسوا شعراء العرب بالقرآن الكريم والحديث الشريف في أشعارهم كثيراً. كما أنهم استخدموا بقية الفنون البلاغة كثيراً في قصائدهم. هذا الفن يظهر الجمال في شعره.

### تعريف البلاغة:

#### لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور: "بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغاً وبلغه تبليغاً، ... وتبلغ بالشيء: وصل إلى مراده، وبلغ مبلغ فلان ومبلغته .... البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب."<sup>٢</sup>

نستنتج من هذا التعريف اللغوي أن الدلالة المعجمية للفظ "بلاغة" هي: الوصول إلى الشيء.

أما في القاموس المحيط للفيروز آبادي فقد عرفها كالآتي: بلغ المكان بلوغاً: وصل إليه أو شارف عليه... والتبليغ: جبل يوصل به الرشاء إلى الكرب، ج تبالغ.<sup>٣</sup> إن المعنى اللغوي لكلمة بلاغة كما ذكره الفيروز آبادي لا يختلف كثيراً عما تم ذكره سابقاً من طرف "ابن منظور" وهي الوصول إلى المكان.

أما في تعريفه الإصطلاحي نجد تعددت آراء العلماء العرب حول مفهوم البلاغة، كما نجد تعريفه عند العالم الكبير عبد القاهر الجرجاني ٤٧١هـ الذي

<sup>١</sup> نظم علوم البلاغة، د: جلال شوقي، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية، العدد الثامن، ص: ١١٤ - ١١٥.

<sup>٢</sup> لسان العرب، ابن منظور، دار صار بيروت لبنان، ١٩٩٣م، ط: ١، ج: ٨، مادة بلغ، ص: ٤١٨.

<sup>٣</sup> القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تح: محمد نعيم المرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م، ط: ٨، مادة بلغ، ص: ٧٨٠.

يظهر مردفة لمصطلح الفصاحة: "وكانت الفصاحة والبلاغة والبيان ألفاظاً مترادفة عند عبد القاهر الجرجاني وكلها يظهر بها عن فضل بعض القائلين من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن الضمائر قلوبهم."<sup>١</sup> فهذه التعريفات السابقة دلت أن كلا من الفصاحة والبلاغة تعبران عن ما يخالج نفس الإنسان من أحاسيس وعواطف التي يريد إيصالها إلى شخص آخر.

إن البلاغة تكون وصفاً للألفاظ مع المعاني لكن الفصاحة هو مقصورة على وصف الألفاظ، فالشعراء يريدون أن ينظموا أشعارهم بالفصاحة والبلاغة. ومن خلال عبر القرون نلاحظ أن الأمم السابقة للعرب وضحت تعريف البلاغة. ومن خلال هذه التعريفات نفهم أهمية البلاغة في الكلام.

#### الأسلوبية البديعية:

إن علم البديع علم الأساس في البلاغة، وعلم البديع جزء مهم فيه اهتموا علماء البلاغة تحسين الكلام اللفظية ومعنوية، وقد ظهر هذا العلم على يد الخليفة العباسي ابن معتر. وكان يرتب هذا العلم مع القواعد في كلامهم. حتى هو شرح هذه القواعد كلها في تطنيفه. وبعد ابن معتر نجد قدامة بن جعفر الذين وضع القواعد البديعية كثيرة في تصنيفه، وإسم تصنيفه المشهور "نقد الشعر". ويعرف ابن خلدون البديع بأنه: "النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التتميق، إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضدادج وأمثال ذلك.<sup>٢</sup> من مقتضيات صحة استخدام أساليب البديع مطابقة مقتضى الحال، مع وضوح دلالته على المراد لفظاً ومعنى.

<sup>١</sup> أساليب بلاغية (البلاغة الفصاحة المعاني) أحمد مطلوب، وطالة المطبوعات، الكويت، ط: ١،

١٩٩٠، ص: ٣٢.

<sup>٢</sup> مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، المحقق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ٢٠٠٤م، ج: ١، ص: ٥٥١.

## الاقْتَباس:

في اللغة: (قبس) ق ب س أصل صحيح يضح على صفة من صفات النار، ثم يستعار. من ذلك القبس: شعلة النار. قال الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام: (لعلي آتيكم منها بقبس). ويقولون: أقبست الشخص علماً، وقبسته ناراً. قال ابن دريد: قبست من فلان ناراً، واقتبست منه علماً، وأقبسني قبساً.<sup>١</sup>

## أما الاقتباس في الإصطلاح:

المتكلم يتضمن في كلامه الأبيات أو النثر وأقسامها آية من القرآن المبارك، أو كلام النبي عليه السلام. وقال الخطيب القزويني في تصنيفه: "الكاتب يتضمن الألفاظ من النثر أو من العر، جزء أو قطعة من القرآن الكريم أو على حديث الشريف، لا على أنه منه ويشمل القول من نظم والنثر.<sup>٢</sup>

إن الاقتباس هو جزء من المحسنات البديعية يقوي المخاطب به كلامه ويبرز به جملة، ويحكم به نظامه، فالأدباء العرب إقتبسوا بالقرآن الكريم والحديث الشريف كثيراً. فالشعراء الإسلاميين يستعملون الاقتباس في قصائدهم من كلام الله أو من أقوال الرسول عليه السلام لإظهار الأفكار قوي، أو لتحسين الكلام وتزيينه.

## أولاً: القرآن الكريم:

القرآن هو الكتاب الذي نزل الله تعالى على نبيه محمد هدى وبشرى، وموعظة وذكري، ودعوة إلى خير الدنيا.

وقد أنزل الله تعالى عليه بطريق الوحي. ونزل على قلب النبي عليه السلام حسب الأحداث والوقائع والتدرج في التكاليف والفرائض، فجمع فيه تعليمات كثيرة. نعرف كان أخلاق العرب قبل الإسلام أخلاق السيئة. وكانوا يشربون الخمر ويتغنون بها أيضاً. وكانوا من المشركين، يعبدون الأصنام. إن السحر

<sup>١</sup>مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ج:٥، ص:٤٨.

<sup>٢</sup>الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، محمد بن عبدالرحمن جلال الدين ٢٠٠٣م، الطبعة الأولى،

والكهانة موجودان في إعتقادهم. وكانوا لا يحترمون المرأة في العرب الجاهلية. عندما ظهر الإسلام. الحالات العرب غيروا من الجهل إلى النور. وقد أنزل الله تعالى الوحي على قلب النبي منجماً على حسب الأحداث والوقائع. فأمة العرب عرفوا التوحيد بعد نزول القرآن، وعرفوا الشوائب والرزائل. كما الشاعر الطاف حسين حالي شاعر الهندي وضح هذه الحالات في ملحمة الدينية، هو قال في مسدسه:

وه تيرتھ تھا اک بت پرستوں کا گویا  
 جہاں نام حق کا نہ تھا کوئی جو یا  
 قبیلے قبیلے کا اک بت جدا تھا  
 کسی کا ہبل تھا کسی کا صفا تھا

فأشار الشاعر الطاف حسين حالي إلى الحالات العرب قبل إعلان النبوة، كان العرب يعبدون الأصنام، وفي إعتقادهم هذه الأصنام كلها بزعم أنها تقرهم إلى الله تعالى وتشفع لهم عندهم. ففي القبائل العرب وجدنا الأصنام المختلفة كما الهبل لقبيلة واحدة والصفاء لقبيلة أخرى.

في بعض الأحيان نزل الآية واحدة على قلب محمد النبي عليه السلام وبعض الأحيان أكثر من الآية، وبعضها يستدعي السورة بأجمعها، حسب منشأة القوم. عندما يخرج النبي عليه السلام في الغزوات جاء جبريل مع القرآن. فموضوعات القرآن عديدة كما التوحيد والرسالة والتبليغ وفيها نجد أحكام الميراث، هكذا. فنزل القرآن على قلب رسول الله في ثلاث وعشرين سنة، كان يقيم في مكة بعد قصة غار حراء حوالي ثلاث وعشرة سنة، ونزلت فيها الآيات والسور وتسمى السورة المكية، وكان في سنوات الباقية عاش في المدينة المنورة فنزلت بها السور وتسمى السورة المدنية.

اهتم النبي عليه السلام بجمع القرآن اهتماماً كبيراً، فكرر بعض الأصحاب لكتابة الوحي، وبعض الأصحاب يكتبون لأنفسهم من القرآن ما تيسر لهم كتابتهم، ويكتبون بعض الآيات القرآنية مع معانيها. وبعض الأصحاب كانوا يحفظون هذا الآيات المباركة، ويقرأون القرآن الكريم في معظم أوقاتهم، كما في الصلاة و في بقى العبادات. فلما توفي النبي عليه السلام القرآن موجود ليس صورة مصحف واحد. بل كان محفوظاً في صدور الصحابة أو مكتوباً على الرقاع والعسف والنخل. ففي عهد خليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه بدأ الحاجة شديدة لحفظها. وبحكمه أصحاب النبي جمعوا القرآن الكريم على صورة الكتاب.

فالشعراء العرب والعجم إهتموا بالقرآن الكريم بالغاً منذ إنزاله على قلب نبينا محمد عليه السلام، والقرآن الكريم هو مصدر الأول والعنصر الأهم في الثقافة الإسلامية عامة والثقافة العربية خاصة. وقد نجد تعريفها في كتاب موسى عبد السلام و مصطفى دكتور على محمد إلى هذا التأثير، إسم تصنيفه " أثر القرآن الكريم على شعر العربي نجيري " قال فيه: " لقد كان القرآن الكريم المصدر الأول الذي اعتمد عليه المسلمون وعلماء اللغة والأدب في تقييد القواعد، وقد هدى الله العلماء الأولين إلى وضع علوم لخدمة الدين ، وفهم الأسرار. "

كما قال أبو العلاء المعري عن وصف القرآن، قال:

جَاءَ الْقُرْآنُ، وَأَمْرُ اللَّهِ أَرْسَلَهُ      وَكَانَ سِتْرٌ عَلَى الْأَدْيَانِ، فَانْحَرَقَا  
مَا أُبْرِمَ الْمَلِكُ، إِلَّا عَادَ مَتَقَضًا      وَلَا تَأَلَّفَ إِلَّا شَتَّ وَافْتَرَقَا<sup>٢</sup>

أهم التأثيرات الإسلامية التي تصادفنا في شعر شعراء العرب حول ذكر مكة المكرمة هم ما اقتبسوه من آيات القرآن الكريم، فهذه التأثيرات القرآنية تعد

<sup>١</sup> أثر القرآن الكريم على شعر النجيري، د: موسى عبدالسلام مصطفى و د محمد على، الجامعة النجيرية،

ط: ٢٠١٢م، ص: ٤٥.

<sup>٢</sup> أثر القرآن الكريم على شعر النجيري،، ص: ٥٦.

بصلة مباشرة بالمصدر الأول الذي استوعبه المسلمون وتأثروا به شعراء وغير شعراء.

نجد التأثيرات القرآنية العيقة في أشعار العرب. كما نجد في شعر محمود السامي الباروي:

وَحَبْدًا لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ حِينَ سَرَى      لَيْلًا إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِلا أتم<sup>١</sup>  
والمراد بالإسراء سفر النبي عليه السلام من بيت الحرام إلى فلسطين (بيت المقدس) ليلًا. فإقتبس الشاعر بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾<sup>٢</sup>

فقال الشاعر أحمد شوقي في إحدى قصائده:

احْتَلَّ حَصْنَ الْحَقِّ غَيْرُ جُنُودِهِ      وَتَكَالَبَتْ أَيْدٍ عَلَى الْمَفْتاحِ  
هَجَرَتْ أَرَائِكُهُ، وَعُطِّلَ عُودُهُ      وَشَلَّا مِنَ الْغَادِينَ وَالرَّوَّاحِ  
وَعَلَاهُ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ، فَرَادُهُ      كَالْغَارِ مِنْ شَرَفٍ وَسِمْتِ صَلَاحِ<sup>٣</sup>  
وقد استمد الشاعر أحمد شوقي من قوله تعالى: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت كثرًا﴾<sup>٤</sup> وقوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾<sup>٥</sup> فهذه الأشعار مكونة بالقصة المهجرة النبوية.

والشاعر أحمد شوقي إقتبس بالقرآن الكريم في البيتين التاليين، قال:

يصعد مثل "النجم" فيها موفيا      ويترل "الكهف" بها مستخفيا  
عالج في "المعارج" "الإسراء"      ويدل "الطور" ارتقى حراء<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> كشف الغمة في مدح سيد الأمة، ص: ١٧.

<sup>٢</sup> سورة الإسراء، الآية: ١.

<sup>٣</sup> الشوقيات، ج: ٢، ص: ١٥٥.

<sup>٤</sup> سورة العنكبوت، الآية ٤١.

<sup>٥</sup> سورة التوبة، الآية: ٤٠.

<sup>٦</sup> ديوان شوقي، أحمد شوقي، المكتبة التجارية مصر، ١٩٧٠م، ج: ١، ص: ٦٦.

إقتبس الشاعر في المصراع الأول بالآية ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾<sup>١</sup> وفي المصراع الثاني بإقتبس بسورة الكهف، وفي المصراع الثالث نجد الاقتباس اللفظي بالآية ﴿سَبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾<sup>٢</sup>، وفي المصراع الرابع نجد الاقتباس اللفظي بآية ﴿وَالطُّورِ﴾<sup>٣</sup>.

أما الشاعر السعودي ابن مشرف إقتبس بالقرآن الكريم في الأشعار، كما هو يقول:

أَخْبَرَنَا إِيمَانًا قَدْ لَزَمَا	ثُمَّ بِمِعْرَاجِ النَّبِيِّ حَسِيمًا
عَلَى الْبُرَاقِ لَيْلَةً فارتَفَعَا	أَسْرَى بِرُوحِهِ وَالْجَسْمِ مَعَا
وَقَدْ رَأَى اللَّهَ إِلَيْهِ علاءُ	فَجَاوَزَ السَّبْعَ السَّمَوَاتِ العُلَا

وقد فرضت صلاة في ليلة الأسرى، فالأسرى به يقظة لا في المنام. سفر المعراج بدأ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكان النبي عليه السلام يركب على البراق لسفر، فلما انتهى إلى باب المسجد دخله وصلى تحية المسجد الركعتين، ثم أتى بالمعراج وهو كالسلم ذي درج يرقى فيه، ثم صعد إلى السماء من الأرض، حتى وصل إلى سبعة السموات، وسلم على الأنبياء الذين في السموات، ثم رأى جبريل على صورته التي خلق عليها، وشاهد الجنة والجهنم، وفرض الله تعالى عليه هناك الصلوات خمسين، ثم خففها إلى خمس رحمة منه، ولطفًا بعباده، ثم هبط من السماء إلى فلسطين في بيت مقدس، فركب البراق، ورجع إلى مكة، والله سبحانه وتعالى أعلم. فوضح الشاعر هذه قصة تاريخية المكية في أشعاره، وإقتبس بالقرآن الكريم، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿سَبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> سورة النجم، الآية: ١.

<sup>٢</sup> سورة الأسرى، الآية: ١.

<sup>٣</sup> سورة الطور، الآية: ١.

<sup>٤</sup> ديوان ابن مشرف، ص: ١٣.

<sup>٥</sup> سورة الإسراء، الآية: ١.

حكى الشاعر حسين بن عبد الجليل البرادة في شعره عن قصة بناء الكعبة،

فهو اقتبس بالقرآن الكريم، كما قال:

بِمَنْتَهَى لِلسَّعْدِ قَدْ أُرْخَتْهُ      مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا  
إِذْ يَرْفَعُ السَّقَافَ إِبْرَاهِيمَ لِل      بيت القواعد أَرْخُوا بِكَ تَمْ فِخْرًا  
اقتبس الشاعر في هذين بيتين بالآية القرآنية، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ  
إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾<sup>٢</sup> وهذا الإقتباس لفظًا. أما مقام إبراهيم هو الحجر  
فيه قام سيدنا إبراهيم عليه السلام في وقت بناء الكعبة المشرفة.

وقال في مقام آخر:

تَمْ بِنَا السَّقَافَ أَرْخَ إِنَّهُ      أول بيت للذي بمكة<sup>٣</sup>  
فِإِقْتَبَسَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ أُولُ

بَيْتٍ وَضَعْنَا لِنَاسٍ لِّلَّذِي بِيكَةِ مَبَارَكٍ وَهَدَى اللَّعَالِمِينَ﴾<sup>٤</sup>

اقتباس بالحديث الشريف:

الحديث النبوي أو السنة النبوية عند أهل السنة والجماعة هي ما جاءنا عن  
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو  
الخلقية أو سيرة سواء قبل البعثة (أي: بدء الوحي) أو بعدها حسب الدين  
الإسلامي.

كان النبي عليه السلام يتكلم باللغة العربية الفصحى، وهو أفصح العرب،  
وإستخدم النبي عليه السلام ألفاظًا عميقًا، والناس يتأثرون من كلامه كثيرًا. حتى  
أعجب الناس بكلامه، لأن كلام النبي عليه السلام معجزة مباركة. ووصل أفكاره  
إلى أذهان الناس بسهولة الألفاظ وجزالتها، كلامه مبنية على الفصاحة ولا  
يستخدم الكلمات الغريبة، ولا يميل طبيعة عند الاستفسار منه، ولا يتردد عند  
الحوار بالوفود الأجنبية. فلذا أخذ الأدباء والشعراء من كلام النبوة.

<sup>١</sup> ديوان حسين بن عبد الجليل البرادة، ص: ٢٣٣.

<sup>٢</sup> سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

<sup>٣</sup> ديوان حسين بن عبد الجليل البرادة، ص: ٢٣٤.

<sup>٤</sup> سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

إن الحديث الشريف شرح القرآن أو تفسيره، ولفهم القرآن الكريم فهم الحديث واجب. أحكام القرآن وضحووا بأقوال الرسول عليه السلام. بدون كلام النبي لانفهم القرآن الكريم ومعانيه وتفسيره، وهو مصدر الثاني من مصادر الشريعة، فلما تفوق الصحابة في الأرض بعد الفتوح تفرقت الأحاديث معهم، أما في القرن الثاني للهجرة بدأت مرحلة تدوينها حيث بدأت الخطوات الأولى بشكل الكتابة ثم بشكل المشافهة. وانتقل مرحلة الجمع إلى مرحلة التدوين والترتيب حسب المواضيع الفقهية ونجد أيضاً ترتيبها حسب الراوي. ثم بعد ذلك تشبعت أنواع الكتب الحديث بين موطآت ومصنفات ومسانيد وسنن وجوامع وغيرهم...

ونرى أثراً بالغاً وأمثلة كثيرة للإقتباس من أحاديث النبوية صلى الله عليه وسلم في الشعر العربي، خاصة في الشعر الذي نظم عن مكة المكرمة وصورتها. وبدأ هذا الأسلوب من الشعراء المخضرمين والإسلاميين والعباسيين والأندلسيين حتى في عصرنا الحديث.

فالشاعر أحمد شوقي اقتبس كثير بالحديث الشريف، كما نجد في شعره:

أبناء إسماعيل حول بكة  
تصوغت منهم شعاب مكة<sup>١</sup>

ففي هذ البيت وجدنا الإقتباس المعنوية بالحديث الشريف، كما قال النبي الكريم: "العرب كلها بنو إسماعيل بن إبراهيم، إلا أربع قبائل، إلا السلف، والأوزاع، وحضر موت، وثقيف."<sup>٢</sup> و اللفظ "بكة" موجود في القرآن الكريم، وهذا إقتباس القرآنية اللفظية، ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي بمكة مباركا وهدى للعالمين﴾<sup>٣</sup>

إقتبس شاعر الشعودي سليمان بن سحمان في أشعارهم كثيرة، كما هو قال:

<sup>١</sup> موقع انترنيت: أحمد شوقي: <https://www.alarabehome.com>

<sup>٢</sup> تهذيب تهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف، الهند، الطبعة الأولى

١١٣٢٦، ج:٦، ص:٣٥١.

<sup>٣</sup> سورة آل عمران، الآية:٩٦.

إِذَا هُوَ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ وَهِيَ لَمْ يَكُنْ      لَهَا مُحْرَمٌ وَالْحَقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبَدًّا<sup>١</sup>  
وَلَوْ أَعْمَلَ الْعَيْسَ الْهَجَانَ مَسَافِرًا      إِلَى مَسْجِدٍ غَيْرِ الثَّلَاثَةِ بِالشَّدِّ<sup>٢</sup>

إن الشعر السعودي في القرن التاسع عشر الميادي شعر الإصلاحية والإجتماعي. وكان مليئة بأفكار الإسلام، كان كثير شعراء السعوديين تعلقوا بالمذهب السلفي. وهم وضحووا في أشعارهم فكر السلفية. كشاعر ابن سحمان كان عالماً كبيراً. وإستخدم شعره لغرض الدعوة والتبليغ. ونعرف أن الشعراء ال كما اقتبس الشاعر في البيت الثالث بالحديث الشريف " لا تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد"<sup>٣</sup>.

في يوم العاشر من رمضان سنة هجرية خرج سيدنا الكريم من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة لفتحها، معه عشرة آلاف جندي من أصحابه، عندما وصل النبي عليه السلام في مكة مع فتح عظيم فقرأ النبي عليه السلام بالصوت العالي: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾<sup>٤</sup>، فإقتبس الشاعر محمود سامي البارودي هذه القصة القرآنية والتاريخية في شعره، فقال:

أَبْشَرَ بِهِ يَوْمَ فَتْحٍ قَدْ أَضَاءَ بِهِ      وَجْهَ الزَّمَانِ فَأَبْدَى بَشَرَ مَبْتَسِمًا<sup>٥</sup>

نجد الهدف المشترك بين فتح مكة وجميع غزوات الرسول وسراياه، وهو دعوة الحق من الجهل إلى العلم، فإقتبس الشاعر الفكر الإسلامي في هذا الشعر من الحديث الشريف، قال سيدنا جابر رضى الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء...<sup>٦</sup> فهذا الإقتباس المعنوية. فالشاعر محمد بن عثمان إقتبس بقول النبي عليه السلام في شعره، هو قال:

<sup>١</sup> مستبد ظاهر وواضح.

<sup>٢</sup> سليمان بن سحمان، ديوانه "عقود الجواهر المنضدة الحسان"، تعليق: عبدالرحمن بن سليمان الرشيد، منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، ط: ١، د: ت، ص: ٤٠.

<sup>٣</sup> أخرجه البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث ١١٨٩

<sup>٤</sup> سورة الفتح، الآية: ١.

<sup>٥</sup> كشف الغمة في مدح خير البرية، ص: ٣٧.

<sup>٦</sup> تطريز رياض الصالحين، للشيخ فيصل المبارك، تحقيق: عبد العزيز بن عبدالله آل حمد، الرياض دار

العاصمة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ، ص: ٣٢٢.

وَتَأَلَّقَتْ فِي طَيِّبَةٍ سُرُجُ الْهُدَى      مَا بَيْنَ رَوْضَةِ سَيِّدِي وَالْمَنْبَرِ<sup>١</sup>

فإقتبس الشاعر بالقول الشريف: "ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة".<sup>٢</sup>

ففي نفس الموضوع قال الشاعر حافظ إبراهيم في شعره:

فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا      قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا<sup>٣</sup>

فإقتبس الشاعر في هذا البيت بقول الرسول ، وهو: " ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ".<sup>٤</sup> عندما النبي حصل هذا الفتح العظيم، فكان أبو سفيان لاقى مع الجيش الإسلامي وأسلم.

### الطباق:

أما الطباق يعد من الفنون البديعية التي حظيت بالدراسة مبكراً، الآن أكتب بعض التعريفات لفهم مفهومه.

أما الطباق عند الأصمعي هو الجمع بين ضدتين، كما قال: "أصل الطباق وضع الشخص موضع اليد في مجري الذوات الأربع".<sup>٥</sup>

أما في التعريف الإصطلاح، نعرفه "ذكر الشيء وضده، كالليل والنهار".<sup>٦</sup>

فإستخدم الشاعر احمد شوقي الطباق في قصيدته "ولد الهدى"، كما قال:

فلجبريل جيئة، ورواح      وهبوط إلى الثر، وارتقاء<sup>٧</sup>

الطباق في هذا الشعر بين جيئة و رواح، فكلاهما متضادان في المعنى ويجمع في الكلام.

أما في المصراع الثاني نجد الطباق بين كلمة هبوط وإرتقاء، فكلاهما متضادان في المعنى لكن جمع في المصراع الثاني.

<sup>١</sup> العقد الثمين من شعر ابن عثمين، ص: ٢٠٧.

<sup>٢</sup> المعجم الوسيط، الامام الطبراني، ج: ٢، ص: ١٢٠.

<sup>٣</sup> ديوان حافظ إبراهيم، ص: ٨٣.

<sup>٤</sup> صحيح المسلم، عن عبدالله بن رباح، باب فتح مكة، رقم الحديث: ٧٥٦٣.

<sup>٥</sup> المعجم الوسيط، ص: ٥٥٠.

<sup>٦</sup> ابن معتر، البديع في البديع، ص: ٢٨.

<sup>٧</sup> الشوقيات، ص: ٤٥.

ومشمعلٌ أخو عزمٍ يشيعه  
قلبٌ صرومٌ إذا ما هم لم يهب<sup>١</sup>

ففي هذا البيت وجدنا الطباق المعنوية بين اللفظين هو و يهيب.

ومما ورد في القصيدة محمود سامي فيها بين قريش:

رامت بجهلتها أمرا ولو علمت  
ماذا أعد لها في الغيب لم ترم<sup>٢</sup>

قدمت قريش بقضها وقضيضها يوم الخندق بتأليف وتخالف مع يهود بني قريظة لإبادة المسلمين واستئصال الدين الإسلامي، لكنهم لو علموا الغيب لم يروموا لأن الله منجز وعده وناصر عبده ورسوله. في هذا البيت وجدنا قسما للطباق واحد الطباق الإيجابي بين جهلتها و علمت وقد تقدم، والطباق السلبي بين "رامت: و "لم ترم".

### المقابلة:

أما تعريف المقابلة هي: "أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب،<sup>٣</sup> والمقابلة عبارة عن طباق مركب، ففي الآية المباركة طباق بين فعلين، حرفين، واسمين. قال محمود السامي البارودي:

فالكفر من بأسه المشهور في حرب والدين من عدله المأثور في حرم<sup>٤</sup>

ففي هذا الشعر وجدنا المقابلة، بين الكفر والبأس والمشهور وحرب. وبين الدين العدل المأثور الحرم.

### الجناس:

إن الجناس الأشتقائي بأنه قسم التكرار لجذر الكلمات بصورة أخرى، فالجناس تشتركان في جذر لغوي، وفي بناء الصرفي تختلف، فالجناس الاشتقائي هو " أن يجمع اللفظان الاشتقاق، بمعنى أن يرجع اللفظان إل أصل واحد في اللغة."<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> العقد الثمين من شعر ابن عثمان، ص: ٣٧.

<sup>٢</sup> كشف الغمة في مدح خير سيد الأمة، ص: ٣٧.

<sup>٣</sup> علم البديع، عبدالعزيز عتيق، ص: ٣٦٧.

<sup>٤</sup> كشف الغمة في مدح خير البرية، ص: ١٥.

<sup>٥</sup> البحث البديعي في كتاب المرشد إلى فهم الأشعار العرب وصناعتها، سعد بنحيت عمران، دراسة تحليلية

تقويمية، ص: ١٤٩.

فالبلاغيون يتضحون لنا أن فن الجناس هو في الحقيقة تكرار الكلمات لكن صيغ الصرفية تختلف فيه، وتشارك في المعنى، وتختص كل مفردة من غيرها بمعنى خاص، فقد تختلف صيغ الفعل من الماضي إلى زمن آخر، أو تختلف الكلمتان من صيغة الفعل إلى المصدر، أو اسم الفاعل.

ورد في قول محمود سامي بارودي:

وَحَبَدًا لَيْلَةَ الْأَسْرَى حِينَ سَرَى      لَيْلًا إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بَلَا أَمَّ<sup>١</sup>

ففي هذا البيت وجدنا سرى، وأسرى إسرائاً، معنى السير ليلاً. والمراد بالأسرى سفر النبي عليه السلام من مكة إلى السماء، فقد رجع اللفظان إلى أصل واحد. نجد معنى واحدة ونجد إتلاف الصرفي بينهما. فهذا المثال أجنس الإشتقاق.

أما في الشعر الثاني وجدنا أيضاً جناس الإشتقاق:

أَبْشَرَ بِهِ يَوْمَ فَتَحَ قَدْ أَضَاءَ بِهِ      وَجَهَ الزَّمَانَ فَأَبْدَى بَشَرَ مَبْتَسِمًا<sup>٢</sup>

ف "أبشر" و "بشر"، كلاهما نجد في البيت السابق ف "أبشر" من البشارة، وبشر معنى في هذا البيت الابتسام، فنجد فيه معنى واحدة ل "أبشر" و "بشر" لكن إختلفا في الصرف.

### الجناس الناقص:

خرج الجناس الناقص على الجناس التام من خلال الإختلاف في عدد الحروف الكلمتين، فهو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الأحرف، وسمى ناقصاً لنقصان الحروف في إحدى اللفظتين عن الأخرى في حرف أو حرفين.<sup>٣</sup>

قال الشاعر أحمد البارودي في شعره:

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّلْحَ اسْتَبَّ إِلَى      عَشْرَ وَلَمْ يَجْرِ فِيهَا مِنْ دَمٍ هَدَمٌ<sup>٤</sup>

فالجناس الناقص وجدنا في البيت السابق بين "دم" و "هدم". حيث حرف الثاني يزيد على الأول حرفاً واحداً.

<sup>١</sup> كشف الغمة في مدح سيد الأمة، ص: ١٧.

<sup>٢</sup> كشف الغمة في مدح سيد الأمة، ص: ٣٧.

<sup>٣</sup> البحث البديعي في كتاب المرشد إلى فهم الأشعار العرب وصناعتها، سعد نجيت عمران، دراسة تحليلية

تقويمية، رسالة ماجستير كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ٥١٤٢٩هـ، ص: ١٤٨.

<sup>٤</sup> كشف الغمة في مدح سيد الأمة، ص: ٣٦.

### التصحيف:

كتابتها أو قراءتها على غير صحتها، لاشتباه في الحروف أو تغيير فيها، كما قال الشاعر السعودي احمد بن مشرف:

وإنه الآن على ما قد نزل  
ولا يزال هكذا ولم يزل<sup>١</sup>  
ففي كلمتي نزل ويزل وجدنا التصحيف من شأنه أن ينتج تقارباً في المعنى  
على أثر التقارب في بناء الكلمة وتشاكل حروفها.

### السجع:

معنى لغة: "الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روي واحد. وجمعه أساجيع، والسجع مأخوذ من سجع الحمام وهو هدياه وترجيعة لصوته."<sup>٢</sup>

وفي الإصطلاح نجد السجع: "تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد، أو على حرفين متقاربين، أو حرف متقاربة."<sup>٣</sup>

إن السجع يأتي في الشعر والنثر معاً، وله أنواع كنية منها ما يأتي في الشعر ومنها ما يختص بالشعر.

### السجع المرصع:

والمرصع من السجع عند البلاغيين هو: "أن يكون أكثر ما إحدى القرينتين من الألفاظ مماثل لما في القرينة التي تماثلها."<sup>٤</sup> كما قال الشاعر المصري البارودي:

نور للمقتبس ذخر للمتمس  
حرز لمبتس كهف لمعتصم<sup>٥</sup>  
ففي هذا البيت وجدنا السجع المرصع بين "ذخر للمتمس" فهو يماثل ب "حرز لمبتس" في الوزن والقافية.

<sup>١</sup> ديوان ابن مشرف، ص ١١.

<sup>٢</sup> الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ص: ٢، ص: ٢٠٦.

<sup>٣</sup> الكتاب، سيويه، ص: ٢٩.

<sup>٤</sup> الكتاب، سيويه، ص: ٢٩٢.

<sup>٥</sup> كشف الغمة في مدح خير البرية، ص: ٨.

## السجع المتوازي:

إن السجع المتوازي هو ما اتفقت فيه فاصلتان فقط وزناً وتقفية، كما قال

عبدالله:

ولد الهدى فالكائنات ضياءً      وفم الزمان تبسم وثناء<sup>١</sup>

ففي هذا البيت وجدنا السجع بين "ضياء" و "ثناء".

## التورية:

الستر، يقال وريت الشيء تورية إذا سترته.<sup>٢</sup>

وفي الإصطلاح البلاغيون يقولون في مفهومه: "أن يطلق لفظ له معنيان، قريب

وبعيد، ويراد به البعيد منهما."<sup>٣</sup>

فقال محمود السامي البارودي في شعره:

وَحِينَما حَمَلْتُ بِالْمُصْطَفَى وَضَعْتُ      يد المشيئة عنها كلفة الوحم<sup>٤</sup>

إن سيدة آمنة بنت وهب رضی الله عنه حملت سيد العرب والعجم. ولم تعان سيدة مثل ما تعانیه النساء الحاملات من التعب والمشقة، فمشية الله رفعت ذلك عنها. فنجد في المصراع الأول اللفظ "وضعت" هذه اللفظ مثال التورية ومعناه القريب هو "الولادة" والمعنى رفع شيء أو ازالته وهو المراد.

وقد يأتي ذكر الملائم في هذا البيت للمعنى قريب وهو "حملت" وأيضاً نجد ذكر الملائم للمعنى البعيد المراد هو "كلفة الوحم" أي الثقا والمشقة.

ففي البيت نجد التورية مجردة لذكر ملائم لكلا الطرفين معاً، أحدهما: للمعنى قريب، ثانياً للمعنى بعيد.

<sup>١</sup> الشوقيات، ص: ٤٤.

<sup>٢</sup> تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد، تحقيق محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، ص: ٢١٩.

<sup>٣</sup> علم المعاني، بيسوي، ص: ١٧٥.

<sup>٤</sup> كشف الغمة في مدح سيد الأمة، ص: ١٠.

ومن بلاغة التورية في هذا البيت مفاجأة القاري بالمعنى غير المتوقع فحينما تذهب النفس إلى أن المراد ب "حملت بالمصطفى وضعت" الحمل ثم الولادة، فإذا بالعجز يفاجئك بعكس ما ذهبت إليه، "يد المشيئة عنها كلفة الوحم" فبروقك هذا المعنى المفاجئ فتراد استمتاعاً به وتذوقاً.

### تعريف علم البيان:

تعريف علم البيان لغة: هي الكشف والظهور. فنجد في الإصطلاح: أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى واحد بسبل مختلفة وكثيرة وتراكبت المتعددة. فعلم البيان يظهر التوضيح والبيان لحقيقة الألفاظ، وبهذا العلم المجيد نعرف بعض المفاهيم والطرق المختلفة لفهم الكلا الكاتب أو الشاعر مع المفهوم الصحيح. أن علم البيان من علوم البلاغية. فالشاعر يستخدم في الكلام هذا العلم للوضوح ولإفصاح الكلام وهو يريد به كلام يبلغ وفصيح. وظهر الشاعر أمام الناس رجل بليغ، وهذا المقصود الشاعر الذي هو يريد به. ونعرف علم البيان بألفاظ جميلة، كما نجد تعريفه عند يسويه، قال: " أن يحتوى هذا العلم على مجموعة من القواعد المستعملة لحصول معنى واحد بسبيل وفنون متعددة، مثل إستعمال فن التشبيه أو الاستعارة، أو المجاز أو الكناية.<sup>١</sup> تطورت البحث البلاغي فأصبح ( علم البيان) علماً من علوم البلاغة ولكنه لم يصبح كذلك إلا بعد أن البلاغيون القدامى بذلوا جهوداً جبارة لتشريح هذا العلم وأركانها.

فالجاحظ إستخدم كثير التشبيهات والاستعارات وقطن إلى تقسيم اللفظ إلى حقيقة ومجاز في تصنيفه (البيان والتبيين) وأيضاً نجد في كتابه الكناية وأصولها، ولكنه أظهر ذلك كله على طريق الإدراك التذوقي ولم يضع حدود وتعريفات لهذه الأبواب البيانية. وأياً نجد في تصنيفه تعريفات لتشبيهات والاستعارات والمجازات والكنايات. فكتابه مبنية على التعريفات لهذه الأبواب البيانية مع

<sup>١</sup> علم البيان، الدكتور يسوي عبد الفتاح، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص: ١٣-١٤.

الأصول والقواعد. فالقرآن الكريم والحديث الشريف كلاهما مصدران مهملان لفهم علم البيان وأقسامها.

إن علم البيان ظهرت في عهد الجاهلي، لكن إزدهر هذا الفن على يد علماء الإسلاميين. وكثير البلاغيون وضحو هذا العلم في تصانيفهم منذ العصر الجاهلي إلى يومنا الحاضر. ويرتبط علم البيان مع علم المعاني وعلم البديع. وأهمته لهذا العلم أهمية كبيرة لأنه أهم ركائز الفنون الأدبي. ونحن نفهم بهذا العلم محاسن اللغة العربية.

فالقوائد العربية حول مكة المكرمة مليئة بإهتمام هذا الفن الأدبي. فالتشبيهات الجميلة والاستعارات الممتازة موجودة في قصائد المصر والسعودية.

### التشبيه:

التشبيه موضوع أساسي في علم البيان. فالتشبيه تصوير البياني ولها مقام رفيع في علوم البلاغة. فهو علم خاص التي أستخدم الشاعر المكّي للتعبير، وهو يشرح الفكر بطريقة التشبيه، ويظهر معنى فيه، ويجلي المراد، فلسان العرب يجري التشبيه كثيراً.

كما قال صاحب الطراز مفهوم التشبيه في تصنيفه، فهو يقول: "التشبيه هو بحر البلاغة وأبو عذرتها، وسرها ولبابها، وإنسان مقلتها."<sup>١</sup> ففي التشبيه يجمع شيئين، أو أكثر يأتي بطريقة الكاف ومثلها، كما قال: (هو الجمع بين شيئين)، ففيه تشبيه المفرد وجدنا مثال: "رفيق كالأسد"، وجدنا تشبيه المفرد كقولك: "رفيق كالأسد" يدخل في التشبيه المركب الأظهار الأوصاف والمراتب، فيه حرف التشبيه هو "كاف" و"رفيق" مشبه، و"الأسد" مشبه به، وجه التشبيه شجاعة. وقولنا: (بمعنى ما)، فجميع الأوصاف التي كتبت مقبولة مع حرف التشبيه "كاف" فكل للعقلية والحسية، المفردة والمركبة وقولنا (بوسيلة الكاف) وفي بعض الأحيان وجدنا الجمل بدون العطف، أو

<sup>١</sup> الطراز لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة، ج: ١، ص ١٦٧.

الأشياء بدون "ك"، والمضمر الأداة يخرج عنه كقولنا: "رفيق أسد"، هذه الجملة ليست من التشبيه الذي أوردنا في هذه السبيل، وإنما معدور في الاستعارة.<sup>١</sup>

### التشبيه وأقسامها:

واعرف في التشبيه موجود شيئين: ووجدنا فيه أربعة أنواع:  
 إما التشبيه معنى بمعنى، كالذي كتبت قبل قليل: "رفيق كالأسد".  
 وإما تشبيه صورة بصورة، كما قال الله: ﴿وعندهم قاصرات الطرف عين، كأنهن بيض مكنون﴾<sup>٢</sup>  
 وإما التشبيه معنى بصورة، كقوله تعالى: ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾<sup>٣</sup>.

القسم أبلغ في التمثيل المعاني بالصور المشاهدة.  
 وإما التشبيه صورة بمعنى، كقوله أبي التمام:  
 وفتكت بالمال الجزيل وبالعدا فتلك الصباية بالمحب المغرم  
 فتكة يشبه بالمال وبالعدا - وهذه صورة مريئة - بفتك الصباية، وهو فتك معنوي، وهذا القسم ألطف الأقسام الأربعة، لأنه نقل صورة إلى غير صورة.<sup>٤</sup>  
 وفي جميع التشبيه الأربعة التي كتبت قبل قليل لا تخلو فيها المشار إليه.  
 والمنى بالمفرد والمركب: التشبيه يكون في المفرد شيء بشيء واحد، وفي المركب وجدنا التشبيه أكثر من شيء واحد، وكذلك المفرد بالمركب فيه وجدنا التشبيه أحد الشيء من الأكثر، والمركب بالمفرد، فيه يكون الأشياء يشبه بشيء واحد.

سريت من حرم ليلًا إلى حرمٍ      كما سرى البدر في داج من الظلم<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> الطراز لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق الإعجاز، ج: ١، ص: ١٣٦.

<sup>٢</sup> سورة الصافات، الآية: ٤٨.

<sup>٣</sup> سورة النور، الآية: ٣٩.

<sup>٤</sup> المثل السائر في الأدب الكاتب والشاعرات الحوفي، ب: ت، ب: ط، ج: ٢، ص: ١٠٣.

<sup>٥</sup> قصيدة البردة مع شرحها، مكتبة المدينة، كراتشي، ص: ٢٣٧.

يشبه الشاعر السارية التي سار فيها رسول الله من حرم إلى حرم وكان من مسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلا مثل سير البدر في ليلة مظلمة كاحله.  
لا كنت يا زمن الأوهام من زمن أرخى على الناس من ظلمائه سجفا  
في هذا البيت شبه الشاعر الأوهام التي غلبت على عقول أقوام العرب بالسحف  
يعنى بالستائر التي أرخيت على عقول العرب فأخفت نور الحقيقة، عندما جاء الإسلام  
فرفع هذا الحجب. والحق كان يظهر فيجميع الكون. فالشاعر أحمد محرم يضح في  
شعره التشبيه البليغ. مراده في هذا البيت شبه الظلماء بالستار الذي يحجب الرؤية.  
الشاعر السعودي استخدم في أشعاره التشبيه كثيراً، كما قال ابن عثمين في  
بعض أبياته، فقال:

كأنه ما تلا ما في الزبور وما في سورة الحج فيمن هم بالصدد<sup>١</sup>  
ففي هذا البيت وجدنا أداة التشبيه هو كأن. فيأتي كأن في التشبيه لعدة  
الوجوه مثلا تفيد المبالغة والتأكيد. ويكون الاهتمام الأكبر في الجملة عند  
استخدامها في التشبيه على المشبه.  
ليت اللبوث أخو الهيجاء مسعرها السيد المنجب ابن السادة النجب<sup>٢</sup>  
شبه الملك بن عبد العزيز بالليث (الأسد)، في شجاعته المشبه، الملك عبدالعزيز  
المشبه به الليث (الأسد)، أداة التشبيه محذوفة وجه الشبه: محذوف نوع الصورة  
تشبيه بليغ. هذا مثال من تشبيه البليغ.

وفي شعر الثاني شبه الشاعر بالملك عبد العزيز بالشمس الشموس، ففيها شبه  
الملط عبد العزيز وشمس مشبه به. ففيه أدلة التشبيه محذوف ووجه الشبه أيضاً  
محذوف ولأجل ذلك نعرف التشبيه بليغ. قال الشاعر ابن عثمين:

لَكِنْ شَمُوسٌ مُلُوكِ الْأَرْضِ قَاطِبَةٌ      عَبْدُ الْعَزِيزِ بَلَاءٌ أَمِينٌ وَلَا كَذِبٌ<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> العقد الثمين من شعر ابن عثمين، ص: ٨.

<sup>٢</sup> العقد الثمين من شعر ابن عثمين، ص: ٣٨.

<sup>٣</sup> العقد الثمين من شعر ابن عثمين، ص: ٣٨.

فملك عبد العزيز بن عبد الرحمن كان مؤسس المملكة العربية السعودية. وكان أول الحاكم في هذه المملكة. وأخذ الملك عبد العزيز تعليمه على يد كبار العلماء المعاصرين، حتى حصل منهم أصول والقواعد الإسلام. فحفظ القرآن الكريم من الشيخ عبد الله الخزرجي.

### الاستعارة:

أن يأخذ شخص ما شيئاً ما من شخص آخر يستعمله مدة ثم يرجعه إليه.

### الاستعارة في الإصطلاح:

حملت الاستعارة من حيث المفهوم المعاني العديدة. كما وضع الرماني تعريف الاستعارة: " جميع استعارة حسنة فهي تلازم البلاغة لا تنوب مناب الحقيقة.<sup>١</sup> أحمد الهاشمي البلاغي كبير عرفها: " هي استعمال اللفظ في غير ما هو له مكانة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع وجود قرينة صارفة عن ارادة معناه الأصلي.<sup>٢</sup> والشخصية الكبيرة أبو الهلال العسكري ينقل تعريفها بالألفاظ الجميلة، كما: "ينقل العبارة من مقامه إلى غيره.<sup>٣</sup> وصاحب الجرجاني وضع في تصنيفه تعريف الاستعارة بألفاظ، هي: " إنما الاستعارة ما اكتفي فيها بالإسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة وجعلت في مكان غيرها وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار اه للمستعار منه.<sup>٤</sup>

وتنقسم إلى قسمين:

### الاستعارة التصريحية:

"هي ما يصرح فيها لفظ المشبه به.<sup>٥</sup>

<sup>١</sup>: النكت في اعجاز القرآن، على بن عيسى بن عبد الله ابو الحسن، المعتزلي دار المعارف مصر، الطبعة

الثامنة، عدد الاجزاء ص: ٨٨.

<sup>٢</sup>: جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص: ٢٥٨.

<sup>٣</sup>: الصناعتين، ابو الهلال العسكري، ص: ٢٦٨.

<sup>٤</sup>: الوساطة بين المتنبي وخصوصه القاضي على بن عبدالعزيز الجرجاني، دار القلم بيروت، لبنان،

ص: ٤١.

<sup>٥</sup> الإيضاح في علم البلاغة، القزويني، ص: ٢٣٤.

لَمْ يَبْقَ بِالْبَيْتِ أَصْنَامٌ وَلَا صُورٌ      زَالَ الْعَمَىٰ وَاسْتَحَالَ الْأَمْرُ فَاخْتَلَفَا<sup>١</sup>  
 في هذا البيت شبه الشاعر الضلال بالعمى. حذف المشبه وصرح بلفظ المشبه  
 به.

### الاستعارة مكنية:

"هي التي لم يذكر فيها المشبه به، وإنما يكتفى عنه بذكر أحد لوازمه."<sup>٢</sup>  
 ويمكن أن نذكر جملة من الاستعارات التي تم إحصائها في قصيدة من خلال  
 جدول الآتي:

تَحَرَّكَ الْبَيْتَ حَتَّى لَوْ تَطَاوَعَهُ      أَرْكَانَهُ حَفَّ يَلْقَى رُكْبَهُ شَغْفًا<sup>٣</sup>  
 والبيت الحرام قد اشتاق للرسول اشتياق الحبيب لحبيه، ووضح الشاعر عن هذا  
 الشوق بتشخيص البيت بإنسان يتحرك ويسرع للقاء الحبيب، ولو لم يكن جماداً  
 لكان قام حقاً لإستقباله والترحيب به. البيت الحرام يشبه في هذا الشعر بإنسان  
 يتحرك. ذكر المشبه البيت الحرام وحذف الإنسان هو مشبه به، لكنه ذكر خاصة  
 من خصائصه (تحرك) فالصورة استعارة المكنية.

ففي شعر ابن عثيمين نجد استعارة التصريحية، بقول:

تَقْضِي الْمَوَاضِي فِيمَضِي حَكْمَهَا أَمَّا      إِنْ خَالَجَ الشُّكَّ رَأَى الْحَازِقَ الْأَرْبَ<sup>٤</sup>  
 ففي هذا البيت وجدنا الاستعارة مكنية، فالشاعر يشبه المواضي يعنى السيوف  
 بالإنسان الذي يحكم ويقضي، ذكر الشاعر المشبه هو المواضي وحذف فيه المشبه  
 به وهي الإنسان لكنه يضح فيه خاصة من خصائصه وهي الحكم والقضاء وهذه  
 الخصائص نجد من كلمة تقضي. بعد هذا التطبيق نعرف أن هذا البيت مكون  
 بالاستعارة المكنية.

١ ديوان أحمد محرم (مجد الإسلام)، ص: ٢٧١.

٢ الزناد الأزهر، ص: ٦٥.

٣ ديوان احمد محرم، ص: ٢٧١.

٤ العقد الثمين من شعر ابن عثيمين، ص: ٣٧.

## الكناية:

الكناية من (ك ن ي): هي أن تتضح بشيء وتريد به شيء آخر وقد (وضحت) بشيء عن شيء و(كنوت) أيضاً (كناية فيهما). وشخص (كان) وشعب (كانون). و(الكنية) فيه ضم "ك" وكسرها واحدة (لكني). و (اكتنى) فلان بكذا وهو (يكنى) بأبي عبدالله. ولا تضح: يكنى بعبدالله. (وكناه) أبا سالم وبأبي سالم (تكنية) وهو (كنيه) كما تعرف: سميه. وضحت: و (كناه) شيء بشيء. بالتخفيف يكنيه (كناية) وضحه الفارابي. و (هو) الرؤيا، هي الأضراب التي يضربها ملك الرؤيا، يكنى بها عن كثير الأمور.<sup>١</sup>

كنى: كنى عن الحكم، إذا وضحت في الكلام بغيره مما يستحيى به عليه، ولذلك تعرف الكنية كأنها تورية عن الاسم.<sup>٢</sup>

## الكناية اصطلاحاً:

تضح علم البيان الكناية لفظ أشاء به لازم مراده مع جواز إرادة المعنى الأصلي وهو عدم الوجود وهو قرينة مانعة من ارادته.<sup>٣</sup> المراد بالكناية الستر والإضمار والإخفاء وعدم التصريح، وهي بعيد ما تكون عن عن السفور والوضوح.

الكناية هي كلمة ويريد الخطيب بهذه الكلمة معنى آخر ليس معنى حقيقي الموضوع له، لكن الإمكان موجود في الكناية معنى الحقيقي مع المجازي، وخلاف المعنى ليس موجود فيه التصريح أيضاً موجود بالشيء إلى ما يساميه من الوجوب فينتقل السفور والوضوح.

يعنى نجد فيه معنيين، فالكناية يعتمد إلى معنيين واحد ظهر لكن هذا المعنى ليس مقصود ثانياً معنى مخفي لكن مقصود في الكناية هذا المعنى. مفهوم الكلام

<sup>١</sup> مختار الصحاح، محمد أبو بكر الرازي، مكتبة لبنان، ٢٠١٠م، د:ط، ص: ٢٧٤.

<sup>٢</sup> مجمل اللغة لابن فارس، ص: ٧٧١.

<sup>٣</sup> المعجم الوسيط، ص: ٨٠٢.

أن تتضح الكلمة والجملة بين شيئين واحداً شيء معين بصورة مباشر وثانياً شيء تخفي فيه الذي غير مباشر.

إن الشعراء العرب يحرصون في جميع العصور كثيرة على استخدام الكناية في أشعارهم لوصف الموصوف في القصائد بالصفات المفردة منه، فهي من الأساليب الأدبية البلاغية التي تختار الشعراء في أشعارهم منذ الجاهلية. وهذا الأسلوب ليس فقط أسلوب الشعري بل نجد في النثر كثيراً.

الكناية هي بمثابة أدلة ممهدة للحكم القائم ولهذا قال عبد القاهر الجرجاني: "أما الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية لا تكون للتصريح، أن كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه، أن إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها هو شاهد في وجودها."<sup>١</sup>

فالشاعر المصري احمد محرم كان يستخدمها الكناية في أشعارهم. كما قال:

نَامَت شَيَاطِيهَا عَنْهَا مَنَعْمَةٌ وَبَاتَ مَارِدَهَا بِالْحَزِي مَلْتَحْفًا

الشياطين التي كان يظن أنها تحمي هذه الأصنام قد غفلت عنها، حتى أنها نامت منعمة لا يشغلها التفكير بها، فالنبي عليه السلام كسر الأصنام في الكعبة مع علي وأكبر الصنم فيها هو هبل، فكسره. ملتحفاً (مغطى) بالحزى والعار. فهذا مثال لإستعارة المكنية. تشبيه الحزى بقماش يلفت به. وفيه كناية عن عجز الأصنام.

ومعنى ذلك من التعريف الأول والثاني للكناية هي التلميح إلى المعنى وعدم التصريح به، وذكر معنى آخر ينوب عنه: "فالكناية هي المعنى أو الحال أو الصورة المنبثقة عن الأصل أو عن محرك أساسي لولا وجود لما وجد هذا المعنى وهذا الحال."<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> الإيقاع الصوقي في الشعر الغنائي، منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط: ١، ٢٠٠٠م، ص: ٣١٥.

<sup>٢</sup> مجد الإسلام، ص: ٢٧١..

<sup>٣</sup> الإيقاع الصوقي في شعر الغنائي، منير سلطان، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط: ١، ٢٠٠٠م، ص: ٣١٥.

يستطيع النقاد والمعلمون العرب تصحيح مسار الأدباء والمبدعين من خلال تطبيق قواعد علم البلاغة على نتاجهم الإبداعي، ولا ريب في أن نقد أعمالهم ومحاولة تصحيحها أمر بالغ الأهمية فهو ينبههم على أخطائهم ويساعدهم في تعلم طريقة الكتابة السليمة والحالية من الأخطاء اللغوية والتعبيرية، ويمدّهم بفرص تعديل أخطائهم وتصحيح مسار كتابتهم الإبداعية.

## أسلوب القصصي:

الشعر القصصي، تمتاز هذه القصائد بذكر وقائع وتصوير حوادث في ثوب قصة تساق مقدماتها، كان الشاعر يحكي الأحداث فيها وينطق أشخاصها. وقد شاعر القصصي قد يذكر بحياته حادث من الحوادث التي تجري أمامه أو في خياله أو هو يأخذ من التاريخ، فالشاعر يوضح هذه الحوادث في شكل الشعر، وهو ينسج الحوادث الخيالية أو الحقيقة في الشعر. أن الحكاية هي موضوع هام عند المؤرخين، لكن الشعراء على وجه العموم يستخدم هذا الأسلوب في أشعارهم. وصارت القصيدة القصصية نوع أدبي خاص في العصر الحديث، تحكي بأجمعها قصة، قصة خيالية أكثر منها واقعية ولا يعد هذا عيباً فطبعياً أن الشاعر يعتمد على عنصر الخيال وقد بيني من تجربته الخيالية عملاً فنياً كاملاً. لكن نجد في الأشعار الإسلامي القصص التي مبنية على الحقيقة. القصص المكية لها أهمية كبيرة عند حياة المسلمين. خاصة الشعراء يجمعون هذه القصص مع ذكر تاريخها. يبدأ تاريخ مكة المكرمة من رحلة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام إليها، حيث أسكن فيها زوجته هاجرة عليها السلام وإبنة إسماعيل عليه السلام، ثم بنى سيدنا إبراهيم عليه السلام مع إبنة الكعبة المشرفة، ودعا الناس إلى الحج إليها، إن هذا الأرض أرض المقدس عند المسلمين، ووجدنا تاريخها منذ عهد إبراهيم عليه السلام إذا هو سافر إلى مكة بأمر الله تعالى مع زوجته وإبنة، والمؤرخون قد جمعوا السيرة لإبراهيم عليه السلام في كتبهم، وبسبب هذه السيرة المباركة تظهر مكة من مكان مجرد إلى مكان زمني. وجمع المؤرخون سيرته مع سيرة زوجته وإبنة، ومعجزة زمزم ظهرت في هذا الأرض المبارك، وسيدتنا هاجرة كانت تسعي بين الصفا والمروة، وموجود الكعبة والحجر الأسود، ومقام إبراهيم، والمزدلفة، ورمى الجمرات بمنى، وفداء إسماعيل عليه السلام، جميع الأشياء موجودة في تاريخ الإسلامي وأهميتها كبيرة عند المسلمين.

محمود سامي بارودي كان من الشعراء الذين إختاروا هذا الأسلوب في أشعارهم، كما إختار قصة المعراج مع مدح النبي. لكن هذه القصة ليست خيالية بل تحكي فيها الأحداث الحقيقية. فيقول:

وحبذا ليلة الإسرى حين سرى ليلا الى المسجد الأقصى بلا أتم  
 رأى به من كرام الرسل طائفة فأمهم ثم صلى خاشعاً بهم  
 بل حبذا ناضة المعراج حسن سما به إلى مشهد في العز لم يرم  
 ولقد أسرى بك الله من البيت الحرام بمكة المكرمة إلى الحرم القدس بالقدس<sup>١</sup>  
 إختار البارودي في هذه الأبيات الأسوب القصصي. فهذه القصيدة مكونة بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم مع قصته المباركة هي قصة المعراج. فالشاعر البارودي تمكن من وصف وتجسيد كافة صفاته الجليلة وجميع أحداث حياته المباركة.

أما الشعراء السعوديين أيضاً إستخدموا في أشعارهم القصص مع ذكر مكة المكرمة، كما قال الشاعر ابن مشرف في قصيدته المدحية:

و حين كمل سن الأربعين أتى إليه بالوحي روح الله واختلفا  
 إليه بضعة عشر قبل هجرته من مكة ثم عشر بعدهن وفا<sup>٢</sup>  
 فأشار الشاعر في هذين البيتين إلى قصة الهجرة النبوية. فهي قصة تاريخية وذكرى فيها ذات مكانة عند المسلمين. والمراد بها هجرة الرسول وأصحابه من قرية مكة إلى المدينة المنورة.

كان الشاعر يجمع التاريخ والأخبار في الأشعار القصصية ويحفظهما، فهذه القصص مبنية على التكلف والتصنع. لكن القصص الإسلامية مبنية على الحقائق. كما نجد القصص غير الإسلامية فيها إستخدم الشاعر القصص الموضوعية والخرافات، لكن في القصص الإسلامية نجد الحقائق الإسلامية وتصوراتها. خاصة شعراء الفارس إستخدموا أسلوب القصصي في أشعارهم، أشهرها شاهنامه

<sup>١</sup> كشف الغمة في مدح خير البرية، ص: ٣٤.

<sup>٢</sup> ديوان ابن مشرف، ص: ٧٧.

الفردوسي. لا يمكن للشاعر أنه يذكر كل قصة في قصيدته القصيرة، ولأجل ذلك كان يشير فقط إلى قصة التي يراد بها.

والغرض لشعر القصبي هو حفاظة التاريخ، فالشاعر يحفظ التاريخ الأماكن والشخصيات الرئيسية والثقافة فيها. وهذه الأشعار مفيدة للأطفال الذين يريدون أن يفهموا الثقافة الآباءهم.

# الفصل الثاني

(الخصائص الأسلوبية في شعر الأردني حول مكة المكرمة)

## الخصائص الأسلوبية في الشعر الأردني حول مكة المكرمة:

بلا شك، الأسلوب الأدبي يتميز بمجموعة من السمات الواضحة التي تميزه عن الأسلوب العلمي. ومن أبرز سمات الأسلوب الأدبي الأردني تتمثل في الأساليب البلاغية والمحسنات البديعية مع الأوزان والقوافي. بالإضافة إلى ذلك، يتميز الأسلوب الأدبي الأردني بكثرة استخدام المجاز في الشعر، وتوجد أيضاً الأساليب البلاغية فيه.

وفيما يلي سنستعرض بعض خصائص الأسلوب الأدبي الأردني:

- يهتم الشعراء الأردويون باللحن الصوتي والإيقاع الموسيقي للكلمات.
- يتعدون عن لغة الحقائق والأرقام والمصطلحات العلمية والتقنية.
- يتضمن الشعر الأردوي العديد من الأساليب البلاغية مثل التشابه والتجانس والتناغم.
- يولي اهتماماً خاصاً للاختيار الدقيق للكلمات وتجميلها، بالإضافة إلى تأثيرها الفعال على مشاعر القارئ.
- يعبر الشعراء الأردويون من خلال الصور الفنية والخيالية التي تأخذ المتلقي إلى عوالم أبعد من نطاق النص المباشر وتتيح له التأمل والتخيل.
- لا يمكن للكاتب الأردوي أن يخلط بين أفكاره ومشاعره في الأسلوب الأدبي، بل ينبغي للغة الشاعر والأحاسيس أن تسيطر وتتفوق على لغة العقل والفكر لديه.
- الهدف الرئيسي للأسلوب الأدبي هو إقناع القارئ وإشباع الذوق الأدبي والفني لديه، وغالباً ما يرافق ذلك الإثراء الفكري والاستفادة<sup>١</sup>.

<sup>١</sup>العروض والقوافي، خاكسار اصغر على روجي، مطبع نامي بريس، ١٩٣٦م، دالي، ص: ٦.

ندرك أن الأسلوب الأدبي هو نوع مهم في الكتابة، حيث يعبر الكاتب بطريقة فنية في مختلف الأنواع الأدبية مثل القصة والمسرحية والخطبة والمقالة والشعر وغيرها. يستخدم الكاتب هذا الأسلوب الأدبي في الأنواع الأدبية المختلفة ليس فقط لإيصال المعنى للقارئ، بل يهدف أيضاً إلى جذب انتباهه وتشويقه، وبهذا الكلام يؤثر الكاتب بشكل كبير على شخصية القارئ.

يستخدم الشعراء الأدبيون (الأرديون) في قصائدهم الأوزان والقوافي المتقنة والمعقدة والألفاظ العميقة والمعقدة لتزيين النص وتحسينه. يستميل القارئ والمستمع للشعر بكلماتهم ويجذبهم بتعبيرهم وأفكارهم. وعادةً ما تتفاوت المشاعر والعواطف بين الأفراد، ويستخدمون الأساليب الأدبية المختلفة وفقاً لمشاعرهم وعواطفهم. ويفهم القارئ المعنى ورؤية الشاعر بعد أن يستمع إلى كلماته.<sup>١</sup>

يتجلى في الأسلوب الأدبي ثقافة الشاعر، ويحرص الشعراء الأردويون على تجنب الأفكار الجازمة والآراء المتعصبة والحقائق المطلقة، بل نجد لديهم الأفكار الرصينة والآراء العلمية والحقائق العميقة التي تكمن في أذهانهم. يكشف الشاعر في كلامه عن مدى اطلاعه وقراءته الواسعة، ويبرز الجوانب الجديدة، تماماً كما فعل توفيق حكيم عندما قال: "إن الأديب الحق هو الذي يفتح أمامك آفاقاً جديدة، كتلك التي تفتحها قراءة كتابه."<sup>٢</sup>

في شعر الأردنية، نجد أساليباً مختلفة تميز هذه اللغة عن غيرها من اللغات أخرى. تأثر معظم شعراء الأردنية باللغة العربية بشكل كبير، وذلك لأن لغة القرآن الكريم والحديث الشريف هي اللغة العربية. استوحى شعراء الأردن في قصائدهم من هدى القرآن الكريم والحديث الشريف، ونجد اقتباساً من القرآن الكريم بنوعين: النوع الأول، حيث ينقل شعراء الأردن المفاهيم القرآنية كما استلمناها من العرب. النوع الثاني، حيث ينقلون الألفاظ القرآنية في قصائدهم.

<sup>١</sup> أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتب العربي بيروت لبنان، ١٩٦٧م، الطبعة الأولى، ص: ٣٦.

<sup>٢</sup> صاحب الربيعي، تقنيات وآليات الإبداع الأدبي، ص: ٥٠.

ونجد أن اللغة الأردنية هي لغة الإسلام في شبه القارة الهندية، وقد تأثرت هذه اللغة بالإسلام وباللغات الإسلامية مثل الفارسية والعربية. في القرن الماضي (القرن التاسع عشر)، اختار شعراء الأردو أساليباً مختلفة، وفي بعض الأحيان اتبعوا أساليب الشعراء العرب والفارسيين. كما وجدنا في أشعارهم أيضاً أساليباً جديدة.

ندرك أن الأسلوب الأردني هو الوسيلة التي يعبر بها الكاتب عن أفكاره ومشاعره وأفكاره، من خلال استخدام الأدوات الفنية المتاحة لكل كاتب وشاعر ومؤلف. يستخدم الكاتب الأردني الأسلوب الأدبي بنفس الطريقة التي يستخدمها الكاتب العرب في كتابة القصة أو الرواية أو السيرة أو غيرها من النصوص الأدبية الأردنية. وهدف الكاتب الذي يستخدم الأسلوب في الكتابة هو التأثير على الآخرين، حيث يتأثر القارئ عند قراءة كتابه ومعرفة أفكاره.

فالشاعر الأردني يختار الأسلوب الأدبي الأردني، وباستخدام لهذا الأسلوب الكاتب يعبر أفكاره بطريقة سهلة، إن الأسلوب في الأردنية ليس فقط أسلوب الأدبي بل هذا أسلوب علمي وتعبيري. والهدف الأساسي هو فقط القاري يفهم الكلام الكاتب. ويعرف أفكاره.<sup>١</sup>

وفي الأدب، يتجلى الأسلوب الأدبي كوسيلة تعبيرية، حيث يعبر الشاعر الأردني عن فكره بهذا الأسلوب. وهدف الشاعر هو إيصال الأفكار والمعلومات ومخاطبة العقل أو الشعور. ولكل أسلوب من الأساليب خصائصه التي تميزه عن الآخر، ويمكن التفريق بين الخصائص الأسلوبية الأدبية والفنية. وفيما يلي بعض الأساليب التي اختارها الشعراء في قصائدهم حول ذكر مكة المكرمة:

<sup>١</sup> اردو ادب، د: ج ماشيوز، ترجمة: محمد جمول، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٩١م، الطبعة الأولى: ص: ٧٨.

## التكرار في اللغة الأردوية:

يعد التكرار ظاهرة تزيد القصيدة جمالاً وتضفي عليها رونقاً مميزاً. إنها ظاهرة تضفي إيقاعاً ودلالة على النص الشعري، وتشجع المتلقي على استكشاف وتفسير دلالات القصيدة ومضمونها. لا يأتي التكرار في القصيدة كتلاعب لغوي بسيط أو مجرد فنية، بل له علاقة مباشرة بالحالة النفسية للشاعر والرسائل والمعاني التي يرغب في نقلها من خلال القصيدة وفقاً لرؤيته الشعرية الفريدة. بصورته الأولى والبسيطة، يأتي المتكلم بكلمة ثم يعيدها سواءً كانت الكلمة تحمل نفس المعنى أو معانٍ مختلفة، أو يأتي بمعنى ثم يعيده. ويكون الاختلاف في المعنى شرطاً أساسياً، سواءً كان اللفظ والمعنى متفقين أو متضادين. إذا كان اللفظ والمعنى متفقين، فإن الفائدة من التكرار تأكيد لذلك الأمر وتوثيقه في ذهن المتلقي. وكذلك إذا كان المعنى متحداً واللفظ مختلفاً، فإن الفائدة من التكرار هي التشديد على وجود معانٍ متباينة.

إن التكرار يعتبر من الظواهر الأدبية التي تضفي جمالاً فريداً على القصيدة الأردنية، وتمنحها رونقاً متميزاً. إنها ظاهرة تضفي النص الشعري بإيقاعها ودلالاتها، وتدفع المتلقي لاستكشاف وتأمل دلالات القصيدة ومساراتها. لا يتم استخدام التكرار في القصيدة الأردنية من أجل الزخرفة اللغوية أو المجردة الفنية، بل يترتب بحالة الشاعر وحالته النفسية. ونجد في اللغة الأردنية استخدام التكرار لعدة أسباب، أولها هو تحميل الكلام وتحسينه، وثانياً لإبراز الجوانب الموسيقية في الشعر.

### تكرار الكلمة في شعر مكة المكرمة:

يتم استخدام الكلمات في البيت أو الجملة بتكرار متعدد في اللغة الأردنية، وتكشف هذه الكلمات المكررة عن وجود معنى واحد. لنلق نظرة على بيت من شعر أحمد رضا خان كنموذج:

حاجيو آؤ شهنشاه كاروضه ديكهو  
كعبه توديكه چكه كعبه كاكعبه ديكهو<sup>١</sup>

<sup>١</sup> حدائق بخشش، احمد رضا خان، ص: ١١٦.

في هذا البيت، يكرر الشاعر كلمة "كعبة" ثلاث مرات، وتحمل هذه الكلمة فيها معنى "قبلة". يقول: "يا أيها الحجاج تعالوا وانظروا روضة الرسول عليه السلام. رأيتم كعبة مشرفة الآن، فانظروا كعبة الكعبة، أي مدينة النبي عليه السلام". عندما يذهب الحجاج إلى مكة لأداء فريضة الحج، يزورون مدينة النبي بعد أداء الفريضة. وتثير هاتان المدينتان حماسا كبيرا في قلوب المسلمين جميعا لزيارة مكة والمدينة، لأنهما تعتبران بقعتين مباركتين. قال الشاعر الأردوي حسن رضا خان في قصيدته "حاضري حرمين طيبين." فهذه القصيدة مقبولة في العرب والعجم. والمداح ينشدونها في الحفلات الدينية.

ہوا ہے پیر کا حج پیر نے جن سے شرف پایا

انہیں کے فضل سے دن جمعہ کا ہر دن سے بہتر ہے<sup>۱</sup>

في البيت الأول، يكرر الشاعر كلمة "پیر"، وتعني "يوم الإثنين"، مرتين. أدى الشاعر فريضة الحج في يوم الإثنين، وحصل هذا اليوم على مكانة خاصة عند الله تعالى بسبب ولادة النبي عليه السلام. وبفضل الله تعالى، الجمعة تعتبر أفضل يوم من بين سائر الأيام. مولانا ظفر علي خان كان شاعرا في الأردوية، واستخدم هذا الأسلوب الأدبي كثيرا في شعره، مزينا به شعره. يقول:

اپنے اللہ سے ملنے کے لیے جاتا ہے اپنے اللہ کا منظور نظر آج کی رات<sup>۲</sup>

في هذا البيت، يكرر الشاعر كلمة "اللہ" مرتين، مرة واحدة في مصرع الأول ومرة ثانية في مصرع الثاني. يشير الشاعر في هذا البيت إلى رحلة النبي عليه السلام من مكة إلى السماء لمقابلة الله، وإنه محبوب من الرب. يقول محسن كاكوري في أشعاره:

محبوب خداے بحر و برکا مہمان ہوا خدا کے گھر کا<sup>۳</sup>

<sup>۱</sup> کلیات حسن، حسن رضا خان، ص: ۱۹۷.

<sup>۲</sup> بھارتستان، مولانا ظفر علی خان، ص: ۳۴.

<sup>۳</sup> کلیات نعت مولوی محمد محسن، ص: ۱۳۰.

ففي هذا البيت وجدنا اللفظ "خدا" مرتين، واحداً في المصراع الأول،  
وثانياً في المصراع الثاني. إن النبي ﷺ هو محبوب العالمين ومحبوب لرب العالمين.

### تكرار الأصوات:

تكرار الأصوات في اللغة الأردوية يظهر بشكل خاص. يستخدم جميع الشعراء هذا التكرار بطرق مختلفة بشكل عام. وعند استخدام اللغات المختلفة، بما في ذلك العربية والتركية والعثمانية والفارسية والأردية، في النصوص، يمكننا ملاحظة بعض الحروف المختلفة في اللغة الأردية، وخاصةً في حالة الحروف التي لا تستخدم في الكتابة باللغة العربية مثل حروف الأردية "پ، چ، گ" وغيرها.

كعبه تو ديكھ چكے كعبه كا كعبه ديكھو	حاجیو آؤ شہنشاہ كا روضہ ديكھو
اب مدینہ كو چلو صبح دل آرا ديكھو	ركن شامی سے مٹی وحشت شام غربت
آؤ جودشہ كوثر كا بھی دریا ديكھو	آب زمزم تو پيا خوب بجھائیں پيا سیں

قال في الاخير:

خوب مسعے میں با امید صفا دوڑ لیے رہ جاناں کی صفا کا بھی تماشا دیکھو<sup>۱</sup>

كان الشاعر أحمد رضا خان يستخدم تكرار الأصوات بشكل مكثف في قصائده، سواء بأصوات الهمس أو الجهر. كما يهتم الشعراء الأردويون بإعادة إحياء الأصوات المهموسة والمجھورة في اللغة الأردية. يستخدم الشعراء هذه الأصوات المميزة بما يتوافق مع الأجواء النفسية والشعورية للقصائد الأردية، حيث يعبر الشاعر الأردوي عن الأفكار والخيالات التي يرغب في إظهارها عبر هذه الأصوات المميزة. في قصيدته السابقة، وضع أحمد رضا خان تصوراً عميقاً لأحوال فريضة الحج وأظهر المواقع المقدسة في مكة. تعكس هذه القصيدة عمق تخيله واستخدامه لتلك الأصوات المجھورة والمهموسة.

أولاً سأكتب فيها حروف الجهر:

<sup>۱</sup> حدائق بخشش، احمد رضا خان، ص: ۱۱۶.

معدل التكرار	الحرف
١٠	ألف
٨٧	اللام
٩٧	الميم
٤٥	الذال
٧٨	النون
٩٨	الباء
١٢٨	الراء
٥٦	العين
٧٥	الجيم
٨٩	الذال
٧٦	الظاء
٢٣	الغين
	المجموع

### ثانيا حروف الهمس:

معدل التكرار	الحرف
٤٥	التاء
٦٥	الفاء
٨٨	الهاء
٩٠	الحاء
٣٨	الكاف
٢٩	السين
٨٧	القاف

۳۵	الشین
۱۸	الصاد
۱۲	الطاء
۲۵	الحاء
	المجموع

وبالنظر إلى الجدولين السابقين، يصبح واضحاً لنا أن حروف الجهر والهمس، بالإضافة إلى جميع الحروف المذكورة في الجدولين، تستخدم لأغراض صوتية فنية. تلك الفنون الصوتية تساعد في تنويع النغمة الموسيقية للكلمات والجمل، وتتميز بوضوحها عند الاستماع مقارنةً بالأصوات الصامتة. يبرز الشاعر الأردوي في قصيدته السابقة التعبيرات العميقة لحبه لمكة وأماكنها، مستخدماً الموسيقى الفنية. يقوم بذلك عن طريق استخدام رموز صوتية متنوعة في قصيدته. يتحول هذا الاستخدام الرمزي للصوت إلى تواصل فعال بين الصوت والمعنى. يتكرر الاستخدام الصوتي لعدة أسباب، من بينها تحقيق الموسيقى الشعرية، وجمالية القصيدة الأردنية، وجاذبية الكلام على المستمع.

أما في الشعر الأردوي الباكستاني الشاعر والفيلسوف محمد إقبال دون القصيدة "ايك حاجی مدینہ کے راستے میں" فاستخدم فيها الأصوات المجهورة والمهموسة. انظر إلى قصيدته الجميلة:

قافلہ لوٹا گیا صحرا میں، اور منزل ہے دور  
اس بیاباں، یعنی بحر خشک کا ساحل ہے دور  
ہم سفر میرے شکارِ دشنہ رہن ہوئے  
بچ گئے جو، ہو کے بے دل سوئے بیت اللہ پھرے

في الختام، يقول الشاعر محمد إقبال، الذي نظم هذه القصيدة الأردنية في عام

۱۸۹۹م:

خوف جاں رکھتا نہیں کچھ دشت پیائے حجاز  
 ہجرت مدفون یثرب میں یہی مخفی ہے راز  
 گو سلامت محمل شامی کی ہمراہی میں ہے  
 عشق کی لذت مگر خطروں کی جاں کا ہی میں ہے  
 آہ یہ عقل زیاں اندیش کیا چالاک ہے  
 اور تاثر آدمی کا کس قدر بے باک ہے<sup>۱</sup>

معدل التکرار	الحرف
۲۵	ألف
۴۵	اللام
۳۲	المیم
۲۲	الذال
۱۹	النون
۱۸	الباء
۱۹	الراء
۲۰	العین
۲۲	الجیم
۸	الذال
۹	الطاء
۵۴	الغین
	المجموع

ثانیا: حروف الهمس

معدل تکرار	الحرف
۳۳	التاء

٤	الفاء
٢٥	الهاء
٢٢	الحاء
٢٣	الكاف
١٤	السين
١١	القاف
١٠	الشين
٢٧	الصاد
٢١	الطاء
٢٣	الحاء
	المجموع

في قصيدة إقبال، نجد استخداماً للألفاظ المهموسة والمجهورة. يستخدمها الشاعر لإثراء الجمال والروعة في القصيدة. وعند النظر إلى الجدولين السابقين، يتبين لنا استخدام حروف الجهر والهمس بشكل واسع، حيث تستند جميعها إلى وظيفة صوتية فنية. تساهم هذه الفنون الصوتية في تنويع النغمة الموسيقية للكلمة أو الجملة، وتتميز بوضوحها عند الاستماع إليها مقارنة بالأصوات الساكنة. قام الشاعر محمد إقبال بإدراج هذه الحروف في قصيدته لتعبير عن مشاعر العمق والحب تجاه مكة والمدينة المنورة. تم تأليف هذه القصيدة في عام ١٨٩٩م.

### تكرار العبارة:

وفي شعر أردوي يأتي تكرار العبارة أقل من التكرار الصوتي واللفظي، والشعراء يستخدمون هذا التكرار لإفهام المضمون ونقل أفكارهم، وهذه صورة حية في الشعر الأردوي خاصة في القرن التاسع عشر الميلادي، ونجد هذا التكرار في الشعر على صورتين، أولاً: التكرار التام، يعنى الجملة كلها تأتي في الشعر بكل كلماتها ومتعلقاتها أكثر من مرة. ثانياً: التكرار الجزئي، يعنى يكرر الشاعر في البيت صدر الجملة واختلاف آخرها أو يكرر الجملة مع تغييرات بعض الكلمات.

ومثال التكرار التام في قول الشاعر مولانا ظفر علي خان:

عشق مہمان ہوا حسن کے گھر آج کی رات      جذبہ دل ہے باغوش آج کی رات<sup>۱</sup>

قام الشاعر مولانا ظفر علي خان بتكرار عبارة "آج کی رات" والتي تعني "الليلة" مرتين. استخدم هذا البيت من قصيدته التاريخية التي تحكي قصة الاعتلاء النبوي. ويشير تعبير "الليلة" إلى ليلة الاعتلاء. يعد هذا المثال تجسيدا للتكرار. استخدم الشاعر الأردوي هذا التكرار للحصول على إيقاع شعري وتحميل البيت. فقوائد الاعتلاء للنبي صلى الله عليه وسلم هي قصائد سردية وتاريخية. وفي تاريخ الإسلام، تحمل هذه الليلة أهمية كبيرة.

فالتكرار موضوع هام عند الشعراء الأردويين، انظر إلى شعر لطف بدايوني، فيكرر

فيها العبارة "الله کے گھر" یعنی بیت الله بقوله:

مقام قاب تو سین ایک ادنی مرتبہ ان کا

گئے اللہ کے گھر جب چلے اللہ کے گھر سے<sup>۲</sup>

ففي هذا البيت كرر الشاعر "الله کے گھر" یعنی "بيت الله" مرتين في المصراع الثاني. فهذا التكرار لتزيين الكلام وتحسينه. في اللغة الأردوية نجد في هذه الجملة معنيين. أحدهما "مسجد" والثاني "بيت الله". لكن في هذه الأشعار السابقة يعني الشاعر بيت الله.

انظر إلى قصيدة حسن رضا خان، ففيها نجد تكرار العبارة "صبح شب

ولادت"، فهو يقول في الأبيات التالية:

شوکت کا دبدبہ ہے ہیٹ کا زلزلہ ہے      شق ہے مکان کسری صبح شب ولادت

خطبہ ہوا زمیں پر سکھ پڑا فلک پر      پایا جہاں نے آقا صبح شب ولادت<sup>۳</sup>

فقد قرض الشاعر حسن رضا خان قصيدة بعنوان "صبح ليلة الولادة"،

حيث وصف فيها حالات مكة المكرمة في ليلة ولادة النبي عليه السلام.

<sup>۱</sup>بھارتستان، مولانا ظفر علی خان، ص: ۳۴.

<sup>۲</sup>مفتی لطف بدايوني شخصیت اور شاعری، ص: ۹۰.

<sup>۳</sup>کلیات حسن، حسن رضا خان، ص: ۸۲.

استخدم الشاعر التكرار عندما قال "صبح شب ولادت" و"صبح ليلة ولادة" مرتين في الأبيات السابقة. ولد النبي في هذه القرية المباركة في ساعات الصباح، وهذه القرية مباركة بسبب ولادت النبي. ولذلك قرر الشاعر تكرار هذه الجملة في قصيدته. ومن خلال هذا التكرار، أضفى الشاعر جمالاً على قصيدته.

في اللغة الأردوية، يتم التكرار أكثر في مستوى الكلمة بدلاً من تكرار العبارة. ويأتي تكرار العبارة في الأبيات لتحقيق الوزن المناسب للقصيدة.

### تكرار القافية:

في شعر الأردو، يلاحظ وجود تكرار شائع للقافية، ويمكن أن نجد تكراراً لقافية واحدة في قصائد الشاعر أكبر اله آبادي، مثل:

دکھلاتے ہیں بت جلوہ مستانہ کسی کا      یاں کعبہ مقصود ہے بت خانہ کسی کا  
گر شیخ برہمن سنیں افسانہ کسی کا      معبد نہ رہے کعبہ وبت خانہ کسی کا'  
کرر اکبر اله آبادی القافية باللفظ "بت خانہ" في أبياته السابقة.

وأيضاً نجد تكرار القافية في قصيدة حسن رضا خان، قال:

قبلہ کا بھی کعبہ رخ کیوں کر نظر آیا  
کعبہ کا بھی قبلہ خم ابرو نظر آیا  
محشر میں کسی نے بھی مری بات نہ پوچھی  
حامی نظر آیا تو بس اک تو نظر آیا  
پھر بند کشاکش میں گرفتار نہ دیکھے

## جب معجزة جنبش ابرو نظر آيا

ففي هذه الأبيات السابقة نجد في البيت الأول "و" تو في البيت الثاني ومرة

أخرى كرر الشاعر القافية "ابرو" في البيت الثالث. ففي ديوان حسن رضا خان

كرر القافية "كرم" حيث قال:

پر نور جو ظلمت کدہ دہر ہوا ہے	روشن ہے کہ آتا ہے وہ مہتاب ابرم آج
ہاں مفلسو خوش ہو کہ ملادا من دولت	تردا منو مزدہ وہ اٹھا ابر کرم آج <sup>۲</sup>

<sup>۱</sup>کلیات حسن، ۴۵۔

<sup>۲</sup>کلیات حسن، حسن رضا خان، ص: ۹۵۔

## العروض والقوافي:

تم دخول العروض إلى شبه القارة الهندية من بلاد الفارس، وانتشر الإسلام في تلك المنطقة. واعتمدت الأمم الإسلامية في هذه البلاد هذا الأسلوب الأدبي عن العرب. وبدأ الشعراء يتبعونه من حيث الإيقاع والوزن، باستخدام القوافي والأبيات طويلة وقصيرة حسب المقاطع بشكل كمي، وليس كيفي، مع الالتزام بالقوافي في كل أبيات القصيدة أو بعضها.

نجد بعض الاختلافات في الوزن بين الأوزان العربية والفارسية، وهناك أوزان عربية أقرب إلى الأوزان الفارسية، بالإضافة إلى الاختلافات في اللغة نفسها وطبيعتها. وقد استدعت لغتهم التغيير والزيادة والنقص في الأوزان التي اعتمدها عن العرب والتي لا توجد في الأوزان العربية.

الشعر العربي وأسلوبه يقترب من الشعر الفارسي وأسلوبه، وتابع الشعراء الأردويون الأشعار العربية والفارسية، واعتمدوا الأوزان والقوافي التي تشابه الأوزان والقوافي الفارسية. ومع ذلك، هناك بعض الاختلافات في الأوزان التي تختلف أيضاً عن الفارسية<sup>١</sup> وهناك العديد من الكتب التي أوضحت تاريخ العروض الأردوية وصلتها بالفارسية.

نشأ الأدب الفارسي في شبه القارة الهندية في القرن الخامس الهجري، وقد قام الملك الإسلامي محمد محمود الغزنوي رحمة الله بفتح بلاد الهند وسيطرته على مدينة "كالكهر". وكان يلتقي مع الشعراء الأردويين من "كالكهر"، وقد كتب أحد المحاصرين قصيدة تمدحه فيها. وفي بداية القرن الرابع الهجري، تطور الأدب الأردوي تحت إشراف أمير خسرو، ومن ثم انتشرت اللغة الأردوية بفضل جهود "ولي اورنك آبادي"<sup>٢</sup>. بعد ذلك، قام شعراء اللغة الأردية بجمع العروض الفارسية في قصائهم، مثل أحمد رضا خان

<sup>١</sup> نظرات في البحور المتداولة بكثرة في الشعر العربي واستخدامها في الشعر الأردوي (دراسة تقابلية) (الدكتور

محمد بشير الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية - الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد)، مجلة القسم

العربي، الجامعة بنجاب لاهور، ٢٠١٥م، ص: ٢٣.

<sup>٢</sup> المرجع السابق، ص: ٢٣.

وإقبال ومومن وكفايت الله وغيرهم من الشعراء الأردويين. هؤلاء الشعراء قدموا قصائدهم باللغتين الفارسية والأردية. ونعلم أن عروض الخليل دخلت إلى شبه القارة الهندية عن طريق اللغة الفارسية، وقد أوضح بعض النقاد الأردويين مثل الدكتور سميع الله وغيرهم هذه النقطة المهمة.

وبلا شك، كان خليل بن أحمد الفراهيدي هو مؤسس عروض اللغة الأردية مثلما هو الحال في اللغة العربية والفارسية. وأود أن أذكر بعض النماذج، مثل:

### الرمل في الأردية:

هذا البحر الأدبي الأردوي يستخدم بكثرة في شعر الأردوي، ويعرف بمرتبة الطول في العروض الغربية، ووزنه في اللغة الأردية كما يلي:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

يشكل هذا البحر على النحو التالي، فيقول الشاعر حسن رضا خان الهندي<sup>١</sup>:

خطبه ہوازیں پر سکھ پڑا فلک پر

خطبه	وازی پر	سک کہ پ	ژاف لک پر
١.٠.١.٠	.١.١.١.١	١.٠.١.٠	.١.٠.١.٠.١
مفعول	فاعلاتن	مفعول	فاعلاتن

### پایا جہاں نے آقا صبح شب ولادت

پایا ج	ہاں کے آقا	قا صبح	شب ولادت
١.٠.١.٠	.١.٠.١.١.٠	١.٠.١.٠	<u>.١.٠.١.١.٠</u>
مفعول	فاعلاتن	مفعول	فاعلاتن

الشاعر أحمد رضا خان كان يولي اهتماماً كبيراً لهذا الفن الأدبي. ونجد في

قصائده تنوعاً في الأوزان لتحسين جمالية الشعر. إنه واحد من أبرز

الشعراء الأردويين الذين كتبوا الشعر باللغتين الفارسية والعربية على حد سواء. تكون أوزان شعره قريبة من الأوزان العربية. وفي بعض الأحيان، لتحقيق الوزن المناسب، استخدم الألفاظ والجمل العربية في قصائده. واحد من بحور الشعر الأردوي الشائعة هو بحر الرمل، الذي يستخدم بكثرة في الأشعار الأردوية. واستخدم الشاعر الأردوي أكبر اله آبادي بحر الرمل في قصائده، على النحو التالي:<sup>۱</sup>

شوركيوں گبر و مسلمان نے مچار کھا ہے<sup>۲</sup>

شوركيوب	رم سل ما	ن م چارک	اے ہے
.۱.۱۱۱.۱	<u>.۱.۱۱۱۱</u>	<u>.۱.۱۱۱۱</u>	.۱.۱.۱
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فعلن

دير میں کچھ بھی نہیں کعبہ میں کيار کھا ہے

دی رمی کچ	ب ن ہی کع	ب م کارک	اے ہے
.۱.۱۱۱.۱	<u>.۱.۱۱۱۱</u>	<u>.۱.۱۱۱۱</u>	.۱.۱.۱
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فعلن

فقال الشاعر في قصيدته:

جج کیے تھے اسنے اکثر بیشتر<sup>۳</sup>

جج کے تے	اس ن اک ثر	بی ش تس
.۱.۱.۱۱.۱	.۱.۱.۱۱.۱	.۱۱۱.۱
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن

اور کرتا تھا عبادت رات بھر

اور کرتا	تاع بادت	رات بر
.۱.۱.۱۱.۱	.۱.۱.۱۱.۱	.۱۱۱.۱

<sup>۱</sup> اکبر اہ آبادي، کلیات اکبر اہ آبادي، ص ۲۷۰.

<sup>۲</sup> المرجع السابق، ص: ۴۰.

<sup>۳</sup> قصہ شیخ صنعان، ص: ۳.

فاعلاتن      فاعلاتن      فاعلاتن  
 وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، استخدم الشاعر شبلي نعماني أيضاً  
 بحر الرمل في قصائده، ومن أمثاله:

ابن مروان نے حجاج کو بھیجا ہے جنگ

پءے جن گ	ن ک بی جا	ن ک حج جا	ابن مروا
<u>. \ . \ \ \</u>	<u>. \ . \ \ \</u>	<u>. \ . \ \ \</u>	. \ . \ \ . \
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن

جس کی تقدیر میں مرغان حرم کا تھا شکار<sup>۱</sup>

تاش کار	ن حرم کا	رم مرغا	جس ک تق دی
<u>\ . \ \ \</u>	<u>. \ . \ \ \</u>	<u>. \ . \ \ \</u>	. \ . \ \ . \
فعلات	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن

### المقارب في الأردية:

وفي اللغة الأردية الشعراء يستخدمون البحر المقارب بكثرة لها ناتجة عن وقوع  
 الزحافات في تفعيلة هذا البحر، ونجد حوالي تسع وثلاثين صورة في كتب  
 العروض ويمكن في بعض الأحيان أن يجمع الشاعر صوراً كثيرة في قصيدة  
 واحدة.

ويستعمل هذا البحر مثنياً، ومثماً مضاعفاً، ومسدساً مضاعفاً وينظم في  
 المقارب المثنويات بكثرة وهو محبوب لدى شعراء الفارسية والأردية ونظم فيه  
 أطفاف حسين حالي مسدسه.

فعولن فعولن فعولن فعولان      فعولن فعولن فعولن فعولان

أولاً انظر إلى مسدس لحالي، فيها استخدم الوزن المقارب في الشعر.  
 فجميع مسدسه مكونة بهذا الوزن فهو يقول:

وہ دنیا میں گھر سب سے پہلا خدا کا

وہ دن یام      گرسب      سے پہ      خدا کا

.\۰.\۱\۱    .\۰.\۱\۱    .\۰.\۱\۱    .\۰.\۱\۱  
 فعولن    فعولن    فعولن    فعولن

خلیل اک معمار تھا جس بنا کا

بن اکا	رتا جس	ک معما	خلی لی
<u>.\۰.\۱\۱</u>	<u>.\۰.\۱\۱</u>	<u>.\۰.\۱\۱</u>	<u>.\۰.\۱\۱</u>
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن

استعمل أطفاف حسين حالي هذا البحر في ملحمة الدينية، فيقول:<sup>۱</sup>

ازل سے مشیت نے تھا جس کو تاکا کہ اس گھر میں ابلے گا چشمہ ہدی کا

ک تاکا	ن تا جس	مشیت	ازل سے
.\۰.\۱\۱	<u>.\۰.\۱\۱</u>	<u>.\۰.\۱\۱</u>	<u>.\۰.\۱\۱</u>
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن

خدا کا	م ابلے	گہ چشمہ	ک اس گر
.\۰.\۱\۱	<u>.\۰.\۱\۱</u>	<u>.\۰.\۱\۱</u>	<u>.\۰.\۱\۱</u>
فعولن	فعولن	فعولن	فعولن

هذا مثال للبحر المتقارب المثنى. وجمع البلاغيون لهذا البحر حوالي تسع وثلاثون صورة في الأردوية.

### المضارع :

هذا البحر مشترك في الفارسية والعربية. والشاعر الأردوي أخذ هذا البحر من الفارسية. ويتكون وزن بحر المضارع ب مفاعيلن فاعلاتن. فالشعراء الأردويون الذين يعرفون اللغة الفارسية ويستعملون هذا البحر كثيراً. الشاعر الأردوي أكبر اله آ دي استخدم هذا البحر في قصيدته المدحية المكية، فيقول:

داخل ہوئے حرم میں بتوں کو نکال کر<sup>۲</sup>

<sup>۱</sup>مسدس حالی، ص: ۱۹.

<sup>۲</sup>کلیات اکبر الہ آبادی، ص: ۲۶۸.

داخلہ	ہے حرم م	ب تو کون	کال کر
\. \. \. \	\. \. \. \	<u>\. \. \. \</u>	\. \. \. \
مفعول	فاعلات	مفاعیل	فاعلن

اسلام کو قبول کیا دیکھ بھال کر

اس لام	کوق بول	کیا دی ک	بال کر
\. \. \. \	\. \. \. \	<u>\. \. \. \</u>	\. \. \. \
مفعول	فاعلات	مفاعیل	فاعلن

کعبہ سے بت نکال دیے تھے رسول نے<sup>۱</sup>

کعبہ سے	بت نکال	دیے تھے	سول نے
\. \. \. \	\. \. \. \	<u>\. \. \. \</u>	\. \. \. \
مفعول	فاعلات	مفاعیل	فاعلن

اللہ کو نکال رہے ہیں دلوں سے آپ

اللہ کو نکال	رہے ہیں	دلوں سے	آپ
\. \. \. \	\. \. \. \	<u>\. \. \. \</u>	\. \. \. \
مفعول	فاعلات	مفاعیل	فاعلن

بحر الہنج:

بحر الہنج من البحور الشعرية التي يرتكز بناؤها على تكرار تفعيلة واحدة

ہففاعیلن مفاعیلن مفاعیلن مفاعیلن

انظر إلى قصيدة محمد محسن كاكوروي، فيها نجد الأبيات حول بحر الہنج.

فہو يقول:<sup>۲</sup>

<sup>۱</sup> اکبرالہ آبادی، ص: ۳۲۸۔

<sup>۲</sup> کلیات محسن کاکوروی، ص: ۱۳۶۔

محبوب خدا ہے بحر و برکا

ربرکا	خ داہب ح	محبوب
<u>۔\۰\۰\۰\۰</u>	<u>۔\۰\۰\۰\۰\۰</u>	\۰\۰\۰\۰
فعلولن	مفاعلن	مفعول

مہمان ہو خدا کے گھر کا

ک گرکا	ہوا خ دا	مہمان
<u>۔\۰\۰\۰\۰\۰</u>	<u>۔\۰\۰\۰\۰\۰\۰</u>	\۰\۰\۰\۰
فعلولن	مفاعلن	مفعول

هذا مثال بحر الهزج المسدس.

مولانا ظفر علی خان استخدم بحر الهزج في إحدى قصائده، نحو:

بجائی جارہی ہے اینٹ سے کیوں اینٹ کعبہ کی

ٹ کعبہ کی	ٹ سے کی ای	رہی ہے ای	ب جائی جا
۔\۰\۰\۰\۰\۰	<u>۔\۰\۰\۰\۰\۰\۰</u>	<u>۔\۰\۰\۰\۰\۰\۰</u>	۔\۰\۰\۰\۰\۰
مفاعیلن	مفاعیلن	مفاعیلن	مفاعیلن

خلیل اللہ کی بنیاد ڈھائی جارہی کیوں ہے

رہی کی	دوڑائی جا	ہ کی بن یا	خ لی لہیے
<u>۔\۰\۰\۰\۰\۰\۰</u>	<u>۔\۰\۰\۰\۰\۰\۰</u>	<u>۔\۰\۰\۰\۰\۰\۰</u>	<u>۔\۰\۰\۰\۰\۰\۰</u>
مفاعیلن	مفاعیلن	مفاعیلن	مفاعیلن

استخدم بحر الهزج المثلث في البيت السابق.

بحر جمیل:

هذا البحر مستعمل في الفارسية والأردوية. ووزنه:

مفاعلاتن مفاعلاتن مفاعلاتن مفاعلاتن

استخدم أكبر اله آبادي هذا البحر في إحدى قصائده الغزلية، فهو يقول:<sup>۱</sup>

مری رسائی ہے دیر میں بھی حرم میں بھی میری منزلت ہے

مری رسائی	ہدی رمی بی	حرم م بی می	رمن زلا ہے
<u>. \ . \ \ . \ \</u>	<u>. \ . \ \ . \ \</u>	<u>. \ . \ \ . \ \</u>	<u>. \ . \ \ . \ \</u>
مفاعلاتن	مفاعلاتن	مفاعلاتن	مفاعلاتن

بتوں سے بوسے کی ہے توقع خدا سے امید مغفرت ہے

ب تو س بوسے	ک ہے ت وق قع	خ د اس ام می	و مخ ف رت ہے
<u>. \ . \ \ . \ \</u>	<u>. \ . \ \ . \ \</u>	<u>. \ . \ \ . \ \</u>	<u>. \ . \ \ . \ \</u>
مفاعلاتن	مفاعلاتن	مفاعلاتن	مفاعلاتن

وكان أكبر يستعمل هذا البحر في قصيدة أخرى، انظر إلى بيتها:<sup>۲</sup>

کہاں کی پوجا نماز کیسی کہاں کی گنگا کہاں کا زمزم

کہاں کی پوجا	نماز کی سی	ک ہا ک گن گا	ک ہا ک زمزم
<u>. \ . \ \ . \ \</u>	<u>. \ \ . \ \</u>	<u>. \ . \ \ . \ \</u>	<u>. \ . \ \ . \ \</u>
مفاعلاتن	مفاعلاتن	مفاعلاتن	مفاعلاتن

ڈٹا ہے ہوٹل کے دم پہ ہر اک ہمیں بھی دو ایک جام صاحب

ڈٹا ہے ہوٹل	ک دم پہ ہر اک	ہ می ب دو ای	ک جام صاحب
<u>. \ . \ \ . \ \</u>	<u>. \ . \ \ . \ \</u>	<u>. \ . \ \ . \ \</u>	<u>. \ . \ \ . \ \</u>
مفاعلاتن	مفاعلاتن	مفاعلاتن	مفاعلاتن

کلیات اکبر الہ آبادی، ۱۶۔

کلیات اکبر الہ آبادی، ص: ۳۳۴:

### بحث:

إن بحر المجتث من البحور الشعرية الأردنية، ويسمى المجتث لأنه: قطع من  
طويل دائرته.<sup>۱</sup>

فوجد بحر المجتث في إحدى قصائد أطفاف حسين حالي، وهذه القصيدة الدينية، يقول  
الشاعر فيها:<sup>۲</sup>

نماز روضه هويا هو طواف وعمره وحج

رهج	طواف عم	ضهيا هو	بمازرو
<u>.\\ \\ \\</u>	<u>.\\ \\ .\\ \\</u>	<u>.\\ .\\ \\ \\</u>	<u>.\\ \\ .\\ \\</u>
فعلن	مفاعلن	فعلاتن	مفاعلن

حصول جیسے کہ ہوتا ہے ان سے قرب الہی

ب الہ	ہ ان س قر	س ک ہوت	حصول جیے
<u>.\\ \\ \\</u>	<u>.\\ \\ .\\ \\</u>	<u>.\\ .\\ \\ \\</u>	<u>.\\ \\ .\\ \\</u>
فعلن	مفاعلن	فعلاتن	مفاعلن

واستخدم أكبر أله آبادي هذا البحر في إحدى قصائده، فهو يقول:

یہ کہنے سننے کی باتیں نہیں ہیں برخوردار<sup>۳</sup>

خر دار	ن ہی ہر	ب ک باقی	کی ک نس
<u>. . \\ . \\</u>	<u>.\\ \\ .\\ \\</u>	<u>.\\ .\\ \\ \\</u>	<u>.\\ \\ .\\ \\</u>
مفعول	مفاعلن	فعلاتن	مفاعلن

وگر نہ علم معیشت وسیع ہے واللہ

واللہ	وسیع ہے	مم عشت	وگر ن عل
<u>.\\ .\\ . \\</u>	<u>.\\ \\ .\\ \\</u>	<u>.\\ .\\ \\ \\</u>	<u>.\\ \\ .\\ \\</u>

<sup>۱</sup> ابن رشيق عمدة، ج: ۱، ص ۱۳۶.

<sup>۲</sup> کلیات الطاف حسین حالي، ص: ۱۵.

<sup>۳</sup> کلیات الطاف حسین حالي، ص: ۱۵.

مفاعِلن      مفاعِلن      مفاعِلن      مفعول

المتدارك:

بحر المتدارك من البحور العربية، وسمي هذا البحر ب بحر المتدارك لأن  
الأخفش تدارك على الخليل الذي أهمله، ووزنه:

فاعِلن فاعِلن فاعِلن فاعِلن فاعِلن فاعِلن فاعِلن

وفي الصورة الحديثة، وجدنا وزنه:

فاعِلن فاعِلن فاعِلن فاعِلن فاعِلن فاعِلن فاعِلن

ففي القرن التاسع عشر الميلادي الشاعر الرسول محمد محسن كاكوري

استخدم بحر المتدارك في قصيدة مكية على صورة حديثة، فيقول:<sup>١</sup>

اوڑھے ہوئے لیلا گل اندام

اوهے	هلی	لاگل	اندا
٠ \ ٠ \ ١	<u>٠ \ \ \ \</u>	٠ \ ٠ \	٠ \ ٠ \
فاعِلن	فاعِلن	فاعِلن	فاعِلن

شبِ نم کی ردا بقصد احرام

شب نم	ک ردا	بقص د ا	ح را
٠ \ ٠ \ ١	<u>٠ \ \ \ \</u>	<u>٠ \ \ \ \</u>	٠ \ ٠ \
فاعِلن	فاعِلن	فاعِلن	فاعِلن

إن العروض تلعب دوراً بارزاً في اللغة الأردنية، ولقد أولى الشعراء اهتماماً

كبيراً لهذا الفن. وبفضل هذا الاهتمام، ازدهر الشعر الأردوي في الشعب

الهندي. كما نعلم، دخلت العروض إلى الأردنية عن طريق الفارسية، وتم

استمرارها في اللغة الفارسية والأردنية بفضل جهود الخليل بن أحمد

الفراهيدي، الذي كان عربياً.

في القرن التاسع عشر الميلادي، أثرى شعراء الأردو قصائدهم بمجموعة متنوعة من الأوزان. ونجد أن بحر الرمل يحظى بشعبية أكبر من غيره من البحور في قصائدهم، ويستخدمونه بكثرة لإبراز المكة في أشعارهم.

### التقطيع الوزن:

معنى تقطيع الوزن هو تقسيم البيت الشعري وتنظيمه وفقاً لتفاعل العروض ووزن الأقدام الشعرية التي يستخدمها الشاعر في قصيدته. وعندما نفهم الزحافات والعلل الموجودة في البيت، نستطيع تحديد الوزن وتقسيمه وفهم صورته.

### الأحكام المشتركة:

بالنظر إلى الحروف المشددة، نجد حرفين، أحدهما ساكنٌ والآخر متحركٌ، ووزنه فعولٌ في اللغة العربية، و"ككر" على وزن فعلمن في اللغة الأردنية، ومعناها الخداع.

● إن في اللغة الأردنية والعربية نجد الحركات ثلاثة هي (ضمة - فتحة - كسرة).

● ومع النظر إلى التنوين، فإن التاء المربوطة تكون نوناً ساكنةً، على غرار كلمة "خالد" في العربية وكلمة "دفعتاً" على زنة فاعلمن في اللغة الأردنية، ويكون معنى "دفعتاً" في العربية هو الفجأة.

● يُؤخَذُ بالاعتبار السمعي وليس المكتوب، على سبيل المثال عند قولنا "داؤد" في العربية والأردنية. وفي اللغة الأردنية، توجد بعض القواعد الخاصة التي تميزها عن غيرها من اللغات، وهذه الأشياء تُعتبر مميزة للغة الأردنية، ويتم التعامل معها بطرق خاصة وفقاً لتلك القواعد، وهي على النحو التالي:

الأحكام الخاصة بالأردنية:

● تحريك الساكن الثاني إذا اجتمع الساكنان في وسط المضارع "تيك دل كو" وزنه فاعلات.

- في اللغة الأردنية نجد بعد حرف مد حذف النون الغنة بشرط ألا يكون ذلك في العروض والضرب نحو "مي" و "نكالون" و "كها".
- انظر إلى حرف "دوست"، في هذه الكلمة اجتمعت ثلاث ساكنات. وفي دوست التاء الثالث يسقط في التقطيع.
- إن الهاء الخفية قد تحذف التي تكون لإظهار الحركة إذا جاءت في الحشو مثل "نامه" أي رسالة.
- أما الهاء المخلوطة قد تسقط في التقطيع كما نجد في حرف "نهر".
- الف الوصل: يعني ألف متحركة وهي الهمزة عند العرب وتأتي في بداية الكلمة بعد الساكن وتحذف بعد نقل حركتها إلى ما قبلها مثل "تمهير" أصله تم.
- ويأتي في أواخر الكلمات الهندية الألف الهندية وإذا تأتي في وسط البيت تحذف هذه الألف نحو: "آيا" و"نما" ومعناها جاء وذهب في العربية.
- تحذف الألف التي توجد قبل النون الغنة الهندية مثل "هان" ومعناها نعم تحذف والتقطيع.
- واو العطف: هذه الواو تحذف وتنقل حركتها إلى ما قبلها إذا ما قرأت بإشباع مثل "كفرو دين" تقطيعه "كفردي" وإذا قرأ بإشباع فلا تحذف نحو "جين فرنك" وتقطيعه "جينفرنط".
- و الواو التي تبين الضمة تحذف في الكلمة ودائما تأتي في آخر الكلمة مثل "تو" بمعنى "أنت".
- واو اللين: إن هذه الواو تقع في وسط الكلمة أو في آخرها وتحذف هذه الواو نحو: قول وخوف.
- الواو المعدولة: (واو الإشمام) إن للواو الذي يأتي في "حوش" و "خواب" و "خويش" بمعنى الفرخ، والمنم والقريب تحذف في تقطيع الكلمة.

- ياء اللين الهندية: هذه الياء إذا قرأت ستبقي وإلا ستحذف مثل "بول" بمعنى تكلم.<sup>١</sup>
  - ياء المد: ونعرفها أيضاً بـ ياء تحتائية – أي باء بعد ياء تحذف الثانية وتكتب مكان الأول همزة ومثالها "كو" بمعنى أحد.
  - الباء المخلوطة: إن الباء المخلوطة تقرأ في الكلمة وتسقط في التقطيع مثل "بياس" و "هيار" بمعنى العطش والحب.
  - الياء التحتي: يأتي قبل النون الغنة في الكلمة الأردنية، وتحذف كثيراً نحو "وهين" بمعنى "هناك".
  - ياء اللين: هي تقع قبل النون الغنة الهندية وتسقط نحو "مين" بمعنى أنا.
  - أما ياء المجهولة فتحذف في التقطيع مثل "آنكهين" بمعنى العيون.<sup>٢</sup>
- ألقى نظرة على جذور الكلمات الأردنية التي تختلف عن العربية، وتختلف أيضاً في الكتابة. فهذه الجذور الأردنية تمتاز عن اللغات الأخرى، وتتميز اللغة الأردنية عن غيرها بأسلوبها. هذه بعض النقاط الهامة التي نجدها في العروض والقوافي في اللغة الأردنية وتختلف عن اللغة العربية.

<sup>١</sup> نظرات في البحور المتداولة بكثرة شعر العربي واستخدامها في الشعر الأردني، د: محمد بشير، مجلة القسم

العربي، العدد الثاني والعشرون، ص: ٢٦.

<sup>٢</sup> نفس المرجع، ص: ٢٦.

## القافية الأردنية:

تعد القافية من الجوانب الأساسية في الشعر الأردوي، تماماً كما هي للشعر العربي، وتحمل قيمة كبيرة في الشعر الأردوي. ومع ذلك، نجد اختلافاً بين القافية العربية والأردوية.

إن القافية في العربية هي: "القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة قبل الساكن." قال ممتاز رشيد عن القافية الأردنية: "اردو میں قافیہ ان حروف اور سکنات کا مجموعہ ہے جو مختلف الفاظ کے ساتھ مستقل طور پر شعر یا مصرعے آخر میں بار بار آئے"۔<sup>۱</sup> "القافية في الأردوية تشير إلى التوافق والتجانس بين الحروف النهائية في آخر الأبيات أو الشطرات دائماً". تعتبر القافية عنصراً هاماً في الشعر الأردوي حيث تساهم في توفير التوازن والإيقاع والجمالية اللغوية للقصيدة. تستخدم الحركات والسكنات المناسبة لتحقيق التجانس الصوتي والموسيقي في البيت وتكوين الأنغام والنغمات التي تميز الشعر الأردوي. كما قال الشاعر:

ہوئے حاضر اور متورم تھے پاؤں، خون جاری تھا

نبی کا دیدہ ہمدردو وقف اشک باری تھا<sup>۲</sup>

إن القافية لهذا البيت هي (جاري و باري).

أكبر اله آبادي بين في إحدى قصائده فضائل مكة المكرمة والمدينة المنورة، فهو يقول:

ہر مرتبہ بڑھتا ہی گیا ولولہ شوق  
کیا لطف دکھاتی ہے تمنائے مدینہ  
کعبہ سے میرا خانہ دل کم نہیں اکبر  
روشن ہے یہاں شمع تجلایے مدینہ<sup>۳</sup>

<sup>۱</sup> علم القافية، ممتاز رشید، ص: ۳.

<sup>۲</sup> علم القافية، ممتاز رشید، ص: ۳.

<sup>۳</sup> باغ خیال اکبر، ص: ۷۷.

"تمنائے" و "تجلائے" کلاهما قافیتان. مما لا شك فيه أن مكة المكرمة والمدينة المنورة كلاهما مدينتان عظيمتان. والمسلمون يحبونهما كثيراً، لأن في مكة المكرمة بيت الله، والنبى عليه السلام ولد فيها. وفي المدينة المنورة قبر النبي عليه السلام. ونجد في قلوب الشعراء حبا عميقا لهذين البلدين. وهو كان يريد أن يزور مكة والمدينة. ولأجل ذلك قال في الشعر: ليس قلبي أقل من الكعبة "أكبر"، لمع هنا شمع نور مدينة.

أما في الشعر اقبال نجد القافية نشين آستين، قال:

نکالا کعبے سے پتھر کی مورتیوں کو کبھی  
کبھی بتوں کو بنایا حرم نشین میں نے  
کبھی میں ذوق تکلم میں طور پر پہنچا  
چھپایا نور ازل زیر آستین میں نے<sup>۱</sup>

ففي هذين البيتين وجدنا القافية "نشين و آستين"

فقد علمنا أن القافية تعتبر الجانب الثاني الأساسي في الشعر بعد الوزن. تمنح القافية الأردوية الشعر نغمة موسيقية رائعة، ولذلك يستخدم الشعراء الأردويون القافية في أشعارهم لإضفاء جمالية موسيقية على الشعر. في العصر الحديث، ظهر الشعر الحر الذي هو شعر غير تقليدي ولا يتبع القواعد الصارمة للوزن والقافية. يتمتع الشعر الحر بخصائص متحررة وحرية تعبيرية أكبر. ظهر الشعر الحر في القرن التاسع عشر الميلادي، واعتمد الشعراء الأردويون على الشعر الحر في أشعارهم. كما قال إقبال:

قافلہ لوٹا گیا صحرا میں، اور منزل ہے دور  
اس بیاباں، یعنی بحر خشک کا ساحل ہے دور  
ہم سفر میرے شکارِ دشمن رہزن ہوئے

بچ گئے جو، ہو کے پیدل سوئے بیت اللہ پھرے<sup>۱</sup>

هذه القصيدة التي نظم محمد اقبال بعنوان " ايك حاجى مدينه كے راستے ميں"،  
مثالا بالشعر الحر.

أمير مينائي، الشاعر الأردوي، استلهم في شعره تقنيات الأشعار القديمة،  
خاصة فيما يتعلق بالتفعيلات. وفي إحدى قصائده التي حملت عنوان "ذكر خير  
الأنام"، عبر قائلاً:

مکے ميں الغرض رہے وہ شاہ خاص وعام      پچیسواں برس جو ہوا عمر کا تمام  
مال خدیجہ لیکر گئے آپ سوئے شام      حاصل ہوا امتاع تجارت میں نفع تمام  
بعد مراجعت اوسى حال فلاح میں      آئیں خدیجہ ختم الرسل کے نکاح میں<sup>۲</sup>

تتألف هذه الأشعار من سيرة النبوية، وتتناول حياة النبي في اتجاهين  
رئيسيين: الجانب الأول هو حياته في مكة المكرمة، والجانب الثاني هو حياته  
في المدينة المنورة. وتستند هذه القصيدة إلى فترة حياته في مكة. إنها مثال  
بارز لشعر الحر.

### الروي:

الروي هو مصطلح عروضي، ونعرف أن حرف الروي هو الحرف الأخير  
في البيت. كما كتب العالم اللغوي الشيخ عبد القادر الجليل تعريف الروي في  
كتابه: "الهندسة المقطع الصوتية": الصوت الذي يستلزم التكرار في نهاية وحدة  
المبني (البيت) وإليه تنسب القصيدة فيقال عينيه أبي ذؤيب ولامية المهلهل.<sup>۳</sup>  
فيقول في إحدى قصائده:

<sup>۱</sup>كليات اقبال، علاء محمد اقبال، ص: ۱۹۵.

<sup>۲</sup>ذكر شاه انبياء، أمير مينائي، رام پور، مطبع تاج المطالع، ۲۰۰۵م، د: ط، ص: ۵۱.

<sup>۳</sup>هندسة المقاطع الصوتية، عبد القادر الجليل، عمان، دار الصنعا للنشر، الطبعة الأولى ۱۹۹۸م، ص: ۳۵۹.

خطبہ ہوازمیں پر سکھ پڑا فلک پر پایا جہاں نے آقا صبح شب ولادت<sup>۱</sup>  
 فی هذا البيت " ألف " حرف الروي. الشاعر يحب الكعبة كثيراً، وهو  
 يريد أن يصل إلى الكعبة سريعاً. لأن النبي عليه السلام ولد في مكة المكرمة.  
 ففي البيت التالي الذي نظم شبلي نعماني يوازن الشاعر فيه بين الكعبة ودير. إن  
 الكعبة معبد المسلمين ودير معبد الكفار.

تأسيس:

مراده ألف بينها وبين حرف الروي، نحو:

اچھوتاتھا توحید کا جام اب تک حم معرفت کا ہتھ منہ خام اب تک<sup>۲</sup>

قد صور الشاعر الطاف حسين حالي في قصيدته قصة غار حرا. حيث  
 إن النبي عليه السلام عاش في مكة المكرمة لمدة أربعين سنة قبل إعلان  
 الإسلام، وبعد مرور أربعين سنة تم إعلان الإسلام من غار حرا. وكان النبي  
 عليه السلام يعبد في هذا الغار. ففي هذا البيت، يرمز الشاعر إلى أهمية  
 وتأسيسية كلمة "خام".

دخیل:

هو حرف متحرك بين تأسيس والروي، نحو:

ٹھکانہ ہے ٹھکانوں کا سہارا نے سہاروں کا غریبوں کی مدد میں یاور آنے والا ہے<sup>۳</sup>  
 إن النبي هو ساعد الناس في كل حال، في الصباح والمساء في البيت وفي السفر. ففي هذا  
 البيت وجدنا دخيل في لفظ "ياور" ر حرف الروي وألف تأسيس و "و" دخيل. التي يأتي  
 بين الروي والتأسيس.

<sup>۱</sup>کلیات حسن، حسن رضا خان، ص: ۸۲.

<sup>۲</sup>دیوان حالی، ص: ۲۱۔

<sup>۳</sup>کلیات حسن، حسن رضا خان، ص: ۱۶۸.

### الردیف:

في اللغة الأردنية معنى الردیف الذي يأتي بعد القافية، كما وجدنا في الشعر القادم

الردیف "ہٹاتے جاتے" كما جاء في قول الشاعر:

فتح مکہ میں جو تقدیر سے ہم بھی ہوتے آگے بڑھ کر تیرے لوگوں کو ہٹاتے جاتے<sup>۱</sup>

في شعر الأردو الذي يتناول مكة المكرمة، نلاحظ وجود بعض عيوب القافية،

مثل:

### الإكفاء:

اختلاف الروي في قصيدة واحدة، كما في الأشعار:

رہے کعبہ کے کعبہ میں مدینے کے مدینے میں

چھپاؤ اپنے دامن میں پلاؤ اپنے ہاتھوں سے

مزا جب آئے جام بادہ کوثر کے پینے میں

یہ کیا ممکن کہ اس کا ساحل مقصد نہ ہاتھ آئے<sup>۲</sup>

انظر في الأبيات السابقة تجد الاكفاء، لأن أحرف الروي تختلف في قصيدة واحدة.

### الإقواء:

في الأردنية الإقواء هو اختلاف الخذو واختلاف التوجيه، فالشاعر الطاف

حسين حالي كتب قصيدة تاريخية ذكر فيها تاريخ مكة وشخصياتها. ونجد

الإقواء فيها، فهو يقول:

خلیل اک معمار تھا جس کی بنا کا

کہ اس گھر سے ابلے گا چشمہ ہدی کا<sup>۳</sup>

وہ دنیا میں گھر سب سے پہلا خدا کا

ازل میں مشیت نے تھا جس کو تاکا

۱. کلیات لطف بدایونی، ص: ۵۴.

۲. کلیات لطف، بدایونی، ص: ۷۹.

۳. دیوان الطاف حسین حالی، ص: ۱۸.

في البيت الأول وجدنا "بنا" كسرة على الباء، وفي البيت الثاني "هدى" ضما على الهاء. ولأجل ذلك هذا المثال مبني على الإقواء، وهو من عيوب القافية.

تعد الأوزان الشعرية والموسيقى في شعر الأردني من القرن التاسع عشر الميلادي ذات أهمية كبيرة، ولها تأثير كبير على الشعر الأردني. حيث يستخدم الشعراء الأردويون القافية لإبراز الوزن والجمال الموسيقي في قصائدهم.

## النحو في الشعر الأردني:

تكتب اللغة الأردنية بحروف عربية، مثلما تكتب باقي لغات المسلمين. وتحتوي على عدد كبير من الكلمات العربية والفارسية، ويمكن أيضاً العثور فيها على كلمات تركية وبعض الكلمات السنسكريتية والهندية. تم اكتشاف اللغة الأردنية وتطويرها في شبه القارة الهندية بسبب ارتباطها باللغات والبلدان الإسلامية المختلفة. ومع ذلك، توجد اليوم مساح للتخلي عن الكتابة بالحروف العربية والتخلص من الكلمات العربية والفارسية فيها. ومن غير المحتمل أن يتمكنوا من الحفاظ على اللغة الأردنية بهذا التغيير، حيث ستتحول إلى لغة تختلف كثيراً عن الأردنية، تشبه أكثر اللغة الفارسية والعربية. وعلى العكس من ذلك، تعمل باكستان على تعزيز وتطوير اللغة الأردنية، ونشرها في البلاد، واعتمادها كلغة رسمية للدولة والثقافة ومما لا شك فيه إن اللغة الأردنية تعتبر لغة المسلمين والباكستان بلد إسلامي.

الجملة عنصر الكلام الأساسي، إذ يحصل بواسطتها الفهم والإفهام بين مختلف المتفاعلين باللغة. ويجول المنتفع مادة فكرة إلى كلام معبر، بواسطة الجمل، ويتكلم ويتواصل بواسطتها كذلك. واعتبر علماء الألسنية الجملة، الصورة الصغرى للكلام المقيد، أي كلام الذي يخضع لمتطلبات اللغة ونواميسها.

### المركب التام أو الجملة:

تتكون الجملة من جزئين كبيرين، ولإكمال الكلام، نجد بينهما الربط، ويحتاج السامع إلى مزيد من السماع، ويسمى هذا الربط "إسنادا". أما الجزء الأول فيسمى "المسند إليه"، والجزء الثاني هو "المسند".<sup>١</sup>

المسند إليه هو المراد الشخص (مذكر أو مؤنث) أو الشيء الذي يدور حوله الكلام في الجملة.

<sup>١</sup> قواعد اللغة الأردنية، محمد انعام الله شمس آبادي، قمر انتربرايزرز، ٢٠٠٥م، د: ط، ص: ١٥٦.

### المسند:

الكلام الذي دار، مثلهما: "عابد" (ساجد مريض). في هذه الجملة "ساجد" مسند إليه. و"بیمار" مسند.

### الجملة الفعلية:

الجملة الفعلية هي الجملة التي تبدأ بالفعل بأحد أنواع الثلاثة (ماضي، المضارع، والأمر) في اللغة العربية، لكن في اللغة الأردنية وجدنا الفعل الماضي، والحال، والمضارع (المستقبل). يوجد هذا الاختلاف بين اللغة العربية والأردنية.

داخل ہوئے حرم میں بتوں کو نکال کے اسلام کو قبول کیا دیکھ بھال کے<sup>۱</sup>  
في هذه الجملة، يُستخدم الفعل "دخلوا" كفعل ماضٍ جمع، ويكون الفاعل المستتر وراءه هو "هم". ويتم توجيه الجملة الفعلية بواسطة قبل الجملة، حيث يقول العلامة محمد اقبال:

چمک اٹھا جو ستارہ تیرے مقدر کا حبش سے تجھ کو اٹھا کر حجاز میں لایا<sup>۲</sup>

أي: تلاًلاً نجم نصيبك وذهب بك من الحبشة إلى الحجاز.  
في هذه الجملة، يُستخدم الفعل "تلاًلاً" كفعل ماضٍ، ويكون النجم هو الفاعل في هذه الحالة. وأيضاً يُستخدم الفعل "ذهب" كفعل ماضٍ، ويكون الفاعل المستتر وراءه هو "أنت".

### الجملة الاسمية:

هي جملة يكون فيها كلا الجزئين (مسند إليه والمسند) اسم، ويأتي معهما فعل ناقص مثلاً: اللہ رحیم ہے" (اللہ رحیم). و اللہ کریم ہے (اللہ کریم). ففي هاتين الجملتين لفظ "اللہ" المسند إليه، و رحيم و كريم كلاهما مسند.  
فقال الشاعر الأردني الشبلي النعماني:

كليات أكبر الہ آبادی، ص: ۱۵۹.

كليات اقبال، علاء محمد اقبال، ص: ۸۴.

ابن مروان نے حجاج کو بھیجا پے جنگ جس کی تقدیر میں مروان حرم کا تھا شکار<sup>۱</sup>  
 في المصراع الأول، يتواجد جملة اسمية، حيث يُرسل ابن مروان الحجاج إلى المعركة،  
 الذي كان في قدر اصطيد نساء الحرم. فإبن مروان هو المسند إليه الذي يعتبر اسماً،  
 وأرسل المسند هو الخبر. هذه هي جملة اسمية.  
**الجملة الإنشائية:**

هي جملة لا يمكن وصف الناطق بها بالصادق أو الكاذب،<sup>۲</sup> مثلاً (سبق یاد کیجئے).  
 (احفظ الدرس). أنظر إلى بيت أكبر إله آبادي فيها إستخدام الجملة الإنشائية:

سدھاریں شیخ کعبہ کو ہم انگلستان دیکھیں گے  
 وہ دیکھیں خدا کا گھر ہم خدا کی شان دیکھیں گے<sup>۳</sup>

"سدھاریں شیخ کعبہ کو" ودع الشيخ إلى كعبة. فودع الشيخ جملة إنشائية.

**أقسام الجملة الإنشائية:**

**نداء:**

فحرف النداء يأتي في بداية الجملة، مثلاً "يا الله تو ہمارا مالک ہے" (يا الله أنت  
 مالکنا). "يا الله تو ہمارا خالق ہے" (يا الله أنت خالقنا) والنداء أسلوب من  
 الأساليب الإنشائية الطلبية، وفيه تنبيه المنادي وحمله على الالتفات.

مزہ آئے اگر اے حضرت لطف چلیں کعبہ کو ہم ہندستان سے<sup>۴</sup>

ف "اے حضرت لطف" یعنی "يا شيخ اللطف". اللطف اسم الشاعر. استعمل  
 الشاعر في المصراع الأول النداء بالياء.  
 فاستعمل حسن رضا حرف النداء في قصيدته، قال:

کلیات شبلی: شبلی نعمانی، ص: ۶۳.

<sup>۲</sup> قواعد اللغة الأردنية، محمد انعام شمس آبادي، ص: ۱۶۳.

کلیات اکبر آبادي، ص: ۱۷۲.

<sup>۳</sup> لطف بدایونی، شخصیت اور شاعری: ص: ۹۲.

اے کفر جھکا سروہ شہ بت شکن آیا گردن ہے تیری دم میں تہ تیغ دو دم آج<sup>۱</sup>  
اے کفر یعنی "ایہا الکفر". فیہ حرف النداء ایہا.

مولانا ظفر علی خان استخدم أسلوب النداء في شعره، كما قال:

اے رب کعبہ ہم سے کہاں تک یہ بے رخی کیوں ہو گئی تیری نگہ التفات کم<sup>۲</sup>  
أي: يا رب الكعبة منذ متى الفتت عنا؟  
فحرف النداء هو "يا" الذي يأتي بالمحبة.  
ففي شعر لطف بدايوني نجد النداء:

الہی بہر سردار دو عالم رہوں دارین میں امن و اماں سے<sup>۳</sup>  
في هذا السياق، يتمثل النداء في طلب القرب والاقتراب، حيث يستخدم  
الشاعر الكلمة "يا إلهي" أو "يا ربي" لطلب الفرح والسكينة في الدنيا والآخرة.  
الجملة القسمية:

قال أطفاف حسين حالي:

یہ کہنے سننے کی باتیں نہیں ہیں بر خوردار وگرنہ علم معیشت و سبع ہے واللہ<sup>۴</sup>  
فعلاً، هذه الكلمات ليست مجرد كلمات سماع وقول يا ابن. إن مجال الاقتصاد  
المعرفي واسع جداً بالفعل، والله.  
في هذا البيت المأخوذ من قصيدة الحجج (الحجاج في طريق المدينة) لأطفاف حسين  
حالي، نجد استخدام كلمة "والله" كقسم أو تأكيد.  
انسباط:

هي جملة ينطق بها لإظهار السرور، مثلاً: واه سبحان الله کیا خوبصورت منظر ہے.  
(واہ، سبحان الله، ما أبدع هذا المنظر).

<sup>۱</sup>کلیات حسن، حسن رضا خاں ص: ۹۴.

<sup>۲</sup>بہارستان، مولانا ظفر علی خان، ص: ۱۹۰.

<sup>۳</sup>لطف بدايوني، شخصیت اور شاعری، ص: ۹۲۔

<sup>۴</sup>کلیات الطاف حسین حالی، ص: ۱۵.

اہلا وسہلا کہا حرم نے                      لیک حرم محترم نے<sup>۱</sup>

أي: "قال الحرم أهلا وسهلا، و قال صاحب الحرم لبيك."

في هذا البيت السابق، لاحظنا وجود عنصرين للانبساط. الأول هو عبارة " أهلا وسهلا"، والثاني هو "ليبك."

الشاعر الكبير الشائق حيدر آبادي، وهو كان من كبار الشعراء الأردنية في القرن التاسع عشر. وإستخدم الشائق الانبساط في شعره، فيقول:

نعت کا صدقہ ہے شائق جو تیرے اشعار پر                      مرجبا کا شور ہے غل ہے جزاک اللہ کا<sup>۲</sup>

ف "جزاك الله" يأتي فيها لإظهار الشكر والسرور.

الجملة الشرطية:

هي جمل تعبر عن شيء واحد مرتبط بشيء آخر،<sup>۳</sup> على سبيل المثال:

گر ان الدین عند اللہ الإسلام آج بھی سچ ہو

تو پھر اسلام پر آفت یہ لائی جا رہی کیوں ہے<sup>۴</sup>

أي: "لو أن الدين عندالله الإسلام كن صادقا حتى اليوم. لذا هذه البلاء يأتي

على الإسلام؟.

ففي هذا البيت وجدنا جملة شرطية. إن المصراع الأول مرتبط بالمصراع الثاني مع

بيان حرف "گر" معنى "لو".

الجملة الإستفهامية:

هي جملة ينطق بها لاستفسار الأمر، مثلا: "کہاں سے آرہے ہو" (من أين جئت؟)

"کس طرف جا رہے ہو" أي: "إلى أين تذهب؟"

<sup>۱</sup> کلیات نعت مولوی محمد محسن، ص: ۱۳۶.

<sup>۲</sup> کلیات شائق، ص: ۳۲.

<sup>۳</sup> مصباح القواعد، مولوی محمد فتح خان، برق پریس حیدر آباد، ہندستان، ط: ۱، ۲۰۰۹، ص: ۲۲۷.

<sup>۴</sup> بہارستان، مولانا ظفر علی خان، ص: ۲۳.

کہاں ہم گنہگار اور کہاں وہ گلشن جنت تری ہی رہنمائی سے یہ ہم نے راستہ دیکھا<sup>۱</sup>  
 أي: أين نحن المذنبون؟ وأين تلك بستان الجنة؟ لقد رأينا هذا الطريق من  
 خلال هذا التوجيه.

ف "کہاں ہم گنہگار" (أين نحن مذنبون؟) و "کہاں وہ گلشن جنت" (أين  
 تلك بستان الجنة؟) فهاتان جملتان اسميتان في البيت السابق، والمراد ببستان الجنة  
 الكعبة المشرفة. قال العلامة محمد إقبال:

بے زیارت سوئے بیت اللہ پھر جاؤں گا کیا؟

عاشقوں کو روز محشر منہ نہ دکھلاؤں گا کیا؟<sup>۲</sup>

ذكر إقبال في هذه القصيدة عن قافلة الحجاج التي ذهبت من مكة بعد أداء  
 الحج إلى المدينة المنورة لزيارة روضة النبي عليه السلام. وفي الطريق بعض  
 السراق سرقوا هذه القافلة. حتى بعض الناس قد قتلوا. ومن نجا هو رجع بيت  
 الله. ففي هذا البيت قال الشاعر بدون زيارة روضة الرسول عليه السلام كيف  
 أنا أذهب إلى بيت الله. وكيف أظهر وجهي أمام العشاق في يوم الحشر؟  
 فهذان المصراعان يتكونان من الجمل الاستفهامية، كما كتبت قبل قليل.

### المركب الإضافي:

إن الحرف الإضافي يصل بين اسم وفعل، أو اسمين وفعلين أو أكثر، فحروف

الإضافة هي: كا، كي، كے، را، ری، رے، نا، نی، نے.<sup>۳</sup>

قال محسن كا كوري:

مہمان ہو خدا کے گھر کا<sup>۴</sup>

محبوب خداے بحر و بر کا

<sup>۱</sup>الطف بدایونی، شخصیت اور شاعری، ص: ۳۰.

<sup>۲</sup>کلیات اقبال، علاء محمد خان، ص: ۱۹۵.

<sup>۳</sup>مصباح القواعد، فتح محمد خان، برقی پریس، انڈیا، ۲۰۰۹م، ط: ۱، ص: ۳۱۰.

<sup>۴</sup>کلیات نعت مولوی محمد محسن، ص: ۱۳۶.

في هذا البيت قال الشاعر إن حبيب الله يعنى (محمد) هو محبوب للبر والبحر، وهو ضيف لبيت الله تعالى. ففي هذا البيت وجدنا الجملة " خدا کے گھر" معناه بيت الله. إن خدا مضاف إليه و "گھر" مضاف. في اللغة الأردية يأتي المضاف إليه قبل المضاف. لكن في العربية يأتي المضاف قبل المضاف إليه.

اس وقت وہ دفتر معانی تھا داخل وہ بیت ام ہانی<sup>۱</sup>

أخذت هذا البيت في مديح النبوي عليه السلام الذي نظم محسن كاكوري. فأشار محسن في هذا البيت إلى قصة المعراج. أن النبي عليه السلام نائم في ليلة المعراج في بيت أم هاني رضي الله عنها. وبيتها يقع في جوار كعبة المشرفة. ففي هذا البيت وجدنا مضاف "بيت" و"أم هاني" مضاف إليه.

### الموصوف والصفة:

وتسمى النعت ، وهي من التوابع في اللغة الأردية، كما قال في بيت لطف بدايوني:

خدا معطى وقاسم ہے دیا سب کچھ ملا سب کچھ  
زمانے کو تیرے گھر سے تجھے اللہ کے گھر سے<sup>۲</sup>

فالشاعر محمد قاسم نانوتوي استخدم في شعره موصوفا وصفة، انظر إلى الشعر:

فلک پر عیسیٰ وادریس ہیں تو خیر سہی زمیں پہ جلوہ نما ہیں محمد مختار<sup>۳</sup>

ففي هذا البيت محمد موصوف ومختار صفة.

هناك العديد من القواعد التي يجب اتباعها لأداء أي عمل بشكل صحيح، وهذا ينطبق أيضاً على قواعد اللغة. عندما نتحدث أو نكتب بمطابقة قواعد اللغة الأردية، فإن الكلام يكون جميلاً. وبلا شك، النحو هو عنصر مهم جداً في

<sup>۱</sup> اچراغ کعبہ، محسن کاکوری، ص: ۱۲.

<sup>۲</sup> لطف بدایونی، شخصیت اور شاعری، ص: ۹۰.

<sup>۳</sup> دیوان نانوتوی، قاسم نانوتوی، ص: ۱۵.

الكلام، فبدون النحو، يفتقد الكلام للوضوح. أولئك الشعراء الأردويون يولون اهتماما كبيرا لقواعد اللغة في قصائدهم، وتظهر الترتيب الواضح في كل جملة شعرية لديهم. وبفضل هذا الترتيب، يتجاوز شعراء مكة بأسلوب الكمالية.

جميع شعراء الأردو تأثروا بشكل كبير باللغة العربية، وشعراء المسلمين تأثروا بالقرآن الكريم والحديث الشريف. استخدموا الكلمات العربية في أشعارهم، وظهرت التراكيب النحوية العربية في جمل الأردية. أخذت اللغة الأردية تأثير كبير من الشعر العربي، والفارسي. اعتمدوا المفاهيم الشعرية العربية في أشعارهم، وخاصة الشعراء الذين يتقنون اللغة العربية والفارسية، حيث يبرزون تراكيب النحو العربي في جمل شعرهم. في بعض الأحيان، يمكننا أن نجد عندهم جملاً عربية كاملة. أمثال محمد الطاف حسين حالي ومحمد أحمد رضا خان وأخيه حسن رضا خان ومحمد العلامة إقبال، ولطف البدايوني. يتضح أن كل منهم استوحى من بحر الأدب العربي واستخلصه الحلو والعذب وفقاً لذوقه ومعرفته بالأدب العربي.

## البلاغة في الشعر الأردني:

تشير الكتب البلاغية الأردنية إلى أن اللغة العربية تركت أثرا كبيرا في الأدب الأردني، حيث استعارت فنون البلاغة العربية في تكوينها وتطويرها، بما في ذلك علم البيان والمعاني والبديع. وقد دخلت كل هذه العلوم إلى الأردن عبر الفارسية. لعب علماء الأردو دورا محوريا في بناء هذا العلم، حيث كانوا يتقنون اللغة العربية ولم يكن لديهم بديل آخر. قاموا بنقل كل ما يتعلق بالأدب العربية وفنون البلاغة وتفصيلها إلى الأردن. ببساطة، يمكننا القول إن علماء الأردو استوحوا من العرب واستفادوا كثيرا من علومهم وفنونهم خاصة في علوم البلاغة، حتى من كتبهم. علماء الهند قاموا بترجمة الكتب البلاغية العربية إلى الأردن لفهمها، حيث كان الهدف من وراء ذلك هو توضيح علم البلاغة في تركيب وتزيين وتحسين الكلام (شعرا ونثرا).

وفي اللغة الأردنية، نجد أيضا وجود التعريفات لعلم البلاغة سواء كلغة أو اصطلاحا. وجميع هذه التعريفات تحمل نفس المعنى الموجود في التعريفات العربية، وتعتبر عنها باستخدام كلمات مثل "بالغ"، "إبلاغ"، "تبليغ"، "بلوغ"، و"مبلغ" وغيرها. وهذا يعكس التأثير العميق للغة العربية في تطوير علم البلاغة في الأردن واستيعاب مفاهيمه ومصطلحاته بشكل مشابه<sup>١</sup>.

فيما يتعلق بالشروط المطلوبة للكلام الفصيح، نجد أن الشروط البلاغية الموضوعية في اللغة العربية توجد أيضا في اللغة الأردنية. وتؤكد الكتب الأردنية في هذا المجال على قواعد البلاغة وتبينها بوضوح. وبعد قراءة هذه الكتب، ندرك أن تأثير البلاغة العربية قوي على اللغة الأردنية. فقد استوحى علماء البلاغة الأرباب من بعض الكتب العربية القديمة، وقام علماء البلاغة الأردويون بأخذ أفكارهم

<sup>١</sup>جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد احمد الهاشمي، مصر العربية، ١٩٦٠م، الطبعة

وترتيب القواعد البلاغية في تصنيفاتهم. على سبيل المثال، يمكننا أن نذكر مقالة لسيد عليم أشرف التي كتب بعنوان (ارو بلاغت میں عربی اثرات) آی "التأثير العربي على البلاغة الأردية"، حيث وضع فيه علم الدلالة الذي ورد في الكتب العربية القديمة. فقد قسم علماء البلاغة في الأردية مفهوم الدلالة إلى مفاهيم مثل "الدلالة اللفظية وغير اللفظية، العقلية والطبيعية والوضعية والتضمنية والمطابقة والالتزامية" وغيرها. وهذه هي الدلالة اللفظية، والعقلية والطبيعية والوضعية ودلالة التضمن والمطابقة ودلالة الالتزام وغيرها.<sup>۱</sup>

### علم البيان:

مفهوم علم البيان: "إن علم البيان في الأردية يعتبر ركناً أساسياً ومهماً، تشابهاً مع علم البلاغة العربي. يمكننا القول بثقة تامة إن علم البيان في اللغة الأردية يشبه علم البيان في اللغة العربية".

ويعرف النجم الغني رامبوري علم البيان في الأردية فيقول: "علم بيان ایسے قاعدوں کا نام ہے کہ اگر کوئی ان کو جانے اور یاد رکھے تو ایک معنی کو کئی طریق سے عبارت مختلفہ میں ادا کس سکتا ہے۔ جن میں سے بعض طریق کی دلالت معنی پر بعض سے زیادہ واضح ہوتی ہے"<sup>۲</sup>

انظر إلى هذا التعريف الذي كتب النجم الغني رامبوري في كتابه ل "علم البيان" ، وليس هناك فرق بين تعريفه الأردية وتعريف الإمام البلاغي الكبير خطيب القزويني، كما قال في تعريف علم البيان: "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح والدلالة عليه."<sup>۳</sup>

<sup>۱</sup> "ارو بلاغت میں عربی اثرات" السيد عليم أشرف، مقالہ نشرت في مجلة معارف الأردية، عدد ديسمبر عام

۲۰۱۲م، ص: ۴۴۷.

<sup>۲</sup> علم البلاغت، نجم مفتاح، ص ۱۱۶.

<sup>۳</sup> جلال الدين محمد عبدالرحمن القزويني، تلخيص المفتاح في البيان والنعاني، دار إحياء التراث العربي، مصر:

ص: ۶۶.

وقال سيد عابد على في تعريف علم البيان: "وه علم جو ایسے اصول اور قواعد بیان کرتا ہے، جن کے ذریعہ سے ایک مطلب مختلف عبارتوں میں اس طرح ادا کریں سکیں کہ ایک معنی بہ نسبت دوسرے کے زیادہ یا کم واضح ہو، علم بیان کہلاتا ہے۔<sup>۱</sup>

باختصار، یمكننا فهم هذا التعريف بأنه يشير إلى رغبة المتكلم في توصيل معنى مختلف عما يظهر بشكل سطحي في الكلام. وهو يعبر عن رغبة في استخدام اللغة بمعنى غير الموضوع لها، مع إمكانية التلاعب بالمعاني الحقيقية، من أجل تجنب الإشارة المباشرة إلى العكس.

أما أركان التشبيه في علم البيان مثل أركان التشبيه العربية، أي: "مشبه، ومشبه به، ووجه تشبيه، واداة تشبيه يعني حرف تشبيه، ويكمل تعريفها مثل التعريف العربي ويطلق على مجموعة مشبه ومشبه به "طرفا التشبيه" في البلاغة الأردية وهي كلمة مستعارة من العربية.<sup>۲</sup> نفس الشيء قال سيد عابد على في كتابه: "تشبيه کے بیان میں پانچ چیزوں سے بحث ہوتی ہے، مشبه بہ و مشبه ان کو طرفین تشبیہ کہتے ہیں۔ وجہ تشبیہ غرض تشبیہ اقسام تشبیہ، یہ چاروں تشبیہ کے ارکان کہلاتی ہیں۔ اقسام تشبیہ۔<sup>۳</sup>

أي: "إن البحث في التشبيه على خمسة أشياء، مشبه ومشبه به، ووجه التشبيه وغرض التشبيه، فجميع الأربعة من أركانها، وأقسام التشبيه." يتشابه التشبيه وأقسامه وأركانه في اللغتين، وقد قامت الهند بتقليد العرب تقليداً كاملاً. والنقطة المهمة هي أن التشبيهات التي نجدتها في شعراء شبه القارة عندما يشير إلى مكة، تبرز جميعها رفعة مكانتها. يستخدم الشاعر التشبيه للإشارة إلى الأشياء الرفيعة والممتازة والواضحة، ولا يختار الأمثلة التي ليست واضحة أو غامضة. في شعر الإسلامي، لا يوجد مجال للغموض أو الاضطراب في المعنى والفكر.

<sup>۱</sup> البيان، سيد على عابد على، مجلس ترقی اردو، لاہور، ۲۰۰۵م، ط: ۱، ص: ۳۶.

<sup>۲</sup> سہیل البلاغت، محمد سجاد دہلوی، نظام دکن پریس، دہت، ص: ۱۳۱-۱۳۸.

<sup>۳</sup> البيان، سيد على عابد على، ص: ۱۳۶.

انظر إلى بيت أكبر دانا بوري فيه حيث قال:

کعبے سے میرا خانہ دل کم نہی اکبر  
روشن ہے یہاں شمع تجلایے مدینہ<sup>۱</sup>

أي: ليس قلبي أقل من الكعبة يا أكبر، اشتعل هنا شمع نور المدينة.

في هذا البيت شبه الشاعر "قلب" بـ "كعبة"، قلب مشبه وكعبة مشبه به و شمع وجه الشبه. هذا مثال للتشبيه المؤكد. فالتشبيه المؤكد هو التشبيه الذي تحذف منه الأداة. ففي هذا البيت وجدنا أداة الشبه مخدوفاً.

الشيخ أحمد رضا خان كان شاعراً عظيماً، وقد تفرغ في حياته لنظم الأشعار المدحية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. ونتيجة لذلك، اختار استخدام التشبيهات بكثرة في شعره، حيث قام بمقارنة مكة المكرمة وأماكنها بأشياء جميلة. يمكننا القول بثقة أن التشبيهات التي نجدها في شعر أحمد رضا خان تتميز بأنها بعيدة تماماً عن كونها قبيحة أو تافهة، كما صرح قائلاً:

مثل پروانہ پھر کرتے تھے جس شمع کے گرد  
اپنی اس شمع کو پروانا یہاں کا دیکھو<sup>۲</sup>

أي: مثل العاشق يطوف حول شمع ما يرى شمعه هنا العاشق.

المثال الذي ذكرته هو مثال لتشبيه بليغ، حيث يتم حذف أداة التشبيه ووجه الشبه. في هذا البيت، نجد "عاشق" هو المشبه و"شمع" هو مشبه به. وبالفعل، في المثال الثاني تم حذف وجه الشبه وأداة التشبيه.

وقال أحمد رضا خان في مقام آخر:

جمعہ مکہ تھا عید، اہل عبادت کے لیے  
مجرموں آور یہاں عید دوشنبہ دیکھو<sup>۳</sup>

كانت الجمعة عيداً بمكة للعباد، أيها المجرمون تعالوا وانظروا عيداً بيوم الاثنين.

<sup>۱</sup>باغ خیال اکبر، ص: ۷۷۔

<sup>۲</sup>حدائق بخشش، احمد رضا خان، ۳۶۳۔

<sup>۳</sup>نفس المرجع، ص: ۳۶۳۔

هذا أيضا مثال آخر للتشبيه البليغ. في هذا المثال، تم حذف دو الشنبه ووجه الشبه، واستخدمت أداة التشبيه للإشارة إلى التشابه البارز بين المشبه والمشبه به. هذا يعكس التشبيه البليغ الذي يحقق الإيحاء والتعبير بطريقة مباشرة وموجزة. وكذلك في الكتب البلاغية الأردنية، نجد تعريفاً للاستعارة يتمشى مع التعريف الموجود في الكتب العربية. فتعريف الاستعارة في الأردنية يشابه تعريفها في العربية، وتنقسم إلى نفس الأقسام وترتيبها يتمشى مع الترتيب في العربية. ونجد أيضا أسماء تستخدم في الأردنية لتسمية تلك الأقسام، وتكون مشابهة لأسماء الأقسام في العربية.

على سبيل المثال، يمكننا ذكر بعض الأسماء كمثال لأقسام الاستعارة في الأردنية، وهي مشابهة لأسماء الأقسام في العربية. فنجد مثلاً "مستعار له" و"مستعار منه"، و"وجه جامع" الذي يشير إلى الجامع بين المشبه والمشبه به، وأيضا "طرفا استعارة" وغيرها. وهناك أيضا أسماء لأنواع الاستعارة في الأردنية تشبه تلك المستخدمة في العربية، مثل "أصلية، تبعية، مطلقة، مجردة، مرشحة، تمثيلية، تصریحية، مكنية" وغيرها.<sup>١</sup>

أسلوب إسماعيل ميرتهى في كتابة شعره حول الطفل أضفى عليه شهرة كبيرة. استخدم في ديوانه الألفاظ والتراكيب البسيطة، مما يسهل على القارئ فهم النص واستيعابه. بالإضافة إلى ذلك، اعتمد الاستعارات بشكل واسع في قصائده.

سرزمین مکہ تھی ویرانہ بے برگ وبار      قدرت حق نے مگر بجشائے جاہ و حشم<sup>٢</sup>

أي: كانت مكة المكرمة واديا غير ذي ذرع لكن قدرة الله أعطاها مكانة مرموقة. في هذا البيت، قام الشاعر باستخدام الاستعارة ليصف وادي مكة المكرمة بطريقة مبتكرة. يستخدم الكلمات "بے برگ و بار" (غير ذي ذرع) للإشارة إلى أن الوادي

<sup>١</sup>مفتاح بلاغت، نجم مفتاح، ص ١٣٣-١٥١.

<sup>٢</sup>كليات إسماعيل ميرتهى، ص: ٢٢٢.

لیس به ماء. وقد ألمح الشاعر من خلال هذا الاستعارة إلى قصة زمزم (قصة سيدنا  
إسماعیل علیہ السلام). قد قال الشاعر إقبال هذا البيت بأسلوب استخدام الاستعارة:

خنجر ہزن اسے گویا ہلال عید تھا "ہائے یثرب" دل میں، لب پر نعرہ توحید تھا<sup>۱</sup>

أي: خنجر لص كأن هلال العيد، كان يثرب في القلب وعلى الشفة نداء

التوحيد.

فإقبال يهدف إلى التعبير عن الحب العظيم لله تعالى وتوحيد العبادة. في هذه  
الآيات، استخدم الشاعر الاستعارة والتشبيهات بشكل وفير للإشارة إلى ذلك.  
كما قال:

خدا یا تیرے گھر کی خاک اڑائی جا رہی کیوں ہے

قیامت وقت سے پہلے ہی آئی جا رہی کیوں ہے<sup>۲</sup>

أي: يارب لما يطار التراب من بيتك؟ لم تأتي القيامة قبل أجلها؟

ففي هذا البيت وجدنا الاستعارة، يستعير الشاعر فيه "خاک اڑانا" یعنی الشاعر  
بہذہ الألفاظ المصائب والمشكلات التي تأتي إلى بيتك.

إن الكناية في هذين اللغتين على مفهوم واحد، والتي تم تعريفها ب "لفظ لا  
يراد به الظاهر من معناه، وإنما هي لفظ أطلق وأريد به معنى آخر."<sup>۳</sup> ويعرفها محمد  
سجاد مرزا الدهلوي فيقول: " یہ اصطلاح علم بیان میں ایسے کلمہ کو کہتے ہیں جس کے  
لازمی معنی مراد ہوں، اور اگر حقیقی معنی مراد لیے جائیں تو بھی جائز ہو۔"<sup>۴</sup>

يعني ذلك أنه في البلاغة العربية تم تقسيم الكناية وفقاً لكمية الوسائط  
المستخدمة في التعبير عن المعنى اللازم والحقيقي، سواء كان ضرورياً لإبراز المعنى أو

<sup>۱</sup>کلیات اقبال، علامہ محمد اقبال ص: ۱۹۵.

<sup>۲</sup>بھارتستان، مولانا ظفر علی خان، ص: ۲۳.

<sup>۳</sup>تلخیص المفتاح، القزويني، ص: ۹۱.

<sup>۴</sup>تسبیل بلاغت، سجاد دهلوي، ص: ۱۳۵.

لإخفائه. وقد اتخذت اللغة الأردنية نفس الأسلوب والأدوات الموجودة في اللغة العربية لتطبيق هذه الأقسام المتعددة للتعبير عن المعاني.<sup>۱</sup>

يذكر أن الشاعر الهندي الشائق قد استخدم الكناية في شعره الذي كتب عن تعريف ووصف مكة المكرمة، وقد قال:

کہاں ہم گنہگار اور کہاں وہ گلشن جنت تیری ہی رہنمائی سے ہم نے راستہ دیکھا<sup>۲</sup>  
 أي: أين نحن المذنبون؟ وأين بستان الجنة؟ رأينا هذا الطريق من خلال التوجيه.  
 في قصيدته، وصف الشاعر الهندي الشائق مكة المكرمة بأنها "بستان الجنة".  
 وباستخدام هذه الكناية، يقصد الشاعر التعبير عن أن مكة المكرمة هي واحة السعادة  
 والنعيم للمسلمين. إن الكناية تعكس المعنى الحقيقي الذي يراد توصيله وهو تصوير  
 مكة المكرمة بأنها جنة للمؤمنين.

### علم البديع:

علم البديع هو إحدى فروع وأقسام علم البلاغة وفنونها. وفي تعريف الإمام البلاغي،  
 يقول إن علم البديع هو العلم الذي يعرف به تحسين الكلام بعد الاهتمام بالتوافق  
 والتناسق بين الألفاظ، وتوضيح الدلالة والمعنى بشكل واضح وفصيح.<sup>۳</sup>  
 صحيح، هذا التعريف المذكور هو استدلال من تعريف الخطيب القزويني، والغاية منه  
 هي تحسين الكلام وتجميله. وكما هو معروف، فإن فن البديع هو جزء من العلوم  
 البلاغية التي امتدت من العرب. فقد تكت الثقافة العربية أثرا عميقا في جميع جوانب  
 علوم البلاغة.

لذلك، يمكن النظر إلى تعريف الأردني، وهو يشبه تعريف العرب في مجال البلاغة:  
 "بديع ایک ایسا علم یعنی ملکہ ہے جس سے چند ایسے امور معلوم ہوتے ہیں، جو خوبی کلام کا باعث ہوتے

<sup>۱</sup>مفتاح بلاغت، نجم مفتاح، ص ۱۵۷-۱۵۸.

<sup>۲</sup>کلیات لطف بدیونی، ص: ۳۰.

<sup>۳</sup>تلخیص المفتاح، القزويني، ص ۹۳.

ہیں مگر اول اس بات کی رعایت ضروری ہے کہ کلام مقتضائے حال کے مطابق ہو اور اس کی دلالت مقصود پر خوب واضح ہو۔<sup>۱۱</sup>

في هذا السياق، يذكر البلاغيون العديد من الموضوعات المتعلقة بالتحسينات اللفظية والمعنوية. وقد قامت الكتب الأردية بالاعتداء بالكتب العربية في هذا المجال البلاغي. تعد اللغة الأردنية لغة حديثة لا يزيد عمرها على أربعة قرون. ومنذ نشأتها، اختار الشعراء في هذه اللغة التعبير عن هذا المجال الفني أو الأسلوبي في شعرهم. والتأثير والتأثر موضوع هام بين هذه الثلاثة اللغات الرئيسية (العربية، والأردية، والفارسية). تتواجد في اللغة الأردنية أقسام تتعلق بتحسينات المعنى واللفظ، تشبه تلك الموجودة في اللغة العربية. حيث تشمل "المطابقة، التورية، مراعاة النظر، المقابلة، حسن التعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم، الجناس والسجع" وغيرها.

في اللغة الأردنية، يوجد فن جميل يعرف بفن التلميح، وهو واحد من أهم الفنون البديعية في الأدب الأردنية. في هذا الفن، يشير الشاعر في كلامه إلى مثل أو شعر سابق أو قصة معروفة أو حكاية شهيرة. يعتبر هذا الفن من العناصر التي تأثرت بها اللغة الأردنية من اللغة الفارسية، ويؤكد العلماء أنه لم ينتقل هذا الفن من اللغة العربية إلى الأردنية، بل استوعبتها من الفارسية.

فن التلميح موجود في العديد من اللغات العالمية، ولكنه قد لم يعتبر في بعض اللغات كفن بحد ذاته. وقد ألف السيد شريف الجرجاني، العالم البلاغي، في القرن الثامن الهجري كتابا يوضح فيه هذا الفن بالتفصيل. وقد قلده فيه العرب والفرس في فن التلميح. قد يذكر بعض المصطلحات البديعية المستخدمة لوصف مكة المكرمة في شعراء شبه القارة، وأهمها:

### الاقْتَباس:

الاقْتَباس والتضمين من المصطلحات المعروفة في البلاغة العربية، والاقْتَباس هو أن يضمن المتكلم من كلامه كلمة من أية أو آية من كتاب الله خاصة ومنهم من

لم يكتف بذلك، فزاد على القرآن الكريم والحديث الاقتباس من مسائل الفقه والعلوم الأخرى. أما التضمين فيعني تضمين الشاعر شعره والناثر نثره كلاماً آخر لغيره قصداً للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود. ومن الضروري أن يشير الشاعر أو الناثر إلى هذا الأخذ لكي لا يعد من السرقات الأدبية.

الاقتباس في اللغة : الاقتباس من القبس بفتحتين، النار، والقبس شعلة من

النار.<sup>۱</sup>

إن الاقتباس هو جزء لا يتجزأ من البديع، وقد اعتمد كل من الشعراء العرب والأردية هذه الطريقة في قصائدهم. ومنذ نشأة الإسلام، تأثرت الشعرية الأردنية بشكل مستمر. استفاد المسلمون بشكل كبير من المصادر الإسلامية (القرآن الكريم، والحديث الشريف). فالشعراء العرب والعجم إقتبسوا بالقرآن الكريم لتزيين الكلام وتعليم الإسلام.

وأصبح القرآن الكريم مصدراً أساسياً للتأثير على الشعر. حيث يقتبس الشاعر كلمات أو آيات من القرآن الكريم لاستخدامها في ترتيب الشعر، مستوحياً أفكاره أيضاً من الفكر القرآني. ونجد أيضاً معاني القرآن الكريم تتجلى في الشعر الأردني. وقد قال الشاعر لطف البدايوني:

مقام كعبه قوسین ایک ادنی مرتبہ ان کا گئے اللہ کے گھر جب چلے اللہ کے گھر سے<sup>۲</sup>

أي: مقام كعبه قوسين أحد الحد أدنى له. ذهب الى بيت الله لما رحل من

بيت الله.

اقتبس الشاعر بالآية القرآنية: ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾<sup>۳</sup>. قال المفسر الكبير الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: فاقترب جبريل إلى محمد لما هبط عليه إلى الأرض حتى كان بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين. فالشاعر

<sup>۱</sup> علم البديع، ص: ۲۳۴.

<sup>۲</sup> لطف بدايوني، شخصيت اور شاعري، ص: ۹۰.

<sup>۳</sup> سورة النجم، الآية: رقم الآية: ۹.

لطف البدايوني شاعر الإسلام، وفي أشعاره نجد الفكر الإسلامي. وفي نظم الشعر كان يستفيد من القرآن الكريم.

فالشاعر الأردوي مولانا محمد علي ظفر قال الشعر فيها هو وضع الحالات المسلمين. وفي ذلك الزمن بدأت المسائل السياسية في مكة المكرمة، بين أترك (العثمانيون) وشرفاء مكة، وأثرت هذه جميع الحالات على الهند. فالشاعر سيكون ويوضحون الحالات، فقال:

اگر ان الدين عند الله الإسلام آج بھی سچ ہو

تو پھر اسلام پر آفت یہ لائی جا رہی کیوں ہے<sup>١</sup>

لو كان الإسلام لا يزال صحيحاً في عين الله اليوم، فلماذا تنحط المصائب على الإسلام.

إقتبس الشاعر من الآية الكريمة، وهي: ﴿إِن الدّين عند الله الإسلام﴾.<sup>٢</sup> كان الدين لجميع الأنبياء الإسلام، هذا هو دين الله الحبيب. ويعبر الشاعر في هذه الأبيات بالتعجب من وجود مشاكل وتحديات تواجه الإسلام، على الرغم من أنه هو دين الله. يرغب الشاعر في التعبير عن حالة المسلمين في الهند والعرب، ولا سيما في حالة الحجاز.

فاقتبس الشاعر هذه القصة المباركة من الآية القرآنية: "ثاني اثنين إذ هما في الغار."<sup>٣</sup> مولانا ظفر علي خان استوحى أفكاره من القرآن الكريم ونقلها إلى شعره. وكان حاضرا في رحلة الهجرة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - برفقة سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه. يستفيد كل شاعر إسلامي من القرآن الكريم في تأليف قصائده، فتفسير القرآن الكريم يلعب دورا هاما في التعبير عن الأفكار الصالحة. تاريخ مكة المكرمة له أهمية كبيرة، ولا يمكن لشاعر أن يصف تاريخها بدون الاستناد

<sup>١</sup> بهارستان، مولانا ظفر علي خان، ص: ٢٣-

<sup>٢</sup> سورة آل عمران آية: رقم الآية: ٢٠.

<sup>٣</sup>: سورة التوبة: رقم الآية: ٤٠ .

إلى القرآن الكريم. مكة المكرمة موجودة في قلوب المسلمين، والمسلمون يعملون على تعاليم القرآن الكريم. وقصصها تحمل قصصا عظيمة.

### الإقتباس بالحديث الشريف:

كان النبي - عليه السلام - يتحدث باللغة العربية، وكان كلامه مؤثرا حتى أبحر العرب بقوله. كانت كلماته قليلة ولكنها عميقة. وعندما يخطب، يدهش الناس بالكلمات التي يستخدمها في خطابه. تتسم كلماته بالسلاسة، ولها تأثير عميق على نفوس العرب. كان يوصل أفكاره إلى عقول الناس بطريقة سهلة، يتحدث بعيداً عن التصنع والتكلف، وكان لا يستخدم كلمات غريبة. ولا يتردد في الإجابة عن الاستفسارات والحوار مع الوفود الأجنبية. وبالتالي، استوحى الأدباء والشعراء من أقوال النبوة.

ونشاهد أثرا كبيرا وأمثلة عديدة للاقتباس من أحاديث النبي الشريف في الشعر والنثر، وخاصة في الشعر الذي يتحدث عن مكة المكرمة. وهذا الأسلوب يلاحظ في الشعر العربي بعد نزول القرآن. فقال الشاعر الكبير محمد أظاف حسين حالي:

وه تير تهه تهاك بت پرستوں کا گویا  
جہاں نام حق کا نہ تھا کوئی جو یا  
قبیلے قبیلے کا اک بت جدا تھا  
کسی کا ہبل تھا کسی کا صفا تھا

من الواضح أن العرب قبل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - كانوا يعبدون الأصنام، وكانت هناك أصنام كثيرة في منازلهم. يعتقدون أن هذه الأصنام تقرّبهم من الله تعالى وتشفع لهم لديه. وكل قبيلة عربية كانت لديها أصنام مختلفة، مثل

صنم الهبل لإحدى القبائل وصنم الصفاء لقبيلة أخرى، وكانوا يعبدون هذه الأصنام.

يصف الشاعر الأردني الطاف حسين حالي حالة العرب في بداية الإسلام في قصيدته الملحمية الدينية، حيث يستند الشاعر إلى رواية عبد الله ابن عباس - رضي الله عنهما - ليقتبس الأحداث.

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة، أبي أن يدخل البيت وفيه الآلهة -يعني الأصنام- فأمر بها فأخرجت، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأزام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قاتلهم الله، لقد علموا ما استقسما بها قط. زاد ابن أبي شيبه: ثم أمر بثوب فُبلّ، ومحا به صورهما"<sup>۱</sup>.

قال مفتي لطف البدايوني في شعره:

شب اسری شہنشاہ زماں سے      ہوئیں باتیں مکیں سے لامکاں سے<sup>۲</sup>

فأشار الشاعر إلى قصة المعراج في هذا البيت واقتبس من الحديث الشريف، مثل: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أُتيتُ بالبُرّاق - وهو دابةٌ أبيضٌ طويلٌ، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طَرَفه - "...<sup>۳</sup>

**الطباق:**

ففي الأشعار الأردنية حول مكة المكرمة، نجد الطباق بكثرة، كما قال أكبر أله آبادي:

حرم کیا دیر دونوں ویراں ہوتے جاتے ہیں

<sup>۱</sup>صحيح البخاري، عبد الله بن عباس، الحديث أو الرقم ۳۳۴۵.

<sup>۲</sup>الطف البدايوني، شخصيت اور شاعري، ص: ۹۲.

<sup>۳</sup>صحيح المسلم، عن أنس بن مالك، الرقم أو الحديث ۱۶۲.

تمہارے معتقد گبر و مسلمان ہوتے جاتے ہیں<sup>۱</sup>

ففي هذا البيت وجدنا الطباقي بين حرم ودير. إن الحرم معبد المسلمين ودير  
معبد الكفار.

ففي شعر أكبر الہ آبادي نجد الطباقي بين الشيخ يعني مسلم وبرہمن یعنی  
ہندو، وبين الحرم و بيت الأصنام (بت خانہ)، انظر إلى شعره:  
گر شیخ وبرہمن سنیں افسانہ کسی کا      معبد نہ رہے کعبہ وبت خانہ کسی کا<sup>۲</sup>

الجناس:

قال أكبر الہ آبادي أيضا في شعره:

دکھلاتے ہیں بت جلوہ مستانہ کسی کا      یاں کعبہ مقصود ہے بت خانہ کسی کا<sup>۳</sup>  
فوجد في المصراع الأول "بت" معناه صنم وفي البيت الثاني نجد ذكر بيت الصنم  
بالكلمة "بت خانہ".

المبالغة:

تعريف لغة: بلغ الشيء يبلغ بلوغاً، وصل وانتهى .... والبلاغ، ما بلغك،  
والبلاغ: الكفاية.... وبالغ يبالغ مبالغة وبلاغاً إذا اجتهد في الأمر،<sup>۴</sup> وقال  
صاحب أساس البلاغة: بلغ: الصبي بمعنى أدرك، وبلغ مني ما قلت.... وأبلغت  
إلى فلان: فعلت به ما بلغ به الأذى والمكروه البليغ. وتبلغت به العلة: اشتدت.<sup>۵</sup>

المبالغة اصطلاحاً:

عرفها ابن مالك بأنها: "بناء يصاغ للدلالة على الكثرة عن اسم الفاعل،<sup>۶</sup>  
ويرى دكتور عبد الرحمن: الراجحي في تصنيفه: "أنها عبارة عن أسماء تشتق من

<sup>۱</sup>كليات الكبراه آبادي، ص: ۱۰۳.

<sup>۲</sup>كليات الكبراه آبادي، ص: ۲۷۰.

<sup>۳</sup>كليات الكبراه آبادي، ص: ۲۷۰.

<sup>۴</sup>لسان العرب، مادة (بلغ)، ج: ۱، ص: ۴۸۸.

<sup>۵</sup>أساس البلاغة، مادة (بلغ)، ج: ۱، ص: ۶۳.

<sup>۶</sup>شرح ابن عقيل على ألفية مالك، ج: ۳، ص: ۱۱۱.

الأفعال الدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى تقويته، والمبالغة فيه، وهي لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي<sup>١</sup>.

ففي الشعر حول مكة المكرمة لا توجد المبالغة إلا قليلاً، كما نجد في بيت أكبر:

فلک پر ہے کوثر تو مکہ میں زمزم      مرے آنکھوں میں آبشار مدینہ<sup>٢</sup>

أي: الكوثر تتدفق كنهج على الفلك، وزمزم تنبع في مكة، وفي عيني شلاله تتدفق في مدينة.

في هذا البيت، استخدم الشاعر تقنية المبالغة، حيث يستخدم مصطلح "الشلاله" لوصف ما يجري في عيونه. عادةً ما يشير الماء الجاري من العين في الشعر إلى الدمع، ولكن الشاعر يختار استخدام مصطلح "الشلاله" ليعبر عن غزارة وجمال هذا الجريان.

قال الشاعر الكبير إبراهيم ذوق شاعر في القرن التاسع عشر الميلادي، وهو من أبرز شعراء الأردن، واشتهر بمهارته في فن الغزل. في إحدى قصائده، عبر قائلاً:

هوئی ایسی خوشی اللہ اکبر      کہ خوشی ہو کر کہا خودیہ خوشی نے

موزن مرحبا بروقت بولا      تری آواز کے اور مدینے<sup>٣</sup>

أي: كان الفرخ هكذا الله أكبر قال الفرخ فرحاً مرحباً مرحباً نطق المؤذن على التوقيت صوتك بمكة والمدينة.

أي: في هذا البيت، استخدم الشاعر تقنية المبالغة ليصف الفرخ. فقد قال إن الفرخ يتكلم بسعادة وحماس، واستخدام لفظ "مرحبا" كتعبير عن هذا الحديث السعيد

<sup>١</sup>التطبيق الصربي، عبده الراجح، دار النهضة العربية، ٢٠٢٠م، الطبعة الأولى ص: ٧٧.

<sup>٢</sup>باغ خيال أكبر، ص: ٤٤.

<sup>٣</sup>كلمات ذوق، ص: ١١٠.

بالفعل، هذه المبالغة تضفي قوة وتأثيراً على البيت، حيث يتم تصوير الفرح وكأنه يتواصل بصوته المبهج، مثل صوت المؤذن في مكة والمدينة.

### مرعاة النظير:

إن مراعاة النظير هو من باب المحسنات المعنوية من علم البديع، و هو جمع الكلمات في العبارة الواحدة ومعناها واحد التي بينها تناسب وائتلاف ما، ولا نجد فيه التضاد، يعني مقابل المعنى، ويكون هذا التناسب بين معنيين فأكثر، كما قال الشاعر محسن كاكوري:

آیا پئے آبروے کعبہ	مانند خلیل سوئے کعبہ
محبوب خداے بحرور کا	مہمان ہوا خدا کے گھر کا
اوس گھر میں یہ تھا خوشی کا عالم	ڈر تھا کہ اہل نجاے زمزم'

ففي هذه الأبيات السابقة نجد بعض الألفاظ المرادفة كما: كعبه، خدا کے گھر،

اس گھر میں، نجد معنى واحد وهو بيت الله. هذا مثال من مراعاة النظير.

أما في الشعر الثاني الذي قال حسن رضا خان، فهو قال:

قبلہ کا بھی کعبہ رخ نیلو نظر آیا	کعبہ کا بھی قبلہ خم ابرو نظر آیا <sup>۲</sup>
----------------------------------	---

إن "قبله" و "كعبه" مثال لمراعاة النظير، معناهما بيت الله تعالى.

يتأثر الأدب الأردوي بشكل كبير بالثقافة العربية، حيث يتداخل الأدب مع الثقافة بشكل وثيق. يوجد رابط قوي بين الأدب والثقافة، واستوعب المسلمون تأثير الثقافة العربية في جميع جوانب حياتهم. فاللغة العربية هي لغة المسلمين كما هو الحال مع الأدب. في عهد الأمويين، انتقل الإسلام إلى الهند بأمر سيدنا أمير معاوية، وقد ذهب بعضهم إلى هناك للتجارة وفقاً لبعض الروايات. يجب الإشارة

۱ چراغ کعبہ، محسن کاکوری، ص: ۱۶۔

۲ کلیات حسن، حسن رضا خان، ص: ۴۵۔

إلى أن انتشر الإسلام والثقافة الإسلامية في شبه القارة الهندية والفخر الذي يحمله الناس به قد أثر بشكل كبير على انتشار المفردات العربية والمصطلحات والأساليب اللغوية إلى اللغة الأردنية. وفي الهند، يستخدم الكتاب والشعراء الكلمات العربية في قصائدهم ومؤلفاتهم، ويشتمل ذلك على العلوم والفنون العربية البلاغية والنحوية. يجب أن نلاحظ أن اللغة العربية ومفرداتها التي انتقلت إلى الأردية واللغات الهندية الأخرى عن طريق التجارة أو الفارسية تأثرت بشكل أساسي باللغة العربية. ومع ذلك، ظهرت بعض الصعوبات في النطق في الهند، حيث وجدنا بعض الحروف الإضافية في الأردية المستمدة من العربية، مثل "گ". ومع ذلك، يتشابه النطق بين الكلمات الأردنية والعربية في كثير من الأحيان.

الأردية هي لغة رسمية في باكستان، وبجانبها توجد بعض اللغات المحلية في البلاد. ومن الضروري أن أشير إلى بعض الحقائق المهمة حول اسم هذه اللغة. فالحقيقة هي أن الأردية كانت تعرف بأسماء محلية مختلفة تبعا للمنطقة التي تنتمي إليها. في الهند، تمتزج الثقافة الإسلامية مع الثقافات المحلية الهندية، ونعرف هذه الثقافات بأسماء مثل البنجابية والدكنية والجوجراتية والدهلوية، ولكنها في الواقع تعتبر "أردية". وتختلف اللهجات بين تلك المناطق، حيث أن الكلمات أو اللهجات المحلية للأماكن القديمة أيضا تمتزج في الأردية. ويقال أن علاقة الأردية بتلك المناطق ترتبط بانتشار اللغة الأردنية فيها، ويمكن استنتاج أن التسميات المختلفة للغة الأردنية تعكس التطورات التي مرت بها اللغة عبر العصور. وفي النهاية، يمكننا القول إن الأردية تتكون من مزيج لغات عديدة وتحتوي على العديد من اللهجات المحلية والأساليب المختلفة المستوحاة من العربية والفارسية.

## **الباب الرابع**

**(أوجه التشابه والتخالف)**

# الفصل الأول

(أوجه التشابه بين الشعر العربي والأردني حول مكة المكرمة)

يزخر الأدب العربي والأردني بالعديد من القضايا والظواهر القيمة التي لا تزال تحتاج إلى المزيد من الدراسات والأطروحات من أجل تسليط الضوء عليها بهدف تمثلها والاستفادة منها في المجتمع، ونظراً لأن هناك قواسم مشتركة بين الشعبين العرب والهند لتشابه الظروف التاريخية والاجتماعية سأتناول المقارنة في هذا الباب بين شعر العربي والأردني حول ذكر مكة المكرمة في القرن التاسع عشر. لا شك فيه أن مكة لها أهمية كبيرة في الشعر الأردوي والعربية. نحن نجد بعض النقاط المشتركة والمختلفة في الشعر العربية والأردية عن شعر مكة. هنا أذكر أهم النقاط المشتركة بين الشعر العربي والأردني حول مكة المكرمة، وهي:

#### ● الشعر الإسلامي:

إن شعر مكة المكرمة يمثل جزءاً من الشعر الإسلامي، ومكة هي مدينة إسلامية. ظهر الإسلام بها. وقد برز هذا الشعر منذ بداية الإسلام وانتشار الدعوة الإسلامية، وقد تأثر الشعر الإسلامي بتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن خلال تعاليم النبي عليه السلام، تحولت حياة الإنسان من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام. ومع ظهور الدعوة الإسلامية، ظهر الشعراء الإسلاميون الذين بدأوا بكتابة الأشعار حول فكر الإسلام ومعارضة أعداء الرسول وإشادة بالنبي المحترم. قام حسان بن ثابت وكعب بن زهير وغيرهم من الشعراء الإسلاميين بتأليف القصائد حول فكر الإسلام.

يعتبر الشعر الإسلامي شعراً حقاً، ويشتمل جميع الأشعار على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والشاعر الإسلامي يستخدم هذه الأشعار لتهدئة القلوب والأرواح، وقصائد الإسلامية خالية من شوائب المادة والرزائل. ويمكننا أن نجد في هذه الأشعار معاني من القرآن الكريم والسنة النبوية.

منذ ظهور الإسلام، الشعراء العرب والعجم قاموا بكتابة القصائد حول مكة المكرمة ومواضع الإسلامية، مثل سيرة النبي عليه الصلاة والسلام والعبادات الإلهية كما الحج والعمرة والأماكن المقدسة وغيرها. وفي القرن التاسع عشر الميلادي، شعراء العرب والعجم دونوا القصائد الإسلامية كثيرة، خاصة تم تأليف الأشعار المرتبطة بتعاليم النبوة، نظراً لوجود الاستعمار الإنجليزي في بلاد مختلفة، خاصة في مصر. والشعر عند العرب مثل السيف، منذ الجاهلية إلى عصرنا الحاضر. والشعراء العرب استخدموا القصائد الإسلامية لإيقاظ الأمة وإصلاحها. وكما قال الشاعر محمود السامي البارودي في أشعاره:

وحيثما حملت بالمصطفى وضعت يد المشيئة عنها كلفة الوحم  
 ولاح من جسمها نور أضواء لها قصور بصرى بأرض الشام من أمم<sup>١</sup>  
 تُعدُّ هذه القصيدة من أبرز الأعمال الشعرية التي أُلِّفت للمديح النبوي،  
 وتناول محمود سامي بارودي فيها الصفات الحميدة للنبي عليه الصلاة  
 والسلام وفضائله الكريمة. كما يُنصب الشعراء على سرد سيرة النبي صلى  
 الله عليه وسلم والأحداث النبوية التي جرت في حياته الكريمة. وأيضاً يتضمن  
 الشاعر في قصيدته ذكر تاريخ مكة المكرمة وتعريفها وتوصيفها، جنباً إلى  
 جنب مع مدح النبي الكريم.

وفي تعريف مكة المكرمة وأماكنها، عبّر ابن عثيمين في قصيدته الشهيرة:

لله في الأرضِ الطَّافِ وأسرار  
 تجرى بها عبرا للناس أقدار<sup>٢</sup>  
 يومَ العروبةِ في البيتِ الحرامِ جرت  
 حوادث منها الدين ينهار<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> كشف الغمة في مدح خير البرية، ص: ٦.

<sup>٢</sup> العقد الثمين من شعر ابن عثيمين، ص: ٣٠١.

مند تاریخ البشري تعتبر مكة المكرمة مكانة عظيمة، ومن الواضح أن مكائتها اكتسبتها من خلال الأحداث الهامة التي شهدتها والتي يشير إليها الشاعر. ويحفظ الشاعر في قصيدته الأحداث التي وقعت في مكة المكرمة، خاصة من خلال عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وترتبط هذه الأشعار مع الحضارة الإسلامية، ولا سيما الحضارة العربية الإسلامية.

وقد قال سليمان ابن سحمان في مديح بيت الحرام، حيث يعبر قائلاً:  
 وَمَنْ نَهَيْهِ أَنْ لَّا نَشُدَّ رِحَالَنَا إِلَىٰ أَيِّ قَبْرِ وَالْمَسَاجِدِ فِي الْقَصْدِ  
 سِوَىٰ مَسْجِدِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَإِيَلِيَا وَمَسْجِدِهِ وَالنَّصِّ فِي ذَاكَ مَسْنَدًا<sup>۱</sup>

إن قصيدة سحمان هي قصيدة إسلامية، تحتوي الأشعار على بعض المفاهيم الإسلامية، فقد أشار الشاعر في الأبيات السابقة إلى قول النبي ﷺ. فأشار النبي ﷺ إلى أهمية ثلاثة مساجد للسفر، وهي المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى (بيت المقدس). ويعد هذا الحديث الشريف دليلاً على فضيلة السفر إلى هذه المساجد الثلاثة، حيث يتم تخصيص بعض الأماكن في العالم للزيارة والعبادة. والمسلمون يحبون من هذه المساجد الثلاثة، ويريدون أن يزورون.

وفي الشعر الأردني، نجد الشعراء في القرن التاسع عشر الميلادي يلهمون أشعارهم حول مكة المكرمة وفقاً لتعاليم الإسلام. وكما قال الشاعر الطاف حسين حالي في إحدى قصائده:

قريب موسم حج، قرض لے کے اک دیندار  
 چلابہ نیت حج گھر سے سوئے بیت اللہ  
 کہا یہ اس سے اک آزاد نے کہ اے حضرت  
 کیا ہے آپ پہ شارع نے جبریا اکراہ  
 کہ قرض لے کے چلے ہیں حضور سوئے حجاز

<sup>۱</sup> سليمان بن سحمان، ديوان عقود الجواهر منضدة الحسان، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان الرشيد،

## وطن میں چھوڑ کے اطفال کو بحال تباہ'

تمتلك هذه القصيدة نسجاً شعرياً رائعاً، حيث قام الشاعر الأردني البارز، أطفاف حسين حالي، بتأليفها لتسليط الضوء على تعاليم الإسلام. يقوم المسلمون في الهند بأخذ دينهم على محمل الجد لأداء فريضة الحج، ومع ذلك، يجدر بنا أن نذكر أن الحج يعتبر فرضاً على كل مسلم قادر، ويتعلق ذلك بالقدرة المادية والموارد المتاحة للسفر والإقامة في مكة المكرمة. وليس من الواجب على الفقراء أو أولئك الذين ليس لديهم القدرة على تحمل تكاليف الحج أن يؤدوه.

ومع ذلك، في الهند، لاحظنا أن المسلمين يتبعون الدين ويسافرون إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وهو موقف لا يتماشى تماماً مع تعاليم الإسلام. فبدلاً من إنفاق المال على الحج، ينبغي أن يُستخدم لمساعدة الأطفال المحتاجين والمعوزين.

### ● شعر مكة شعر تاريخي:

في الشعر التاريخي، يسلط الشاعر الضوء على الأحداث والوقائع التاريخية، حيث يتم تنظيم الأبيات بطريقة تتوافق مع التوقيت الزمني للحدث المؤرخ. يبدأ الشاعر بالتحديد بعد كلمة "تاريخ" أو أي مشتقاتها. وتُعرف الشعر التاريخي في الأدب العربي والفارسي والأردو.

وفي الشعر التاريخي المكي، يقوم الشاعر بتسليط الضوء على تاريخ الأنبياء، مثل حياة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وابنه وزوجته، ويتناول أيضاً سيرة النبوة والأحداث التاريخية التي وقعت في حياة النبي عليه الصلاة والسلام. كما يتطرق الشاعر المكي إلى تاريخ مكة المكرمة، نظراً لأنها منطقة قديمة ولها تاريخ يمتد منذ العصور البدائية. ويتناول الشاعر المكي أيضاً في

قصائده الفتوح الإسلامية، مثل فتح مكة. وقد وجدنا العديد من الأشعار لشعراء العرب حول مكة المكرمة وأماكنها، التي تتضمن تاريخها المهم.

ومن بين مواضيع أهمها عند الشعراء الإسلاميين هي ولادة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولا يمكن الحديث عن مكة المكرمة من دون ذكر هذا الحدث العظيم. فقد حصلت مكة المكرمة على مكانة مرموقة بفضل ولادة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولا يكتمل تاريخها دون الإشارة إلى هذا الحدث المبارك. وقد كتب جميع الشعراء العرب قصائد تاريخية عن مكة المكرمة تذكر ولادة النبي (صلى الله عليه وسلم). كما قال الشاعر أحمد بن مشرف:

قَد كَانَ مولد خير الخلق أرخه	عَلَى الأصح بعام الفيل من عرفا
وذاك بعد الوف سدست ولها	قاف وسين ودال بعدها ردفا
من حين أهبط مولانا خليفة	للارض مستخلفا بالذنب معترفا
وحين كمل سن الأربعين أتى	إليه بالوحي روح الله واختلفا
إليه بضعة عشر قبل هجرته	من مكة ثم عشر بعدهن وفا

الشاعر السعودي أحمد بن مشرف نظم القصيدة معنوناً بقوله "فصل في تاريخ مولد النبي"، ويبيّن فيها تاريخ ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الحقائق المتعلقة بحياته المباركة. كتب الشاعر في قصيدته عندما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم من عمره الأربعين، نزل الوحي على قلبه المعطر وهو في غار حراء. وأيضاً وجدنا بعض الإشارات إلى الفترة التي قضاها النبي في مكة المكرمة.

قصائد مولد النبي الشريف في اللغة الأردوية تعتبر من أهم القصائد الأردوية وأفضلها، منذ ظهور لغة الأردوية، الشعراء الأردويون نظموا القصائد العديدة لا حصر لها حول ولادة النبي ﷺ وسيرته المباركة. وقصائد النبوية ترتبط بمكة المكرمة بصورة عميقة لأن فيها مكان مولد النبي عليه الصلاة والسلام. يعلم الجميع أن عمر اللغة الأردوية لا يتجاوز بضعة قرون

<sup>1</sup> ديوان ابن مشرف، ص: ٧٧.

فقط، ومع ذلك، يشعر الشعراء بالسرور الشديد بمناسبة ولادة خير خلق الله. إذ ولد النبي صلى الله عليه وسلم في قرية مكة المكرمة، فقد قاموا بتناول مكة المكرمة وتاريخها في قصائدهم المخصصة لمولد النبي الشريف. وعلى سبيل المثال، قال الشاعر شبلي نعماني في وصفه لمكة المكرمة:

بطحاء كوهاتيرى ولادت سے شرف

يثر ب كوماتيرى اقامت سے شرف<sup>۱</sup>

"شرفت مكة بولادتك وشرف يثر ب بإقامتك." هذا هو الوصف الذي استخدمه الشاعر لمدينة مكة المكرمة ولادة النبي عليه السلام. لا يوجد شك في أن مكة حظيت بهذه الفضيلة العظيمة بسبب ولادته. فقد ولد النبي صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني هاشم، في بيت والده سيدنا عبد الله بمكة المكرمة. وبتحذاء من أسماء مكة المكرمة. وعلى هذا النحو عبر حسن رضا خان قائلاً:

ظاهر ہے کہ سلطان دو عالم کی ہے آمد

کعبہ پہ ہوا نصب جو یہ سبز علم آج<sup>۲</sup>

أي: " تجلى مجيئ سيد العالمين بالعلم الأخضر المنسوب على سطح الكعبة اليوم."

بدأ المديح النبوي بالتحريف للنبي عليه السلام، وقصائد النبوية الشريفة ترتبط بصورة واضحة بمكة المكرمة لأن فيها مكان مولد النبي عليه السلام، وأيضاً قضى حياة شبابه فيها. حيث توضح مكة المكرمة وحالتها في وقت ولادة النبي عليه السلام وبعثته وبعثته، وكذلك في وقت فتحها.

كليات شبلي، ص: ۷۸.

كليات حسن، ص: ۹۵.

أما الهجرة النبوية هي قصة تاريخية، وجميع الشعراء العرب والعجم زينوا قصائدهم بذكر هذه القصة التاريخية العظيمة المنتقشة على صدر تاريخ الإسلام. كما زين الشاعر المصري محمود سامي البارودي قصيدته بهذه القصة (بعنوان): "كشف الغمة في مدح خير البرية" قصيدة البديعية، حيث يقول:

وظل في مكة المختار منتظرا      إذنا من الله في سير و معترم  
فأوجست خيفة منه قريش ولم      تقبل نصيحاً ولم ترجع إلى فهم<sup>١</sup>  
تعمل على إثارة الخوف، امتلاً المشركون بالخوف عندما هاجر الصحابة إلى المدينة المنورة من مكة المكرمة، حيث شعروا بأن النبي عليه السلام سيرافقهم ويلحق بهم. لذلك، تأمروا لاغتياله وتجاهلوا نصائح المنذرين. في هذه القصيدة المدحية، محمود سامي البارودي يجمع الأحداث التي ظهرت أثناء سفر الهجرة المباركة، خاصة ما حدث في غار ثور من صناعة العنكبوت التي ظهرت على باب الغار عندما كان النبي ﷺ ورفيقه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في الغار. ويقول الشاعر في قصيدته البديعية:

وَأَرَّتْ فَمَ الْغَارَ عَنْ عَيْنِ تَلْمِ بِهِ      فَصَارَ يَحْكِي خَفَاءَ وَجْهِ مَلْتَمِ<sup>٢</sup>  
فِيَا لَهُ مِنْ سِتَارِ دُونِهِ قَمَرٍ      يَجْلُو الْبَصَائِرَ مِنْ ظَلَمٍ وَمِنْ ظَلَمٍ  
فَظَلَّ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ مُعْتَكِفًا      كَالدَّرِّ فِي الْبَحْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي الْغَسَمِ<sup>٣</sup>

في هذه القصيدة المدحية، يستعرض الشاعر محمود سامي البارودي قصة عنكبوت الغار، حيث قضى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام فيها مع صديقه أبو بكر رضي الله عنه خلال رحلة الهجرة النبوية. إنها قصة تاريخية حكاها البارودي ببراعة في قصيدته. عندما وصل رجال قريش إلى الغار الذي اختبأ فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وجدوا عنكبوتاً وحمامة

<sup>١</sup> كشف الغمة في مدح سيد الأمة، ص: ١٩.

<sup>٢</sup> الملتئم: واضح اللتام.

<sup>٣</sup> كشف الغمة في مدح سيّد الأمة، ص: ٢٢.

تجلسان علی باب الغار، وكانت العنكبوت تحجب مدخل الغار  
والحمامتين تعششان علی بابه.

ویروی الشعراء الأردویون هذه القصة المباركة في أشعارهم، وقد تأثروا  
كثيراً بالشعراء العرب. وعلى سبيل المثال، قال شبلي نعماني في أحد أشعاره:

تین دن رات رہے ثور کے غاروں میں نہاں  
تھا جہاں عقرب و افعی کی حکومت کا اثر  
بیم جاں، خوف عدو، ترک غذا، سختی راہ  
ان مصائب میں ہوئی اب شب ہجرت سے سحر<sup>۱</sup>

في هذه الأبيات السابقة، الشاعر الأردوي شبلي نعماني ذكر قصة  
هجرة النبوية المباركة، والتي تعتبر قصة تاريخية هامة في تاريخ الإسلام وعمامة  
في تاريخ مكة. ومنها قضى النبي صلى الله عليه وسلم ورفيقه في غار ثور  
ثلاثة أيام مع ليالها، وهو غار يقع في مكة. وتعدُّ هجرة النبي من أبرز  
الأحداث التاريخية في حياة المسلمين. بدأ النبي عليه السلام وصديقه وأبو  
بكر رضى الله عنه رحلتهم بمواجهة قلة الطعام وخشية الأعداء وغيرها من  
المشاكل المماثلة. وبعد خروجهما من الغار، توجهوا نحو المدينة المنورة.  
بدأت رحلة الهجرة، وبسبب هذه الهجرة تغيرت الليل بالصبح، أي أن التقويم  
الهجري بدأ في تلك الفترة. وكما قال الشاعر مولانا الأردوي ظفر علي خان  
في إحدى قصائده:

چلے ہیں مکے سے جب مدینے کہایہ صدیق سے نبی نے  
کیا جو رخ ثور کا کسی نے تو مکڑیاں پور دیں گی جالا<sup>۲</sup>

أي: عندما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة،  
قال لصديقه إن أحدهما يتجه إلى غار ثور حتى يحجب دخول العنكبوت.

کلیات شبلی، ص: ۳۶.

<sup>۲</sup> بھارتستان، ص: ۵۹.

يتناول شعراء الإسلام في قصائدهم المحتوية على ذكر حياة النبي ﷺ المكي ثلاثة أحداث رئيسية هي ميلاد النبي عليه الصلاة والسلام، وبعثته المبارك، وهجرته المباركة. ويتضمن أيضاً الشعر المدحي النبوي بعض الأحداث أخرى التي وقعت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، مثل النقض الصحيفة، والإسراء والمعراج، والهجرة، وبعض المعجزات التي حدثت للرسول صلى الله عليه وسلم في حياته المكية.

### ● الملحمات الدينية:

الملحمة هي قصة شعرية طويلة تحمل في طياتها العديد من الأحداث، وعادةً ما تروي قصصاً تاريخية تتعلق بشعوب مختلفة في بداية تاريخها، وتتناول تحركات جماعات كبيرة داخل الأمة والمجتمع. يمكننا العثور على تعريف الملحمة في العديد من المعاجم، كما ذكر في لسان العرب: "الملحمة" الحدث العظيم الذي يتضمن القتل، وقد يشير إلى المعركة وتلحيم جثث القتلى حتى يصبحوا لحمًا، وتُطلق كلمة الملحمة على الرجل الذي يجتهد في الحرب ولا يجد خلاصًا، وقيل إنها تعني زيادة في اللحم بسبب كثرة القتلى في المعركة... وتُطلق كلمة الملحمة على الحرب التي تشهد قتالًا شديدًا... والحدث العظيم في حالات الفتنة". في الحقيقة، كلمة "الملحمة" لم تكن تعبر في العصور السابقة عن نوع أدبي، وإنما تم ابتكار مفهومها الأدبي الحديث في العربية في العصر الحاضر.

وأما في اللغة اليونانية فمعناها القصة أو الشعر القصصي الذي يختص بوصف قتال، والملحمة تقرب لكلمة (epos) الإغريقية، ويطلق على الشعر الملحمي باللغة الإنجليزية عبارة (epic-poetry) وكلمة (epic) مشتقة من كلمة (epos) اليونانية ومعناها كلام أو حكاية أو الشعر الملحمي.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> وقفة مع الأدب الملحمي، هدى لوشن، جامعة الشارقة، عمان، (د:ط)، ٢٠٠٣، ص: ٩٠.

لقد تطرق العديد من الأدباء الباحثين إلى تعريف الملحمة، ولكن إن الاختلافات في التعاريف بألفاظها، إلا أنها تدور بمعناها حول محور واحد. وهي أبسط في تعريفها: "قصة قصيرة موضوعها وقائع الأبطال الوطنيين العجيبة التي تبوءهم منزلة الخلود بين بني وطنهم، ويلعب الخيال فيها دوراً كبيراً، إذ تحكي على شكل معجزات ما قام به هؤلاء الأبطال وما بهم سموا عن الناس، وعنصر القصة واضح في الملحمة، فالحوادث تتوالى متمشية مع التطورات النفسية التي يستلزمها تسلسل الأحداث، ولكل ملحمة أصل تاريخي صدرت عنه بعد أن حرفت تحريفاً يتفق وجو الخيال في الملحمة، وهي محكية لشعب يخلط بين الحقيقة والتاريخ مما يسبغ أن تحدث حوادث العادات، وأن يترأى الإنس والجن أو الآلهة، والأبطال فيها يمثلون جنسهم وعصرهم ومدينتهم."<sup>١</sup>

وتتمتع الملحمة بقوة إيحائية كبيرة تتأسس على مخيلة إبداعية، تتجلى في قصيدة سردية تساهم في خلق عالم متخيل مختلف عن الواقع، بمدى واسع وعناصر غريبة. يمكنها أن تنقل المتلقي إلى عالم خيالي جديد، خارج الحدود الواقعية. ومن المجتمعات التي تتأثر بالأساطير والخرافات تزدهر الملحمة بشكل خاص، حيث يفترض أن تكون قصتها متقدمة زمنياً، وتتميز بالعجائب والغرابة التي تزخرها بالتفاصيل القديمة، مما يضفي عليها سحراً فريداً. وتؤدي الملحمة دوراً مهماً في مساعدة الشعوب على تثبيت خيالاتها وقيمها الثقافية، وتعزيز الأحداث المهمة في تاريخها، وإحياء ذكرى الشخصيات المهمة التي لعبت دوراً في مناطقها. وبالتالي، فإنها تربط الماضي

<sup>١</sup> النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ط: ٣، ص: ٩٠.

بالحاضر، وتساعد في تعزيز الوعي في المجتمعات وتعزيز الشعور بالتماسك الزمني والمكاني.<sup>١</sup>

وتعتمد الملحمة على أصول تاريخية لأبطالها وحوادثها، ولكنها تتداخل مع الأساطير والخرافات، مما يجعلها تعيش في فترة لم تشهد فصلًا واضحًا بين الحقائق والخيالات. وفي هذا السياق، يظل الفرد هو المحور الأساسي في تلك القصة، وهو الذي يتحكم في تلك التوجهات والترعات التي تمثل أساس السرد.<sup>٢</sup>

إن الشعراء الكبار والمعروفين في العربية والأردوية هم الذين يؤلفون الشعر الملحمي، ويتميزون باستخدام لغة راقية في ملحمتهم. يقوم الشعراء العرب والعجم في أشعارهم الملحمية بسرد الحوادث وإبراز الشخصيات القديمة، التي كانت في الأصل تُنتج عن الروايات الشفهية والتقليدية غير المكتوبة. ومع ذلك، في الملحمة الدينية الإسلامية، تكون قصصها مبنية على الحقائق والأحداث الدينية الموثقة في الكتب الدينية. ويمكننا أن نجد القصص الدينية في ملحمت أدباء مثل أحمد شوقي وأحمد محرم و محمود السامي البارودي من العرب والطف حسين حالي وغيرهم من العجم.

في الملحمة الدينية الإسلامية، قام شعراء العرب بتنظيم سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من ولادته إلى وفاته، وسجلوا العديد من الأحداث التي وقعت في حياته في مكة المكرمة والمدينة المنورة. تتميز هذه الملحمة بأسلوبها الفخم والمتقن، وتتسم بالموضوعية أثناء سرد الوقائع. قدموا شخصية محمد صلى الله عليه وسلم بشكل متميز وأدي، وألغوا شخصيات مختلفة في الملحمة الشعرية الدينية، بما في ذلك أصحاب النبي عليه السلام وأعداؤه. كما وصفوا المدن والأماكن المختلفة التي تم ذكرها في الملحمت

<sup>١</sup> المعجم الأدبي، عبد النور جبور، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م، ط:١، ص:٢٦٤.

<sup>٢</sup> الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م، ط:٨، ص:١٤٥.

الدينية، مثل مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وطائف، وبدر، وغيرها من الأماكن التاريخية.

ألف الشاعر أحمد شوقي ملحمة شعرية تتألف من ١٧٢٦ بيتاً، وقد تناول فيها سيرة حياة النبي عليه الصلاة والسلام منذ ولادته. يقول أحمد شوقي:

ونودي إقرأ تعالى الله قائلها

هناك أذن للرحمن فامتألت

فلا تسل عن قريش كيف حيرتها

وكيف نفرقتها في السهل والعلم<sup>١</sup>

في هذه الأبيات، يعبر أحمد شوقي عن بعض الخصائص الفريدة لنبينا الكريم، حيث يقدم لوحة معبرة بأسلوب فخيم وجميل، يتألف فيه التعابير الموحية والكلمات الجزلة المعبرة. يتناسب هذا التوصيف مع الجو الروحاني الذي يملأ كهف حراء، حيث يلتقي السماء بالأرض في موقع روحي يحمل في طياته إيماناً عميقاً، ويتجلى فيه ثلاثة أشخاص لا يوجد رابع لهم، جبريل -عليه السلام- ومحمد -صلى الله عليه وسلم-. وقد وضع الشاعر أحمد شوقي في هذه الملحمة الدينية المقدسة الأماكن المقدسة مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة. ويعد المكان من أهم العناصر التي تشكل البنية الأساسية للملحمة، حيث يمثل المكان الجغرافي أهمية كبيرة في المجتمع الإنساني. وفي هذه القصيدة الملحمية، لم يقتصر اهتمام أحمد شوقي على وصف مكة كمكان اجتماعي وطبيعي فحسب، بل ارتبطت مكة أيضاً بالجانب الثقافي والتاريخي. فالمكان في رؤية أحمد شوقي يمثل علامة محورية، ومن حولها تتشعب العديد من الرموز والدلالات، مثل المكان المرأة، والمكان التاريخي، والمكان الحب، والمكان الحلم، والمكان العزة.

أحمد محرم يبرز بتميز بين شعراء العربية من خلال تصويره للبطولات الإسلامية في ملحمة النبوة الدينية بعنوان "بجد الإسلام"، حيث يتكون هذا

<sup>١</sup> نهج البردة في مدح الرسول الكريم، أحمد شوقي، ص: ٦.

العمل الشعري من ثلاثة آلاف بيت. يصور فيها سيرة وحياة النبي محمد بطريقة واقعية ومتسلسلة زمنياً. تتكون الملحمة على نمط واحد يتضمن الأحداث الثابتة والمعارك والغزوات، وتكون صورتها خالية من الخيال والأحداث المصطنعة.

يختار أحمد محرم موضوع ملحمة من عصر صدر الإسلام، حيث يستعرض فيها غزوات الرسول وهجرته وجهاده كموضوع رئيسي للملحمة. وعلى الرغم من أن الملحمة تتبع نمطاً واحداً في الوزن والقافية، إلا أن أحمد محرم يستخدم تنوعاً في الأوزان والقوافي في قصائده الأخرى. بالإضافة إلى تنوع الموضوعات والغزوات التي يتناولها في الملحمة. في قصيدة "فتح مكة" لأحمد محرم، يعبر عن فتح مكة بأسلوب شعري ملحمي يسלט الضوء على هذا الحدث العظيم.

لِلْمُؤْمِنِينَ نَفُوسٌ سَرَّهَا، وَشَفَى	اللَّهُ أَكْبَرُ، جَاءَ الْفَتْحُ، وَابْتَهَجَتْ
مَشِيْعًا بِجَلَالِ اللَّهِ مُكْتَنِفًا	مَشَى النَّبِيُّ يُخْفُ النَّصْرَ مَوْكِبَهُ
رَدْفًا، فَكَانَ أَعَزَّ النَّاسِ مُرْتَدِفًا	أَضْحَى أُسَامَةُ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابِ لَهُ
مَعْنَى بِمَكَّةَ إِلَّا اهْتَزَّ أَوْ وَجَفَا	لَمْ يَبْقَ إِذْ سَطَعَتْ أَنْوَارُ غُرَّتِهِ
أَرَكَانَهُ خَفَّ يَلْقَى رُكْبَهُ شَغْفًا	تَحَرَّكَ الْبَيْتُ، حَتَّى لَوْ تَطَاوَعَهُ

لقد ضاءت الأصنام إلى تصوير ماحدث للكفار وأصنامهم:

العاكفون على الأصنام أضحكهم	أن الهوان على أصنامهم عكفا
كانوا يظنون أن لا يستباح لها	حمى، فلا شماً أبدت ولا أنفا
نامت شياطينها عنها مذممة	كانها لم تكن إذ أصبحت كسفا

وفي الأدب الأردنية، اختار الشاعر الطاف حسين حالي مجموعة متنوعة من الموضوعات في قصائده، بما في ذلك القصائد التعليمية والتقليدية. ومن بين مجموعته الشعرية "الإسلام بين مدو جزر" (مسدس حالي)، التي اكتسبت شهرة كبيرة في العالم العربي والعالم الأجنبي خاصة عند العرب،

حتى بعض الأدباء مصر كتبوا المقالات العديدة حول هذه القصيدة الإسلامية. قد كتب حسين حالي العديد من القصائد التعليمية وغير التقليدية، وفي هذه القصيدة يصف حالي أوضاع المسلمين في شبه القارة الهندية تحت حكم الهنود واستعمار الإنجليز.

وبين حالي هذه الملحمة الدينية على طلب سر سيد أحمد خان. وبعد أن أطلعها خان علق قائلاً: "عندما يسألني الله أي عمل مجيد قمت به لأجل خلاصي؟ سأجيب أني جعلت ألطاف حسين حالي يكتب هذه القصيدة.<sup>١</sup> حالي، كونه شاعراً وفيلسوفاً، اتجه في ملحتمه لاستكشاف تاريخ المسلمين. بدأ الشاعر ملحتمه بوصف حالة العرب في الجاهلية في مكة، ثم قام بتصوير حياة النبي محمد (عليه السلام) في مكة والمدينة منذ ولادته حتى وفاته. وضح المؤلف أيضاً فضائل الصحابة والأجداد والدور الذي قاموا به في نشر المعرفة. وصل المؤلف أيضاً إلى العصر الحديث وشرح حالة المسلمين في الهند، وقد قام بتصوير شديد العمق والصدق لمجتمع المسلمين في ذلك البلد. كما أوضح أيضاً أسباب تراجع المسلمين في شبه القارة الهندية وسعى لإيقاظ الأمة وتوجيهها نحو التقدم. فيقول الشاعر:

قبيلة قبيلة كابت اك جداتها كسى كا هبل تها كسى كا صفاتها  
يه عزه به وه نالنه پرفدا تها اسي طرح گهر گهر نيا اك خدا تها<sup>٢</sup>

أي: كانت الأصنام متنوعة بين القبائل، فلبعض كانت هبل هي الإلهة، وللبعض الآخر كانت صفا.

يعكس هذا التنوع في العقائد والأفكار بين القبائل، وكانت كل إلهة جديدة تحظى بمكانة خاصة في كل بيت. قبل ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، كانت الأصنام حاضرة في كل بيت مكة، ولذا وجدنا عدداً من

<sup>١</sup>مقالة خواجه ألطاف حسين حالي وجهوده الفكرية والاجتماعية في بناء المجتمع الاجتماعية، د:محمد

أنظر،، ثقافة الهند، ج:٦٥، العدد:٤، ٢٠١٤، ص:١٣٩.

<sup>٢</sup>مدرس حالي، ص:١٤.

الأصنام في مكة. كانت هذه القرية مركزاً للعبادة الوثنية وعبادة الأصنام قبل بداية النبوة. كانت هناك تجمع كبير من الأصنام حول الكعبة قبل فتح النبي محمد صلى الله عليه وسلم لمكة المكرمة، حيث كانت مكة مشهورة بها، وكانت مركزاً للعبادة الوثنية. يشير الشاعر في ملحمة إلى وجود أصنام في مكة مثل هبل ونائلة، وكان هبل هو الصنم الأكبر في المدينة. أهل مكة كانوا يعبدون الأصنام، وكانت كل قبيلة تختار لها صنماً خاصاً. وفي مقطع آخر من سيرة النبي عليه السلام، يقول الشاعر:

اتر کر حراسے سوئے قوم آیا اور اک نسخہ کیمیا ساتھ لایا

مس خام کو جس نے کندن بنایا کھر اور کھوٹا الگ کر دکھایا

عرب جس پہ قرونوں سے تھا جہل چھایا پلٹ دی بس اک آن میں اس کی کایا

أي: نزل من غار حرا وفي يده أكسير من السماء، حول التراب تبراً، والحصى درا وجوهرًا، أقبل إلى الأمة العربية التي كان يخيم عليها الجهل من قرون، فأحدث فيها ثورة جذرية انقلبت بها أوضاعها، وتغير بها مجري التاريخ.

يمكن وصفها أنه نزل من غار حراء وحمل في يده أكسيراً سماوياً، حيث تحول التراب إلى ذهب والحصى إلى درر وجواهر. ثم انطلق إلى الأمة العربية التي كانت مسيطرة عليها الجهلة لعدة قرون، وأحدث فيها ثورة جذرية قلبت أحوالها وغيرت مسار التاريخ. إنها ملحمة دينية لا يجب التفكير فيها على أنها محض خيال، بل هي تحمل الحقيقة والصدق. يصور الشاعر فيها مكة المكرمة بدقة وواقعية. يجمع في هذه الملحمة الأحداث التي وقعت في هذه البلدة المباركة قبل الإسلام وبعده، وينظمها بشكل متتابع. أحمد محرم جمع في ملحمة الشعر بترتيب محكم، حيث يصور سيرة النبي وأحداث حياته بتسلسل زمني. يبدأ بولادة النبي عليه السلام وحياته في مكة المكرمة ومعارك

بدر، ثم ينتقل إلى فترة الهجرة النبوية وحياته في المدينة المنورة والمعارك التي وقعت هناك، بالإضافة إلى السرايا وغيرها. بينما يقتصر الطاف حسين حالي على جمع قصائده في ملحمة الدينية على قصص النبوة المعروفة، مثل ولادة النبي وغار حراء وفتح مكة وغيرها.

### ● الشعر العربي والأردوي حول رحلة مكة:

الرحلة تعتبر فناً مميزاً في الأدب العربي، إذ يتميز عن باقي الفنون الأدبية وفي الوقت نفسه يشترك معها في بعض الجوانب. فهو يمثل "نمطاً من أنماط الأدب وفناً من فنون التعبير الأدبي"، حيث يجتمع فيه أساليب القصة والشعر والمقالة الأدبية، دون أن يكون مقيداً بمعايير محددة أو مقاييس يحددها الأدباء والنقاد.

الشعراء العرب أبدعوا في وصف رحلة مكة المكرمة لأداء فريضة الحج والعمرة. استخدموا أدوات الشعر بشكل متميز للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم. في قصائدهم، تجلّى الحنين والشوق إلى مكة المكرمة وتم ذكر مشاهدتها المقدسة، مثل وقوفهم على صعيد عرفات وأداء المناسك المختلفة. في العصر الحديث، تألقت العديد من أسماء الشعراء الذين وصفوا رحلة الحج في قصائدهم، حيث صوروا المواقع المقدسة في أرض الحجاز وتحدثوا عن مناسك الحج. من بين هؤلاء الشعراء، يأتي أحمد شوقي الذي ألهم قصيدة جميلة حول هذا الموضوع.

إِلَى عَرَفَاتِ اللَّهِ يَا خَيْرَ زَائِرٍ      عَلَيْكَ سَلَامَ اللَّهِ فِي عَرَفَاتِ  
عَلَى كُلِّ أَفْقٍ بِالْحِجَازِ مَلَائِكُ      تَزْفُ تَحِيَا اللَّهُ وَالْبَرَكَاتِ  
وَفِي الْكَعْبَةِ الْغَرَاءِ رُكْنَ مَرْحَبٍ      بِكَعْبَةِ قِصَادٍ وَرُكْنَ عُفَاةٍ  
وَزَمَزَمَ تَجْرِي بَيْنَ عَيْنَيْكَ أَعِينَا      مِنَ الْكُوْثَرِ الْمَعْسُولِ مَنْفَجِرَاتِ<sup>١</sup>

في القرن التاسع عشر، كان الشاعر مغرماً بأداء مناسك الحج، وكانت رغبة الحج تسري في قلوب المسلمين. الشعراء الإسلاميون كانوا ملتزمين

<sup>١</sup> الشوقيات، ص: ١٣٦.

بأداء الحج ولقد تناولوا رحلتهم إلى مكة المكرمة لأداء الفريضة بشغف وإخلاص. قد قال أحدهم:

جميع الناس قد حجوا وزاروا  
ومالي قد نأى عني المزار  
أعلل مهجتي عاماً فعاماً  
وقلبي لا يقر له قرار  
فإن تكن المعاصي أفعدتني  
وأنأتني الكبائر و الصغار  
وقدر لي بفضلك حج البيت  
به طاف الملائك واستداروا  
به تمحي عن العبد الخطايا  
ويجلو فيه المعاصي اعتذرا<sup>١</sup>

أما الشاعر الأردوالعلامة أحمد رضا خان فقد حاول استخلاص العبر والمواعظ من رحلة الحج مع وصف مكة المكرمة وأماكنها، فهو يقول:

حاجيو! آوشه نشاه كا روضه ديكهو  
كعبه توديكه چكه كعبه كا كعبه ديكهو  
آب زم زم تويبا خوب بجائين پياسين  
آوجودشه كوثر كا بهي درياديكهو<sup>٢</sup>

قال أحمد رضا خان: "أيها الحجاج، تعالوا وانظروا روضة مواجهة قبة الخضراء. لقد رأيتم الكعبة، فشاهدوا كعبة الكعبة. وشربتم ماء زمزم وارتويتم به، تعالوا وشاهدوا بحر جود صاحب الكوثر." أشار بهذا إلى بعض المواقع المقدسة الموجودة في مكة، مثل ماء زمزم، ودعا الحجاج للتجربة والاستمتاع بهذه الأماكن المقدسة.

أما بالنسبة لرحلات العرب سواء في العصور القديمة أو الحديثة، فقد قاموا بها بشغف ورغبة في الاستكشاف، وسافروا إلى بلدان غير عربية. ولكن هذا ليس موضوعنا هنا. وبالنسبة لأولئك الذين قاموا برحلاتهم إلى بلاد الحجاز (مكة المكرمة، والمدينة المنورة) وسجلوا تجاربهم، فلم نجد في

<sup>١</sup> موقع انترنت: بوابة الشعر: الشيخ أحمد الحملاوي، postage.com\poem. Php?pm.

<sup>٢</sup> حدائق بخشش، احمد رضا خان، ص: ١١٦.

رحلاتهم التفاصيل القيمة والشوق والاحترام للأماكن المقدسة إلا في بعض الرحلات العربية المذكورة.

### الدعاء في الشعر:

يأتي المصدر (دعا) من الفعل الثلاثي (دعا)، والمضارع يدعوا الشيء الماضي دعوته، والدعوة هي المفرد للمرة واحدة، ويقصد منه لغوياً طلب الشيء الأدنى من الأعلى الحصول على شيء أو الاستجابة لأمر معين مرغوب فيه.

في الاصطلاح، يشير "الدعاء" إلى توجه العباد إلى الله سبحانه وتعالى، وإظهارهم لحقيقة الفقر والاحتياج إليه، والتخلي عن كل مظاهر القوة والاعتماد على الذات. يتضمن الدعاء أيضاً استشعار الانكسار والذلة البشرية أمام خالق البشرية، ويستخدم للثناء والشكر لرب العالمين على كرمه وجوده وعلى النعم التي وهبها.

الشاعر الشوقي، شاعر مصري، يعبر عن استيائه من ضياع الأمن في مناطق

الجزيرة، وينادي بالدعاء إلى الله أن يحمي الكعبة من الفتن التي تهدد سلامتها.

ضجَّ الحجازُ وضجَّ البيتُ و الحرم	وأستصرخت ربها في مكة الأمم
قد مسَّها في حماك الضرُّ فاقض لها	خليفة الله أنت السيد الحكم
لك الربوع التي ريع الحجيج بها	ألشريف عليها أم لك العلم
أهين فيها ضيوف الله و اضطهدوا	إن أنت لم تنتقم فالله منتقم
أفي الضحى و عيون الجند ناظرة	تسي النساء ويؤدي الأهل والحشم
ويسفك الدم في أرض مقدسة	وتستباح بها الأعراض والحرم

فالشاعر الأردوي ينظم الأبيات الدعائية عندما يذكر مكة المكرمة، لأنه

يريد أن يزور مكة وأماكنها مرات كثيرة بأمر من الله تعالى، كما قال الشاعر

محمد لطف بدايوني:

عرب کو قافلے جاتے ہیں اور ہم پڑے رہتے ہیں گردکارواں سے

کرم فرمائیے جان مسیحا تڑپتا ہے کوئی درد نہاں سے<sup>۱</sup>

إن القوافل تنطلق نحو الأراضي العربية ونحن نبقي تراباً تحت أقدامهم،  
يرتجف قلبنا بحزن ال فراق ونحن نتوقف عند ألم الانفصال.  
قال الشاعر الأردوي الكبير لطف بدايوني هذا البيت بمشاعر الحب  
العميق، حيث أعرب عن أن القوافل تتوجه إلى الأراضي العربية لزيارة مكة  
المكرمة والمدينة المنورة. ونحن نستلقي حول تلك القافلة، فنسأل الله سبحانه  
وتعالى أن يمنَّ علينا بشخصٍ واحدٍ يعاني بشدة من ألم الفراق. في هذا البيت،  
يستخدم الشاعر أسلوب الدعاء ويعبر عن توجهه الشديد إلى زيارة الكعبة  
المشرفة ويعزز ذلك بذكر الألم كونه ناتجاً عن بُعد الأماكن المقدسة، حيث  
يشعر الشاعر بألمٍ شديدٍ في قلبه.

<sup>۱</sup>مفتی لطف بدایونی شخصیت اور شاعری، ص: ۹۲.

## **الفصل الثاني**

**(أوجه الخلاف بين الشعر العربي والأردني حول مكة المكرمة)**

## • الأشعار حب الوطني:

إن حب الوطن يتوافق مع مبادئ الإسلام وتعاليمه، وقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أعرب عن حبه الشديد لمكة المكرمة عندما تم إخراجها منها بواسطة قومه. قال: "والله إنك أحب بلاد الله إلى الله، وأحب بلاد الله إلي، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت". من الطبيعي أن يشعر الإنسان بارتباط عاطفي بمكان ولادته، وهو ما يُعرف بـ"الوطن". طوال حياته، يتدفق في ذاكرته الأحداث واللحظات التي جرت في وطنه خلال فترة الصبا والشباب، وحب الوطن يشكل جزءاً من طبيعة الإنسان.

بالنسبة للشاعر السعودي، يتمتع بمكانة مرموقة بين شعراء العرب، إذ يتميز الشعر السعودي بالارتباط الوثيق بالقيم والمشاعر، مما يمنحهم تميزاً عن غيرهم من الشعراء العرب. يتميز الشعراء السعوديين بمشاركتهم الآخرين في تكريس القدسية وتعظيم المشاعر، ويزيدون عليهم بالانتماء التاريخي لوطنهم وروح الولاء الحقيقية. فهم يشعرون بهذا الارتباط ويدافعون عنه بشكل قوي.

يقوم الشعراء السعوديون بكتابة قصائد وطنية تعبر عن حبهم لوطنهم وتسليط الضوء على أهميته وتاريخه وشخصياته ومواقفه وبلاده. يمكننا أن نجد مثلاً في قصيدة محمد بن عثمان التي أثنى فيها على الجهود التوحيدية للملك بن عبد العزيز ابن عبد الرحمن في توحيد مناطق المملكة العربية السعودية، بدءاً من مكة المكرمة وحتى المدينة المنورة.

وَتَأَلَّقَتْ فِي طَيْبَةِ سُرُجِ الْهُدَى      مَا بَيْنَ رَوْضَةِ سَيِّدِي وَ الْمَنْبَرِ  
وَتَأَلَّقَتْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ بِمَكَّةَ      إِذَا قَدَّسَتْ مِنْ كُلِّ رَجَسٍ مُفْتَرًا<sup>١</sup>

<sup>١</sup>العقد الثمين من شعر ابن عثمان، ص: ٢٠٧.

تجمع شعراء العرب في القرن التاسع عشر ليخصصوا قصائدهم الوطنية لمكة المكرمة، وذلك بسبب المكانة المقدسة التي تحظى بها هذه البقعة المباركة عند العرب وغيرهم من الأمم. كانوا يفتخرون بهذا الوطن السامي الذي يحتضن الحرم الشريف والذي نزل الوحي فيه. ونتيجة لهذه الروحية الفريدة التي تتمتع بها مكة، تحتفظ أقلامنا بتأثير شعري عميق يتجلى في قصائدهم. شعراء الحجاز، مثل ابن عثيمين، يشير إلى مكة المكرمة في قصائدهم ويتردد ذكرها في أحاديثهم، مما يكشف عن الارتباط العميق بهذه الأرض المقدسة. يعبرون عن قدرتها وعظمتها في كلماتهم بوضوح وسلاسة وسهولة. يظهرون قيمتها وأهميتها التي تترسخ في قلوبهم، كما يعبر أحدهم في قوله: يظهر في قصائد الشاعر إشارات عميقة ترمز إلى مكة المكرمة، الأرض المقدسة. تبرز أعمال الملك عبد العزيز، الذي حكم نجد والحجاز ومناطقهما المجاورة، ويستحضر الشعراء السعوديون هذا المكان المقدس بلغة واضحة وبسيطة وسهلة، مكشفين عن قيمته ومكانته في قلوبهم، كما يتضح في أقوال أحدهم:

سراج هدى عم الحجاز بنوره      وأشرق ما ضم الحطيم وزمزما  
 فله كم حق أقام وباطل      أزال وكم جود أفاض وأسجما  
 وفي مسجد المختار طال مقامه      وصلى عليه من قريب وسلما<sup>١</sup>

في كتابه "الغربة والحنين في الشعر العربي"، أشار المفكر العربي السعودي البارز، ماهر حسن فهمي، إلى تغير مفهوم الوطن، حيث أصبحت البقعة الجديدة التي يعيش فيها الإنسان وترتبط به حياته. وبسبب ذلك، تلاشى شعور الحنين إلى الجزيرة العربية واستبدل بشعور الحنين إلى المدن في كثير من الأحيان.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup>العقد الثمين من شعر ابن عثيمين، ص: ٢٥١.

<sup>٢</sup>مكة المكرمة في عيون الشعراء الحديث، ص: ١٦٧.

قام الشعراء السعوديون بتأليف قصائد تعبر عن الحنين والشوق. كان إبراهيم الأسكوبي، شاعراً سعودياً، ينسج في قصائده الشوق والحنين لمكة المكرمة أثناء وجوده في تركيا. يعبر عن ذلك في قوله:

يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ مِنْ (أُمِّ الْقُرَى)      وَبِمَقْلَتِي حَلَوًا، وَفِي أَحْشَائِي  
لَا وَالَّذِي لِي الْحَجِيجِ لِبَيْتِهِ      يِقْتَادُهُمْ أَمَلًا، وَحَسَنَ رِجَاءٍ

الشاعر الأسكوبي ينسج هذه الأشعار بمحبة مكة وأماكنها، إذ يعتبر هذه الأرض المقدسة وطنه وأرضه. قضى فيها سنوات عديدة، وعندما يبتعد عنها، ينتابه الشوق العميق الذي يعاينه كل من يبتعد عن وطنه.

تمتاز الوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية بسماوات، تباينها عن غيرها من أنماط الوحدة الوطنية في بلدان أخرى، لكن أبرز ما يرتبط بالوحدة الوطنية للمملكة هو ارتباطها في البدء بتأسيس المملكة في عصرها الحديث على يد الملك عبد العزيز الذي بذل - ومن معه - جهوداً مضنية وحداً أشلاءً جسداً متأخر متأخر متقاتل في وطن له هوية وكيان، فكان ذلك التوحيد بداية لوحدة وطن شرع، أفراداً وجماعات - يتحولون من حال إلى حال وتلك السمة الأخرى مصير ذاق أهل الجزيرة، وهو ما صورة شعر أهل المملكة من الشعراء المعاصرين، ومنهم الشاعر ابن عثيمين:

مكة دار الملك والبيت الملك      تمسى الوفود في سراها تملك

قال إبراهيم الأسكوبي:

أرض مقدسة، وقوم قام إب      راهيم فيهم مؤناً بنداء

ودعا الإله، وحبذا      من والد يدعو الكريم البر للأبناء

فتضاعفت بركاته لهم بها      رثتها الأبناء عن الآباء

حب الوطن غريزة فطرية عند الشاعر إبراهيم الأسكوبي يتمثل في الإحساس بالغرابة والحنين إلى الوطن. فحنين إبراهيم الأسكوبي نابع من إحساسه بصعوبة عودته إلى وطنه بسبب اختلافه ومعارضته لنظام الحكم آنذاك.

## الأشعار العربية حول شرفاء مكة:

يشيد الشعراء السعوديون والمصريون بشرفاء مكة، ويعطون أهمية كبيرة لتاريخ مكة المشرفة وأهلها الشرفاء. كانت مكة تحظى بحكم شريف ينتمي إلى أسرة سيدنا الحسن بن علي، حفيد النبي عليه السلام. استمرت شرافة مكة والمدينة والحجاز منذ عام ٩٦٨ ميلادية حتى عام ١٩٢٥ ميلادية. وفي قصائده، يمدح إبراهيم الأسكوبي الأمراء والشرفاء في مكة. يشيد بأمر مكة، سيدنا شريف علي باشا، الذي حمل مسئولية إمارة مكة المكرمة وتولى الوزارة المعظمة. وفي قصيدته المدحية التي كتبها في شهر شعبان لعام ١٣٢٣ هجري، يقول:

حيَّ المَنَازِلَ بَنِي الزَّهْرَاءِ	حَيْثُ التَّقَّتْ بِشَرَكَ بالسرا
وَنَلَّ المُنَى المَشَاعِرَ فِي (مَنَى)	مَتَمَتَعَا بِالبِنِيَةِ الغراء
نَفْسِي فَدَى حَرَمِ تُودِ الزُّهْرِ	دَيِّنْ (بَيْتِ خَدِيجَةَ) وَ (وَحْرَاءِ)
وَ حَمَى تَخَيَّرَهُ عَظِيمَ العَرْشِ مِنْ	دُونِ الدُّنَى لِلخَيْرَةِ السُّعْدَاءِ
جَلَّتْ مَشَاهِدُهُ بِأَشْرَافِ بَقْعَةٍ	شَرَفَتْ عَلَيَّ الخُضْرَاءِ وَالغُبْرَاءِ <sup>١</sup>

لم يقتصر ثناء الشعراء على الشخصيات الشريفة في مكة على الشعراء السعوديين فقط، بل وجدنا العديد من القصائد من شعراء المصريين الذين كتبوا حول تلك الشخصيات المشهورة. ومن بين هذه القصائد، نجد قصيدة تمثله لشريف مكة، حيث يقول:

لَكَ السُّعْدُ يَا مَلِكَ الحِجَازِ بِجَوَارِ	شَرِيفِ أَيْلِ المَجْدِ لِطَيْبِ مِيلَادِ
هَمَامٌ لَهُ فِي مَوْقِفِ الحَرْبِ سَطْوَةٌ	تَدَكِّدُكَ مِنْهَا طُودُ كَفْرِ وإِحَادِ
تَوَارِثَ هَذَا العَزْمِ عَن خَيْرِ وَالِدِ	أَبِي مِنْهُ يَوْمًا أَنْ يُقَاسَ بِأَنْدَادِ <sup>٢</sup>

ومع ذلك، في الشعر الأردني، لا نجد الأشعار المتعلقة بالشخصيات السياسية في مكة، بل يركزون على الشخصيات الإسلامية. وفي إحدى قصائده، أشار إقبال

<sup>١</sup> ديوان إبراهيم بن حسن الأسكوبي، ص: ٧٧.

<sup>٢</sup> ديوان السيد صالح مجدي، شعراء الفصحى في العصر الحديث، بواسطة حمد الحصري، poetstage.com

إلى شخصية سيدنا بلال رضي الله عنه، الذي كان من أبرز الصحابة ومن السابقين في الإسلام، وكان مولى أبي بكر الصديق.

قال الكناني الشار المصري:<sup>۱</sup>

"عبد العزيز" نشرت الأمن في بلد  
 كآت نفوس البرايا فيه تنهب  
 وقد أقت حدود الله معتمدا  
 على العدالة فارتاعت لها العصب  
 إذ ما رعوا حرمة البيت الحرام ولا  
 خافوا الإله ولم تردعهم النوب  
 فأنت أنت الذي لولاك ما أمن ال  
 حجاج بل أنت في ذي الراحة السبب  
 صنت البلاد بعين منك فاعتصمت  
 ممن يظنونها نهباً لم نهبوا<sup>۲</sup>  
 فسيدنا أبو بكر اشترى بلالا رضي الله عنه من أمية بن خلف. فأقبال وضع في  
 قصيدة قصة بلال:

چمک اٹھا ہے جو ستارہ تیرے مقدر کا  
 حبش سے تجھ کو اٹھا کر حجاز میں لایا<sup>۳</sup>

أي: أشرق نجم إقبالك. جاء بك من الحبشة إلى الحجاز.

ما يلاحظ في اللغة هو أن الشخصيات التاريخية المتعلقة بمكة ليست شخصيات حكومية حديثة تعود إلى القرن التاسع عشر الميلادي. بل تتعلق جميعها بالشخصيات الإسلامية. كما قال مولانا شبلي نعماني:

ابن مروان نے حجاج کو بھیجا پے جنگ

جس کی تقدیر میں مرغان حرم کا تھا شکار

حرم کعبہ میں محصور ہوئے ابن زبیر

<sup>۱</sup> أحمد الكناني الأبياري، شاعر مصري، ولد في القرن التاسع عشر الميلادي، وله ديوان شعر، اسمه قصائد الشاعر أحمد الكناني.

<sup>۲</sup> أشار إليها الدكتور العطوي في كتابه الشعر والمجتمع، ص: ۱۰۴.

<sup>۳</sup> كلمات اقبال، علامة محمد اقبال، ص: ۸۴.

### فوج بے دین نے کیا کعبہ ملت کا حصار<sup>۱</sup>

أرسل الحجاج بن مروان إلى المعركة، وكان لديه القدرة على استغلال نساء الحرم. تم احتجاز ابن زبير داخل حرم الكعبة، وتم حصار الجيش الذي لا يلتزم بالدين في ديار مكة.

فشخصية ابن زبير من أصحاب النبي، وكانت شخصية مكية، وهو من أسرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويُعتبر شخصية تاريخية. إذا نظرنا إلى البيتين السابقين، يتبين أن الشاعر الأردني يشير إلى الشخصيات الحكومية أو أمراء مكة. خاصة هم دونوا القصائد حول مدح لرساء العثمانيين.

### الموازنة بين دير وكعبة:

تاريخ الهند ذو نطاق واسع وقديم. سلطان محمود الغزنوي كان أول حاكم مسلم دخل الهند في عام ٣٩٢ هـ (١٠٠١م)، واستمرت حكومته لعدة قرون، وتحققت تحت حكمه فتوحات عظيمة. شهد عهده دخول الهند العديد من الأفواج إلى الإسلام. استمر الحكم المسلم في الهند لما يقرب من ألف سنة. وفي الهند نجد تنوعاً في المذاهب مثل الهندوس والمسلمين والسيخ وغيرهم. وبالتالي، كان شعراء الأردو في شبه القارة الهندية يتوازنون بين المذاهب المختلفة. وبخاصة المسلمون كانوا يشيرون إلى الكعبة والحرم ويتوازنون مع مصطلح "دير".

الدير هو مكان العبادة للبوذيين والمسيحيين، وتعود أصول تسميتها في اللغة العربية إلى الآرامية، حيث تعني كلمة "الدير" ببساطة "مزرعة" أو "بيت الفلاح"، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بنمط حياة الرهبان الأوائل من اليهود والمسيحيين. وفي اللغة الإنجليزية، يُستخدم المصطلح "دير" عموماً للإشارة إلى مباني مجتمع الرهبان.

فشعراء الأردو استخدموا هذا المصطلح "دير" في قصائدهم، وتوازنوا بين الكعبة والدير ليرزوا تعاليم الإسلام. وكما قال أمير مینائی:

شوق کہتا ہے پہنچ جاؤں میں اب کعبہ میں جلد

راہ میں بت خانہ پڑتا ہے الہی کیا کروں<sup>۱</sup>

أشتاق أن أصل إلى الكعبة على أسرع ما يكون، ولكن ماذا أفعل يا إلهي؟ فقد اعترضني بيت الأصنام في الطريق.

في هذه القصيدة، يعبر الشاعر أمير مینائی عن انخياز قلبه إلى الله عز وجل وشرائعه، ولكنه يواجه صعوبات كثيرة في الطريق. يوضح الشاعر في وصفه لهذه الصعوبات أن الله هو الخالق الذي لا يخطئ، بينما الإنسان هو الخاطيء، وهناك هوة عظيمة تفصل بينهما.

أما الشاعر الهندوسي لالا مادھو رام جوھر، فكان من أبرز شعراء الأردو. ولد في مدينة فرح آباد عام ۱۸۱۱م وتوفي في عام ۱۸۸۸م. وفي نفس السياق، يقول:

اس طرف دیر ادھر کعبہ کدھر کو جاؤں

اس دورا ہے میں کہاں یا رہتا ہے<sup>۲</sup>

أي: في هذا الجانب دیر وذلك الجانب الكعبة، إلى أين أذهب. أين يعيش صديقي بين هذين الطريقتين.

يبحث الشاعر عن مسارين مختلفين، أحدهما يؤدي إلى الكعبة والآخر يؤدي إلى الدير، وهو يتأمل أين يقع إلهه، هل في الكعبة أم في الدير. ومع ذلك، في الشعر العربي لا نجد قصائد تناول موازنة بين المذاهب المختلفة، وذلك لأن السعودية ومصر كانتا مأهولتين بالمسلمين وتحت حكم المسلمين.

<sup>۱</sup> ديوان أمير مینائی، ص: ۶۸.

<sup>۲</sup> ديوان لالامادھو، ص: ۲۳۴.

## الخاتمة

### النتائج البحث

بفضل الله تعالى، تم الانتهاء من هذا البحث بعد الجهود المستمرة، وحن الوقت لعرض نتائج البحث التي توصلت إليها خلال دراستي. ومن بين تلك النتائج:

١. يظل موضوع مكة محل اهتمام الشعراء العرب والعجم في جميع العصور، من العصر الجاهلي وحتى الوقت الحاضر. فقد كانوا لا يملون من ذكرها بل كانوا يمدحونها.

٢. اختار معظم الشعراء العرب والعجم في قصائدهم مكة المكرمة، وذلك لعدة أسباب مهمة، منها أنها مولد النبي عليه السلام، وتحتوي على بيت الله الحرام، وهي المكان الذي يقصده المسلمون لأداء الحج.

٣. تتميز الأشعار عن مكة المكرمة بأنها مبنية على الحقائق، وتبتعد عن الألفاظ الغريبة والأفكار الرزيلة. فالشعراء العرب والعجم تأثروا في قصائدهم بالأفكار الإسلامية.

٤. أظهر هذا المقال أن دراسة المقارنة بين فن العروض تعد من أهم المواضيع المكتملة لدراسة الأدب واللغة بين الأدب العربي والأردوي. وتمت دراسة العلاقات التجارية والسياسية والدينية والأدبية واللغوية في هذا الفصل.

٥. يتضح أن البحور التي تستخدم بكثرة في العربية، بعضها يستخدم في الأردية تماماً مثل الطويل والبسيط والوافر، وبعضها يستخدم بشكل محدود مثل الكامل وغيرها. وبالإضافة إلى ذلك، يتم استخدام الرمل والرجز بكثرة في الشعر الأردوي، وتم استخدامها بمهارة في إبراز التفاصيل.

٦. يتمتع البلاغة الأردية بمثل أهمية البلاغة العربية في تعريفاتها وقواعدها وأصولها. فالشعراء يعتمدون بشكل كبير على استشادات من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في إبراز فضائل مكة.

٧. مكة هي مدينة مقدسة ولذا فهي تحظى بأهمية كبيرة في الأشعار. والأماكن تمثل موضوعاً هاماً لدى الشعراء العرب والعجم.

٨. يعتبر حب الوطن مصدر إلهام للشعراء السعوديين، حيث يترسخ في أعماقهم ويتسلل إلى أفكارهم، ويجسدونه بأقلامهم. فمكة المكرمة تكون عنواناً لقصائدهم الوطنية. والدفاع عن الوطن هو واجبهم الشعري، وتوجيه الأمل وتخفيف اليأس من قلوب الشعوب المنكوبة هي مهمتهم. يعد التنبيه للمشاكل والتحريض على النضال رسالتهم، ودعوة إلى الكفاح هو هدفهم. فهم رواد حرية الشعوب واستقلال الأوطان.

### التوصيات

- يعد المجال واسعاً للباحثين حول الحرمين الشريفين نظراً لكثرة الإشارات إلى المواقع المقدسة في أقوال شعراء العرب والعجم.
- لمن يرغب في استكشاف موضوع مستقل ومدهش، ستجد تنوعاً كبيراً في المواضيع بشرط أن يكون لديه موهبة في اقتراح المواضيع.
- من يختار موضوع الحج والسفر سيستفيد من استعانته بتجارب وأقوال الأفراد الذين قاموا بتلك التجارب والرحلات.
- ومن يرغب في تاريخ شرفاء مكة المكرمة يقدر على أن يهرول في ظل هذه الشجرة فارسا البرق لكونه أوسع وأطول وأعرض مثل الصحراء وأعمق مثل البحر وأرفع مثل الجبل.
- يوجد قائمة من المصادر في اللغة الأردنية، لذا يتطلب العمل في هذا المجال الفصيح بذل الجهود المثمرة والمميزة.

# الفهارس الفنية

## فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	رقم السورة	اسم سورة
١٨	١٢٥	وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى .... الآية	٢	البقرة
١٥	١٢٧	وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ... الآية	٢	البقرة
٣٣	١٤٩	وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ... الآية	٢	البقرة
٣٤٥	٢٠	إن الدين عند الله الإسلام... الآية	٣	آل عمران
١٠٣٣،٢٧٥	٩٦	إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ... الآية	٣	آل عمران
٢٧٨	٦٣	لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ..... الآية	٣	آل عمران
٢٢	١٥٨	إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرَوَةَ ... الآية	٢	البقرة
٢٧٤،٣٤٥	٤١	إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اَثْنَيْنِ... الآية	٩	التوبة
١٩	٣٧	رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي... الآية	١٤	إبراهيم
٢٧٤	١	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ... الآية	١٧	أسرى
٢٧٥	١	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ..... الآية	٥٣	نجم
٣٤٤	٩	فكان قاب قوسين أو..... الآية	٥٣	نجم
٢٣	١	إقرأ..... الآية	٩٦	العلق

## فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث	رقم
٣٤٧	أُتِيَتْ بِالْبُرَاقِ - وَهُوَ دَابَّةٌ أبيضٌ طویلٌ	١
٣٥	إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض،	٢
٣٣	أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صلاة في مسجد	٣
٢٧٩	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة	٤
٣٥٣	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة،	٥
١٩	أن زجنيا وقع يف زمزم فمات قال: فأنزل	٦
٨٩	الحج عرفة، فمن جاء قبل صلاة الفجر،	٧
٢٨٨	حرم الله مكة، فلم تحل لأحد قبلي،	٨
٣٣	حرم الله مكة، فلم تحل لأحد قبلي،	٩
١٧	رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل،	١٠
٣٣	سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض؟	١١
٢٢	صلو في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار	١٢
٢٥	صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً	١٣
٣٤	الظر إلى الكعبة عبادة	١٤
٢٨٥	العرب كلها بنو إسماعيل بن إبراهيم،	١٥
٣٣، ٢٧٨	لا تشد الرحال إلا ثلاثة مساجد:	١٦
٢٢	ما مصلى الأخيار	١٧
٢٨٦	ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة".	١٨

٣٤	المقام بمكة سعادة، والخروج منها شقاوة	١٩
٢٧٨	ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن	٢٠

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	اسم العلم	رقم
١٣٤	إبراهيم الأسكوي	١
٨٧	إبراهيم مرزوق	٢
٥٤	ابرهة أشرم	٣
٥٧	ابن خبير شاطي	٤
٥٥	ابن قيم جوزي	٥
١١٧	ابن مشرف	٦
٢٦٩	ابن معتز	٧
٢٦٩	ابن منظور	٨
٥٤	ابن نباتة	٩
٢٠	ابن هشام	١٠
٤٣	ابن يعيش	١١
١٨٩	أبو العلاء المعري	١٢
٣٥٩	أبو بكر الصديق	١٣
١٠٥	ابو سعد ابو كرب	١٤
١٥٨	أبو على الفارسي	١٥
٤٦	ابو نواس	١٦
٢٦٠	ابو هلال العسكري	١٧
٢٧	أبي جعفر منصور	١٨
٤٤	احمد السقاف	١٩

١٨٨	احمد رضا خان	٢٠
٩٦	احمد شوقي	٢١
١٠٥	احمد محرم	٢٢
١٠	آدم عليه السلام	٢٣
١٧٩	اكبر اله آبادي	٢٤
١٧٦	اكبر دانا بوري	٢٥
٥٦	الإمام البوصيري	٢٦
١٢١	الإمام المالك	٢٧
١٤٣	أمير خسرو	٢٨
١٦٦	أمير مينائي	٢٩
١٢٠	بدوي الوقداني	٣٠
٥٠	بلال بن رباح	٣١
١٣٦	بها الدين سبكي	٣٢
١٠١	حافظ إبراهيم	٣٣
١٠١	حافظ إبراهيم	٣٤
٥١	حسان بن ثابت	٣٥
١٤٠	حسين بن برادة	٣٦
٤٧	خديفة بن غانم	٣٧
٢٥٩	الخطيب القزويني	٣٨
٢٤٣	الخليل احمد الفراهيدي	٣٩
٢١٠	خواجه مير درد	٤٠
١٢٧	سليمان بن سحمان	٤١

٣١٩	سيد عابد على	٤٢
١٥	سيدة عائشة	٤٣
٧	سيدنا إبراهيم عليه السلام	٤٤
٧	سيدنا إسماعيل عليه السلام	٤٥
١٩٢	شبلي نعماني	٤٦
٥٧	شعبان	٤٧
٨٥	صالح مجدي بك	٤٨
٣٧	صمويل كولدج	٤٩
١٨٢	الطاف حسين حالي	٥٠
٦٠	طاهر زمخشري	٥١
١٧٣	ظهير دهلوي	٥٢
٢٥٠	عبد القاهر الجرجاني	٥٣
١٦	عبد الله بن زبير	٥٤
٥٥	عبد المطلب بن هاشم	٥٥
١٣٠	عبد القادر بن علي آل عبد القادر	٥٦
٥٩	عبد الله إبراهيم	٥٧
٣٣	عبد الله بن عباس	٥٨
٥١	عروة بن آذينة	٥٩
١٢٣	علي بن الحبشي	٦٠
١٤	عمرو بن ربيعة	٦١
٤٩	عمرو بن عثمان	٦٢
٧٥	عمرو بن العاص	٦٣

٧	قصي بن الكلاب	٦٤
٤٧	كعب بن زهير	٦٥
٦٩	ماهر حسن فهمي	٦٦
١٦٣	محسن كاكوري	٦٧
٢٠٩	محمد اقبال	٦٨
١٣٣	محمد بن عثمان	٦٩
١٤٦	محمد رفيع سوداء	٧٠
١٦٩	محمد علي باشا	٧١
١٧٠	محمد قاسم نانوتوي	٧٢
٨٧	محمود سامي بارودي	٧٣
٦٨	محمود شكري آلوسي	٧٤
٨١	محمود صفوت الساعاتي	٧٥
١٦١	مرزا سلامت	٧٦
٤٦	مضاض بن عمر	٧٧
٢٠٦	مولانا ظفر علي خان	٧٨
١٨٥	مولانا كفايت الله	٧٩
١٤٩	نجم رامبوري	٨٠
١٥	نضر بن كنانة	٨١
١٤٥	والي	٨٢
٥٩	يوسف النبهاني	٨٣

## فهرس الأبيات العربية

رقم الصفحة	الأبيات	مسلسل
٢٨٩	أبشر به يوم فتح قد أضاء به	.١
٢٨٧	أبناء إسماعيل حول بكة	.٢
٢٧٥	أثنى الحجيج عليك والحرمان	.٣
٢٣٤	أحرم الحجاج قصد الحج للبيت الحرام	.٤
٢٨٦	إذا هو لم يأذن له وهى لم يكن	.٥
٢٣٩	أرض مقدسة، وقوم قام إب	.٦
٥٢	أرقت فما أنام ولا أنيم	.٧
٤٧	أعوذ برب الناس من كل طاعن	.٨
٥١	أقفرت بعد عبد الشمس كداء	.٩
١٣٦	أقول لشيخنا القاري (الحبيب	.١٠
٢٠٠	أكرم به بلدا بساكنه سما	.١١
٥٠	ألا ليت لي من ماء زمزم بلة	.١٢
٥٣	إلها إلا هنا ما أعدلك	.١٣
٦٢	إلى عرفات الله يا خير زائر	.١٤
٢٣٤	إليه تعرج الملائك العلا	.١٥
١٣٧	إمارة مكة حظيت بملك	.١٦
٤٨	إن الرسول لنور يستضاء به	.١٧
٤٣	إن القليل بأرض مكة نعمة	.١٨

٨٥	إن أمتعت عين معشوق بطيب ترى	.١٩
٣٥	إن علم الحديث علم رجال	.٢٠
٢٩٠	إن علم الحديث علم رجال	.٢١
٢٥٢	أنت الخليل ولكن لوبعثت لنا	.٢٢
٥٨	أنوار هادي الورى فى كعبة الحرم	.٢٣
٨٦	أوليتني الآلاء ثم تركت	.٢٤
٩١	أيابن الأكرمين أبا وجداً	.٢٥
١٢٢	أيامنا والليالي كم نعاتبها	.٢٦
٧٩	أين الحجاز وأين لى كئيبانه	.٢٧
٥١	باسم الإله، تحية بمتي	.٢٨
٥٦	بدا لي أعلام بيت الهدى	.٢٩
٩٠	بل هدموا أوثان شرك عظمت	.٣٠
٢٨٤	بمنتهل للسعد قد أرخته	.٣١
٣٧٧	بيت النبيين الذي لا يلتقي	.٣٢
١٠٧	تباركت، (بيت المقدس) جدلان آمن	.٣٣
٢٩٠	تجمعت فرق الأحلاف واقنسمت	.٣٤
٢٨٩	تحرك البيت حتى لو تطاوعة	.٣٥
٣٠٠	تقضي المواضي فيمضي حكمها أمما	.٣٦
٢٧٥	ثم بمعراج النبي حسبما	.٣٧
٥٨	ثم عاد الضيف الكريم إلى الأه	.٣٨
١٩٠	جاء القرآن، وأمر الله أرسله	.٣٩
٢٢٢	جلت مشاهدته بأشراف بقعة	.٤٠

٩٥	جميع الحجاج قد حجوا وزاروا	.٤١
٢٨٤	تم بنا السقاف أرخ إنه	.٤٢
٨٩	حج الأمين وفي صحبة جدّه	.٤٣
١٢٦	حج في شهر حرام إن مضى شهر حرام	.٤٤
٣٧٣	حي المنازل بني الزهراء	.٤٥
٦٤	خير الأنام محمد أعلى الورى	.٤٦
٢٥٨	دار عليها مسم من القدم	.٤٧
٥٦	دعاهم إلى البيت العتيق زيارة	.٤٨
١٢٠	دللت بالروح لين ارخصت جانبها	.٤٩
٢٩٠	رامت بجهلتها أمراً ولو علمت	.٥٠
١٠٧	زعمت بنا مزاعم كاذبات	.٥١
١٦	زمزمت الفرس على زمزم	.٥٢
٩٥	سبحان من أسرى به ليلا إلى	.٥٣
٢٧٨	سراج هدى عم الحجاز بنوره	.٥٤
٥٦	شدوا المطايا وقد نالوا المنى منى	.٥٥
٢٧٧	ضج الحجاز وضع البيت والحرم	.٥٦
٢٣٠	العاكفون على الأصنام أضحكهم	.٥٧
٤٨	عندما خيلنا إن لم تروها	.٥٨
٢٥٥	فاقر السلام أحبة سكنوا الصفا	.٥٩
٤٠	فالكهف ليس إلا تركم زمان على زمان	.٦٠
٦١	فرحت أرض الحجاز بكم	.٦١
٥٦	فكأنى بها أرحل من مكة	.٦٢

٢٦٢	فلا تسئل عن قریش کیف حیرتها	.٦٣
٢٨٩	فلجبریل جیئة، ورواح	.٦٤
٤٤	فللسقیفة یوم أنت صاحبه	.٦٥
٥٠	فلیت منی لم تجمع العام بیننا	.٦٦
٣٥٦	قد كان مولد خیر الخلق أرخه	.٦٧
١٠٣	قد نوهوا باسمه فی جاهلیته	.٦٨
١٤٠	قلت لما تم بنیان متین	.٦٩
٤٥	کأن لم یکن بین الحجون إلى الصفا	.٧٠
٥٩	کلما ناح طائر فوق أیک	.٧١
٢٦٧	لا أحفل الطیر إن غنت	.٧٢
٢٥١	لا والذي لب الحجیج لیبته	.٧٣
٢٣٤	لك السعد یا ملک الحجاز بجوار	.٧٤
١٣٤	لكن شوس ملوک الأرض قاطبة	.٧٥
٥٢	للمکتفی دولة مبارکة	.٧٦
٣٤٤	لله فی الأرض الطاف وأسرار	.٧٧
٢٨	لمکة اسماء ثلاثون عددت	.٧٨
٣٦٤	الله أكبر، جاء الفتح، وابتجعت	.٧٩
٢٤٥	الله یوحی والأمين یشهد	.٨٠
٣٤٤	لیت اللیوث أخو الهیجاء مسعرها	.٨١
١٠٩	ما رأینا کالمطعم بن عدی	.٨٢
٢٧١	ما فوق أمر الوحی باستقباله	.٨٣
٢	مثابا لأفناء القبائل کلّها	.٨٤

٢	مكة الخير والهوى والحفيف	.٨٥
٣٧٣	مكة دار الملك والبيت الملك	.٨٦
١٤١	ملك تهاب الجن سطوة باسه	.٨٧
٥٦	من نهيه أن لا نشد رحالنا	.٨٨
٧٨	نفسى فدى حرم تود الزهر لو	.٨٩
٢٦٩	هل تمثل نسج العنكبوت لهم	.٩٠
٢٦٦	هنا الكعبة الزهراء و الوحي والشذا	.٩١
١٣١	هي الدار لا شام ولا يمن ولا	.٩٢
١٣٢	هي عصمة الدين التى أوحى بها	.٩٣
١٢١	واحرم بعمره واقطع الدرب منهاج	.٩٤
٨٩	وارت فم الغار عن عين تلم به	.٩٥
٩٠	وأمسكت قلبي لا يطير إلى منى	.٩٦
٢٣٤	وأنه خير خلق الله كلهم	.٩٧
١٣٤	وتألفت في طيبة سرج الهدى	.٩٨
١٣٤	وتألفت من قبل ذاك بمكة	.٩٩
٢٥٠	وجرت ينابيع الهدى في ينبع	.١٠٠
٢٨٢	وحبذا ليلة الإسراء حين سرى	.١٠١
١٢٣	وحمى تخيره عظيم العرش من	.١٠٢
٢٤٦	وحين كمل سن الأربعين أتى	.١٠٣
٢٨٣	وحينما حملت بالمصطفى وضعت	.١٠٤
١٠٨	ودعا الأرقم استجب تلك داري	.١٠٥
٤٧	وساقى الحجيج ثم للخير هاشم	.١٠٦

٢٥٥	وظل في مكة المختار منتظرا	.١٠٧
٩٩	وفي الكعبة الغراء ركن مرحب	.١٠٨
٢٩٢	وفي الحديبية الصلح استتب إلى	.١٠٩
٢٥٣	وقد رأيتم عيانا حسن سيرته	.١١٠
١٢٩	وقد كان حج البيت والغزو قرية	.١١١
٢٤٢	وقدر لي بفضلك حج البيت	.١١٢
٤٧	وكان لنا حوض السقاية فيهم	.١١٣
١٧	وكسونا البيت الذي حرم الله ملاء	.١١٤
٦٣	وكيف لا يفخر البيت العتيق به	.١١٥
٥٢	ولا منسك فيها للهدى شهب	.١١٦
٢٩٢	ولد الهدى فالكائنات ضياء	.١١٧
٢٣٣	ولقد أسرى بك الله من البيت الحرام	.١١٨
١٠٦	ولو يعطي الفتى ما يبتغيه	.١١٩
٧٨	ومات في طيبة في شهر مولده	.١٢٠
٤٥	ومأكمة يضيق الباب عنها	.١٢١
٧٨	ومشعل أخو عزم يشيعه	.١٢٢
٢٦٠	ونودي اقرأ تعالى الله أشربها	.١٢٣
١١١	وهبنا أمة في الجهل غرقى	.١٢٤
١٢١	ويا رب، في الإسلام نور ورحمة	.١٢٥
٦٠	الى عرفات الله ياخير زائر	.١٢٦
١٠٠	يا أحمد الخير لى جاء بتسميتي	.١٢٧
٢٧٣	يا أمير الحج أنت له	.١٢٨

٨٢	يا أهل مكة بالحشا جاورتكم	.١٢٩
٨٠	يا أهل مكة سدتكم بحمد	.١٣٠
٦٢	يا كعبة العلم في الإسلام من قدم	.١٣١
٥٧	يا كعبة خصت بمبعث أحمد	.١٣٢
٧٨	يا مقتضب الهند جانبك المراكب من بلاد الهند	.١٣٣
٢٤٣	يا من إليه سعى ودي طاف به	.١٣٤
٢٧	يامكة الفاجر مكي مكا	.١٣٥
٢٨٣	يصعد مثل "النجم" فيها موفيا	.١٣٦
٨٢	يطوف به سبعا ويهدي تحية	.١٣٧
٢٥٣	يعد الناسبون إلى تميم	.١٣٨
١٠٢	يكأ الشرق ويرعى بقعة	.١٣٩

## فہرس الأبیات الأردیة

رقم الصفحة	الابیات	رقم
۱۹۳	ابن مروان نے حجاج کو بھیجا پئے جنگ	۱
۱۵۲	اپنے اللہ سے ملنے کے لیے جاتا ہے	۲
۱۸۳	اتر کر حرا سے وہ سوئے قوم آیا	۳
۲۰۸	اے رب کعبہ ہم سے کہا تک نے	۴
۱۶۸	آیا قریب وقت نبوت تو مصطفیٰ	۵
۱۷۴	بت کدہ پیش نظر، دل طرف کعبہ ظہیر	۶
۳۳۳	بس زیارت سوئے بیت اللہ پھر جانوں گا کیا؟	۷
۳۷۸	پر نور جو ظلمت کدہ دہر ہو ہے	۸
۱۷۶	پڑا رہنے دے گرد اپنے مکاں کے	۹
۱۵۵	جمعہ مکہ تھا عید، اہل عبادت کے لیے	۱۰
۳۷۱	چلے آؤ چلے آؤ یہ گھر رحمن کا گھر ہے	۱۱
۱۴۹	حاجیو آؤ شہنشاہ کا روضہ دیکھو	۱۲
۳۴۳	حج کیے تھے اسنے اکثر بیشتر	۱۳
۲۰۷	خدا کے گھر سے نکل گئے بت حرم کی	۱۴
۲۰۱	خداوندہ مسلمانوں کو موت آئے تو یوں آئے	۱۵
۳۷۳	خطبہ ہوا زمیں پر سکہ پڑا فلک پر	۱۶
۳۴۸	دکھلاتے ہیں بت جلوہ مستانہ کسی کا	۱۷

۱۶۰	رورو کے بقیہ میں تڑپتی رہی زہرا	۱۸
۱۶۹	روی اکمال رنج سے ابلیس رات دن	۱۹
۱۵۳	شب اسری شہنشاہ زماں سے	۲۰
۳۷۰	شور کیوں گبر و مسلمان نے مچا رکھا ہے	۲۱
۱۶۷	شوکت کا دبدبہ ہے ہیبت کا زلزلہ ہے	۲۲
۱۵۵	عازمان طواف بیت اللہ	۲۳
۳۱۴	عشق مہمان ہوا حسن کے گھر آج کی رات	۲۴
۳۴۹	فلک پر عیسیٰ وادریس ہیں تو خیر سہی	۲۵
۳۱۱	قافلہ لوٹا گیا صحرا میں، اور منزل ہے	۲۶
۲۷۸	قبلہ کا بھی کعبہ رخ کیوں کر نظر آیا	۲۷
۱۵۰	قسمت ثور و حرا کی حرص ہے	۲۸
۱۵۵	کعبہ سے میرا خانہ دل کم نہیں اکبر	۲۹
۱۹۳	کعبہ کا ہے نعمہ کہ ہو الوث سے میں پاک	۳۰
۱۸۷	کعبہ کی راہ چھوڑ کے بیڑہ کدھر گیا	۳۱
۱۷۷	کعبہ میں بھی جا کے دیکھ آیا تجھ کو	۳۲
۲۰۲	کیا ظاہر یہ سبحان الذی اسری بعبدہ نے	۳۳
۱۷۱	لامذہبی سے ہو نہیں سکتی فلاح قوم	۳۴
۱۶۵	محبوب خدا ہے بحر و بر کا	۳۵
۱۵۲	مزه آئے اگر ہے حضرت لطف	۳۶
۳۱۷	مقام کعبہ قوسین ایک ادنیٰ مرتبہ ان کا	۳۷

۱۶۷	مکہ میں آ کے جب ہوئی داخل وہ محترم	۳۸
۱۵۱	مکہ میں الغرض رہے وہ شاہ خاص و عام	۳۹
۱۷۱	ہوا اشارہ میں دو ٹکڑے جون قمر کا جگر	۴۰
۱۵۰	ہوا ہے پیر کا حج پیر نے جس سے	۴۲
۱۶۴	ہے قبلہ ہر اک سمت پر نور	۴۳
۱۹۰	والعصر ہے تیرے زمانے کی قسم	۴۴
۱۸۳	وہ تیر تھ تھا اک بت پرستوں کا گویا	۴۵
۱۸۴	وہ دنیا میں گھر سب سے پہلا خدا کا	۴۶
۱۷۴	وہ ہر جا رونق افزا ہیں حرم کیسا کلیسا کیسا	۴۷
۱۵۱	یہ مکہ اور مدینہ کیا ہیں دو گھر ہیں	۴۸

## **المصادر والمراجع**

## فهرس المصادر والمراجع (العربية)

القرآن الكرم	
١	الأداب العربية في القرن التاسع عشر، لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، الطبعة الأولى ١٩٢٤م.
٢	الأدب العربي المعاصر في مصر، د. شوقي ضيف، ط: ١٥، دار المعارف القاهرة مصر.
٣	الأدب العربي المعاصر في مصر، د: شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة العاشرة د- ط.
٤	الأدب العربي وتاريخه في العصر الحديث، مقالة المملكة العربية السعودية وزارة التعليم، الطبعة الأولى ١٤٣٧م.
٥	الأسلوب والبيان العربي، محمد عبدالمنعم الخفاجي، دار المصرية اللبنانية، بيروت، ط: ١، ١٩٩٢م.
٦	الأسلوبيات وتحليل الخطاب، رابح يربوح، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د:ت.
٧	الأسلوبية الرؤية والتطبيق، أبو العدوس يوسف، عمان، دار الميسرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
٨	الأسلوبية تحليل الخطاب، منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري، دمشق، ط: ١، ٢٠٠٢م.
٩	الأسلوبية منهجا نقديا، عزام محمد، دمشق، وزارة الثقافة السورية، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

١٠	الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط:١، ٢٠٠٢.
١١	الأسلوبية، بير جبرو، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط:٢، ١٩٩٤
١٢	اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري، محمد علي مغربي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
١٣	البحث البديعي في كتاب المرشد إلى فهم الأشعار العرب وصناعتها، سعد بخيت عمران، دراسة تحليلية تقويمية.
١٤	البلاغة العربية، تاريخها، مصادرها، مناهجها، د: علي عشري زايد، القاهرة، مكتبة الشباب، الطبعة الأولى: ١٩٨٢م.
١٥	البلاغة الواضحة، البيان والمعنى والبديع، على جارم ومصطفى أمين، دار المعارف للطباعة والنشر، لندن، د:ط، ١٩٩٩م.
١٦	البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط:١، ١٩٩٤.
١٧	البنى الأسلوبية، حسن الناظم، المركز الثقافية العربي، ط:١، ٢٠٠٢م، المغرب لبنان.
١٨	البيان والتبيين، الجاحظ، ت عبدالسلام الهارون، ج:١، دار الجيل بيروت لبنان.
١٩	بين القافية في الشعر العربي والقافية في الشعر الإنجليزي، إبراهيم أنيس، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مصر، ١٩٧٢م.
٢٠	تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، حويرية دحلان، كلية الأدب بالجامعة الإسلامية الحكومية، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٢١	تاريخ الأدب العربي (من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث)، د. الحافظ عبد القاهر، ص: ٥٠٥، ط: ٣، مكتبة آزاد (حرية)، لاهور باكستان، ٢٠٠٤م.
٢٢	تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار المعرفة بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.
٢٣	تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، ص: ٩٧٤، ط: ١، الناشر ذوي القرى، إيران، ١٣٩١هـ.
٢٤	تاريخ الأدب العربي، د: شوقي ضيف، مصر، دارالمعارف القاهرة، ، الطبعة ٢٠١٦ م
٢٥	تاريخ النقد الأدبي والبلاغة، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط: ١، ٢٠٠٠م.
٢٦	تاريخ اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن اسحاق، دار صادر بيروت لبنان، ١٩٩٥م، الطبعة السادسة.
٢٧	تاريخ شبه الجزيرة العربية، عبد العزيز صالح، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ، ٩٩ مايو ٢٠١٧م.
٢٨	تاريخ مصر الحديث المعاصر، عمر عبد العزيز عمر، دار المعرفة مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٢٩	تاريخ مصر الحديث، محمد عبد الرحيم مصطفى بك، الطبعة الأميرية بالقاهرة، الطبقة الأولى ١٩١م.
٣٠	تحقيق لجنة، ابن سيد مخفص، إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، د: ط، د: ت، ١٠/٤.

٣١	تطريز رياض الصالحين، للشيخ فيصل المبارك، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله آل حمد، الرياض دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ،
٣٢	تهذيب تهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف، الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦، ج: ٦.
٣٣	الجمال والأمكنة والمياه، أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة.
٣٤	جماليات المكان في شعر السياب، ياسين نصير، دار المدى للثقافة والنشر، ط: ١، ١٩٩٥م.
٣٥	حافظ إبراهيم حياته وشعره، د: يحيى شامي، ص: ١٧٧، ط: ١، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ١٩٩٥م.
٣٦	الحجاز في أدب الرحلة العربي، الباحث حافظ محمد بادشاه، درجة الدكتوراة، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد عام ٢٠١٣م.
٣٧	الخلاصة الوافية في علم العروض والقافية، أحد المدرسين، مطبوعات إدارة المعاهد العلمية، السعودية، الطبعة الأولى.
٣٨	دراسات في الدجالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب، ط: ١، القاهرة ٢٠٠١م مصر.
٣٩	دراسة تاريخية لمساجد والمشاعر المقدسة، مسجد الخيف، ناصر عبد الله البركاتي، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
٤٠	دراسة نقدية في قصائده المخدوفة، باسل محمد علي بزاري، سميح قاسم .

٤١	ديوان إبراهيم بن حسن الأسكوبي، إبراهيم بن حسن الأسكوبي، المدينة، مكتبة دار التراث، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
٤٢	ديوان ابن مشرف، الشيخ محمد عبدالله بن عثمان، مؤسسة مكتبة الفلاح، الطبعة الرابعة.
٤٣	ديوان ابن مشرف، الشيخ محمد عبدالله بن عثمان، مؤسسة مكتبة الفلاح، الطبعة الرابعة.
٤٤	ديوان ابن معتز، ابو العباس عبدالله بن معتز، المحقق: محيي الدين الحباط، بيروت، طبع في مطبعة الاقبال.
٤٥	ديوان الإمام علي بن الحبشي المسمى، الجواهر المكنون والسر المصون، دار الحاوي، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
٤٦	ديوان البوصيري، شرف الدين أبي عبد الله البوصيري، تحقيق: محمد سعيد الكيلاني، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، الطبعة الأولى ١٩٥٥م.
٤٧	ديوان السيد صالح مجدي، سيد صالح مجدي، مطبعة الاميرية، الطبعة الأولى د- ت.
٤٨	ديوان المرحوم محمود أفندي صفوت الشهر صفوت الساعاتي، جمعه: مصطفى رشيد بك، مطبعة المعارف، الطبعة الأولى ١٩١١م.
٤٩	ديوان حسان بن ثابت، حسان ابن ثابت، شرح: الأستاذ عبد مهنا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
٥٠	ديوان شوقي، أحمد شوقي، المكتبة التجارية مصر، ١٩٧٠م، ج: ١.
٥١	ديوان عبدالله بن قيس، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم، ص: ٦٧، ط: ١، دار صار بيروت لبنان، ٢٠٠٩م.

٥٢	ديوان عروة بن عزيمة، جمع: يحيى الجبوري، ط: ٢، دارالقلم بيروت لبنان، ١٩٨١م.
٥٣	ديوان عقود الجواهر منضدة الحسان، سليمان بن سحمان، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان الرشيد، منشورالمؤسسة الإسلامية الصحفية، ط: ١، ١٩٧٧.
٥٤	ديوان عمر بن أبي ربيعة، حققه د. فايز محمد، ص: ٣٠٩، ط: ٢، دار الكتب العربي، بيروت لبنان، ١٩٩٦هـ.
٥٥	ديوان كعب بن زهير، المحقق على فاعور، ص: ٤٥، ط: ١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.
٥٦	ديوان مجد الإسلام، أحمد محرم، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
٥٧	رحلة الصديق إلى البلد العتيق، لمحمد صديق حسن خان البخاري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة قطر.
٥٨	سبل الهدى والإرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي، القاهرة، دار الكتب المصري، الطبعة الأولى.
٥٩	سيكولوجية الشعر، محمد طه عمر، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، مصر.
٦٠	شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين، ط: ١.
٦١	الشعر والعمران في مقدمة ابن خلدون، أم كلثوم دربالي، البحث الماجستير الفلسفية بجامعة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، جامعة قاصدي، مباح، العام الدراسي: ٢١٤—٢٠١.

٦٢	شعراء النصارى يمدحون محمد صلى الله عليه وسلم، بيومي رجب، مجلة الدعوة، عدد ١٤٠٠١، ط: ١٤٠٥هـ.
٦٣	شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر، عبد الفتاح محمد حلو، القاهرة دارالعلوم، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
٦٤	شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٦٥	شوقي صيف، شوقي شاعر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م.
٦٦	الشوقيات، أمير الشعراء أحمد شوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
٦٧	العروض وإيقاع الشعر العربي، سيد البحراوي.
٦٨	عصر الدول والإمارات ومصر، د. شوقي ضيف، ص: ٦، ط: ١، دارالمعارف، بيروت لبنان.
٦٩	العصر العباسي، د: شوقي ضيف، دار المعارف مصر، الطبعة الثامنة د-ت.
٧٠	العقد الفريد، ابن عبد ربه، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهرسه أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٩م، ٤/٦.
٧١	علم الأسلوب مبادئه وأجزائه، صلاح فضل، دار الشروق، ط: ١، ١٩٩٨.
٧٣	علم العروض والقافية، الدكتور عبد العزيز عتيق، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٧م، الطبعة الأولى.

٧٣	علم اللغة، حمود السعران، مقدمة للقارئ العربي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د:ط، ١٩٩٢م،
٧٤	علم اللغة، حمود السعران، مقدمة للقارئ العربي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د:ط، ١٩٩٢م.
٧٥	فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، المحقق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، المطبعة السلفية القاهرة، ٢٠١٥م، الطبعة الأولى.
٧٦	قصص من التاريخ، محمد عبد المنعم الخفاجي، لبنان، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
٧٧	كتاب سيبويه، أبي عمر بن عثمان بن قنبر، ج:٢، دار النشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط:٢، ١٩٩٨م.
٧٨	كشف الغمة في مدح خير البرية، حمود السامي البارودي، طبعة بمطبع الجريدة، مصر.
٧٩	لسان العرب، ابن منظور، دار صار بيروت لبنان، ط:١، ١٩٩٣م.
٨٠	محمد، محمد رضا، ط:١، دار الكتب العربي بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.
٨١	معجم الإعلام خير الدين الزركلي، دار العلم الملايين، الطبعة خمسة عشر، ٢٠٠٢م، ج:١، ص:١٩٢.
٨٢	مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا.
٨٣	مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، المحقق: عبدالله محمد الدرويش، دار يعرب، ٢٠٠٤م، ج:١.
٨٤	موسوعة المبدعون في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت لبنان.

٨٥	نحو نظرية أسلوبية النقدية، فيلي ساندريس، توزيع دار الفكر، دمشق، ط:١، ٢٠٠٣م.
٨٦	نحو نظرية أسلوبية النقدية، فيلي ساندريس، توزيع دار الفكر، دمشق، ط:١، ٢٠٠٣م.
٨٧	نظرة الإغريض في نصره القريض، تحقيق نهي عارف الحسن، المظفر العلوي، د:ط، دمشق المجمع العلمي العربي، ١٩٧٦م.
٨٨	هندسة المقاطع الصوتية، عبدالقادر الجليل، عمان، دار الصنعاء للنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

## فہرس المصادر والمراجع (الأردنية)

۱	احوال شعراء ومشاہیر، سرفراز علی رضوی، انجمن ترقی اردو پاکستان، ط: ۱۔
۲	ادب، تاریخ اور تہذیب، صدیق الرحمن ودوائی، مرتب: اطہر فاروقی، دہلی، ٹمپر نٹس۔
۳	اردو بلاغت میں عربی اثرات "السید علیم اشرف، مقالہ نشر فی مجلہ معارف الأردنية، عدد دسمبر عام ۲۰۱۲م۔
۴	اردو کی مختصر ترین تاریخ، ڈاکٹر سلیم اختر، لاہور، سنک میل بسلی کیشنز، ط: ۱، ۲۰۱۳م۔
۵	اقبال کی ابتدائی زندگی، ڈاکٹر سید سلیمان، اقبال اکاڈمی پاکستان، ط: ۱، ۲۰۰۹م۔
۶	امیر مینائی کی ایک غیر مطبوعہ عاشقانہ مشنوی، کریم الدین، رسالہ اردو، کراچی، جولائی ۱۹۶۰۔
۷	بہارستان، مولانا ظفر علی خان، لاہور، اردو اکیڈمی پنجاب، ط: ۱، ۱۹۳۷م۔
۸	البیان، سید علی عابد علی، مجلس ترقی اردو، لاہور، ۲۰۰۵م، ط: ۱۔
۹	تاریخ پاکستان قدیم دور میں، محمد مجیب، قدیم مشرق، ۲۰۱۲م، ط: ۱۔

۱۰	تاریخ پاکستان قدیم دور میں، محمد مجیب، قدیم مشرق، ط: ۱، ۲۰۱۴.
۱۱	تاریخ پاکستان، د: عبدالسلام خورشید، اسلام آباد، مقتدرہ قومی زبان.
۱۲	حسان الہند مولانا امام احمد رضا خان، حدائق بخشش، مکتبۃ المدینۃ کلاچی، ط: ۱، د-
۱۳	کلیات اکبر الہ آبادی، حنینہ علم و ادب، کریم مارکیٹ لاہور، ط: ۲، ۲۰۱۰م،
۱۴	دیوان دبیر: مرزا سلامت دبیر، انجمن ترقی اردو، ۱۹۳۰م، ط: ۱۔
۱۵	ذکر حسن رضا البریلوی، اقبال احمد اختر قادری، الطبعة اکادمی، لاہور، ۱۹۹۴م.
۱۶	ذکر شاہ انبیاء، امیر مینائی، رام پور، مطبع تاج المطابع.
۱۷	سہیل البلاغت، محمد سجاد دہلوی، نظام دکن بریس، د: ت-
۱۸	سوانح اعلیٰ حضرت، بدر الدین احمد قادری، قادری مشن بریلی، الہند، ط: ۱، ۱۹۸۰م.
۱۹	شاعر اعظم مرزا سلامت علی دبیر، اکبر چوہدری، لاہور، مکتبہ قمر، ۲۰۰۷م، د: ط
۲۰	شاہ اکبر دانا پوری، مقدمہ دیوان، رامپور رضا لائبریری، ط: ۱، ۱۹۱۵م.

۲۱	شعر العجم، شبلی نعمانی، مطبوعہ معارف پریس، ط: ۱۹م، ص: ۴۰.
۲۲	علامہ شبلی نعمانی کی حیات اور ان کی علمی و ادبی قابلیت، مقالہ: اسلم رحمانی، اخبار سہارا، انڈیا، ۶-۸-۲۰۲۲.
۲۳	تدیم ہندستان کی تاریخ، رماشکر تریاٹھی، مترجم: سید سخی حسن نقوی، ترقی اردو ادب، ۱۹۸۱ء، ط: ۱.
۲۴	قصائد و تاسی، محمد تاسم نانوتوی، تحقیق: ندیم احمد انصاری، حجتہ الاسلام اکیڈمی، ط: ۱، ۲۰۲۱م.
۲۵	قواعد اللغة الأردیة، محمد انعام اللہ شمس آبادی، قمر انٹرنیٹرز، ۲۰۰۵م،
۲۶	کاروان مدینہ، ابوالحسن ندوی، مجلہ تحقیقات و نشریات اسلام، ندوۃ لکھنؤ.
۲۷	کلیات اسماعیل، مولوی محمد اسماعیل، اورینٹل پبلیکیشن، ط: ۱.
۲۸	کلیات حسن رضا خان، مولانا محمد حسن رضا خان حسن بریلوی، مرتبین: محمد انروز تادری، رضا اکیڈمی.
۲۹	کلیات حسن، محمد ثاقب رضا، لاہور، اکبر سنز، ط: ۱، ۲۰۰۷م.
۳۰	کلیات شبلی، شبلی نعمانی، اعظم گڑھ، دارالمصنفین اکیڈمی.

۳۱	کلیات ظہیر دہلوی، ضیاء الدین انصاری، نامی بریس لکھنؤ، ط: ا، ۱۹۷۲م.
۳۲	کلیات نعت مولوی محمد محسن، مولوی محمد نور الحسن، ط: ا، ۱۳۲۳ھ، نامی بریس کانپور.
۳۳	ماہ نامہ ترجمان اہل سنت کراچی خٹک آزادی ۱۵م نمبر جولائی ۱۹۹۷م،
۳۴	مدس حالی، الطاف حسین حالی، خدا بخش ایڈیشن، ۱۹۹۸م، ط: ا
۳۵	مغلیہ سلطنت کا عروج و زوال، آر۔ پی۔ تریپاٹھی، دہلی، ترقی اردو، ط: ا، ۱۹۰۱م،
۳۶	مفتی لطف بدایونی شخصیت اور شاعری، ترتیب مولانا اسید الحق محمد عاصم تادری، تاج الفحول اکیدی بدایون شریف، ط: ا، ۱۴۳۳ھ.

## المصادر والمراجع الإلكترونية

١	<a href="https://diwanb.com/poet/">https://diwanb.com/poet/</a>
٢	<a href="https://manwdoo٣.com/">https://manwdoo٣.com/</a>
٣	<a href="https://www.arabehome.com">https://www.arabehome.com</a>
٤	poetsgate.com/poem.php?pm .